تاريخ

نبيل الربيعي

تاريخ يهود الخليج

البحرين - عُمان - الاحساء - الكويت







تاريخ يهود الخليج

(البحرين - عُمان - الاحساء - الكويت)

تاريخ يهود الخليج
(البحرين - عُمان - الاحساء - الكويت)

History of Gulf Area Jewish

نبيل الربيعي

الطبعة الأولى: 2019 (1000 نسخة)

الطبعة الثانية: أبريل - نيسان، 2019 (1000 نسخة)

بيروت - لبنان



لبنان - بيروت / الحمرا

تلفون: 345683 1 961+ / 541980 1 961+

بغداد - العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي

تلفون: 07810001005 / 07830070045

daralrafidain@yahoo.com

info@daralrafidain.com

www.daralrafidain.com

dar alrafidain

Dar.alrafidain

@daralrafidain_1دار الرافدين



الحلة العراق

ت: 07806803579

ISBN: 978 - 9922 - 607 - 28 - 3

تاريخ يهود الخليج
(البحرين - عُمان - الاحساء - الكويت)

نبيل الربيعي





الفهرس

الإهداء

إلى كل باحث حريص على معرفة الحقيقة ونصرتها،
أهدي هذا الجهد

نبيل الربيعي

المقدمة

بدأ الاهتمام بدراسة تاريخ الأقلية اليهودية في المنطقة العربية عامة ومنطقة الخليج خاصة منذُ سنوات لغرض توثيق تاريخها، ولكن الإهمال المتعمد من قبل الحكومات الدكتاتورية والقومية، أضاع الكثير من الوثائق والمعلومات الخاصة بأبناء هذه الأقلية، وعند القيام بدراسة تاريخية عن يهود منطقة الخليج العربي لم نجد المصادر الكافية لقلّتها، فضلاً عن إهمال المؤرخين والباحثين لتوثيق هذا التاريخ المهم، والذي كان لأبناء الأقلية اليهودية الدور المهم في بناء اقتصاد دول المنطقة العربية، كما كان لهم الدور في بعض بلدان الخليج العربي في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

من خلال دراستي هذه لتوثيق تاريخ الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي، وهي تعتبر الدراسة الثانية بعد دراستي الأولى لتاريخ يهود العراق منذُ السبي الآشوري وحتى تاريخ أفولهم عام 1974م، ولم يبق منهم إلا نفرٌ قليل لا يتجاوز أصابع اليد وهم من كبار السن، ويعيشون في كنيس مائير طويق في بغداد، انصبّ اهتمامي في الآونة الأخيرة لتقديم دراسة شاملة عن يهود المنطقة العربية ومنهم يهود منطقة الخليج العربي «البحرين، عمان، الأحساء، الكويت»، ولكنني كُنت أتساءل لماذا لم تسكن الطائفة اليهودية في الإمارات؟

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام عند دراسة المناطق التي استقرّت فيها الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي، اكتُشِفَ أنها المناطق نفسها التي تم افتتاح مراكز الإرسالية العربية الأمريكية فيها، فقد تم افتتاح مركزي مسقط والبحرين في عام 1893م، ومركز الكويت عام 1910م، ما عدا منطقة الأحساء التي لم يتم فتح مركز للإرسالية العربية الأمريكية فيها، لأنها كانت تقع تحت سيطرة الدولة العثمانية ثم ضمَّها الأمير عبد العزيز آل سعود عام 1913م، ليؤكد أهمية تلك المناطق ومدى ما تتمتع به من استقرار سياسي وأمني وتسامح ديني وحماية توفرها السلطات المحلية والأجنبية[1].

بمقارنة الظروف السابقة التي ساعدت الأقلية اليهودية على الاستقرار في البحرين وعُمان والأحساء والكويت، نجد أنه على الرغم من توافر بعض الظروف التي تساعد الأقلية اليهودية على الاستقرار فيها، فإنها لم تكن كافية رغم معرفتهم بها وزيارتهم لها.

فقد عانت قطر ومشيخات ساحل عمان من انعدام الأمن والاستقرار السياسي في القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، على الرغم من توقيع حكام مشيخات ساحل عُمان اتفاقيات للحفاظ على السلم والأمن في مياه الخليج العربي منذ العقد الثالث من القرن التاسع عشر، لكن هذه الاتفاقيات لم تمنع وقوع الكثير من الخروقات لها[2].

كانت هذه المشيخات في صراعات مستمرة فيما بينها إما بسبب الحدود أو المراعي أو أي خلاف آخر، بالإضافة إلى الصراعات الداخلية في كل إمارة. كما افتقدت هذه المناطق للتسامح الديني، فلم تكن تتقبل وجود غير المسلمين، ويدلل على ذلك عدم افتتاح أي مركز تنصيري هناك، فقد حاول جيمس مورديك الطبيب في الإرسالية العربية الأمريكية عام 1901م استئجار محل في سوق الشارقة لبيع الكتب المسيحية لكن أهل الشارقة رفضوا ذلك لأن شيخ الشارقة حظر تأجير أي محل لهم، وهو ما حدث في دبي أيضاً، ويقول ستانلي ماليري الطبيب في الإرسالية نفسها في البحرين والكويت، والذي زار الشارقة ودبي في مارس وأبريل 1908م: «في دبي خبرت لأول مرة حقيقة معنى العداء الإسلامي»[3].

ومثال على العداء الإسلامي للأقلية اليهودية، نذكر ما يلي: «فقد جاء إلى قطر يهود ومسلمون من بغداد لبيع سفينتين محملتين بالتمر عام 1905م، فكان الشيخ قاسم بن ثاني (1876 - 1913م) لا يسمح لليهود بدخول إمارته، فقرر يهوديان إخفاء هويتهما ودخول مدينة البدع لبيع حمولة السفينتين، فلما علم الأهالي بهما قُتِل أحدُهم فهرب البقية إلى القطيف وكتبوا إلى المسؤولين العثمانيين هناك الذين أعلموا الشيخ أحمد بن ثاني (1893 - 1905م) بهذا العمل، فاعتذر عن ذلك وعرض دفع الديّة، لكن شقيق القتيل رفض ذلك»[4].

لم يكن النشاط التجاري في مشيخات ساحل عُمان وقطر مزدهراً كما هو في الإمارات الأخرى من الخليج العربي التي جاء اليهود للاستقرار بها، فكانت تعتمد على الغوص بحثاً عن اللؤلؤ وصيد الأسماك والتبادل التجاري البسيط، كما أن بعض حكام هذه المشيخات عملوا في التجارة وعلى إبعاد المنافسين التجاريين لهم، بل حاول بعضهم احتكارها، فقد عمل شيوخ آل ثاني

في تجارة اللؤلؤ مما أدى إلى ارتحال جميع الهنود المقيمين في الدوحة[5]. وكان قاسم آل ثاني يرغب بهجرة التجار الهنود من الدوحة ليحقق مشروعه بوضع تجارة قطر في يده، وكان يهدد التجار الهنود بهذا الإجراء منذ فترة طويلة[6]، وهذه حقيقة لا بد أن نذكرها للتاريخ عند تساؤل الباحثين: لماذا لم تستقر الأقلية اليهودية في الإمارات؟

من خلال متابعة تاريخ استقرارهم في منطقة الخليج كقبائل تهوّدت أو من خلال الهجرات الأخيرة منذ القرن السابع عشر، تم تتبع أصول الأقلية اليهودية التي استقرّت حديثاً في منطقة الخليج العربي، كما سُلِّط الضوء على أعدادهم وأسرهم وشخصياتهم المهمة التي كان لها الدور الكبير في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وعلاقاتهم الجيدة مع السكان المحليين.

علماً أن المصادر التاريخية المختلفة محلياً قد أغفلت تقديم معلومات دقيقة عن تاريخ الأقلية اليهودية في منطقة الخليج، وعملت بشكل متعمد على تقديم المعلومات المغلوطة لتاريخ هذه الأقلية وعلاقاتها مع المجتمعات المحلية، لكن بعد هذا الغبن والإجحاف الذي أصاب أحد مكونات المجتمع الخليجي لا بد مِن إزاحة الستار عن جزء من التاريخ المسكوت عنه عمداً، من خلال متابعة المصادر التاريخية المهمة لرجال الرحلات والمستشرقين ومن عمل مستشاراً من الأوروبيين في منطقة الخليج وكتب مذكراته مثل تشارلز بلجريف وآخرين.

ومنذُ زمن قريب اهتمَّ الباحثون والأكاديميون والإثنوغرافيون في منطقة الشرق الأوسط عامة وفي منطقة الخليج خاصة، بتركيزهم الرئيس بدراسة قضايا المكونات والإثنيات وعلاقتها بالمجتمع العربي وبالطابع الإسلامي، وعلى الرغم من شروع ثلّة من الباحثين في الاهتمام بإعادة النظر والتدقيق في فحص الجوانب المتعلقة بتاريخ الأقليات العرقية والدينية وبمظاهر حياتها في المنطقة، فإن مكانة الأقليات الدينية واليهود على وجه الخصوص قد وقع تجاهلها إلى حدٍ كبير في هذا التاريخ، وخاصة بالنسبة لعلماء الأنثروبولوجيا المنحدرين من أصول مسلمة، حيث ظلت البحوث المتعلقة بيهود الشرق الأوسط وبكل ما يتصل بحياة اليهود تعتبر في نطاق التابوهات، أي المحرمات الممنوعة، والأسباب التي اتخذت مثل هذا الموقف واضحة، إذ يمكن وصف الباحث الإثنوغرافي الذي ينكب على إجراء البحوث حول مواضيع اليهود في العالم العربي بالمؤيد للصهيونية والمنافح عنها، مما قد يشكل وصمة عار لا يمكن أن تخلو من عواقب مهنية وشخصية محمودة للمعني بأمرها.

إن غالبية أبناء المكون اليهودي في منطقة الخليج العربي قد جاؤوا من عدة مناطق مجاورة لمنطقة الخليج منها: العراق، بلاد فارس، الهند، اليمن، أرمينيا، أفغانستان، وكردستان العراق، كان السبب الرئيس لهجرة بعض أبناء الأقلية اليهودية من مناطق استقرارهم لمنطقة الخليج العربي هو الاستقرار الاقتصادي والسياسي والأمني وما يتصف به مجتمع الخليج بالتسامح الديني، ووجود سلطة محلية واستعمارية قد وفرت الحماية لهم، باعتبارهم رعايا، ومن ثم تشابه الأنشطة الاقتصادية لأبناء الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي، كما عمل بعض أبناء الأقلية بالشراكة مع العديد من التجار المحلّيين، وقد كانت أماكن سكناهم قرب مراكز المدن الرئيسة ونشاطها التجاري، لا كأحياء خاصة بهم مثل «الجيتو».

اعتمدت الأقلية اليهودية على رفع المستوى التعليمي لأبنائها، وقد كان للإرسالية العربية الأمريكية الدور في ذلك، من خلال افتتاح مدارس للبنين والبنات في أغلب مناطق الخليج، منها «البحرين، عُمان، الكويت»، فضلاً عن توافر المدارس الحكومية مطلع القرن العشرين، وبعض المدارس التي أنشئت في دور العبادة اليهودية، فضلاً عن إرسال بعض الأسر اليهودية الميسورة أبناءها للدراسة في الخارج، كما كان لأبناء الأقلية الاهتمام بالانضمام للأندية الثقافية والاجتماعية والرياضية، والاندماج مع المجتمع الخليجي واكتساب بعض عاداتهم وتقاليهم من خلال المأكل والملبس، وكان لهم حرية الممارسة الدينية وإدارة الشعائر، والاحتفال بأعيادهم ومناسباتهم دون مضايقات.

حافظت الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي على علاقات متميزة مع السلطات المحلية، إلا أن الأقلية اليهودية لم يكن لهم مساهمة في الحياة السياسية مع العلم أن أبناء هذه الأقلية قد عملوا في وظائف ومناصب حكومية.

بعد عقود من العيش والاستقرار في منطقة الخليج العربي، عانت الأقلية اليهودية من مقاطعة اقتصادية واجتماعية من قبل السكان المحليين بعد عام 1948م وهو عام التقسيم لفلسطين بقرار من الأمم المتحدة، مما أدى إلى هجرتهم من أغلب مناطق الخليج العربي إلا قلّة قلّيلة بقيت في البحرين وحتى هذه اللحظة، بسبب سياسة السلطات الجيدة معهم. كما لعبت الصحف والمجلات المحلية والعربية دوراً كبيراً في الدعوة لمقاطعة الأقلية اليهودية واضطهادها من خلال التحريض

والعداء لكل ما هو يهودي تأثراً بالفكر القومي المستشري في تلك الحقبة الزمنية، لذلك كان خيارهم الأول الهجرة إلى الدول الأوروبية أو إلى إسرائيل.

ومن خلال البحث والتقصي عن الأسباب الحقيقية وراء هجرة يهود منطقة الشرق الأوسط عامة ومنطقة الخليج خاصة، يحق لنا التساؤل عن كيفية تقييم وتقدير هذه المعطيات التاريخية والإثنوغرافية وتحليلها؟ ما هي مناهج وتحيُّزات السرد الاستعماري وما بعد الاستعماري المؤطّر للخطاب التاريخي المتعلق بيهود الخليج بصفة خاصة وبيهود الشرق الأوسط بشكل عام؟ ما هو دور الباحثين الوطنيين لحقبة ما بعد الاستعمار في إعادة الكتابة عن هذه المجموعات والمكونات الإثنية؟ وإذا ما أقدمنا على استخدام مزيج من روايات الرحالة الأوروبيين والشهادات المحلية، كيف ينبغي فهم هذه المصادر على الرغم مما يكتنفها من تناقضات مزعومة ومن عدم الدقة المحتملة؟ ومنذُ اليوم الذي اتخذ يهود منطقة الشرق الأوسط قرارهم بالهجرة ومغادرة المنطقة اتجاه أوروبا أو في اتجاه إسرائيل، وترك أسواقهم ومحلاتهم وبيوتهم وأعمالهم التجارية والحرفية، فإن المثل الشائع لهذه الظاهرة يقول، «فإنّ سوقاً بلا يهود هو مثل الخبز دون ملح»، وعدم وجود الملح الذي كانوا يضيفون مادته إلى الاقتصاديات المحلية والإقليمية، كان الباعة المتجولون وغيرهم من التجار اليهود في جميع أرجاء مناطق الخليج العربي يتبادلون سلعهم التجارية، ويصرفونها متنقلين بين هذه المراكز الحضرية الأساسية والتجمعات البشرية القروية الأساسية المنبثة في جميع أنحاء مناطق الخليج، والذكرى الوحيدة المتبقية عن وجودهم هي مقابرهم، وتذكرنا مدافنهم بزمن اليهود ومكانتهم الاجتماعية.

تم تقسيم الكتاب إلى ثلاثة فصول، احتوى الفصل الأول تاريخ الاستقرار اليهودي في منطقة الخليج العربي، وتضمن مبحثين، المبحث الأول حول تاريخ الخليج العربي قبل وبعد الغزو الأوروبي، والمبحث الثاني تضمن الجذور التاريخية ليهود الجزيرة العربية، وأهمية الكتب الدينية المقدسة لدى الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي، أما الفصل الثاني فقد احتوى على خمسة مباحث، المبحث الأول تضمن تاريخ الأقلية اليهودية في الجزيرة العربية، والمبحث الثاني احتوى على تاريخ الطائفة اليهودية في مملكة البحرين، وهجرة الأقلية اليهودية إلى البحرين عام 1872م، وأماكن تواجدهم في البحرين وأشهر الأسر اليهودية في البحرين، وعلاقة الأقلية اليهودية بالسلطات المحلية، والنشاط التجاري والاقتصادي ليهود البحرين، والوضع التعليمي لهم، والأوضاع الاجتماعية ليهود البحرين والتسامح الديني، وحالات اعتناق الديانة المتبادلة، ويهود البحرين

وعلاقتهم بالصهيونية بعد قرار التقسيم، وما حصل من مقاطعة اقتصادية واجتماعية ليهود البحرين، وموقف يهود البحرين من إسرائيل، والهجرات اليهودية من البحرين وأسبابها، وواقع الطائفة اليهودية في الوقت الراهن.

أما المبحث الثالث، فقد تضمن تاريخ وجود الطائفة اليهودية في سلطنة عُمان، وواقع المجتمع العُماني والتسامح الديني، والنشاط التجاري للأقلية اليهودية في عُمان، ودور الإرسالية العربية الأمريكية وتأثيرها في مجال التعليم، وعلاقة يهود عُمان بالسلطات المحلية، وأسباب هجرة الأقلية اليهودية من عُمان. أما المبحث الرابع فقد احتوى تاريخ الوجود للطائفة اليهودية في الأحساء، والعوامل التي ساعدت على استقرار اليهود في الأحساء، ودور الأنشطة التجارية ليهود الأحساء، والدعوة لإقامة دولة يهودية في المنطقة الأحساء، والأسباب التي دعت إلى هجرة الأقلية اليهودية من الأحساء.

أما المبحث الخامس، فقد تضمن تاريخ الطائفة اليهودية في الكويت وأماكن سكنهم، وأشهر الأسر اليهودية في الكويت، وعلاقة الأقلية اليهودية بالسلطات المحلية، ودور المجتمع الكويتي في التسامح الديني، وأهمية النشاط التجاري ليهود الكويت، ودور مدارس الأقلية اليهودية في تطوير مجال التعليم في الكويت، ودور الفنان والملحِّن صالح الكويتي لولادة المدرسة الموسيقية، وأسباب هجرة الأقلية اليهودية من الكويت.

أما الفصل الثالث فقد احتوى على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تضمن، أهمية العبادات والأعياد والطقوس الدينية عند يهود الخليج، ومن ضمنها الشعائر وأماكن العبادة، وأهمية التقويم السنوي وتحديد اليوم الأول من الشهر، وأهمية يوم السبت لدى اليهود بعامة. أما المبحث الثاني فقد تضمن الأعياد الدينية المهمة لدى أبناء الأقلية اليهودية في منطقة الخليج، والمبحث الثالث تضمن النظم الشرعية والعادات والتقاليد، من زواج وطلاق ووفاة، وأماكن مقابر الطائفة اليهودية في الخليج العربي، والعادات والتقاليد الاجتماعية ليهود الخليج، وأخيراً ملحق الصور والوثائق.

علينا كباحثين في تاريخ الأقليات والإثنيات في منطقة الشرق الأوسط الاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة، وبسبب عدم توافر الوثائق فقد اعتمدت على المصادر الأجنبية والعربية والصحف والمجلات فكانت كثيرة ومتنوعة، وأهمها كان كتاب «اليهود في البلدان الإسلامية 1850 - 1950م» لصموئيل أتينجر، ومذكرات «تشارلز بلجريف»، وكتاب «عمان في صفحات التاريخ»

لروبين بيدويل، وكتاب «عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية» وكتاب «مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة» لسلوت، وكتاب «واحة الأحساء» لفيدال، وكتاب «رحلة إلى عمان» لويندل فيليبس، وكتاب «تاريخ السيد سعيد سلطان عمان» لفينزنزو، وموسوعة «دليل الخليج» لوريمر، وكتاب «الكويت قبل النفط» لستانلي ماليري، وكتاب «الخليج بلدانه وقبائله» لمايلز، وكتاب «لمحة تاريخية عن المباني الآريّة في مسقط» لهولي، وكتاب «تاريخ عُمان» لجيمس ولستد، وكتاب «صحار عبر التاريخ» لأندرو ويليامسون.

أما المصادر العربية فكان من أهمها كتاب «اليهود في الخليج» للباحث يوسف علي المطيري، وكتاب «اليهود في الكويت» لحمزة عليان، وكتاب «يهود البحرين» لعلي الجلاوي، وموسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية» لعبد الوهاب المسيري، وكتاب «الحِرَف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت» لمحمد عبد الهادي جمال، وكتاب «أبحاث في اليهودية والصهيونية» لأحمد سوسة، و«أعلام اليهود في العراق» لمير بصري، وكتاب «يهود البلاد العربية» لعلي إبراهيم عبدة وخيرية قاسمية، وكتاب «نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق» ليوسف غنيمة، وكتاب «اليهود في الشرق الأوسط» لمأمون كوان.

كما اعتمد في كتابي هذا بشكل كبير على المجلات والصحف الصادرة في الخليج منها مجلة الإيمان، ومجلة البعثة، ومجلة صوت البحرين، وجريدة الأنباء، وجريدة القبس، وصحف أخرى.

أخيراً أقدم جزيل شكري إلى الأستاذ الشاعر **جبار الكواز** الذي بادر بقراءة مقدمة الكتاب بعيون ثاقبة متمرسة، وأجرى عليها بقلمه التصحيحات اللغوية والنحوية، وقوّم الكثير منها، أتمنى أن ينال الكتاب استحسان القارئ، ولا أدَّعي أني وصلت بلوغ الكمال في الكتاب، فالنص ميزة البشر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأذكر ما كتبه السيد هادي السيد حمد كمال الدين من شعر قائلاً:

أيها القارئ في تأليـــــــــــفنا إن تجد نقـــصاً، فأبدله كمالاً
أو تجد عيباً فأصـــــــلحْ ما ترى إنّما العصـــــــــمة لله تعالى

المؤلف

العراق - بابل - آب 2018

الفصل الأول

التواجد اليهودي في منطقة الخليج

المبحث الأول

تاريخ الخليج العربي قبل وبعد الغزو الأوروبي

الموقع:

يقع الخليج العربي بين شبه الجزيرة غرباً، وإيران شرقاً ومضيق هرمز وخليج عُمان جنوباً، والعراق شمالاً. والخليج العربي حوض ضحل نسبياً يمتد مسافة تقرب من (1300) كم من شط العرب في الشمال، حتى رأس مسند في الجنوب، ويتراوح اتساعه بين (47) كم عند مضيق هرمز و(280) كم في أوسع نقطة فيه[7]، ويبلغ أعمق قسم فيه قرابة (100) م قرب جزيرة هرمز[8]، وتبلغ مساحة الخليج العربي (239) ألف كيلومتر مربع وحجم مياهه (8500) كم3[9].

وتمثل منطقة الخليج العربي موقعاً جغرافياً مهماً في الجزء الجنوبي من قارة آسيا، حيث تشرف على مياه الخليج سبعة أقطار عربية هي: العراق والكويت والسعودية وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة، إضافة إلى «إمارة عربستان ـ الأحواز»، وإيران الدولة الأجنبية، ويتصل الخليج العربي بخليج عُمان بواسطة مضيق هرمز الذي يعتبر بمثابة البوابة التي تتحكم بحركة السفن وناقلات النفط التي تدخل إلى مياه الخليج العربي وتخرج منهُ يومياً[10]، كما أن الخليج العربي يتصل بكل من البحر العربي والمحيط الهندي، ويتمتع بأهمية كبيرة في الميزان الاقتصادي والسياسي والدولي، وتأتي هذه الأهمية من استراتيجية الموقع الجغرافي، بحيث إن المنطقة تتوسط العالم القديم، مما أدى إلى تنافس الدول الغربية عليها منذُ فترة مبكرة في التاريخ، كما ازدادت هذه الأهمية بسبب احتواء المنطقة على نسبة 60% من الاحتياطي النفطي العالمي، كما أن العديد من الدول الصناعية تعدّ هذه المنطقة سوقاً مهماً لمنتجاتها الصناعية والعسكرية والإنتاجية، مما شكل مجالاً مهماً للربح، إضافة إلى استفادتها من العوائد المالية النفطية التي تودع في مصارفها[11].

وينتشر في مياه الخليج العربي عدد كبير من الجزر التي تختلف في مساحتها من منطقة إلى أخرى تبعاً لتأثير العوامل التي أدت إلى تكوينها وإلى أعماق المياه المحيطة بها، ويبلغ عدد هذه

الجزر (130) جزيرة إضافة إلى عدد كبير من الجزر التي لم تظهر بعد وإنما هي قريبة من سطح الماء[12].

ويمكن تقسيم ساحل الخليج العربي إلى منطقتين ساحليتين، تمتد الأولى من سواحل العراق حتى أبو ظبي وتشمل الكويت والأحساء وقطر والبحرين وجزءاً من أبو ظبي، ويلاحظ أن هذا الساحل كثير الانخفاض، ويبدو على شكل سهل مسطح فوقه أحياناً تلال وشعاب صحراوية، أما الجزء الثاني فيكون المنطقة من أبو ظبي حتى رأس الحد وهو ساحل منبسط ذو تلال متصلة تبدأ عند رأس مسند، ويتصل بعضها ببعض في رأس الحد والساحل بجزأيه رملي منخفض يرتفع تدريجياً نحو الداخل، وتكثر الألسنة الرملية والجزر الساحلية والرملية والأهوار والسبخات خاصة في منطقة من أبو ظبي إلى رأس الحد، وإلى غرب المنطقة الساحلية يمتد نطاق عريض من الكثبان الرملية يتراوح عرضه بين (20 - 40)كم، وتتعاظم هذه الكثبان كلما اتجهنا غرباً وتتباين حجوماً وأشكالاً وأطوالاً حتى يصل ارتفاع بعضها إلى مئة متر تقريباً[13].



ويمتد هذا النطاق من أبو ظبي إلى رأس الخيمة على شكل مثلث رأسه إلى الشمال وقاعدته إلى الجنوب ومن الصعب اجتياز هذا النطاق إلا لمن عُرف من مسالك الصحراء، وإلى الغرب من نطاق الكثبان الرملية وبين النطاق الجبلي الذي تتألف منهُ جبال عُمان ذات الارتفاعات الشاهقة. وأهم ما يميز منطقة الساحل العماني هو الحواجز البحرية والجزر الطولية[14].

نبذة تاريخية:

أدى الخليج العربي دوراً مهماً في كافة مراحل تطور الحضارة الإنسانية والتاريخ الدولي عبرَّ العصور. وفي الماضي السحيق كان الخليج العربي ممرّاً حضارياً رئيساً في تاريخ الشرق القديم، وهو اليوم قلب السياسة الدولية. ويمكن تلخيص أهميته في الأمور الآتية[15]:

1 - أنهُ امتداد جغرافي طبيعي للوطن العربي بسبب التكوين الجغرافي الواحد والملامح العامة المشتركة للمنطقة حتى في إمكاناتها الاقتصادية.

2 - أنه امتداد للدور الحضاري العربي في التاريخ القديم والإسلامي والحديث بدليل الانتشار السكاني والنشاط الملاحي والدور التجاري[16].

لقد مضت آلاف السنين والخليج العربي ينقل حضارات الشعوب وثقافاتها، وليس في تاريخ البشرية خليجاً آخر أثرَ في المجتمعات الإنسانية بقدر هذا الممر العربي المائي الذي امتاز بكونه مركزاً لأقدم الحضارات العالمية وأكثرها إصالة.

إن الآثار التي كشفت عنها التنقيبات التي قامت بها البعثات الأثرية العربية والأجنبية لمختلف أقطار الخليج أثبتت بصورة قاطعة بوصفه جسراً يربط دول الشرق القديم وحضاراته، فقد تأثر الخليج مباشراً بحضارة وادي الرافدين.

وكانت العلاقات العراقية القديمة واسعة ومتعددة وشملت مختلف نواحي النشاط الإنساني، مثل الثقافة والفنون والتجارة والمواصلات والنواحي الدينية المختلفة. وقد نشطت السلالات السومرية والأكدية والبابلية والآشورية في توطيد علاقاتها مع الخليج العربي، وأسست لها مراكز تجارية مهمة قامت بدور الوسيط التجاري بين بلاد الرافدين والحضارة الهندية، ووطدت علاقاتها مع حضارة «دلمون» في البحرين التي برهنت التنقيبات إنها تأثرت بالحضارة السومرية، وعلى رأس ما اكتشفت من الكنوز العديدة التي عثرَ عليها مثل الكتابات السومرية والمعابد البابلية والقبور الأكدية. إن الاكتشافات التي تم العثور عليها في مناطق الجابور وباربا في البحرين وجزيرة فيلكة، والكنوز الحضارية الضخمة التي اكتشفت في قطر والشارقة وأبو ظبي، برهنت كلها على الوحدة الحضارية لمنطقة الخليج العربي، من خلال الطرق المتشابهة في الكتابة والطقوس الدينية والشرائع، وقد أثّرَ العهد البابلي في المنطقة بفضل انتشار شرائع حمورابي لدى مجتمعات المنطقة[17].

أولت السلالات العراقية القديمة اهتماماً سياسياً بهذه المنطقة التي عدّتها بوابة الهند، والمصدر التجاري الرئيس للتعامل مع الحضارات الآسيوية. وشهدت المنطقة تطوراً كبيراً في التجارة الدولية وفي الفنون البحرية وبناء الأساطيل. وقد أولى سرجون الأكدي اهتماماً خاصاً بالسيطرة على هذه المنطقة وبنى أسطولاً كبيراً لحماية التجارة، وأسس الملك الآشوري سنحاريب علاقات تجارية واقتصادية مع كل من القطيف والأحساء في القرن التاسع قبل الميلاد[18].

كان أول غزو أجنبي خارجي للخليج العربي في عهد الإسكندر المقدوني الذي غزا فارس ووصل شواطئ الخليج العربي الشرقية، فأدرك أهمية الخليج العربي وربط بين أمنه وأمن الوطن العربي، حيث عبرَّ في مجلس قُوَّاده عن أهمية سيطرته على منطقة الخليج العربي بقوله: «إنني لا أستطيع تأمين مقامي في مصر إذا كانت لأية قوة أخرى السيطرة على هذه المنطقة البحرية». وحاول الإسكندر احتلال البحرين واستغلال موقعها التجاري المهم، لكن المنيّة عاجلته فلم يتم له ذلك. وعلى أنقاض دولة الإسكندر قامت الدول السلوقية في العراق فعاودت المحاولات من جديد للسيطرة على الخليج العربي[19].

وقد شهدت تلك الفترة هجرات عربية كبيرة من الحجاز واليمن إلى منطقة الخليج العربي، فأصبحت البحرين من أبرز المراكز الحضارية العربية واتسمت هذه الهجرات بسمتين بارزتين:

الأولى: أنها هجرات واسعة وشعبية، فهي عملية ارتحال جماعي بما تملك وأنها تتم وتتكامل تدريجياً.

والثانية: أنها حضارية فما إن يستقر المهاجرون حتى يبدأ العمل والإنتاج وتنظيم الاستقرار وتهيئة ما يتطلبه والتكيف الاقتصادي مع المنطقة وخاصة في مجال التجارة والملاحة[20].

كانت إمارة «جرها» العربية على ساحل الأحساء منظمة تنظيماً جيداً ولها علاقات تجارية مع جنوب الجزيرة العربية والهند من ناحية، ومع بابل والأنباط من ناحية ثانية، ووصف أحد المؤرخين عرب الخليج العربي في تلك الفترة بأن «لهم عدة موانئ محمية، وأنهم قادرون على استغلال ثروات البر والبحر معاً». ونشأت في الربع الأخير من القرن الثالث قبل الميلاد (225 ق.م - 220م) دولة ميسان العربية، التي دام حكمها حوالي (450) سنة، وامتد سلطانها في بعض مراحل

تاريخها إلى نهر دجيل «الكارون» حتى فم الصلح «قرب مدينة الكوت» وحمل ملوكها لقب «ملك العرب»[21].

الخليج العربي في ظل الإسلام

عند ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي أولت الدولة العربية الجديدة اهتماماً خاصاً بمنطقة الخليج العربي، وأرسلت العلاء الحضرمي عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق «رض» لتركيز الحكم العربي الإسلامي في الخليج. وقد نجح من مركزه في البحرين من نشر الإسلام وإشاعة الاستقرار في المنطقة. وفي عهد الأمويِّين بقيت التجارة والملاحة والسيادة في الخليج العربي بيد العرب وحدهم. فمن البصرة كانت السفن العربية تبدأ بالإبحار حتى مدينة كانتون «خانقو» في الصين، كان هذا الطريق أطول طريق استعمله الإنسان على نحو منتظم في النقل والمتاجرة قبل أن تبدأ حركة الاستعمار الأوروبي في القرن السادس عشر الميلادي[22].

وزاد انتقال عاصمة الخلافة العربية من دمشق إلى بغداد في زمن العباسيِّين من أهمية الخليج العربي، وتقدم الملاحة والتجارة فيه وفي المحيط الهندي، وذلك لأن الدولة العربية في زمن العباسيِّين اتجهت في اهتمامها نحو الشرق أكثر مما كان في زمن الأمويِّين الذين تطلّعوا إلى البحر المتوسط، لذا يمكن القول إن العصر العباسي هو العصر الذهبي للخليج العربي لأن الدولة العربية آنذاك ضمت مناطق شاسعة مترامية، كان الخليج العربي واسعة العقد في تجارتها ومنطلق الإسلام في الشرق. وظل الخليج العربي طريقاً طبيعياً للثروات الأسطورية والعجائب والمعجزات الكبرى، طريق البخور والحرير والتوابل عندما كانت هذه اندر من الذهب والماس[23].

من هذا يتبين لنا استقرار الحياة السياسية في الخليج العربي المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع العامة في العراق، وعندما احتل هولاكو بغداد عام 1258م كان ذلك بداية عهد من الفوضى سيطر على كل من العراق والخليج العربي لفترة طويلة، وبرزت صراعات دموية بين مختلف الدول الأجنبية للسيطرة على مقدرات المنطقة مستغلة ضعف الحكم المركزي في العراق، وهكذا انتهز العثمانيون والبرتغاليون والهولنديون والفرنسيون وأخيراً الإنكليز تلك الفرصة للسيطرة على المنطقة وإخضاع شعبها العربي إلى ضروب التعسف والجور، وأصبحت هذه البقعة التي كانت تسمى «مخزن غلال العالم» و«قلب الشرق» أكثر مناطق العالم تخلّفاً بفضل السياسات الاستعمارية والإمبريالية المستغلة[24].

ولما كان العراق يحتل موقعاً في الدولة العربية، وأن سكانه واقتصاده يسيران في نمو وازدهار، لهذه الأسباب كان تفضيل طريق الخليج العربي على طريق البحر الأحمر خلال العصور الإسلامية الأولى، فقد تعرض الازدهار التجاري في الخليج العربي إلى نوع من الركود على أثر الغزو الأجنبي للشرق، ابتداءً من الغزو المغولي في القرن الثالث عشر مروراً بالغزو التيموري والجلائري والقراقوينلو والآق قوينلو، إذ ترتب على عمليات الغزو هذه اضطراب حركة التجارة على الطرق التجارية الرئيسة عبر الخليج العربي والبحر الأحمر.

الخليج العربي في ظل الغزو البرتغالي

بدأ الصراع بين العرب والبرتغاليين حول التجارة مع الهند، والذي أصبح قاعدتهم الرئيسة في شبه القارة، ولم تكن العلاقات بين الطرفين ودية قبل هذا التاريخ، وبدأ البرتغاليون في عام 1500م بمهاجمة السفن العربية فأحرقوا عشر سفن مصرية عند الموانئ الهندية[25]، وفي السنة التالية صمم ملك البرتغال على منع العرب من المتاجرة بالتوابل وقام بأول عمل حربي ضد العرب سنة 1502م عندما حاول البرتغاليون منع أية سفينة عربية من دخول البحر الأحمر، وفي سنة 1503م أرسل ملك البرتغال أسطولاً جديداً لإغلاق مدخل البحر الأحمر بوجه السفن العربية، وفي سنة 1505م وصل البرتغاليون إلى جدة ميناء مكة المقدسة عند العرب والمسلمين وأصبحوا بذلك يهددون ليس التجارة العربية فحسب وإنما السيادة العربية[26].

بعد إغلاق البحر الأحمر بوجه التجارة العربية توجه البرتغاليون بقيادة ألفونسو البوكيرك في سنة 1507م للسيطرة على منطقة الخليج العربي. وقد بدأ البوكيرك عمله بوضع الخطط لاحتلال جزيرة هرمز في مدخل الخليج العربي، إيماناً منهُ بأهمية هذه الجزيرة ذات الموقع الاستراتيجي الكبير. بدأ البوكيرك حملته على الخليج العربي ومعهُ سفناً كبيرة ذات أسلحة نارية فتاكة لم يكن لسكان المنطقة قبل بها، فقام بمهاجمة السفن العربية في الموانئ العربية فأحرق في «رأس الحد» ثلاثين أو أربعين قارباً من قوارب الصيد، ثم توجه إلى قلهات ومنها إلى قريات التي استعد أهلها للدفاع عنها وحدثت مقاومة عربية بطولية ضد الغزاة، فقام البرتغاليون بقتل كل من يقع في أيديهم من أهل المدينة دون تمييز بين النساء والأطفال والرجال، وبعد ذلك شرع البوكيرك بمهاجمة مسقط، وقد واجه البرتغاليون مقاومة عنيفة من أهل مسقط فعمد البوكيرك إلى ضرب المدينة

بالمدافع وإحراق مبانيها وجوامعها وجميع السفن التي كانت راسية في مينائها... وأمر الجنود بتدمير المدينة وحرقها[27].



الخارطة تبين تحركات ألفونسو البوكيرك في سنة 1507م
للسيطرة على منطقة الخليج العربي

وبعد خراب مسقط مضى البوكيرك في غزوته التخريبية على طول الساحل العماني. وقد هدد حاكم صحار التابع لمشيخة هرمز، وقد حشد أكثر من (7) آلاف مقاتل فاضطر البوكيرك إلى قبول إعلان خضوع حاكم صحار للبرتغال واكتفى منه برفع العلم البرتغالي على حصن المدينة. وتوجه البوكيرك إلى خورفكان التي قاوم سكانها العرب الغزاة البرتغاليين، فهوجمت المدينة ودمرت وأحرقت، ومن خورفكان توجه البوكيرك إلى رأس مسندم ومنه مباشرة إلى هرمز، واستهدف البوكيرك من إسرافه في هذه الأعمال الوحشية إشاعة الرعب في نفوس سكان هرمز التي اتجه إليها وضرب عليها حصاراً محكماً. باحتلال هرمز فرض البرتغاليون سيطرتهم على المنطقة، بشكل لا يقبل الشك فلم يعد باستطاعة أية سفينة المتاجرة مع الخليج دون أن تحمل جوازاً خاصاً بذلك، وفي عام 1509م عُين البوكيرك بمنصب نائب الملك في الهند، خلفاً لفرانشيكو ألميدا أول من تولَّى هذا المنصب عام 1505م وتوفي عام 1515م في كوا، وفي السنة نفسها هاجم البرتغاليون البحرين ونزلوا في مكان قرب المنامة.

وفي الوقت الذي تحمل العرب أعباء المقاومة للوجود البرتغالي، فقد رحَّب الفرس ومنذ البداية بالغزاة البرتغاليين وعقدوا معهم معاهدة تضمَّنت اعتراف الصفويِّين باستيلاء البرتغاليين على هرمز، وقيام تحالف عسكري بين فارس والبرتغال في الخليج العربي، ظاهِرُهُ ضد الدولة العثمانية وحقيقتهُ ضد الوجود العربي. أما العثمانيُّون، فقد وصلوا إلى منطقة الخليج العربي، بعد فترة من السيطرة البرتغالية، وكان العثمانيون قد احتلوا بغداد في عام 1534م والبصرة في عام 1546م وخضع مشايخ البحرين والقطيف للسيطرة العثمانية، وبذلك استطاع العثمانيون بسط نفوذهم على الجزء الشمالي من الخليج وبدأ الصراع الحربي بين الدولة العثمانية والبرتغاليين. ولا بد من القول إن البرتغاليين استطاعوا الاحتفاظ بقوتهم في الخليج العربي حتى نهاية القرن السادس عشر، وفي بداية القرن السابع عشر حيث حدثت تطورات مهمة أدت إلى إضعاف قوة البرتغاليين وتلاشي سيطرتهم على الخليج[28].

الخليج العربي في ظل الغزو الهولندي

كانت هولندا تابعة للتاج الإسباني، إلا أن الهولنديين تمردوا على إسبانيا وأعلنوا الانفصال عنها، فأقفلت أسواق البرتغال بوجه الهولنديين سنة 1594م، لأن البرتغال وإسبانيا كانا تحت عرش واحد، الأمر الذي دفع الهولنديين إلى الاتجاه نحو الشرق[29]. بدأ الصراع والتنافس بين الهولنديين والبرتغاليين بعد وصول السفن الهولندية إلى المياه الشرقية وعمل الهولنديون خلال العشرين سنة الأولى من نشاطهم على إضعاف البرتغاليين في مياه أفريقيا والهند.



في الوقت الذي كان الإنكليز يعملون على إضعافهم أيضاً في مياه الخليج العربي. تعاظمت السيطرة الهولندية وشهد أواسط القرن السابع عشر انتقال السيادة في مياه الشرق من البرتغال إلى

هولندا، ويرجع النجاح الذي أصابه الهولنديون إلى ما اشتهروا به من تخفيض أسعار البيع واستخدام القوة العسكرية لانتزاع الامتيازات الضرورية[30].

الخليج العربي في ظل الغزو الإنگليزي

كانت أقدم بعثة تجارية إنگليزية في الهند مكونة من ثلاث سفن في سنة 1591م، وفي سنة 1599م أسست شركة اتحاد التجار المغامرين بهدف الاتجار مع الشرق، وقد وافقت الملكة إليزابث على عقد تأسيس الشركة في 31 كانون الأول 1600 والتي أصبحت تسمى شركة الهند الشرقية الإنگليزية[31].

ازداد التنافس بين الإنگليز والهولنديين في السيطرة على أسواق فارس وحوض الخليج العربي، ولم يبق للتجارة الإنگليزية مجال يذكر في تلك الأسواق. وبقيت السيادة الهولندية ما يناهز العشرين عاماً ما بين (1650 - 1670م)، إذ تمتعت الشركات الهولندية باحتكار تام بينما تعرضت شركة الهند الشرقية الإنگليزية لكثير من النقد[32].



نقش «أرصفة التجارة الحرة» في منطقة الخليج من قبل جيمس أبوت ماكنيل ويسلر، حوالي 1859. بإذن من المتحف البحري الوطني

أدت الأحداث على المسرح الأوروبي إلى انتقال السيطرة الاستعمارية في الشرق من هولندا إلى إنگلترا، فقد انشغلت هولندا بالحرب مع فرنسا زمن لويس الرابع عشر، فاستفاد الإنگليز من ذلك فائدة كبيرة، إذ لم يعد في وسع هولندا أن تعنى العناية اللازمة بسيطرتها فيما وراء البحار.

ظهرت بوادر الضعف على الهولنديين في أواسط القرن الثامن عشر وبدأت سيطرتهم تتلاشى في الخليج العربي، وأخذوا يتراجعون أمام هجمات العرب الذين شرعوا منذ سنة 1695م بمهاجمة السفن الهولندية بعد أن أدركوا بأن الهولنديين يناصرون الفرس ويمكنونهم من توطيد أقدامهم في بعض مناطق الخليج العربي، وكان سقوط آخر مراكز الهولنديين، وهو حصن في جزيرة خرج على أيدي العرب سنة 1766م[33].



الاتفاقيات المانعة لعام 1892م شيوخ الساحل المتصالح بعدم الدخول في اتفاقيات أو إجراء اتصالات مع أية قوة أو دولة أخرى عدا الحكومة البريطانية.

كان من حسن الصدف للإنكليز أن بداية ظهورهم في الخليج حدثت في وقت اشتداد النزاع بين الشاه الفارسي والبرتغال، ففي سنة 1614م أرسلت شركة الهند الشرقية رسولين من سورات إلى أصفهان لأجل تمهيد سبل المتاجرة مع فارس، استطاع الرسولان الحصول على ثلاث فرامين «مرسوم» متماثلة، وهي وثائق رسمية موجهة من قبل الشاه إلى مختلف حكامه لإسداء المساعدة لجميع السفن الإنكليزية في الموانئ الفارسية، وتقدمت سفن التجارة الإنكليزية من سورات إلى جسك عند مدخل الخليج العربي وذلك سنة 1618م. وأخذت التجارة الإنكليزية في جسك بالازدهار، وبهذا سمح الشاه بعد ذلك بزمن يسير عندما أخذت العلاقات تتوثق بين الفرس والإنكليز لتوحيد الجهود ضد البرتغاليين ولرغبة الشاه عموماً في إضعاف القوى العربية[34].

أصبح البرتغاليون يواجهون خصماً من نوع آخر يختلف عن الأفارقة الآسيويين الضعاف التسليح، فلقد ظهر الإنكليز والهولنديون على المسرح لينازعوا البرتغال في السيطرة على البحار

ولينافسوهم تجارياً. حدث الصدام الأول بين الإنكليز والبرتغاليين سنة 1620م في معركة جسك البحرية التي انتصر فيها الإنكليز، وقد نشبت المعركة بين الأسطولين الإنكليزي والبرتغالي في يوم 16 كانون الأول 1620، بعد الانتصارات الأولية الإنكليزية، أخذ الأسطول الإنكليزي القيام بعمليات تهدف إلى عرقلة النشاط التجاري للبرتغال والقيام بمناوشات ضدهم. وفي سنة 1622م حدث الاشتباك المسلح الحاسم في هرمز، حيث كانت هرمز هدفاً للتجار الإنكليز، واستولى الإنكليز على الجزيرة في نشوء الظفر، وانتهت بذلك ملحمة من الملاحم الشهيرة في تاريخ الاستعمار[35].

تعد سنة 1622م بداية العلاقات السياسية للإنكليز مع الخليج العربي، عندما أخذت شركة الهند الشرقية على عاتقها تخصيص سفينتين حربيتين بصورة مستمرة لهم في بندر عباس، الذي بني في محل القرية الصغيرة جمبرون على الساحل الشرقي، حيث أنشؤوا وكالة للحرير وحصل تجّارهم على إذن من الشاه بشراء الحرير ونقله جنوباً إلى أصفهان دون دفع رسوم گمرگية على ذلك. ويعني ذلك أن السياسة الإنكليزية هي التي مكنت الفرس تأكيد أطماعهم على سواحل الخليج العربي خلفاً للسيطرة البرتغالية.

أصبح وضع الإنكليز في الخليج العربي على وجه الإجمال قوياً، عدا المنافسة التي أخذ يبديها الفرنسيون خلال الفترة (1740 - 1783م)، وحقق الإنكليز نصراً بعد توقيع الاتفاق مع سعدون آل نصر، حاكم بوشهر في نيسان 1763م، واتخذت منطقة الخليج مقراً للمقيم العام الإنكليزي الذي أدار السياسة البريطانية حتى انتقاله إلى البحرين عام 1946م. وبعد النجاحات التي حققها الإنكليز أرسلوا بعثة من بومباي سنة 1772م للقيام بمسح الخليج العربي، وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة أخذ المهمة على عاتقه أحد ضباط بحرية الهند الإنكليزية وهو الرئيس ماكليور وعلى يده مسح الخليج لأول مرة مسحاً في الحقيقة مهماً. ولهذا يمكن القول إنه في أواخر القرن الثامن عشر، أصبح للإنكليز الأرجحية في حوض الخليج العربي تجارياً وسياسياً[36].

الخليج العربي في ظل الغزو الفرنسي

بدأت أولى المحاولات الفرنسية للإتجار مع الشرق عام 1601م، وتجدد النشاط الفرنسي في عهد الكاردينال ريشيليو سنة 1626م، ففي سنة 1667م قدمت فارس مقترحاً لفرنسا من اجل احتلال مسقط، وهو أمر كان يطمح إليه الفرنسيون بشدة، لكن تحقيق شيء من ذلك لم يتم، وحاولت فرنسا بدلاً من ذلك الحصول في سنة 1685م على إذن من سلطان عُمان لتأسيس وكالة في مسقط لكنه

رفض ذلك. ونتيجة لتزايد عرب عمان البحري في عهد سلطان ابن سيف الثاني (1711 - 1718م) ولفشل الشاه في الحصول على المساعدة البحرية من الإنگليز والهولنديين، قرر الالتجاء إلى فرنسا، وعقد معاهدة جديدة معها جرى التصديق عليها في مايس 1722م، وتضمنت حلفاً ضد العرب العمانيين مقابل إعفاء الفرنسيين من دفع رسوم الاستيراد والتصدير[37].

وبحملة نابليون بونابرت على مصر، التي نزلت في الإسكندرية في الأول من تموز 1798م دخل التنافس الإنگليزي الفرنسي في المحيط الهندي والخليج العربي طوراً جديداً حيث دأبت فرنسا على ضرب إنگلترا في الهند، ونبهت الشركة الإنگليزية في أواخر سنة 1798م إلى احتمال ظهور سفن فرنسية على سواحل الخليج العربي، وطلبت من الشاه الفارسي أن يقف معها ضد الفرنسيين بحجة أنهم يعملون ضد النظام الملكي وضد الأديان. ويبدو أن هذه الحجة قد صادفت قبولاً لدى الشاه الذي أعلن عن استعداده لمساعدة الإنگليز[38].

أما نابليون فقد حرص على كسب بعض الحكام في المنطقة ومنهم سلطان بن أحمد سلطان عُمان، لم تصل رسالة بونابرت إلى سلطان عُمان لأن البريطانيين اعترضوا سبيلها، وضعف النشاط الفرنسي في الخليج العربي مؤقتاً حين انتهت حملة بونابرت على مصر إلى فشل ذريع، ولم تعد فرنسا قوة تخشاها حكومة الهند أو تخاف خطرها في الخليج العربي[39].

الفصل الثاني

تاريخ يهود الجزيرة والخليج

المبحث الأول

الجذور التاريخية ليهود الجزيرة والخليج

الحديث عن اليهودية بين العرب في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي مستمدة من الموارد الإسلامية، والسبب في ورود خبرهم في هذه الموارد، هو اصطدامهم بالإسلام، ومقاومتهم له حينما دعاهم الرسول (ص) إلى الدخول فيه، فنزل فيهم الوحي، وأشير إليهم في الحديث، وذكروا في كتب التفسير والسيّر والتواريخ والأدب، ومن هنا تجمعت معارفنا عن يهود الجاهلية، ولهذا تجد الحديث عن يهود الجاهلية لا يرتقي كثيراً عن عصر النبوة، ولا يبتعد عنه، ولكني لا أستبعد احتمّال تغير الحال، إذا ما عثرَ المنقبون في المستقبل على كتابات جاهلية قد تكون مطمورة في الوقت الحاضر في باطن التربة، يكون لها صلة بيهود الجزيرة والخليج العربي، أو إذا ما عثرَ على مؤلفات ووثائق مكتوبة عبرانية أو غير عبرانية قد تكون مجهولة عن ذوي العلم في الوقت الحاضر، تكون لها صلة وعلاقة بأمر يهود جزيرة العرب قبل الإسلام.

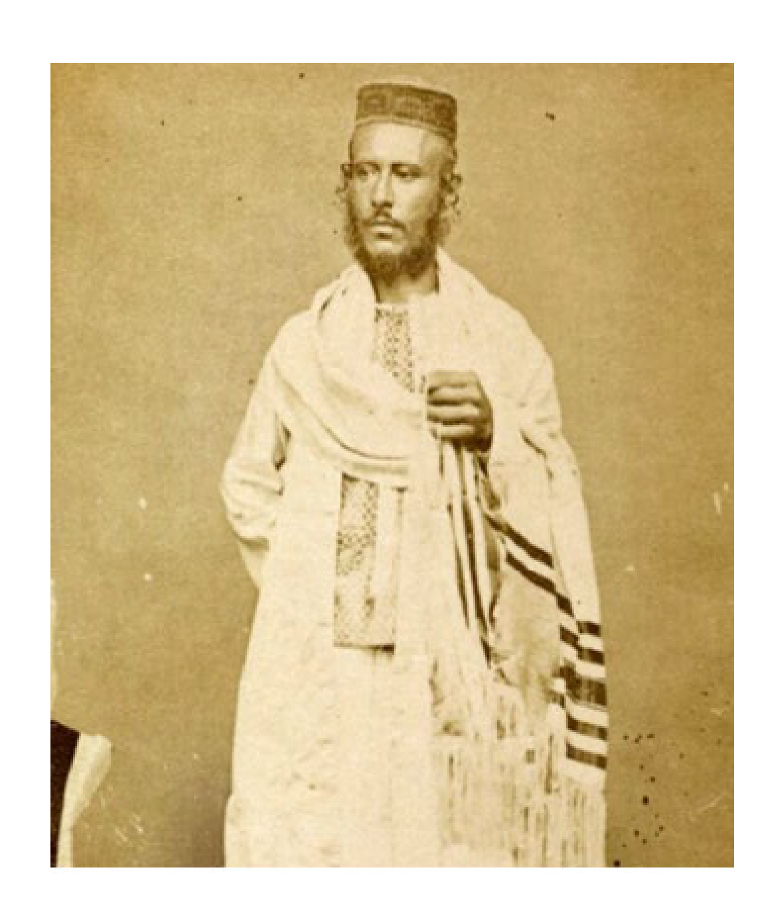
تعتبر الديانة اليهودية ديانة سماوية جاء بها موسى عليه السلام، وهي أقدم من الديانتين المسيحية والإسلامية لكنها أقل منهما انتشاراً، وأكثر جدلية وإشكالية في تاريخها وتعاليمها، ومن أهم هذه الإشكاليات هي إشكالية مفاهيمها وهويتها وخلطها بين ما هو ديني وما هو عرقي وما هو سياسي[40].

واليهودية هي ديانة سماوية آمنت بها جماعات بشرية شديدة التباين من حيث العرق والميراث الحضاري، ومصطلح اليهودي يتكون من قسمين «يهوه» وتعني الحرب و«ودي» وتعني الاعتراف والإقرار والجزاء، أي شكر الإله أو الاعتراف بنعمته، وتستند الديانة اليهودية إلى أساس ديني، وقد وردت لفظة «يهود» معرفة في القرآن الكريم. أي على هذا الشكل: «اليهود». وردت في مواضع من سورة البقرة[41]، ومن سورة المائدة[42]، ومن سورة التوبة[43]. وكلها سور مدنية. ولم ترد

في السور المكية. كما وردت لفظة «يهودياً» في سورة آل عمران، وردت في شرح ديانة إبراهيم «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً»[44]. وهي من السور المدنية كذلك.

يقوم الدين اليهودي على عقيدة توحيد الرب، وعقيدة الاختيار الإلهي لبني إسرائيل، وعقيدة توريث الأرض لإبراهيم ونسله من بني إسرائيل، وعقيدة المُخلص المنتظر، ويقول فلاسفة اليهود وأحبارهم إن اليهود يؤمنون بأن الله واحد، وإن العبادة تليق به وحده، وهو مُنزَّه عن التجسيد وهو الأول والآخر، وهو عالم بأحوال البشر، وإنه يجازي الذين يحفظون وصاياه ويُعاقب من يخالفها، وإن هناك حياة بعد الموت، وإن اليهود يؤمنون بشريعة موسى وهي غير قابلة للنسخ، ومن كتبهم العهد القديم «تناخ» Tenakh يتكون من 39 سفر، والقسم الأول من التوراة Torah، الأسفار الخمسة الأولى، والقسم الثاني هو أسفار الأنبياء ويتكون من 21 سفراً، والقسم الثالث الصحف والكتب Ketubim ويعنى بالحكم والأمثال والمزامير والأخبار التاريخية الخاصة باليهود بعد خراب الهيكل وبه 12 سفراً، وتنسب جميع هذه الأسفار إلى **عزرا الكاتب** الذي كتبها عام 444 ق.م، أي بعد وفاة موسى عليه السلام بما يزيد على 700 سنة.

أطلق الشعب اليهودي على نفسه عدداً من الأسماء، مثل العبرانيين[45] والإسرائيليين، وبني إسرائيل واليهود، ولقد ميَّز القرآن الكريم بدوره بين بني إسرائيل واليهود، تشير تسمية بني إسرائيل إلى الإسرائيليين المذكورين في التوراة، وتسمية اليهود الذين هادوا، أي أصبحوا يهوداً، من اليهود الذين عاشوا زمن النبي محمد. تشير لفظة عِبري إلى عِبرَ «البحر الأحمر» عند خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام، أو لعبورهم نهر الأردن عند دخولهم فلسطين من الشرق، وينسب اليهود إلى الأجداد الأعلون إبراهيم، أورد بعضُ الباحثين أنَّ عبريّ مُشتقَّة من عابر، وهو أحد أسلاف إبراهيم الخليل عليه السلام، أو من اسم إبراهيم عليه السلام، حيثُ كان اسمه «إبرام، أو برام»، ومنهُ اشتق اسم إبراني أو عبراني وعبرانيون، وإسحاق، ويعقوب وإلى الجدّات سارة ورفكة وراحيل وليئا وأولادهم[46].



أحد أبناء الديانة اليهودية في الجزيرة العربية

اختار الله شعباً يسير على تعاليمه وفقاً للتوراة وكان هذا الشعب هو شعب إبراهيم، وقد قطع مع الرب عهداً أبدياً، ليشخص بعدئذ في ذرية يعقوب أي في بني إسرائيل، كان إبراهيم وفق التوراة من نسل سام بعد الطوفان وتسلسله العاشر فهو لإبرام «إبراهيم» بن تارح بن ناحور بن سروج بن عور بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفشكاد بن نوح. وقد عاش إبراهيم في بابل الوثنية وعندما تبين صدقه وإخلاصه جاءه الأمر من الرب بمغادرة أور الكلدانيين، غادر مع أخيه لوط وافترقا في بلاد حرّان، ليستقر لوط في الأراضي المحيطة بنهر الأردن، ولما بلغ إبراهيم من العمر 99 سنة ظهر لهُ الله وأعلن عهده لهُ، وأن يجعله إماماً وجعل أساس العهد أن يختتن كل ذكر من ذريته ليبقى علامة للطاعة ودواماً للعهد.

علماً إن الختان[47] كان معروفاً لدى الأمم الأخرى قبل إبراهيم كما هو عند المصريين، فقد دلت على ذلك الرسوم المنحوتة على جدران معبد الكرنك التي تعود إلى حوالي 1300 ق.م، كما أن

بعض المومياءات تحمل آثار الختان، ويُرجح آخرون أن تاريخ الختان يعود إلى 2300 ق.م وكان يقوم بإجرائها رجال المعابد لا الأطباء، وقد استعملوا في الختان صفائح من حجر الصوّان[48].

التوراة كتاب الديانة اليهودية

للديانة اليهودية أفكار موجودة في كتب التاريخ والتفسير، محمية بنصوص الكتب المقدسة من الأبستاق[49] والعهد القديم من التوراة، ويبقى هذا الدين الجديد لائذاً بأمّةٍ محتمياً بها لضعفه حتى يقوى عوده ويشتّد ساعده وأن يبتعد عن تهمة البدع ومنافسة الأديان[50].

لو نظرنا إلى الديانة اليهودية: فترة الأسفار الخمسة، الشريعة المكتوبة، هي في الواقع غيرها بعد الأسر البابلي وهي تختلف عندما أضيفت الشريعة الشفوية، أو ما يسمى بالتلمود البابلي والأورشليمي وما ترشح من ذلك من مذاهب وجماعات كالصديقيّين والفرسيّين والآسيويّين والقرائييّن وغيرهم. وهذا الواقع إنما لا تخلو منه بقية الأديان[51].

التوراة كتاب الديانة اليهودية وتعني الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم «التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية»، فالتوراة دوَنّها «عزرا الكاتب» إّبان القرن الخامس قبل الميلاد، وحكى فيها عن بدأ الخليقة ووقائع حياة آباء الأنبياء من أمثال إبراهيم ويعقوب الذي غلب الله «إيل» فصار اسمه إسرائيل، وتفاصيل الخروج من مصر وتخريبها يوم «الفصح» أيام موسى التوراتي، الذي كان يعيش بمصر حسبما قال عزرا الكاتب، قبله بقرابة الخمسمائة عام، والفكرة التلمودية عن التوراة هي أنها سابقة لخلق العالم وأنها - التوراة - [52] بمثابة مخطط العمل الكامن وراء الطبيعة كلها، وتبدو هذه الفكرة مشتقة من بعض أفكار الكتاب المقدس اليهودي عن الحكمة، فقد كانت الحكمة سابقة لخلق الكون[53].

كُتبت التوراة قبل ميلاد المسيح من الألف عام، وحسبما يقول اليهود، كانت كتابتها في أورشليم «القدس» بعد انتهاء السبي البابلي الذي قام به «نبوخذ نصر» حين سبى شعوب الهلال الخصيب «فلسطين وسوريا ولبنان والعراق» كي يعملوا بالسّخرة في بابل. وهي المدينة التي كان فيها البرج الذي اغتاظ منه الرب فنزل من السماء حسبما تقول التوراة، ودمّرها، وبلبل ألسنة الناس من يومها فصاروا يتحدثون لغات مختلفة. وذلك هو التفسير التوراتي لاختلاف لغات البشر. ولأن عزرا الكاتب دوَّن التوراة بعد خمسة قرونٍ من الوقائع التي حكاها فيها، كان لا بد من واسطة إلهية

تجعل ما كتبه مقبولاً. وهكذا صار الروح القدس «هرُّوح هقُّودِش» هو الذي أملى التوراة على عزرا.

صناديق التوراة

وهي صناديق مغطاة بطبقة من الذهب أو الفضة يجري تلميعها بين الحين والآخر تحفظ داخلها أسفار التوراة وتفتح لرواد الكنس اليهودي في المناسبات والأعياد. وترمز إلى الإجلال العميق الذي يكنهُ اليهود لأسفار التوراة ولارتباط يهود العراق بديانتهم[54].



غلاف كتاب التوراة في أحد كنس بغداد عام 1916م

تابوت العهد

يتجلى حضور الله وسط إسرائيل بطرق مختلفة وكان تابوت العهد أحد الرموز الدعائية المصورة لهذا الحضور وهو على وجهين في علبة من خشب أبعادها (125×75×75) سم، فيها الوصايا العشر المكتوبة على الحجر[55]، وقد كان التابوت يرمز إلى المكان المقدس المتنقل الذي رافق اليهود من البداية حتى ارتحالهم من سيناء وصولاً إلى تشييد الهيكل في فلسطين. أما من الأماكن المقدسة لدى أبناء الديانة اليهودية فهو المذبح فيرمز في الأصل إلى الأرض التي ابتاعها داوود من العرب اليبوسيين الكنعانيين الساكنين في القدس واتخذها مركزاً لتقديم الذبائح والقرابين اليهوديين، وكذلك من الأمور المقدسة عصا المرشد الذي يحملها رجل الدين اليهودي «الحاخام» في

المناسبات الدينية رمزاً لعصا هارون التي زرعت وبعد لحظات أثمرت لوزاً كما جاء ذكرها في سفر العدد[56].

أمّا تسمية اليهود «أنها أُطلقت أولاً على سبط أو مملكة يهوذا، تمييزاً عن الأسباط العشرة، الذين سموا إسرائيل، إلى تشتت الأسباط، وأخذ يهوذا إلى السبي، ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع مَنْ رجعوا من الأسر من عبرانيين، لأنها تشمل العبرانيين الأصليين والدخلاء»[57]. واليهود حسب قاموس الكتاب المقدس اسم عبري معناه «المدح»، وإن إسرائيل معناها «يجاهد مع الله»، ومملكة يهوذا مستقرة على التوحيد[58]، لذلك نفهم أن اسم اليهود جاء بعد السبي البابلي، ولذلك إشارة الدراسات إلى التشابه بين التشريع اليهودي والتشريع البابلي، وخاصة الوصايا العشرة، وهي جوهر الدين اليهودي، التي أوحى الرب بها إلى موسى، حسب التوراة[59]، حتى أن تل أبيب تسمية ذات أصول بابلية. جاء في قاموس الكتاب المقدس: «اسم بابلي معناه كومة أو تل سنابل القمح، قرية في بابل عند نهر الخابور أو كبار، سكنها حزقيال النبي مع اليهود المسبيين»[60].

والتوراة الكاملة هي عبارة عن مجموعة كبيرة جداً من الكتب «الأسفار» التي تمتد على طول ألف عام تقريباً وتعتبر كلها مقدسة، لكن حسب التقليد، فإن الأسفار الخمسة فقط هي التي تعتبر من الوحي الإلهي على جبل سيناء. منذ القدم كانت هناك تعليقات وشروح وهوامش مباشرة على نصوص من التوراة، ولقد تم جمع أقدم التعليقات في أعمال تسمى مجتمعة.

أما المدراش مشتق من المصدر ذاته الذي اشتق منه فعل درسَّ في اللغة العربية. إن كثيراً من هذه الأجزاء القصيرة من المدراش، مدونة تحت إشراف حاخام أو حكيم بينما ظلَّ اسم المدوَّن لبعضها مجهولاً. إلا أن عملية المدراش لم تتوقف نهائياً إلى درجة أن تجميع المدراش وكتابته ما تزال مستمرة من كتابات العصور الوسطى وحتى كتابات العصر الحديث.

ذكر الدكتور جواد علي قائلاً: «والتوراة مجموعة أسفار، كتبها جماعة من الأنبياء في أوقات مختلفة، كتبوا أكثرها في فلسطين، وأما ما تبقى منه، مثل حزقيال والمزامير، فقد كتبت في وادي الفرات أيام السبي، وأسفار التوراة هو سفر عاموس Ammos، ويظن أنه كتب حوالي سنة 750 ق.م. أما آخر ما كتب منها، فهو سفر دانيال Danial والإصحاحان الرابع والخامس من سفر المزامير. وقد كتب هذا في القرن الثاني قبل المسيح».

يعتبر ابن سيرا «Sira» - القرن الثاني قبل الميلاد - أول من جعل التوراة مساوية للحكمة، كما وردت في الكتاب المقدس اليهودي، وقد أصبح هذا التفسير تفسيراً معتمداً ومعيارياً في العصور التلمودية. وقد قلل فلاسفة العصور الوسطى اليهود الأكثر عقلانية من شأن عقيدة وجود التوراة قبل الوجود، لكن بالنسبة للباطنية القبلانية التي تقول بلاهوت، أن الخلق أو التكوين نشأ عن الفيض الإلهي، فمن الواضح أن وجود التوراة قبل الوجود، يعني أنها مرحلة الفيض الإلهي.

التوراة بالنسبة لليهودي التقليدي يمكن مقارنتها بنبض كل الخلائق متجمعاً على نحو متناغم، أنها روح كل عمل اجتماعي، كما أنها تمثل نظام الشريعة، والأخلاق، والشعائر، وهي بكل هذا لها روح فعلها المستقل عن التجربة الدينية، إذ إن لها عقيدتها وموثوقيتها. ومن التراتيل الدينية التي يحرص اليهودي المتدين على ترديدها في الصباح، عدد من الصيغ طلباً للبركة، تتضمن شكر الله لأنهُ وهبهُ التوراة، وإحدى هذه الصيغ تنتهي على هذا النحو: «مبارك أنت يا رب يا من تعلم التوراة لشعبك شعب بني إسرائيل»[61].

ولازَمَ مفهوم التوراة في اليهودية مفهوماً آخر أساسياً لا يفارقه وهو المتسفاة والمقصود بها أوامر الله التي توجه أفعال اليهود، والتي تمتد لتشمل كل مناحي السلوك الإنساني. فالمتسفاة ليست فقط أية قواعد مأخوذة من تفاسير الكتب المقدسة اليهودية، وإنما لها أيضاً مفهوم أشمل وأوسع، يضم بين جنبيه كل الأفعال الطيبة بشكل عام، والعادات والطقوس اليهودية المتوارثة بشكل خاص.

لكن مع هذه الالتزامات الدينية والتمسك بالتوراة والطقوس والشرائع الموجهة للسلوك، أن تكون يهودياً لا يعني بالضرورة أن تكون يهودياً متديناً، كما أن اليهودي المتدين ليس من الضروري أن يصب نفسة في صيغة دينية أو قالب عقائدي، بالنسبة لبعض اليهود تعتبر يهوديتهم أو إيمانهم باليهودية أقرب إلى «خصوصية» الحياة، وفي القرنين التاسع عشر والعشرين، تعرضت العقيدة اليهودية لإعادة فحص بدرجات متفاوتة على نحو أكثر، وذلك خارج نطاق اليهودية الأرثوذكسية[62].

ويطرح الدكتور رشيد الخيون عدة أسئلة مهمة، منها «كيف نعرفهم بأهل كتاب وكتابهم مزيف؟ وكيف شرعت لهم الذمَّة وقد زيفوا كلام الله؟ مَنْ يتجرأ على تزييف كلمات الله ذات اللفظ الكوني المقدس، والنازلة من اللوح السماوي المحفوظ؟ وكيف يحوي القرآن قصصاً وشرائع من هذا الكتاب، وهو موصوف بالتزييف؟»[63]. لم نجد لهذه الأسئلة تفسيراً مريحاً، لكن المحزن هو ما كتبه

نسيم سوسة «د. أحمد سوسة» الذي تحول من الديانة اليهودية إلى الديانة الإسلامية وأخذ يطعن ويشوه كتاب التوراة من خلال ما قال: «تبدأ الديانة اليهودية الحالية بكتابة التوراة على يد الكهنة في الأسر في بابل، وما بعد الأسر في اللغة التي صارت تعرف بالعبرية (آرامية التوراة /سوسة) وهذه هي التوراة التي بين أيدينا اليوم»[64]، ونحن نسأل لماذا زيف اليهود توراة موسى وقد نزلت من السماء وهو كلام الله؟ ثم يؤكد سوسة مرة أخرى «إن التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم، وقصص القرآن التاريخية مطابقة لها هي غير التوراة التي نزلت على موسى باللغة المصرية قبل ثمانمائة عام من عصر اليهود اليوم»[65]. لكن السبب الرئيس لحماس سوسة ضد ديانة أجداده وآبائه للبراءة والتعلق بمنصبه كمدير عام في وزارة الري، الذي حُرم منه على مرّ التاريخ أبناء جلدته، حتى غير اسمه من نسيم إلى أحمد سوسة.

بعضهم يرى أن هنالك تحريف للتوراة ومنهم الحبر اليهودي يعقوب بن إسحق القرقزاني لقوله إن التوراة ليست التي نزلت على موسى، وقد وردت في القرآن بالآية: «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا»[66].

كانت الحاجة ماسة لأبناء الديانة اليهودية إلى ترجمة كتاب التوراة إلى العربية، يوم كانوا بالجزيرة العربية، كانت أول ترجمة للتوراة في زمن هارون الرشيد (ت193هـ). قال أحمد بن عبد الله بن سلام: «ترجمتُ صدر هذا الكتاب «كتاب الصابئة» والصحف والتوراة والإنجيل وكتب الأنبياء والتلامذة، من لغة العبرانية واليونانية والصابئية، وهي لغة أهل كل كتاب إلى العربية حرفاً حرفاً»[67]، إضافة إلى ترجمات أخرى للغة العربية للكتاب المقدس منها «ترجمة يوحنا أسقف إشبيلية (724م). وإسحاق فالكيز (946م) بقرطبة. وترجم التوراة سعديا جاؤون أو سعيد الفيومي (892 - 942م)، من العبرية إلى العربية مباشرة «لمنفعة يهود المشرق». وترجم هبة الله بن العسال الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية (1250م). وأول طبعة للكتاب المقدس ظهرت باللغة العربية عام (1645م) وعام (1657م)، وهما مجموعتا باريس ولندن، ترجمتا عن العبرية والسريالية واليونانية. ونشرت في روما الترجمة العربية (1671م) تحت إشراف هيئة برئاسة الأسقف سركيس بن موسى الرزي»[68].

في الديانة اليهودية كانت القدسية ثابتة لنصوص الأسفار الخمسة وإنما الخلاف حول قدسية التلمود، لكنّ بعض الباحثين من اليهود مثل عالم الآثار الإسرائيلي من جامعة تل أبيب، إسرائيل

فلنكشتاين قد شكك بوجود أية علاقة بين اليهود ومدينة القدس وغيره أيضاً مثل توماس طومسون.

كذلك توماس طومسون في كتابه «التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي» شكك مع آخرين من خلال دراسات وبحوث في أصل التوراة وصحة نصوصها وهو يعني انتفاء أي قدسية للتوراة يلاحظ أنها تعُد نصوصاً إلهية في هذا المجال، وهذا ما ينسحب كتحصيل حاصل على عدم قدسية التلمود لارتباطها بالتوراة وتتميمها لها وللعلة والسبب نفسه.

وقد درس الفيلسوف اليهودي سيبنوزا أسفار التوراة، مبيناً نصيب كل منها من الصحة التاريخية فتوصل إلى أن: «الأسفار الخمسة لم يكتبها موسى، بالرغم من تأكيد الفريسيين ذلك، حتى أن ابن عزرا[69]، وهو العالم الناقد الحر، لم يجرؤ على الجهار بذلك. كتب الأسفار الخمسة إنسان آخر، عاش بعد موسى بمدة طويلة، وذلك لبعض الأسباب التي يذكرها ابن عزرا»[70].

يتفق مع سبينوزا البروفسور فنكلشتاين في نتيجة البحث حيث يقول: «فقد أصبح الكل يجمع على أن الأسفار الخمسة - التوراة - ليست تأليفاً فردياً واحداً - كتلة واحدة - بل تجميع وترقيع لمصادر مختلفة كل منها كُتب تحت ظروف تاريخية مختلفة، لإبداء وجهات نظر دينية أو سياسية مختلفة»[71]. يحتوي كتاب العهد القديم، والتلمود، والمدراش على مادة واسعة ومختلفة، وتنقسم هذه المادة، تقريباً، إلى ما يسمى هالاخاه (Halakhah) أي الشريعة، والهاجادا (Aggadah) أي القصة[72].

التلمود

يعتبر التلمود الركن الأساسي في الديانة اليهودية وما يعرف بالربانية التي تدين إلى الرباني يهوذا هنَّاسي (يهوذا سيميون بن جامليل) 135 - 217م، والتلمود هو مجموعة قواعد ووصايا، وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات تتناقلها الألسن، فوصلت شفاهاً وسماعاً إلى الناس، وقبلت إلى جانب الشرائع المدوّنة في أسفار موسى الخمسة، وخوفاً من النسيان والضياع، وحفظاً للأقوال والنصوص ولكثرة الشروحات والاجتهادات، فقد دوّنها الحاخاميون وشكّلت ما يسمى بالتلمود[73].



وقد كتب التلمود بعد خراب الهيكل الثاني، أي منذ عام 70م وحتى مطلع القرن السادس وذلك بيد المعلمين المعروفين «التنائيم»، توجد هناك نسختين من التلمود - الفلسطيني والبابلي - يرجع تاريخ التلمود الفلسطيني إلى منتصف القرن الرابع الميلادي، وكتب على يد الرباي يوحنان بن نبحة مؤسس أكاديمية طبرية، أما التلمود البابلي فإنه نتاج الأكاديميات اليهودية في العراق، وتبلغ حجم مادته أضعاف التلمود الفلسطيني، وقد دونّهُ الحاخام يهودا ابن هانسي في الفترة 190 - 200م وكان المتن باللغة العبرية القديمة والشرح عليه لاحقاً باللغة الآرامية، مما أضفى تعقيداً عليه، مرَّ تدوين التلمود خلال عدّة مراحل: المرحلة الأولى تبدأ بمجيء عزرا الكاتب من بابل (450 - 100 ق.م) والمرحلة الثانية تبدأ بين المكابي والهيرودي وخلال هذه الفترة ظهر ما يعرف بالمعلمين الكبار الذين أطلقت عليهم تسمية الأزواج «زوجوت».

يتكون التلمود من قسمين رئيسين هما «المشنا والجمارا»، المشنا هي مجموعة قوانين اليهود الأساسية والحقوقية والمدنية والدينية التي تتضمن القواعد والأحكام، أي هي أشبه ما تكون بالكتاب القانوني ومصنف الأحكام الشرعية، والمشنا تتكون من ستة أقسام رئيسة تدعى سداريم جمع سدر، وكل سدر يضمّ عدداً من الأسفار أو المقالات والكتب تضمّ عدداً من الإصحاحات أو الفصول وتسمى برقيم، وتكوّن بمجموعها 63 مقالة. أما الجمارا فهي مجموعة أخرى ضُمَّت إلى المشنا واستقلت بهذا الاسم، وأصلها من عمل المعلمين الذين كانوا في عصر الرباي يهوذا ولم يكونوا أعضاء في مجلسه، وهي روايات نجمت عن مدرسة عقيبا وإسماعيل ونسجت حولها شروح وتفاسير في أقوال المعلمين فرأي الدارسين أن يجمعوا ذلك كله مع بعض الأحكام الشرعية الهالاغا والإجابات عن المشاكل التي عرضت، كل ذلك جمع أخيراً وكون الجمارا، لم تجمع الجمارا إلا بعد

300 عام من اكتمال المشنا، وقد استمر المعلمون والربانيون ينقحوّن مواد التلمود ويضيفون إليها، في بابل بلغ النشاط المكثف قمته على يد المعلم أباي (283 - 338م) والمعلم رابا (299 - 352م) وهذا الأخير تميز ببلاغته، كما برز في هذا الميدان المعلم راب راشي (ت427). وقد رأس أكاديمية سورا أكثر من خمسين عاماً، وإليه ينسب معظم التلمود البابلي، وتلاه خلفاء أشهرهم رابينا الثاني 500م وهو آخر المعلمين وآخر من علّم التوراة معتمداً على الروايات الشفوية[74].



وظَلَّ التلمود غير معروف إلا لبعض المتخصصين، ولم يترجم هذا الكتاب المحوري إلى اللغة العربية إلا منذ ثلاثة أعوام حين قام الدكتور المصري «مصطفى عبد المعبود سيد منصور» بإصدار ترجمة عربية لأجزائه الستة للمشناة (المشنا) المعروفة اختصاراً بلفظ شاس، وشاس هو حزب ديني سياسي متشدد ثائر في المجتمع الإسرائيلي الآن.

تمثل المجلدات الستة للمشنا وهي أساس التلمود كل ما يأتي: ‹‹سَفر زراعيم، سفر موعيد، سفر ناشيم، نزيقين، قداشيم، طهاروت››، زراعيم هي كلمة عبرية قريبة في منطوقها العربي إلى الزروع وقد اشتمل هذا القسم على الكثير من القواعد الخلقية الشرعية في معاملة الأم والجار والفقراء وعموم الناس، أما سفر مواعيد فهو يخص أحكام يوم السبت ‹‹شبات›› الشرعية ويوم الغفران أو عيد كيبور وعيد الفصح وعيد البوريم ويوم الغفران وأحكام الحج، أما سفر ناشيم فهو ما

يخص أمور النساء «ناشيم» من زواج وطلاق وختان للمواليد، أما كتاب أو سفر نزيقين فهو يختص بفقه المعاملات بين اليهود وغير اليهود، كتاب قداشيم أو كتاب المقدسات فهو يخص الذبائح والقرابين وسلامتها، كقرابين عيد الفصح، وشروط وطريقة الذبح المقدس في اليهودية، أما كتاب طهاروت وهو القسم الأخير من المشنا وما يخص الطهارات والنجاسات للمرأة والرجل والطفل وكل النجاسات التي لا حصر لها في الديانة اليهودية من الحيض للنساء وفترة الولادة ونجاسة الميت.

لخص توماس طومسون رأيه في بني إسرائيل قائلاً: خلاصة القول إن أسفار الكتاب المقدس لم يكتبها مؤلف واحد في عصر واحد لجمهور واحد، بل كتبها مؤلفون كثيرون في عصور متعاقبة لجماهير مختلفة في المزاج والتكوين، ويمتد التدوين إلى ألفي عام وربما أكثر من ذلك[75].

وما ذكره الفيلسوف اليهودي الهولندي باروخ سبينوزا: «إن الأسفار الخمسة وأسفار يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل والملوك ليست صحيحة»[76]. وجاء في هامش الكتاب للدكتور حسن حنفي على كتاب سبينوزا: فقد شك إبراهيم وابن جرشون في العصور الوسطى نسبة الأسفار الخمسة إلى موسى أو في نسبة سفر يشوع نفسه، وفي القرن 15 كشف الأسقف الإسباني توستاتوس بعض النصوص الموضوعة، كما أعلن بودنشتين سنة 1520 أن مؤلف الأسفار الخمسة مجهول.

وفي القرن 17 اعتقد بعض الجوزيت مثل بريرا وبونفرير في «وجود بعض النصوص الموضوعة في الأسفار الخمسة، وكذلك لا يعتقد هوبز أن موسى مؤلف الأسفار الخمسة أو أن يشوع مؤلف سفره، ولكن سبينوزا هو الذي أسس منهج النقد التاريخي القائم على النقد الداخلي والخارجي على السواء كما يرى إلى غاية فلسفية بعيدة وهي التحرر»[77].

وتذكر كتب التاريخ أن بنو إسرائيل عاشوا في مصر في بحبوحة من العيش تحت رعاية أخيهم يوسف، فقد أقطع لهم أراضٍ زراعية خصبة، وتكاثروا وكان سكنهم في أرض «جاسا» شرق الدلتا، محافظة الشرقية حالياً، وقد جاء ملك مصر إلى الحكم فمارس معهم الاضطهاد والتمييز العنصري، فكان لظهور موسى وانتصاره للعبرانيين والتقاءه بيثرون «شعيب» وتزوج ابنته، ثم ظهر الله لموسى في عليقة في حوريب وأخبره الرب أنه سمع صراخ بني إسرائيل وأنه سيرسله ليخلصهم من الظلم، وقصة موسى مع فرعون مصر معروفة لدى الجميع، إضافة لقصة عبادة

العجل المسبوك من الذهب بغياب موسى ودور هارون في صنعه ولذلك لا نتطرق لها في كتابنا هذا للاختصار.

ولما كانت فلسطين امتداداً طبيعياً للحجاز، كان من الطبيعي اتصال سكانها بالحجاز والخليج العربي، واتصال سكان الحجاز بفلسطين، وذهاب جاليات يهودية إلى العربية الغربية والخليج العربي للإتجار وللإقامة هناك، خاصة بعد فتوح الدول الكبرى لفلسطين لاتصالها بفلسطين من المياه وفي الأرضين الخصبة العامرة. غير أننا لا نستطيع التحدث عن هجرة اليهود هذه إلى هذه الأنحاء حديثاً علمياً معززاً بالكتابات وبالتواريخ.

لم يترك يهود جزيرة العرب والخليج العربي لهم أثراً مكتوباً يتحدث عن ماضيهم فيها، وكل ما عثر عليه منهم، نصوص معدودة، وجدت في اليمن، لا تفصح بشيء ذي بال عن اليهود واليهودية. كذلك لم يصل إلينا أن أحداً من المؤلفين والكتبة العبرانيين ذكر شيئاً عن يهود الجاهلية، وليس لنا من تاريخ اليهود في جزيرة العرب والخليج العربي إلا ما جاء في القرآن الكريم وفي الحديث وكتب التفسير والأخبار والسيّر، فمادتنا عن تاريخ اليهودية في الجزيرة والخليج العربي لا ترتقي إلى عهد بعيد عن الإسلام.

لقد ذهب بعض المؤرخين المحدثين إلى أن اليهود كانوا في جملة من كان في جيش «نبونيد» يوم جاء إلى تيماء، فأقاموا بها وبمواضيع أخرى من الحجاز بلغت «يثرب»، وأن هؤلاء اليهود أقاموا منذ ذلك الحين في تلك الأماكن واستوطنوا وادي القرى وأماكن أخرى إلى مجيء الإسلام. غير أن «نبونيد» لم يشر في أخباره المدونة إلى وجود اليهود في جيشه وإلى إسكانه لهم في هذه الأرضين كما أننا لم نعثر على كتابات تتحدث عن هذا العهد أو عن العهد الذي سبقه أو الذي جاء من بعده، لذلك فإننا لا نستطيع أن نعزز هذا الكلام بنصوص سبقه أو الذي جاء من بعده، لذلك فإننا لا نستطيع أن نعزز هذا الكلام بنصوص وكتابات، وإن كنا لا نريد نفي احتمال مجيء اليهود إلى هذه الديار في عهد «نبونيد»، أو في عهد «بخت نصر»، أو قبل العهدين.

لقد عثر على عدد من الكتابات النبطية في الحجر وفي مواضع أخرى من أرض النبط وردت فيها أسماء عبرانية تشير إلى أن أصحابها من يهود، ويعود بعضها إلى القرن الأول للميلاد، ويعود بعض آخر إلى ما بعد ذلك مثل الكتابة التي يعود عهدها إلى سنة 307 ميلادية، وصاحبها

رجل اسمه «يحيى بر شمعون» أي «يحيى بن شمعون»، غير أن هذه الكتابات شخصية، ولا تفصح بشيء ذي بال عن عقيدة أصحابها، ولا عن تاريخهم في هذين الأرضين[78].

وقد ذهب اليهود إلى العربية الشرقية، ذهبوا إليها من العراق، فسكنوا في مواضع من سواحل الخليج، وتاجروا مع أهل هذه البلاد ومع باطن الجزيرة. وقد ساعدتهم بعض الحكومات على الذهاب إليها، كما يفهم ذلك من مواضع من التلمود.

أكدت جميع المصادر والمدونات التاريخية على وجود الديانة اليهودية في الجزيرة العربية وانتشارها بين بعض القبائل العربية بوجه عام، فقد انتشرت اليهودية في اليمن والحجاز ووسط شبه الجزيرة العربية وساحل الخليج العربي وغيرها من المناطق. وقد اختلفت الآراء في شأن الوقت الذي ظهرت فيه اليهودية في شبه الجزيرة العربية، وما إذا كان معتنقو اليهودية هم يهود مهاجرون إلى شبه الجزيرة العربية من بلاد الشام أو العراق أو قبائل عربية تهودت عن طريق التبشير باليهودية أو عن طريق التجارة[79].

عارض فريق من الباحثين الرأي القائل بأن وجود اليهودية في شبه الجزيرة العربية ارتبط بهجرتهم من فلسطين، ومن أشهر القائلين بهذا الرأي الدكتور أحمد سوسة الذي كان له الكثير من المؤلفات والأبحاث المتعلقة باليهودية والصهيونية، ويرى الدكتور أحمد سوسة ويؤيده في هذا الرأي عدد آخر من الباحثين والمستشرقين أن «يهود الجزيرة العربية كانوا عرباً تهّودوا لا يهوداً مهاجرين من فلسطين استعربوا»[80]، فالقول بهجرة يهودية من فلسطين إلى شبه الجزيرة العربية لا ينسجم مع سنّة الطبيعة، فالهجرة لا تتم من البيئة المتمدنة المستقرة وهي فلسطين إلى البيئة الصحراوية البدوية مثل شبه الجزيرة العربية والعكس هو الصحيح والطبيعي[81].

ويرى الباحث يوسف علي المطيري عن الكيفية التي انتشرت بها اليهودية في شبه الجزيرة العربية فجاءت كما يرى بتهود بعض عرب شبه الجزيرة العربية للأسباب التالية[82]:

- اتجاه رجال الدين اليهود إلى شبه الجزيرة العربية لتهويد سكانها لأنهم وجدوا أن القبائل العربية كانت مهيأة لتقبل فكرة التوحيد، فكان الدعاة اليهود كما هو الحال بالنسبة للدعاة المسيحيين السبب المباشر في انتشار اليهودية والمسيحية في شبه الجزيرة العربية[83].

- اعتناق أحد ملوك اليمن في القرن الخامس الميلادي الديانة اليهودية على يد حبرَين من أحبار اليهود وإجباره شعبه على اعتناق اليهودية[84].

نتيجة لعدم وجود أدلة دامغة ترجح أحد الرأيين على الآخر، فقد حاول بعض الباحثين التوفيق بين الرأيين من أن هناك جماعات يهودية هاجرت إلى شبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى تهود بعض القبائل العربية على يد بعض رجال الدين اليهود وعن طريق التجارة، ومن أشهر القائلين بهذا الرأي الدكتور عبد الوهاب المسيري[85].

ويتبين من روايات المؤرخ اليهودي «يوسفوس فلافيوس» أن اليهودية كانت قد وجدت لها سبيلاً بين العرب. وأن بعض ملوك مملكة «حدياب» كانوا قد دخلوا فيها. ويذكر المؤرخ «سوزومين» أن اليهود كانوا ينظرون إلى العرب الساكنين شرق الحد العربي على أنهم من نسل إسماعيل، وأنهم كانوا يرون أنهم من نسل إسماعيل وإبراهيم، فهم من ذوي رحمهم، ولهم بهم صلة قربى. وكانوا يرجون لذلك دخولهم في دينهم، واعتناقهم دين إبراهيم جد اليهود والعرب، وقد عملوا على تهويد أولئك العرب.

ويظهر من مواضع من التلمود أن نفراً من العرب دخلوا في اليهودية، وأنهم جاؤوا إلى الأحبار، فتهوّدوا أمامهم، وفي هذه المرويات «التلمودية»، تأييد لروايات أهل الأخبار التي تذكر أن اليهودية كانت في حِمير، وبني كنانة، وبني الحارث بن كعب، وكندة، وغسان[86]. وذكر «اليعقوبي» أن ممن تهود من العرب «اليمن بأسرها. كان تُبّع حمل حبرَين من أحبار يهود إلى بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير. وتهود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من غسان وقوم من جذام»[87].

وقد ذكر علماء التفسير في تفسيره الآية: «لا إكراه في الدين. قد تبين الرشد من الغي»[88]، أنها نزلت في الأنصار. كانت المرأة المقلات في الجاهلية تنذر إن عاش لها ولد أن تهوده، فتهود قوم منهم. فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله عن ذلك، حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام. أو أنهم لما بقوا على يهوديتهم، وأمر اليهود بالجلاء، وفيهم من شق على آبائهم ترك أبنائهم يذهبون مع اليهود، فقالوا: «يا رسول الله أبناؤنا وإخواننا فيهم»... فسكت عنهم رسول الله. صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى ذكره: لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغيّ... فقال

رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «قد خيّر أصحابكم، فإن اختاروكم فهم منكم، وإن اختاروهم فهم منهم»[89]. وذكر العلماء أيضاً أن ناساً من الأنصار كانوا مسترضعين في بني قريظة وغيرهم من يهود، فتهوّدوا، وأن من الأنصار من رأى في الجاهلية أن اليهودية أفضل الأديان، فهوّدوا أولادهم، فلما جاء الإسلام ودخلوا فيه، أرادوا إكراه أبنائهم الذين تهوّدوا على الدخول فيه، فنزل الوحي بالآية المذكورة[90]. فقد كان إذن بين يهود جزيرة العرب، عرب دخلوا في دين يهود[91].

يرى بعض المؤرخين اليهود أن يهود جزيرة العرب والخليج العربي كانوا في معزل عن بقية أبناء دينهم، وأن اليهود الآخرين لم يكونوا يرون أن يهود العربية مثلهم في العقيدة، بل رأوا أنهم لم يكونوا يهوداً لأنهم لم يحافظوا على الشرائع الموسوية ولم يخضعوا لأحكام التلمود. ولهذا لم يرد عن يهود الجزيرة والخليج العربي شيء من أخبار المؤلفين العبرانيين، وهذا لم يكن دليلاً على عزلة يهود الحجاز والخليج العربي عن بقية اليهود، لأن التأليف والنشاط الفكري عند العبرانيين كانا قد تركّزا في هذه العهود على المستوطنات اليهودية في العراق وعلى فلسطين، ولم تشتهر الجاليات اليهودية التي انتشرت في مواضع أخرى بالتأليف، فكان من الطبيعي أن تنحصر أخبار اليهود في هذا العهد في هذين القطرين، ولهذا لم يشر إلى يهود الحجاز وإلى يهود الخليج العربي.

الحجاز كان على اتصال بفلسطين، وفلسطين جزء من الحجاز متمم له جغرافياً، وهو متصل بفلسطين منذ القدم، وفلسطين منفذه التجاري، وميناء «غزة» من المواضع التي كان يقصدها تجار الحجاز للإتجار، والحركة مستمرة دوماً بين فلسطين والحجاز، وقد كان تجار اليهود من أهل الحجاز يتاجرون مع بلاد الشام وفي جملتها أرض فلسطين، فلا يعقل بالطبع أن يصير يهود الحجاز في عزلة عن يهود فلسطين، وألاّ يكون بين اليَهودَيْن اتصال.

وقد انتشر اليهود جماعاتٍ جماعاتٍ استقرَّت في مواضع المياه والعيون من وادي القرى وتيماء وخيبر إلى يثرب، فبنوا فيها الآطام لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم من اعتداء الأعراب عليهم. وقد أمنوا على أنفسهم بالاتفاق مع رؤساء القبائل الساكنة في جوارهم على دفع إتاوة لهم، وعلى تقديم الهدايا إليهم بين القبائل حتى لا تصفو الأحوال فيما بينهم وتلتئم ولئلا يكون اتفاقها والتئامها خطراً يتهدد اليهود.

ويرى بعض الإخباريين أن ابتداء أمر اليهود في الحجاز ونزولهم وادي القرى وخيبر وتيماء ويثرب إنما كان في أيام «بخت نصر»، فلما جاء «بخت نصر» إلى فلسطين، هرب قسم

منهم إلى هذه المواضع واستقروا بها إلى مجيء الإسلام[92]. وليس في هذا الخبر ما يحملنا على استبعاده، فهروب اليهود إلى أعالي الحجاز ودخولهم الحجاز أمر سهل يسير، فالأرض واحدة وهي متصلة والطرق مفتوحة مطروقة، ولا يوجد أي مانع يمنع اليهود أو غير اليهود من دخول الحجاز. ولا سيّما وأن اليهود كانوا خائفين فارين بأنفسهم من الرعب، فيهم يبحثون عن أقرب ملجأ يحميهم من فتك ملك بابل بهم، وأقرب مكان مأمون إليهم هو الحجاز[93].

أما ما ورد في روايات أهل الأخبار عن هجرة بعض اليهود إلى اطراف يثرب وأعالي الحجاز على أثر ظهور الروم على بلاد الشام وفتكهم بالعبرانيين وتنكيلهم بهم مما اضطر ذلك بعضهم إلى الفرار إلى تلك الأنحاء الآمنة البعيدة عن مجالات الروم، فإنه يستند إلى أساس تاريخي صحيح[94]، فالذي نعرفه أن فتح الرومان لفلسطين أدّى إلى هجرة عدد كبير من اليهود إلى الخارج، فلا يستبعد أن يكون أجداد يهود الحجاز من نسل أولئك المهاجرين.

استقر اليهود المهاجرون في شبه الجزيرة العربية وفي الخليج العربي منها حلحل أو حليحل وصحارى تقع جميعها في عُمان[95]، كما ذكرت المصادر اليهودية أن نبي الله أيوب ذكرت قصته في التوراة يقع ضريحه بالقرب من منطقة صلالة في عُمان رغم عدم تأكد صحة هذا الادعاء[96].

ومن هؤلاء المهاجرين على رأي الإخباريين بنو قريظة وبنو النضير وبنو بهدل، ساروا إلى الجنوب في اتجاه يثرب، فلما بلغوا موضع الغابة، وجدوه وبيّاً، فكرهوا الإقامة فيه، وبعثوا رائداً أمروه أن يلتمس لهم منزلاً طيباً، وأرضاً عذبة، حتى إذا بلغ «العالية»، وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع أرض عذبة، بها مياه وعيون غزيرة، رجع اليهم بأمرها، وأخبرهم بما رآه منها، فقرّ رأيهم على الإقامة بها، فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان، ونزلت قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور، فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات[97].

ويفهم من روايات الإخباريين أن يهود الحجاز كانوا قبائل وعشائر وبطوناً، كما وسكن اليهود يثرب، سكنها منهم بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زعورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو القصيص وبنو ماسة، سكن هؤلاء المدينة وأطرافها، وكان يسكن معهم من غير بني إسرائيل بطون من العرب، منهم: بنو الحرمان حي من اليمن، وبنو مرثد حي من بَليّ، وبنو نيف وهم من بلي أيضاً، وبنو معاوية حي من بني سُليم ثم من بني الحرث بن بهثة، وبنو الشطيّة حي من غسان، وظل اليهود أصحاب يثرب وسادتها، حتى جاء

الأوس والخزرج، فنزلوها واستغلوا الخلافات التي كانت قد وقعت بين اليهود، فتغلبوا عليهم، وسيطروا على المدينة، وقسموها فيما بينهم، فلم يبق من يومئذ عليها سلطان[98].

حينما نزل الأوس والخزرج لم يكن لهم حول ولا قوة، ولذلك قنعوا بالذي حصلوا عليه من أرض ضعيفة موات، ومن رزق شحيح، أما المال والثروة والملك والجاه فلليهود. بقوا على ذلك أمداً حتى إذا ذهب مالك بن العجلان، وهو منهم إلى أبي جبيلة الغساني رئيس غسان يومئذ، ونزل عنده، شكا لأمير غسان سوء حال قومه وما هم عليه من بؤس وضنك، فوعده أبو جبيلة أن يأتي على رأس جيش من قومه لمساعدته، على أن يقوم بعد عودته ببناء حائر عظيم، يعلن أنه بناه لاستقبال الأمير فيه، وأن يطلب من اليهود الخزرج لاستقباله والتشرف بزيارته في ذلك الحائر، فإن فعلوه، فتك بهم وأبادهم، فلما تمّ البناء ووصل الأمير في الأجل الموقوت، ودخل المدعوون رؤساء اليهود الحائر، فتكت عساكر أبي جبيلة بهم وأهلكتهم، وتمت الغلبة من يومئذ للأوس والخزرج، وعاد أبو جبيلة إلى مقر ملكه[99].

وقد عرف بنو قريظة وبنو النضير من بين اليهود بـ «الكاهنين»، نسبوا ذلك إلى جدهم الذي يقال له «الكاهن»، و«الكاهن» هو الكاهن بن هارون بن عمران زعيم بعض أهل الأخبار[100]. فهم على هذه النسبة من أصل رفيع ومن نسب حسيب، يميزهم عن بقية طوائف اليهود، ولهذا كانوا يفتخرون بنسبهم هذا، ويرون لهم السيادة والشرف على من سواهم من إخوانهم في الدين.

وقد كانت منازل بني النضير حينما غزاهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في وادي بطحان وبموضع البُويرة، ووادي بطحان هو أحد أودية يثرب الثلاثة، وهي: العقيق وبطحان وقناة، وهو وادٍ فيه مياه غزيرة وعيون، اتخذ به اليهود الحدائق والآطام، وقد غزاهم الرسول بعد ستة أشهر من غزوة أُحد، فأحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم لتطاولهم على المسلمين، ومن ساداتهم: حيي بن أخطب، وأخوه ياسر بن أخطب، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع، وهو أبو رافع الأعور، والربيع بن أبي الحقيق[101]، وعمرو بن جحاش[102].

ومن بني النضير كعب بن الأشرف، وكان معاصراً للرسول، وكان صاحب لسان ونفوذ، عند صغره حملته أمه إلى أخواله، فنشأ فيهم، وقال الشعر عندهم، وساد، ولما جاء الرسول إلى يثرب، كان كعب فيمن ناصب الرسول العداء فعلاً وقولاً، فهجا الرسول، وهجا أصحابه، وظل هذا شأنه بالرغم من محاولة المسلمي استصلاحه واسترضاءه، حتى جنى عليه لسانه، فأهدر النبي دمه،

فذهب إليه نفر من المسلمين، فاقتحموا داره وقتلوه. وقد كانت له مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج[103].

كانت لبني قُريظة حصون، يتحصنون بها وقت الخطر، ولهم آبار، وكان بنو قينقاع أول اليهود الذين ناصبوا الرسول العداء، وكانوا يسكنون في أحياء يثرب، وكانوا أغنياء على غير وئام مع بقية أبناء قومهم بني قريظة وبني النضير، وقد اشتركوا في يوم بُعاث، ووقعت بينهم وبين بني النضير وبني قريظة معارك فتك فيها بني قينقاع، وأصيبوا بخسائر كبيرة اضطرتهم على ما يظهر إلى الالتجاء إلى يثرب والإقامة فيه في حي واحد في المدينة[104].



قلعة حصن خيبر على قمة الجبل

وقد اشتهر يهود خيبر من بين سائر يهود الحجاز بشجاعتهم، وخيبر موضع غزير المياه كثيره، وقد عرف واشتهر بزراعته وبكثرة ما به من نخيل. وعند إجلاء اليهود عن خيبر، تفرقوا فذهب بعض منهم إلى العراق، وبعض آخر إلى الشام، وبعض منهم إلى مصر. وقد بقوا في كل هذه المواضع متعصبين لوطنهم القديم خيبر، ينادون بشعارهم الذي كانوا ينادون به قبل الإسلام، وهو: «يا آل خيبر»[105].

وقد ذكر أن يهود خيبر هم من نسل «ركاب» المذكور في التوراة[106]، وأن نسلهم هاجر بعد خراب الهيكل الأول إلى الحجاز حتى بلغوا خيبر، فاستقرّوا بها، واشتغلوا بزراعة النخيل والحبوب، وأنهم أقاموا فيها قلاعاً وحصوناً تحميهم من غارات الأعراب عليهم، ذكر بعض

الإخباريين أنها ولاية من سبعة حصون، منه: حصن ناعم، والقموص حصن ابن أبي الحقيق وهو أقواها وأعزها وقد أقيم على مرتفع من الأرض حماه وعزز دفاعه، وحصن الشق، وحصن النطاة، وحصن السلالم، وحصن وجده، وحصن الوطيح، وحصن الكتيبة «الكثيبة». وقد أخرجوا منها وأجلوا عنها زمان عمر بن الخطاب[107].

يعتقد بعض الإخباريين أن خيبر لفظة عبرانية، وأن معناها الحصن في عربيتنا[108]، وزعم بعض آخر أنها نسبة إلى رجل اسمه «خيبر بن فاتية بن مهلاييل»، سميت خيبر باسمه، لأنه كان أول من نزلها. ومن الصعب تعيين الزمن الذي هاجر فيه اليهود إلى هذا الموضع، وأقدم إشارة كتابية ورد فيها اسم خيبر، نص: حرّان اللجاة، ويرجع تاريخه إلى سنة أربع مئة وثلاث وستين من الأندقطية الأولى وتقابل سنة 568 للميلاد[109].

أما فدك فهو موضع من المواضع الذي غلب عليه اليهود، وسكانه مثل أغلب يهود الحجاز مزارعون عاشوا على الزراعة كما اشتغلوا بالتجارة وببعض الحرف التي تخصص فيها اليهود مثل الصياغة والحدادة والنجارة. والموضع من المواضع القديمة التي يعود عهدها إلى ما قبل الإسلام، وقد ذكره الملك «نبوئيد» في جملة المواضع التي زارها والتي خضعت لحكمه في الحجاز، وكان رئيس فدك عند ظهور الإسلام وهجرة الرسول إلى يثرب يوشع بن نون[110].

ووادي القرى، هو من المواضع التي غصت باليهود، فكان أكثر أهله منهم. وقد كان يهوه من المزارعين، وقد حفروا به الآبار، وتحالفوا مع الأعراب، وعاشوا معهم متحالفين. يعملون بالزرع، وقد غزاهم الرسول عند مرجعه من خيبر سنة سبع للهجرة، على أثر إصابة «مدعم الأسود» مولى الرسول بسهم غارب قتله، وهو مولى مولد من «حسمى»، كان أهداه «رفاعة ابن زيد الجذامي» أو «فروة بن عمرو الجذامي» إلى الرسول[111].

وكان بين أهل مقنا وأيلة في أيام الرسول قوم من اليهود كذلك، وكذلك أهل بقية القرى الواقعة في أعالي الحجاز وعلى ساحل البحر، وقد صالحوا الرسول على الجزية. وبذلك ضمنوا لهم البقاء في هذه الأنحاء. ومن هؤلاء اليهود «بنو جنبة»، وهم يهود بـ «مقنا»، و«بنو غاديا»، و«بنو عريض»[112].

ويظهر أنه لم تكن لليهود جاليات كبيرة في جنوب المدينة حتى اليمن، لعدم إشارة أهل الأخبار إليهم، وإن كنت لا أستبعد وجود أفراد وأسر منهم في مكة وفي عدن وفي المدن التي اشتهرت بالتجارة كبعض موانئ البحر الأحمر وموانئ سواحل الخليج العربي. غير أن وجودهم في هذه المواضع، لم يكن له أثر واضح مهم، فلم يتجاوز محيط التجارة والاتجار. ثمَ إن اليهود الذين نزلوا في الحجاز، كانوا يختلفون مع ذلك عمَّن كان في جوارهم أو بينهم، إذ كانوا يشتغلون بالزراعة ويمتهنون بعض المهن التي يأنفها العربي الأصيل، كما أنهم كانوا لا يرغبون في القتال، ولا يميلون إلى الغزو والحروب، ولم يشتركوا إلّا اضطراراً وإلّا بإلحاح المصالح الضرورية فيها، وهم يختلفون في هذه الناحية من الأعراب[113].

وقد عاش اليهود في جزيرة العرب معيشة أهلها، فلبسوا لباسهم، وتصاهروا معهم، فتزوج اليهود عربيات، وتزوّج العرب يهوديات، ولعلّ كون بعض اليهود من أصل عربي، هو الذي ساعد على تحطيم القيود التي تحول بين زواج اليهود بالعربيات وبالعكس. والفرق الوحيد الذي كان بين العرب واليهود عند ظهور الإسلام هو الاختلاف في الدين. وقد تمتع اليهود بحرية واسعة لم يحصلوا عليها في أي بلد آخر من البلاد التي كانوا بها في ذلك العهد. ومن الأسماء التي قد تكون من أصل عبراني «زعورا»، وهو اسم عبراني متأثر بلهجة بني إرم، و«يساف»، وقد يكون من «يوسف»، و«نبتل» وقد يكون من «نفتالي»، وأسماء أخرى لم تتمكن من المحافظة على أصلها العبراني، فتأثرت بخواص اللسان العربي، وليس بين أسماء البطون اليهودية الأحد عشر، التي كانت في الحجاز في أيام ظهور الإسلام، اسم تظهر عليه الملامح العبرانية غير الاسم الذي ذكرته وهو «زعوراء»[114].

وقد كان اليهود يخضعون في نظامهم السياسي والاجتماعي لرؤسائهم وساداتهم، يدفعون لهم ما هو مفروض عليهم أداؤه في كل سنة، وهؤلاء السادة هم أصحاب الآطام والحصون والأرض في تيماء وفي بعض قرى وادي القرى وفي أعالي الحجاز، يتاجرون ويزرعون ويقرِضون الأموال بالربا ويحترفون بعض الحرف مثل الصياغة، وهي حرفة اشتهروا بها منذ القديم. وقد اعتنوا عناية خاصة بزراعة النخيل، وعرفت القطعة من الأرض المزروعة نخلاً عندهم بـ «الصورين» «الصور أصل النخل، والصورة النخلة»[115]، وفي المعارك والخصومات التي تقع بين اليهود، كانوا يؤدّون الدِّيَّة، وهي على ما يظهر من روايات أهل الأخبار مختلفة، وغير متكافئة، فكان بنو النضير يؤدون الدية كاملة لشرفهم في اليهود، أما بنو القريظة فكانوا يؤدون نصف الدية، وفي خلاف في

أداء الدية وقع بينهم، التجؤوا إلى الرسول للحكم بينهم، فذكروا له هذا الخلاف، فحكم بالدية متساوية. وذكر أهل الأخبار أنه كان لليهود حكام يحكمون بينهم، ويقيمون حدودهم عليهم، فلما جاء الرسول إلى يثرب، صار اليهود يعترضون على عدالة حكم بعضهم، ولا يرضون بتنفيذ أحكامهم عليهم، فكان الحكام أو هم يذهبون إلى الرسول لكي يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون وفق شريعتهم[116].

وكان جلّ اعتماد اليهود في هذه المنطقة عند ظهور الإسلام على التجارة، ومعاطاة الربا والزرع، وبعض أنواع الصناعة: كالصياغة، وتربية الماشية، والدجاج، وصيد الأسماك في أعالي الحجاز على ساحل البحر الأحمر، واشتهروا بالإتجار بالبلح والبر والشعير والخمر، وكانوا يجلبون الخمر من بلاد الشام. وقد ورد أن الرسول رهن درعاً له عند يهودي من أهل يثرب في مقابل شعير كان به حاجة شديدة إليه، ومن الصناعات التي اشتغل بها اليهود، النسيج وهو من اختصاص نسائهم على الأكثر، والصياغة وقد اختص بها بنو قينقاع، والحدادة، وهي صناعة يأنف منها العرب ويزدرونها ويرونها من الحرف الممقوتة الحقيرة[117].

وفي النزاع الذي يقع بين القبائل، لم يكن من مصلحتهم تأييد حزب على حزب، خوفاً من الوقوع في أخطاء تجر عليهم أخطاراً ومهالك هم في غنى عنها وفي مأمن من شرّها. وهم أناس أصحاب سوق وتجارة غير أن الظروف كانت تكرههم في بعض الأحيان على الاشتراك في الحرب[118].

وكان بالبحرين قوم من اليهود، صالحوا المسلمين مثل النصارى على دفع الجزية عن رؤوسهم، وقد كتب «المنذر بن ساوى» العبدي، يخبر الرسول أن بأرضه يهود ومجوس، فكتب إليه الرسول: «من أقام على اليهودية، أو مجوسية فعليه الجزية»[119].

لذلك نستطيع أن نقول إن اليهودية كانت من ناحية التبشير عند ظهور الإسلام جامدة خامدة، لا يهمها نشر الدين بقدر ما تهمها المحافظة على الحياة وعلى المركز الذي توصلت إليه وعلى تجارتها التي تعود عليها بمال غزير. ولسنا نجد بين القبائل العربية يهوداً وفدوا إليها وأحباراً سكنوا بينها لإقناعها بمختلف الوسائل والطرق للدخول في دين اليهود، ولهذا انحصرت سكنى اليهود عند ظهور الإسلام في هذه المواضع الخصبة وطرق المواصلات والتجارة البرية والبحرية من جزيرة العرب.

وقد كانت لليهود مواضع يتدارس فيها رجال دينهم أحكام شريعتهم، وأيامهم الماضية، وأخبار الرسل والأنبياء، وما جاء في التوراة والمشنا، وغير ذلك، عرفت بين الجاهليين بـ «المدراس»، و«بيت المدراس» و«المدراش»، وأطلق الجاهليون على الموضع الذي يتعبد اليهود فيه «الكنيس» و«كنيسة اليهود» تمييزاً لهذه الكنيسة عن «الكنيسة» التي هي لفظة خاصة بموضع عبادة النصارى[120].

وقد ذكر بعض علماء اللغة أن الكنيسة كلمة معربة من «كنشت» وهي لليهود، والبيعة للنصارى، وقد أخذ الجاهليون مصطلح «المدراس» من العبرانيين، من لفظة «مدراش» التي هي من أصل «درش» التي تقابل «درس» في العربية، ويقصد بالمدراش درس نصوص التوراة وشرحها وتفسيرها وإيضاح الغامض منها وأسرارها وأمثال ذلك، وينهض بذلك المفسر الشارح «درشن»، ولكل طريقة وأسلوب. وقد نجمت عن هذه الدراسة ثروة أدبية ودينية طائلة للعبرانيين، نتجت من اتباع جملة طرق في الشرح والتفسير، منها «مدراش هلاخه» و«مدراش هاكاده»، وتختلف هذه في كيفية اتباع طرق العرض والشرح والتفسير. ولم يكن المدراش موضع عبادة وصلوات حسب، بل كان إلى ذلك دار ندوة ليهود يجتمعون فيه في أوقات فراغهم لاستئناس بعضهم ببعض وللبحث في شؤونهم، وللبت في القضايا الجسيمة الخطيرة على اختلاف درجاتها. فهو إذن مجمع الأحبار ومجمع الرؤساء والسادات وأصحاب الشرف فيهم، وإليه كان يقصد الجاهليون حين يريدون أمراً من الأمور أو الاستفهام عن شيء يريدون الوقوف عليه.

وعرف علماء اليهود ورجال دينهم بـ «الأحبار» جمع «الحبر» وبـ «الربانيين»، وقد وردت الكلمتان في القرآن الكريم، واللفظة من الألفاظ المعربة عن العبرانية أصلها «حبر» وجمعها «حبريم»، ومعناها «الرفيق»، وكانت ذات مدلول خاص ومعنى معين، وقد أطلقت في العهد التلمودي على العضوية في جمعية معينة، فأطلقت في العصر الأول والثاني للميلاد على من كان من «الفروشيم»، وهم شيعة يهودية أقسمت على نفسها بمراعاة النصوص الدينية «اللاوية» على نحو ما نزلت وعلى نحو ما يفعله اللاويون[121].

وللفظة «حبر» أهمية كبيرة عند اليهود «فإنها تشير إلى العلم والمعرفة، وإن كانت لا تصل إلى درجة «رابي» «ربي Rabbi»، ولا تزال مستعملة عندهم فيمن درس الشريعة اليهودية

والعلوم الشرعية وتقدم فيها وأتقن الأحكام وقضى بين الناس، فهي في العبرانية بمعنى عالم ولكن دون المعنى المفهوم في العربية عند علماء اللغة الإسلاميين.

أما الربانيون فهم العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهي، وهو العالم الراسخ في العلم والدين، وفرّق بعضهم بين الرّبانيين وبين الأحبار بأن جعل الأحبار أهل معرفة بأنباء الأمم وبما كان ويكون.

وقد حافظ يهود جزيرة العرب على حرمة السبت، ويوم السبت من الأيام المقدسة التي يجب مراعاة حرمتها مراعاة تامة، فلا يجوز ليهودي الاشتغال فيه والقيام ببعض الأعمال، ومن خالف حرمة هذا اليوم ودنّسه بالاشتغال فيه يكون قد ارتكب جرماً عظيماً.

وقد وقف العرب الذين كانوا على اتصال باليهود على بعض أحكام دينهم مثل: الرجم بالنسبة للزنا، واعتزال النساء في الحيض، والدعاء إلى الصلاة عند اليهود بالنفخ في «الشبور»، واستعمل يهود يثرب «القرن» في معابدهم لإعلان صلواتهم وأعيادهم وإعلان احتفالاتهم والحوادث المهمة التي قد تقع لهم، وقد كانوا يستعملون آلتين، يقال لإحداهما «شوفار Shophar» ومعناها القرن، ويقال للأخرى القرن، وتصنع من القرن كذلك.

لا بد بالطبع من أن يتأثر الجاهليون المجاورون لليهود ببعض التأثر بهم، بأن يأخذوا منهم بعض الأشياء ويتعلموا منهم بعض الأشياء التي تنقصهم والتي هم في حاجة ماسة إليها. فذلك أمرٌ لا بدّ منهُ، كما ولا بد وأن يكون اليهود قد اقتبسوا أشياء من جيرانهم العرب، وعملوا على محاكاتهم في حياتهم الاجتماعية ولا سيّما وبينهم يهود من أصول عربية[122].

وباتصال العرب باليهود بالحجاز، دخلت في العربية ألفاظ ومصطلحات دينية، عُرّبت، مثل: «آمين» من أصل «أمن»، و«إسرائيل» و«إسرائين» من «يسرائيل» «ي س ر ال»، و«تابوت» «ت ب هـ» بمعنى صندوق خشب، و«تلمود» و«توراة» من «تورا» بمعنى تعليم وشريعة، و«جهنم» من «جي هنم»، بمعنى وادي هنم، وهو جنوب أورشليم، أي القدس، وقد كثر فيه قبل الميلاد إحراق الأطفال تضحية لإلّه العمونيين، و«حبر» من «حبر» «ح ب ر» بمعنى «الرفيق» في الأصل، ثم خصصت بعالم. و«إسرافيل» من «سرافيم» «س ر ا ف ي م»، ملك من الملائكة الكبار، و«سبت» اسم يوم، من «شبث» بمعنى يوم الراحة، واستراح. و«سبط»، قبيلة من قبائل

اليهود الاثني عشر، من «شبط»، و«مِدراس»، بمعنى معهد تدرس فيه التوراة، من «مدرش»، «مدراش»، أي بحث وشرح[123].

ولفظة «نبي» «نابي» Nabi المستعملة في عربيتنا من الألفاظ الواردة في التوراة، وردت «300» مرة في مواضع مختلفة منها، وترد في لغة بني إرم أيضاً، حيث وردت على هذه الصورة Nbiyo. وقد ذكر علماء اللغة إنها من المعربات. وأخذت العربية من العبرانية ألفاظاً قليلة ذات صلة بالحِرف، مثل «تابوت» بمعنى صندوق من «تبا» Taba، ويراد منها معنى صندوق في العبرانية، و«فطيس» من «بطيش» Pattich بمعنى مطرقة، و«قدوم» من «قردم» «قردوم» qardom بمعنى فأس، و«كرزن» من «كرزن» بمعنى فأس كبيرة[124].

ويلاحظ أن الباحثين في المعربات من المستشرقين والشرقيين، رجعوا أصول ألفاظ يهودية إلى السريانية، وهي يهودية في الأصل، وقد أخذتها السريانية من العبرانية بواسطة النصرانية، بدليل ورودها في اليهودية قبل ظهور النصرانية بزمن.

استقر بعض اليهود المهاجرين على سواحل شبه الجزيرة العربية المطلة على الخليج العربي القادمين من الحجاز وبلاد فارس والعراق خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديَّين، هرباً من اضطهاد بعض القبائل العربية والفرس لهم، وهناك من أرجع هذا الاستيطان إلى فترة أبكر في أوائل القرن الأول الميلادي، وربما لحق بهم بعض اليهود أيضاً من بلاد فارس والعراق نتيجة لتعرضهم للاضطهاد على يد الملك الفارسي فيروز بن يزدجر «457 - 484م»، فقد استقروا في البحرين مجاورين من سبقهم من اليهود[125]، وربما أدى هذا الاستقرار المبكر وفي الفترات والقرون اللاحقة إلى نسب السكان المحليين في المنطقة بعض القبور إلى شخصيات يهودية كما حدث في نسبة قبر في منطقة الأوجام بالقرب من القطيف بالحجاز لنبي الله اليسع، وأثر كذلك موجود في أحد تلال المنامة في البحرين عرف بقبر اليهودي دون تحديد شخصية صاحب القبر[126].

الطائفة اليهودية في الخليج العربي

لقد شكل يهود الخليج من الوجهة العرقية، وحدة متجانسة عكس بقية الطوائف اليهودية الأخرى، فلم تكن هناك هجرات يهودية إلى المنطقة عدا ما كان يأتي من إيران وحتى موجة «السفارديم» التي غطت الإمبراطورية العثمانية وقفت عند أبواب العراق.

قبل البدء بتوثيق تاريخ الطائفة اليهودية في منطقة الخليج العربي، يجب علينا بيان مصطلحي الأشكناز والسفارديم. ظهرت مشكلة معالجة الأزمة الطائفية داخل تأسيس الدولة الصهيونية والتي أثرت تأثيراً كبيراً على اليهود العرب في ذلك الكيان وما يسمى بـ «المشكلة السفاردية» داخل إسرائيل، التي ظهرت في خضم عملية تبلور حالة الانقسام الإثني فيها، وأفرزت مصطلحي اليهود الشرقيين «السفارديم» واليهود الغربيين «الأشكناز»، فالمصطلح الأول أطلق على المجموعات الإثنية اليهودية التي قدمت من البلاد العربية وغير العربية في قارتي آسيا وإفريقيا - ما عدا جنوب إفريقيا - بينما أطلق المصطلح الثاني على المجموعات الإثنية اليهودية التي قدمت إلى أوروبا «وخاصة أوروبا الشرقية» وأمريكا.

فالسفارديم يتميز بأنه يشير إلى كل اليهود الذين ينسبون لأنفسهم ماضياً في مهجر إسبانيا أو البرتغال، هم اليهود الذين انحدروا من اليهود الذين هاجروا إلى شبه جزيرة إيبريا - إسبانيا والبرتغال - خصوصاً بعد الفتح العربي الإسلامي لإسبانيا عام 711م، وكان هؤلاء يتكلمون اللغة العربية في إسبانيا حتى القرن الثالث عشر، ثم أخذوا يتكلمون اللغة الإسبانية، والتي تمسكوا بها، واعتبروها لغتهم التقليدية في آخر عهدهم في إسبانيا قبل أن يطردوا منها عام 1492م، مع العرب المسلمين[127].

ولهذا فإن في هذا المصطلح نوعاً من الإبراز لذخيرة ثقافية محدودة تختلف عما ترمز إليه لغة الآيديش. وعيوب هذا المصطلح تتمثل في أن أصحاب الماضي الإسباني ينقسمون إلى مهاجر مختلفة، اقتربوا فيها أحياناً من اليهود الآخرين دون ماضٍ إسباني، وكثير من اليهود الأشكنازيين لم يعرفوا التراث الإسباني. وبالمقابل يشير مصطلح «اليهود الشرقيين» إلى كل اليهود الذين ليس لهم أي ارتباط بالثقافة الإسبانية اليهودية أو بلغة الآيديش. وتكمن عيوب هذا المصطلح في أنه يخلق تمييزاً مصطنعاً أحياناً بين اليهود الذين يعيشون إلى جانب بعضهم في الطوائف نفسها، ومن جهة أخرى يجمع تحت التسمية نفسها، مجموعات مختلفة جداً، بعضها من الدول الإسلامية وبعضها الآخر من الهند أو حتى من البلدان المسيحية «جورجيا». وعيوب هذا المصطلح «السفارديون الشرقيون» كثيرة أهمها، أنه لا يشمل مجموعات بشرية محدودة مثل الجورجيين والإثيوبيين والهنود والباكستانيين الذين لا يستطيعون الاتصال بالسفارديين، والشرقيين الذين ينظر إليهم على أنهم جزء من هذه المجموعة[128].

وبالمقابل فإن مصطلح «الأشكناز» يشير لليهود الذين استوطنوا - أو الذين أستوطن آباؤهم - في وسط أوروبا وشرقها، والذين كانت لغتهم الآيديش، وينتشر أبناؤهم اليوم - عدا إسرائيل وشرق أوروبا - بصورة خاصة في غرب أوروبا والبلدان الأمريكية وأقيانوسيا، لكن بعضهم ينسب هذه الطائفة إلى اليهود الألمان، أو الذين ينحدرون من أصل ألماني، عاشوا في القرون الوسطى في البلدان التي كانت تتكلم الألمانية. وفي العصور التي تلت ذلك أصبحت الكلمة ذات مفهوم واسع، إذ لم تعد مقتصرة على يهود ألمانيا وحدهم، بل شملت جميع يهود أوروبا الغربية[129]. ومن عيوب هذا المصطلح أن اليهود الذين يشير إليهم لا يرتبطون بشرق أوروبا «يهود روما أو يهود السفاردين» الذين وصلوا إلى غرب أوروبا وأمريكا. وهم لا يعتبرون ضمن هذه المجموعة على الرغم من قلة أهمية تميّزهم عنها.

أما مزايا مصطلح اليهود الغربيين فهي ذاتها مزايا مصطلح «الأشكناز» إلا أن عيوبه تكمن في أنّ معظم أبناء المجموعة البشرية التي يشملها يأتون من شرق أوروبا، لذا فإن استخدام هذا المصطلح يعتبر استخداماً مغلوطاً. وكذلك الحال بالنسبة لمصطلح «أوروبي - أمريكي» الذي يشير إلى المجموعة البشرية ذات الثقافات المختلفة جداً، بحيث إنه من المشكوك فيه أن يكون بالإمكان إعطاؤه أهمية تتجاوز المفهوم الجغرافي المجرد[130].

ويرجع الفرق بين اليهود السفارديين والأشكناز إلى أن اليهود السفارديين عاشوا في إسبانيا بين العرب، وتمتعوا في ظل الإسلام بالحرية التامة، وكانت عقائدهم محترمة، وحقوقهم مؤمَّنة ومعترف بها، أما اليهود الأشكناز، فقد عاشوا في أوروبا في القرون الوسطى بين المسيحيين منبوذين محتقرين ومضطهدين، فكانوا أذلاء متقوقعين على أنفسهم في أحيائهم الخاصة بهم وهذا أدى إلى اختلاف كبير في نفسيات الفريقين وسلوكهما[131].

يقسم اليهود من حيث الفرق الدينية إلى فئتين هما: اليهود الحاخاميين، ثم فرق شبه يهودية، فالحاخاميون هم الذين يتبنون العقائد المبنية على العهد القديم. ولا نجد في هذه الفئة انقسامات إلى شيَع وكنائس وهناك مثلاً فروقاً معينة في الطقوس والتقاليد بين الأشكنازيم الذين يتكلمون الإيديشي والسفارديم. أما الفرق شبه اليهودية فهي جماعة القرائيين وهنالك جماعة السامريين، فهم يقبلون بأسفار موسى الخمسة وطقوسهم الدينية مبينة على أساس الشريعة الموسوية وتختلف تماماً

عن تلك التي لسائر اليهود ولغتهم هي لهجة من الآرامية لم تعد مستعملة. كما أن العبرية تستعمل لدراسة الطقوس الدينية، بينما العربية هي اللغة الشائعة بينهم[132].

وقد انعكست الآية في دولة إسرائيل، فبعد أن كان السفارديون يعتبروا نفسهم أعرق نسباً، وأرفع قدراً في الثقافة والحضارة من الأشكنازيين، أصبح الأشكنازيون هم المسيطرين في إسرائيل، وينظرون إلى اليهود الشرقيين «السفارديم» القادمين من اليمن وشمال أفريقيا والعراق ومصر والقادمين من إيران والهند وأفغانستان ومنطقة الخليج العربي نظرة استخفاف واستهانة، لتفوقهم عليهم في المستوى الثقافي والحضاري والاجتماعي، ويطلق عليهم الآن اليهود السفارديون أي الشرقيون[133].

المبحث الثاني

الطائفة اليهودية في مملكة البحرين

ساعد الانتعاش التجاري في الخليج العربي على ظهور كثير من المدن والمراكز التجارية على سواحله، التي أصبحت لها شهرة واسعة على مر العصور، مثل البصرة والبحرين والقطيف وعُمان وصحار ومسقط وقلهات وقيس وهرمز. ومن المراكز التجارية المهمة على الخليج العربي البحرين.



وهي مجموعة جزر تقع بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج العربي، وتعود شهرة البحرين إلى مصايد اللؤلؤ التي تحيط بها، ويشتغل فيها معظم سكان البحرين، وتؤلف أهم المواد الداخلة في التجارة. وأكد أحمد بن ماجد في مؤلفاته التي ألفها في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر

الميلادي استمرار استخراج اللؤلؤ من جزر البحرين والجزر القريبة منها، ووجود عدد كبير من السفن التي ترسو في هذه الجزر فضلاً عن عدد كبير من التجّار[134].

نبذة تاريخية

البحرَين اسمٌ مثنى منصوب لكلمة بحر، ذُكرت في الكتابات المسمارية القديمة في بلاد الرافدين باسم دلمون من وقت مبكر للغاية يعود للألفية الرابعة قبل الميلاد، وقد كان للبحرين علاقات تجارية قوية مع حضارات بلاد الرافدين حتى أن تجار أور أقاموا أسطولاً لنقل البضائع من وإلى البحرين والعراق قرابة العام 2000 ق. م.

ومملكة البحرين دولة جزيرية في الخليج العربي على الجهة الشرقية من شبه الجزيرة العربية عاصمتها المنامة. يتميز مناخ البحرين بقلة الأمطار وحرارة الشمس وشدة الرطوبة حيث يكون في البحرين ما يعرف بالإرهاق الحراري وهو شدة الحرارة وشدة الرطوبة. تشهد البحرين فصلين أساسيين في السنة تتفاوت فيهما درجات الحرارة. بلغ عدد سكانها إحصاء عام 2010 ما يقارب 1.234.571 نسمة، منهم 666.172 نسمة من غير المواطنين. يشكل البحرينيون 46% من السكان بينما يشكل غير البحرينيين 54% من السكان، حسب سنة 2010. وقد نالت البحرين استقلالها عن بريطانيا عام 1971، وتم إعلانها كدولة مستقلة، لكن في سنة 2002 وبعد استفتاء شعبي عام على ميثاق العمل الوطني أصبح اسم البلاد مملكة البحرين.

كان أول ما فعله مؤسس الدولة الساسانية أردشير الأول (224 - 241م) أن حارب عرب هذه الأرضين «الأهواز وميسان» ليخضعهم إلى حكمه، في جملة سياسته التي قررها، وهي القضاء على الإقطاع وعلى الإمارات التي تعددت في هذا العهد نتيجة ضعف الحكومة. وذكر حمزة الأصفهاني أن أردشير ابتنى مدينة البحرين سماها «بتن أردشير»، وإنما سماها بتن أردشير لأنه بنى سورها على جثث أهلها، لأنهم فارقوا طاعته، وعصوا أمره، فجعل سافاً من السور لبناً، وسافاً جثثاً، فلذلك سماها أردشير. ويفهم من هذه الرواية التي لا تخلو من الخيال أن أردشير كان قد استولى على البحرين، وقد ورد أن أردشير كان قد أنشأ عدة موانئ على الأنهار وعلى البحار، بعد أن قضى على مقاومة القبائل العربية النازلة في المناطق الجنوبية من إيران، وعندئذ صار من الميسور له ركوب البحر والاستيلاء على البحرين وعلى الأرضين العربية الأخرى من جزيرة

العرب[135]. وذكر الطبري أن أردشير بنى بالبحرين مدينة سمّاها «فنياذ أردشير» وقال إنها مدينة «الخط»[136].

البحرين بعد ظهور الإسلام

وكان والي البحرين وقت ظهور الإسلام هو المنذر بن ساوى من بني تميم ومقره مدينة هجر «هجر الحالية»، وأكثر سكان الإقليم من قبائل عبد القيس وبني بكر بن وائل من ربيعة إلى جانب بني تميم. وقد كانت جزر البحرين، مركزاً لكنيسة المشرق، ثم صار إقليم البحرين من أوائل الأقاليم التي اعتنقت الإسلام، وولى النبي محمد عليها العلاء الحضرمي في 629م «العام السابع للهجرة» وبعثه برسالة سلمها إلى حاكمها المنذر بن ساوى التميمي.

إلا أن اليهود قبل الإسلام لم يكن لهم أثر واضح في البحرين أو هجر، ويرد كثيراً ذكر اليهود في الكتب والرسائل المتبادلة بين الرسول وأهل البحرين بخصوص دفع الجزية، وهو مبلغ من المال يدفع مقابل عدم المشاركة في الحروب، ويعتبرهم الإسلام أهل ذمة، ففرض عليهم ضريبة كما فرضها على غير المسلمين من المقيمين تحت حمايته ودولته، وذلك ما يتضح من كتاب المنذر والي الرسول على البحرين، وقد جاء فيه: «قرأت كتاب الرسول على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضه بعض المجوس واليهود فماذا يحدث له في أمرهم». فرد عليه الرسول: «من أقام على يهوديته أو مجوسيته عليه الجزية»[137].

وفي الفتنة الثانية التي تلت موت الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، احتلت طائفة النجدات من الخوارج بلاد البحرين ثم استعادها الأمويون زمن عبد الملك بن مروان. ومن آثار العصر الأموي في جزر البحرين بقايا مسجد الخميس، وهو من أقدم مسجد في التاريخ، وكان بناؤه في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.

وبعد استيلاء العباسيِّين على الخلافة سنة132هـ/750م جعلوا بلاد البحرين وعُمان تحت ولاية اليمامة، حتى ظهرت حركة القرامطة التي استولت على شرق الجزيرة العربية سنة 899م، وجعلت عاصمتها في هجر. وقد كانت جزر أوال أول الأقاليم التي انسلخت عن القرامطة، وذلك عندما استقل بها أبو البهلول العوام من بني عبد القيس سنة 1058م وخطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله في صلاة الجمعة. وحاول القرامطة استعادة الجزر سنة 1066م فصدّهم أبو البهلول عنها

في معركة بحرية، وانقضّ عرب البحرين على القرامطة في هجر على إثر ذلك فسقطت دولتهم سنة 1076م على يد العيونيين مستعينين بالسلاجقة. وبسقوط القرامطة تناوب على حكم بلاد البحرين ببرّها وجزرها عدة سلالات عربية، حيث استولى ابن عيّاش على القطيف وأوال من أبي البهلول العوام، ثم بسط العيونيون حكمهم على كافة بلاد البحرين سنة 1076م، تلاهم بعد ذلك العصفوريون سنة 1252م، ثم الجروانيون سنة 1330م. وتخلل ذلك احتلال أتابك فارس التركي لجزر البحرين بين 1235 و1253م. وبعد سنة 1330م صارت بلاد البحرين تدفع الجزية لحكام هرمز، وفي هذه الفترة تظهر لأول مرة في المصادر التاريخية مدينة المنامة، عاصمة البحرين الحالية. واستمرت البحرين تحت هيمنة هرمز حتى أوائل القرن الخامس عشر حين قامت قبيلة الجبور البدوية من بني عقيل على الجروانيين واستولت على كافة بلاد البحرين، وفرض زعيمهم أجود بن زامل الأتاوة على الهرمزيين.

ولا يمكن تحديد الوقت الذي انحسر فيه مسمى «البحرين» عن كافة شرق الجزيرة العربية واختصت به جزر البحرين، إلا أن الرحالة دمشق بن المجاور من أهل القرن السابع الهجري «الثالث عشر الميلادي» وابن بطوطة «القرن الرابع عشر الميلادي» كانا من أقدم من استخدم اسم «البحرين» للدلالة على الجزر دون باقي شرق الجزيرة العربية.

في سنة 1521م وصل البرتغاليون إلى البحرين وأنزلوا قواتهم بها. ونازلهم فيها زعيم الجبور مقرن بن زامل فوقع قتيلاً في المعركة وبذلك سقطت جزر البحرين تحت الحكم البرتغالي لثمانين عاماً حتى قامت الدولة الصفوية باحتلال الجزيرة سنة 1602م. وقد ظلت تحت هيمنة الدولة الصفوية بشكل مباشر أو غير مباشر حتى سنة 1783م، تخلّل ذلك غزوات من عمان (1717م و1738م) وفترات من الاستقلال على يد العرب الهولة. وفي سنة 1753م، استولى نصر المذكور، الحاكم العربي لمدينة بوشهر، على البحرين نيابة عن كريم زند حاكم إيران.

وفي سنة 1783م قام العتوب بقيادة أسرة آل خليفة أهل الزبارة في قطر بهجوم بحري على البحرين، فهزموا نصر المذكور واستقلوا بالبحرين، ولكن لم يستتب لهم الأمر إلا بعد التصدي لسلسلة من الغزوات لعمان بين سنتيّ 1799م و1828م، كما اضطروا لدفع الجزية لإمارة الدرعية لبضع سنوات. وقد جعل آل خليفة قاعدتهم في جزيرة المحرق، بينما كانت الحاضرة الكبرى في البحرين هي المنامة.

وبعد قيام الدولة السعودية الثانية حاول حاكمها فيصل بن تركي مد سيطرته إلى البحرين وتمكن من فرض الزكاة عليها مؤقتاً. واستمرت النزاعات بين الطرفين وامتد حكم آل خليفة في بعض الأوقات إلى قلعة الدمام، إلا أن تلك الفترة شهدت أيضاً دخول الإمبراطورية البريطانية إلى الخليج العربي. وقد كانت بريطانيا تعتبر الخليج بمثابة بحيرة بريطانية وحلقة اتصال مهمة في الطريق إلى ممتلكاتها في الهند. وحرصت بريطانيا على بقاء البحرين مستقلّة عن الدول المحيطة كالسعوديين، فقامت بريطانيا سنة 1859م بإبلاغ فيصل بن تركي بأنها تعتبر البحرين «إمارة مستقلة» وأرسلت أسطولاً بحرياً لحمايتها. وبعد عدة معاهدات بين بريطانيا وحكام البحرين وقع آل خليفة اتفاقية الحماية البريطانية سنة 1861م، وظلت البحرين محمية بريطانية حتى سنة 1971م. وقد قدّر الرحالة البريطاني بالغريف عدد سكان البحرين وقت توقيع الاتفاقية بنحو 70.000 نسمة.

اكتشف النفط في البحرين سنة 1932م، وشكل هذا الاكتشاف قفزة في اقتصادها. وأعلن البريطانيون استقلال البحرين في أغسطس 1971م، وقامت إيران بادعاء حقها في حكم البحرين منذ أول اتفاقية بين البحرين والبريطانيين في القرن التاسع عشر، وجددت الحكومة الإيرانية مطالبها حين رأت نية بريطانيا مغادرة الخليج، إلا أنها قررت التوقف عن مطالبها في البحرين مقابل تنفيذ مطالب أخرى لها في المنطقة. وأجري على إثر ذلك استفتاء في البحرين تحت إشراف الأمم المتحدة سنة 1970م صوت فيه البحرينيون لبقاء البحرين مستقلة عن إيران.

أفادت البحرين من ازدهار النفط في الثمانينيّات بشكل كبير. أصبح الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أميراً على البحرين في مارس 1999م خلفاً لأبيه الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة. وقد شهدت البحرين تغييرات كبيرة منها عودة الحياة البرلمانية التي توقفت في سنة 1975م، وأعطيت المرأة الحق في التصويت، وأطلق سراح السجناء السياسيين، ووصفت منظمة العفو الدولية هذه التحولات، بفترة تاريخية لحقوق الإنسان في البحرين. كما وتحولت البحرين من دولة إلى مملكة في فبراير سنة 2002م بعد التصويت على ميثاق العمل الوطني.

الديانة في البحرين

البحرين هي دولة إسلامية مما جعل من الإسلام ديناً الرسمي لها. ويشكل المسلمون في البحرين غالبية السكان إذ يبلغ عددهم ما يعادل 89.2% من إجمالي السكان، ويشكل المسيحيون 9% من السكان، بينما يعتنق 9.8% من السكان ديانات أخرى. لا توجد هناك أرقام رسمية لنسبة

الشيعة والسنة بين المسلمين في البحرين. على الرغم من ذلك، كشفت وثيقة بحرينية رسمية صادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء والمعلومات عن دراسة قام بها فريق بحثي خاص خلال الفترة من 4 يوليو/تموز وحتى 15 نوفمبر/كانون الأول 2010م، أن نسبة المواطنين السنة من إجمالي مواطني البلاد تعادل 51%، في حين توقفت نسبة الطائفة الشيعية عند 49%. لكن في تقرير نشرته صحيفة نيويورك بوست الأمريكية، أوردت الصحيفة أن ما يقرب 65 - 75% في المئة من المسلمين البحرينيين هم من الشيعة والذين يمثلون الأغلبية.

هناك الطائفة المسيحية المحلية في البحرين، وعدد المواطنين البحرينيين المسحيين يقارب 1.000 شخص. غالبية المواطنين البحرينيين المسيحيين يميلون إلى أن يكونوا من المسيحيين الأرثوذكس، مع أكبر كنيسة من قبل أعضاء كونها الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، المسيحيين يتمتعون بالحرية الدينية والاجتماعية على قدم المساواة، والبحرين لديها العديد من أعضاء الديانة المسيحية في الحكومة البحرينية. المغتربين المسيحيين يشكلون غالبية المسيحيين في البحرين، في حين البحرينيين المسيحيين الأم «الذين يحملون الجنسية البحرينية» يشكلون مجتمع أصغر. Alees سمعان، والسفير البحريني الحالي في المملكة المتحدة هو مسيحي الأصل. كما أن الجالية اليهودية المحلية في البحرين يبلغ عددها سبعة وثلاثين من المواطنين البحرينيين. مصادر مختلفة تذكر الجالية اليهودية المحلية في البحرين بأنها 36 - 50 من الناس، ينشط أبناء الديانة اليهودية البحرينيين في مجال السياسة، وقد انتخب رجل الأعمال اليهودي إبراهيم داود نونو في مجلس الشيوخ المعين من البرلمان «مجلس الشورى». في عام 2008م أصبحت البحرينية اليهودية هدى نونو سفيرة البحرين لدى الولايات المتحدة. وفي البحرين أيضاً الجامعة البهائية الأصلية، البهائيين يشكلون ما يقارب من 1% من مجموع السكان في البحرين.

الجذور التاريخية ليهود البحرين

الحديث عن الطائفة اليهودية في البحرين حديث شائك ومختلف بسبب قلة المصادر المدونة التي يمكن الرجوع إليها، ولكون يهود البحرين يحظون بسمة خاصة هي الاندماج بصورة ما في نسيج المجتمع المسلم، وقلّة عددهم مما يدفع بالكثير من المؤرخين إلى المرور العابر على تاريخهم، فضلاً عن الإشكالية الراجعة للطائفة اليهودية في البحرين بسبب عدم كتابة تاريخها أو توثيقه، وحتى أن أكثر أبناء هذه الطائفة لا يصرح عن تاريخه، وبعضهم يمتنع عن ذكر ديانته، إلا أن الحالة

النادرة لكسر هذا الطوق من التكتم هو ما قام به داود نونو، البالغ من العمر الثمانين عاماً، عند تحدثه لـ BBC عن اليهود في البحرين وتاريخهم، ولكن بعد مقابلة أبناء الطائفة اليهودية في البحرين للملك فقد بدأت بعض المقابلات مع الصحف الأجنبية والتصريح بتاريخهم، وقد نعذرهم في ذلك لأمور منها الإساءة التي لحقت بهم بعد احتلال فلسطين[138].

الكثير من المرويات التاريخية تشير إلى وعي المسلمين الأوائل في الفصل بين الحركات السياسية واليهودية كدين، فوصية الرسول «ص» لعامله معاذ بن جبل بألا يفتِ اليهود عن يهوديتهم، ويذهب في تأكيد بقاء اليهود على ديانتهم بعد ظهور الإسلام وانتشاره ووصوله إلى البحرين، الشيخ محمد علي العصفور في مخطوطته، إذ يقول: «إن المزارعين من المجوس واليهود والنصارى صالحوا على نصف غلّتهم من الزراعة والتمر، وبقوا على مذاهبهم»، ولعل من المدونات التي تثبت وجود اليهود في البحرين هو القانون السابع عشر الذي أقرته محاضر جلسات المجمع الكنسي، المنعقد في عام 676م، يقدم لنا المجمع معلومات واضحة جداً عن أوضاع الطوائف، عند تعرضه للحانات وتحريم شرب النبيذ في حانات اليهود، أيام أعياد المسيحيين، كما تشير المصادر العربية أيضاً إلى وجودهم، وتعد اليهودية أولى الديانات السماوية التي عرفها أهل البحرين[139].

إلى ذلك توجد وثيقة للمندوب السامي في البحرين، ترجع عمر يهود البحرين المحدثين أو الموجة الأخيرة إلى العام 1872م، وكانت هذه الوثيقة للحاج عبد النبي محمد علي صفر، وتتحدث عن أحد أبناء الجالية يدعى «نسيم اليهودي» قد افتتح دكاناً أو محلاً في المنامة[140]. وهناك الكثير من الباحثين من ربط بين وجود الأقلية اليهودية في البحرين ونزوحهم من الأحساء أثناء الحكم العثماني (1871م - 1913م)[141].



يهود البحرين يعقدون مراسم عيد «النور» في المعبد اليهودي
بالعاصمة المنامة بعد انقطاع منذ العام 1948م

أما في إحصائية سنة 1905م، فتذكر أن خمسين فرداً يهودياً تواجدوا في البحرين، خمسة منهم ضمن المقيمين البريطانيين التابعين للجيش البريطاني، كما أشار لوريمر في كتابه دليل الخليج إلى أن غالبيتهم قدم إلى البحرين خلال العشر السنوات الأخيرة، وتحديداً من العراق، أي بين عامي 1895م إلى 1905م، أثناء النفوذ العثماني على العراق، إذ تشير المدونات إلى أن البحرين أصبحت ملجأ اليهود الفارين من الخدمة الإلزامية في الجيش العثماني، أو الفارين بسبب الضريبة أو المعاملة السيئة، ونلقي الضوء على بعض قضايا الفرار الواقعة في تلك الفترة، وهي وثيقة أرشيف شركة الهند الشرقية[142]:

بصرة ولايتي /مكتوبي قلمي/عدد 674

إلى جناب الأجلّ الأكرم شيخ البحرين

صاحب السعادة حضرة الشيخ عيسى آل خليفة المحترم.

بعد إهداء السلام مع التحية والاحترام، فقد أخذنا تحريراً من بنباشي طابور العمارة يذكر فيه أن الشخص المحرر اسمه بالورقة المرسلة لفاً بطي كتابنا هو من دائرة طارور رديف العمارة ومن الأفراد الجديدة المتولدين سنة ثلاثمائة وتسعة روسية قد فهم أنه الآن في البحرين. الأمل إصدار الأمر لمن يلزم بالتحري لطرفنا مع بيان الكيفية. لا زلتم سالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

21 ربيع الأول سنة 1332هـ

وكيل والي الولاية وقومندانها

«محتوى الرسالة الثانية /تفاصيل الشخص المطلوب القبض عليه»

روفائيل بن عزرة حيم «حاييم»، موسوي «يهودي»، تولده 309 من محلة القادرية بالعمارة، ترتيب أول غياباً، وهو الآن يبيع التتن «التبغ» في البحرين.

ولما أبلغ المعتمد في بوشهر، الميجر نوكس بمحتوى الرسالة، من الميجر المقيم في البحرين تريفور، كتب إليه بتاريخ 5 إبريل 1914م:

إن اليهودي المذكور في الرسالة موجود، وإن الميجر يعرفه شخصياً، إلا أنه لا يمكنه أن يعيد الفارّ أو الفارّين لأنهم يتمتعون بحماية المعتمدية.

وبعد ذلك انقطعت المراسلات بشأن الفارين وذلك لقيام الحرب العالمية الأولى[143].

وفي البحرين فإن كلمة يهودي وحتى اليهودية أصبحت في المعلن والمسكوت عنه، من الذاكرة الجماعية لها دلالتها التي تحمل كثيراً من الإسقاطات السلبية، مما جعل الحديث في مثل هذا الموضوع شائك، لكن توثيق تاريخ هذه الطائفة يعتبر لنا من الأمور المهمة لرفع بعض الملابسات التي عادة ما تقع فيها الأبحاث العربية التي تتناول هذا الموضوع.

ورغم تقارب الروايات السابقة، فإن الرواية التي جاءت في الوثيقة البريطانية تبين لنا أن استقرار الأقلية اليهودية في البحرين قد جاء في تلك الفترة، فلو لم يكن هذا الحدث مهماً لما تناوله الوكيل المحلي في البحرين في رسالته إلى المقيم السياسي في الخليج العربي، وبالتالي نرى أنها الرواية الأرجح. كما أن المرجح أن الأقلية اليهودية في البحرين قد انتقلت من الأحساء من خلال ملاحظة تقارب الفترة الزمنية بين استقرار الأقلية اليهودية في البحرين، كما جاء في الوثيقة السابقة التي كتبها الوكيل المحلي البريطاني في البحرين، وقدوم الحملة العثمانية إلى الأحساء والاستيلاء عليها عام 1871م، والارتباط الاقتصادي والاجتماعي بين المنطقتين، فضلاً عن القرب الجغرافي، حيث تعرّف بعض اليهود في الأحساء على البحرين عن قرب وهاجر بعضهم إليها[144].

هجرة الأقلية اليهودية إلى البحرين عام 1872م

استقبلت البحرين المجموعة الأولى من اليهود القادمين إليها من الأحساء عام 1872م، لكن أعدادهم كانت ضئيلة ووجودهم متقطعاً، حيث زار صامويل زومير S.M. Zwemer البحرين في 7 ديسمبر 1892م وظل بها إلى مطلع يناير 1893م ولم يذكر أي وجود يهودي في البحرين في تلك الفترة رغم أنه ذكر معلومات عن تعداد السكان وأصولهم والتنوع العرقي بينهم[145].

وفي عام 1894م هاجر بعض اليهود من الأحساء إلى البحرين، من خلال ما ذكره المبشرون في البحرين من أنهم قاموا ببيع عدد من الكتب الدينية المسيحية باللغة العبرية لبعض اليهود المقيمين في البحرين، وقد ارتبطت هذه الهجرة التي شملت سكان منطقة الأحساء، بعجز السلطات العثمانية عن فرض النظام وإيقاف هجمات القبائل على الطرق والقوافل التجارية فعمت الفوضى البلاد وانقطعت السبل وكثر السلب والقتل[146].

حتى نهاية القرن التاسع عشر كان تواجد الأقلية اليهودية في البحرين ضئيلاً رغم ازدياد عددهم، ونستطيع أن نلاحظ ذلك من خلال الإحصائيات التي وضعتها الإرسالية العربية «الأمريكية» في نشرتها الدورية NEGLECTED ARABIA لعدد الكتب الدينية المسيحية التي تم بيعها في مراكز التنصيرية في منطقة الخليج العربي باللغات المختلفة، ففي عامي 1892م و1893م لم يتم بيع أي كتاب ديني مسيحي باللغة العبرية في البحرين، بينما نجد أنه في الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر 1894م تم بيع 4 كتب دينية مسيحية باللغة العبرية، وفي الفترة من يناير إلى مارس 1895م تم بيع 6 كتب حتى وصل عدد اليهود الذين قاموا بشراء كتب مسيحية باللغة العبرية من الإرسالية العربية «الأمريكية» في البحرين عام 1900م إلى 27 يهودياً، كما قام سامويل زويمر S. ZWEMER بعلاج بعضهم[147].

تجدر الإشارة إلى أن الموجة الأخيرة من هجراتهم إلى البحرين هي امتداد لهجرات سابقة وامتداد لليهود القدماء، فهناك يهود بحرينيين ينحدرون من أصول خارج البحرين، وهناك يهود من أصول بحرينية، والحديث هنا عن الهجرات المتأخرة من القرن التاسع عشر، ولعل ترشيح البحرين لتكون وطناً لليهود قبل اختيار فلسطين، أي قبل وعد بلفور عام 1917م، قد حرك نزوح هذه الجاليات إلى البحرين، ولكن لم نحصل على ما يوثّق هذا الرأي، وهذا المقترح الذي قدمه للوزارة البريطانية أستاذ جامعي من أصل روسي مقيم في فرنسا. وقد ذكر خالد البسام «كاتب وصحفي

بحريني» في كتابه «البحرين والقضية الفلسطينية 1917م - 1948م»، «تم اقتراح البحرين كدولة لليهود، ذلك قبل عرض فلسطين كبديل، ربما يكون هذا الاقتراح الذي قدمه الدكتور الروسي المقيم في فرنسا، دفع بالهجرة إلى البحرين»[148].

فيما ذهب بعض الباحثين وراء وجود اليهود في البحرين، إلى نزوحهم من المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، فقد ارتبط وجود اليهود مع وجود النفوذ العثماني في شبه الجزيرة العربية حتى عام 1913م، وقد جلبهم العثمانيون من العراق لمسك الدوائر الإدارية والعسكرية في المنطقة، وبعد نزوحهم طواعية هاجروا إلى العراق، وقسم آخر إلى المنامة. وكان ارتباط اليهود بالحكم العثماني كبيراً، فقد لعبوا دوراً مهماً في مسك الدوائر العثمانية في اليمن كذلك. ومن يهود الأحساء أو قاطنيها ممن نزحوا إلى البحرين («صالح اليهودي»)، عاش في الأحساء نحو أربعين عاماً، إضافة إلى 35 عاماً في البحرين، وكان يرتبط بعلاقات تجارية وثيقة مع بعض تجار الأقمشة، وخياطي المشالح في الأحساء[149].

وخلال العقد الأول من القرن العشرين كان يتواجد في البحرين 50 يهودياً من العراق بالإضافة إلى 5 من الرعايا البريطانيين من اليهود ربما كانوا من الهنود[150]، كما ذكرنا ذلك سابقاً، وفي عام 1914م بدأت أعداد الأقلية اليهودية في البحرين تزداد بصورة واضحة، وهو ما لاحظته الإرسالية العربية «الأمريكية» والوثائق البريطانية، وإن اختلفوا في أسباب هذه الزيادة، فالإرسالية العربية «الأمريكية» ذكرت أن أعداد الأقلية اليهودية في البحرين تزداد تدريجياً، وبينت أن أسباب هذه الزيادة هي الهروب من الخدمة العسكرية الإلزامية في البصرة وبغداد، والسبب الثاني وهو الغالب تحقيق الثراء، أما الوثائق البريطانية فقد ذكرت أن أعداد الأقلية اليهودية في البحرين تزداد وخصوصاً من الجماعات غير المرغوب بها في بغداد دون أن تبين ماهية هذه الجماعات وأسباب هجرتها[151].

تشير المصادر التاريخية وبعض المعاصرين للعوائل اليهودية القديمة في البحرين، إلى شيء من تاريخها، أن اليهود الذين استوطنوا البحرين كانوا من أصول عراقية، وامتهنوا التجارة وقد بدأت حركة هجرتهم مع بداية القرن التاسع عشر، وكان مسكنهم مدينة المنامة في الغالب، وذلك ما يذهب إليه عميد الجالية اليهودية في البحرين داود نونو وهو أحد كبار هذه الطائفة اليهودية في البحرين قائلاً: «أن اليهود الذين أتوا إلى البحرين جاؤوا كلهم من العراق أيام الترك واستوطنوا

البحرين، وعندما وجدوا أن البحرين مكان جميل عاشوا فيه ولم يرجعوا إلى العراق... أنا أتذكر أن أجدادي جاؤوا إلى البحرين قبل أكثر من مئة سنة، ثم جاءت بعد ذلك جالية من إيران، وكان أكبر ازدهار لليهود في البحرين وصل فيه عددهم بين 300 إلى 400 شخص»[152].

يعتبر البحث عن فرص تجارية أفضل وتحقيق الثراء أكثر العوامل التي دعت الأقلية اليهودية للهجرة إلى منطقة الخليج العربي عامة والبحرين خاصة، فقد هاجرت مجموعة من يهود العراق إلى الأحساء وعُمان والكويت والبحرين، جاؤوا بحثاً عن فرص تجارية أفضل وازدادت أعدادهم بزيادة توفر الفرص التجارية والنشاط الاقتصادي، وأحياناً بسبب تدهور الأوضاع السياسية إبان حكم داود باشا للعراق، فقد واجهت داود باشا عند توليه ولاية بغداد مشكلة عدم وجود أموال كافية تحت يده يرسلها للباب العالي، فطلب من اليهود أن يمدّوه بالأموال بإيصالات تستحق الدفع في مواعيد محددة لاحقاً، لكن أثرياء اليهود امتنعوا عن ذلك، فقبض على عدد منهم وطالبهم بتقديم الأموال بسرعة، كما صادر أموال بعض اليهود حتى اضطرت جماعة منهم إلى ترك بغداد والهجرة[153]. وكانت هذه هي الهجرة الأولى لليهود من العراق في عهد داوود باشا في عام 1822م، وقد هاجر بعضهم إلى الهند وأثروا ثراءً كبيراً، ومنهم أسرة ساسون التي عرفت فيما بعد باسم روتشيلد الشرق[154].

فقد ازداد عدد اليهود في البحرين منذ عام 1914م بشكل ملحوظ بسبب مجيء عدد من اليهود بحثاً عن الثراء[155]، كما جاء بعض اليهود للعمل في بعض الشركات الأجنبية وخاصة شركات النفط مثل شركة بابكو BAPCO في البحرين[156].

جاءت مجموعة من اليهود من العراق إلى البحرين هرباً من الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش العثماني في بغداد والبصرة في العقد الثاني من القرن العشرين، وهو ما لاحظته وأكدته الإرسالية العربية «الأمريكية» في البحرين والوثائق البريطانية. وإن بيّنت أن هذه الأعداد قليلة، وكانت الحكومة العثمانية حتى بداية القرن العشرين تفرض سنوياً مبلغاً معيناً يعرف ببدل العسكرية تدفعه الطائفة اليهودية كمجموعة وتعين لجنة لتقدير حصة كل فرد من هذا المبلغ[157].

كما جاءت مجموعة من يهود بلاد فارس وإن كانت أعدادها أقل من الأعداد التي جاءت من العراق بسبب سوء أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية في الفترة الممتدة من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى في بلاد فارس[158]، كما جاءت جماعات أصغر عدداً من الهند، وبذلك

يتبين لنا أن غالبية اليهود في مناطق البحرين كانت من العراق ثم بلاد فارس والجزء الأقل كان من الهند واليمن[159]، وهذه الزيادة في أعداد اليهود خلال العقدين الأولين من القرن العشرين جعلت الكثير من الباحثين يرون أنها الفترة الحقيقية لاستقرار الأقلية اليهودية في البحرين[160].

أسباب تزايد أعداد الأقلية اليهودية في البحرين

هناك عدة اسباب جعلت من تزايد أعداد الطائفة اليهودية في البحرين عام 1914م[161]:

1 - هجرة عدد من يهود العراق إلى البحرين هرباً من الخدمة العسكرية الإلزامية في البصرة وبغداد أو دفع بدل الخدمة العسكرية الإلزامية.

2 - الرغبة في تحقيق الثراء والبحث عن فرص تجارية أفضل وخصوصاً ممن تعرضت أعمالهم التجارية للكساد والخسارة في العراق بعد قيام الحرب العالمية الأولى (1914م - 1918م)، وكانت هذه الفئة اليهودية هي الأكثر من بين اليهود المهاجرين إلى منطقة الخليج العربي خلال هذه الفترة.

3 - هجرة بعض أفراد الأقلية اليهودية من الأحساء إلى البحرين عام 1914م بعد سقوط الأحساء بيد عبد العزيز آل سعود حيث عاد بعضهم إلى العراق وبعضهم الآخر ذهب إلى البحرين.

4 - تزايد هجرة بعض اليهود من بغداد عام 1914م كما بينت الوثائق البريطانية لكنها جعلت الأسباب مبهمة وغير واضحة وذكرت فقط أنهم من الجماعات غير المرغوب فيها في بغداد.

5 - سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها الحرب العالمية الأولى في العراق.

أماكن تواجد الطائفة اليهودية في البحرين

من أهم أماكن تواجد يهود البحرين العاصمة المنامة، أما أعدادهم فيقول في ذلك لوريمر عن إحصائيته لسنة 1905م، إن أعداد اليهود في البحرين في القرن التاسع عشر كان قرابة الخمسين، وهم الذين يعيشون في العاصمة المنامة، وخمسة منهم كانوا يعملون في الدوائر الحكومية للانتداب البريطاني، لكنها تزايدت مع بداية القرن الماضي، إذ تمركزوا في البداية عند ما يسمى الآن بجامع المهزع بالمنامة، وفي محيط سوق الحراج، إذ كانت تعيش وتتمحور البحرين بكل أنشطتها الاقتصادية والشعبية[162].

استمرت أعداد الأقلية اليهودية في البحرين بالازدياد في الثلاثينيّات من القرن العشرين مما جعل بعض المواطنين البحرينيين يكتبون مقالات احتجاج في بعض الصحف العربية في ذلك الوقت على السماح لليهود بالهجرة إلى البحرين، وخاصة بعد صدور قانون الجنسية البحريني عام 1937م، واستمرت الهجرة رغم ذلك حتى ديسمبر 1947م عندما أصدر حاكم البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة أمراً بمنع دخول اليهود إلى البحرين[163]. رغم أن هذا المنع لم يكن شاملاً لجميع اليهود القادمين إلى البحرين[164].

يعتبر عام 1947م هو العام الذي وصلت فيه أعداد الأقلية اليهودية في البحرين إلى أكبر عدد لها حيث بلغ عددهم ما يقارب 600 فرداً، رغم أن بعض الباحثين قد ذكر أن عددهم قد بلغ 1300 و3000 فرداً[165].

أما شالز بلجريف فقد أشار إلى وجودهم في المنامة، وأن تعدادهم قرابة الخمسمائة يهودي حتى عام 1948م، مما يعني أنه في ثلاثة وأربعين سنة ازدادوا أربعمائة وسبعة وأربعون 447 نسمة، ولكن إبراهيم نونو ذكر أن اليهود في أكبر ازدهار لوجودهم كانوا بين الثلاثمائة إلى أربعمائة يهودي، فهناك تضارب بين الأرقام التي يطرحها بلجريف بالنسبة لعدد اليهود والتعداد الذي يعتقده نونو وبعض الباحثين من جهة أخرى، وبما أن بلجريف عمله يقتضي التعداد فقد يكون الأرجح في الأخذ، وما أشار إليه نونو تعداد تقريبي[166].

كانت مساكنهم في المنامة موزعة في أحياء كثيرة منها الحوزة والعوضية والفاضل والحطب، وفي المنامة سكنت عوائل منهم مبنى «عمارة» مقابل شارتر بنك، يطلق عليها «مطيري بلدنج»، ويؤكد وجودهم في باقي أحياء المنامة كلام إبراهيم نونو ابن داود نونو، عضو بمجلس الشورى البحريني سابقاً، وهو أول عضو من أبناء الديانة اليهودية في البحرين والخليج، في قوله:

«إن يهود البحرين الذين قدموا منذ العام 1862م عاشوا في العوضية والحطب والحورة»، فكلا الروايتين اليهودية والمسلمة تشير إلى وجودهم في أحياء المنامة وكذلك بلجريف ولوريمر ولم أجد من يختلف في ذلك[167].

ثم أخذت أعداد يهود البحرين في التناقص بعد عام 1947م نتيجة لأحداث فلسطين وتعرض الأقلية اليهودية لبعض الاعتداءات في ديسمبر 1947م بعد إعلان تقسيم فلسطين، فانخفضت أعدادهم إلى 422 فرد في عام 1947م، و293 في بداية عام 1950م، غادر منهم 100 يهودي في مايو من السنة نفسها[168]، وفي عام 1959م كان عدد أفراد الأقلية اليهودية في البحرين 149 فرد، الذكور منهم 60 والإناث 89 [169].

الجدول التالي يبين تطور أعداد الأقلية اليهودية في البحرين للفترة من عام 1872م إلى 1959م[170].

الفترة	1872 - 1900	1901 - 1910	1911 - 1947	1948	1950	1959
عدد اليهود	27	55	600	422	293	149

أشهر الأسر اليهودية في البحرين

من أشهر الأسر والشخصيات اليهودية التي استقرت في البحرين عائلة صالح الياهو يادكار، الذي يعتبر من أوائل اليهود الذين استوطنوا البحرين قادماً من البصرة في نهاية الثمانينيّات من القرن التاسع عشر، وعائلة سويري التي هاجرت من بغداد في العقد الأول من القرن العشرين، وكان إسحاق سويري من الشخصيات اليهودية البارزة في البحرين حتى وفاته عام 1938م، وكان عضواً في بلدية المنامة[171].

كانت الألقاب بالنسبة للطائفة اليهودية صدرت عن أكثرها، ثقافة الأكثرية في وصفها ونعتها لأبناء الأقلية، وهذه الحركة قد جعلت من حفظ أسماء عوائل الجالية اليهودية شاق، فعند الرجوع إلى بعض المعاصرين في البحرين وتذكرهم بعض الشخصيات والعوائل اليهودية في البحرين، فلا يذكرونهم إلا بالاسم الأول لهم، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف لفظة الأسماء اليهودية، وعدم تشابهها مع الأسماء المتداولة، ومثال ذلك حزقيل أو عزرا، والذي يمنح مُعرَّفاً لا يحتاج لتعريف، خصوصاً

مع ندرته في مجتمع مثل مجتمع البحرين، أما بعضهم الآخر الذي أسعفته ذاكرته فقد يورد لك اسمين، أو اللقب في أحيان نادرة[172].



أخذت الصورة في أربعينيّات القرن العشرين، من اليسار: السيد إبراهيم إسحاق نونو وفي أقصى اليسار الأستاذ داود نونو وجنبه الأخ الأصغر عزرا وفي حضن والدته الأستاذ مير نونو.

ومن أبرز الأسر اليهودية في البحرين حتى الآن عائلة النونو ذات الأصول العراقية التي برز منها إبراهيم النونو عضو مجلس الشورى في مملكة البحرين وهدى النونو سفيرة مملكة البحرين في الولايات المتحدة الأمريكية الآن، وعائلة روبين وكلاء أشهر شركات الأجهزة الكهربائية والإلكترونية في البحرين، وعائلة خضوري، ومنها يوسف خضوري الذي يعد من الشخصيات اليهودية البارزة في البحرين حيث كان عضواً كذلك في بلدية المنامة وعرف بين اليهود بلقب «ريّس» أي رئيس اليهود بعد وفاة إسحاق سويري نتيجة لعلاقاته الوثيقة بحكام البحرين والمعتمدين السياسيين ومستشار حكومة البحرين تشارلز بلجريف CHARLES BELGRAVE[173].



عائلة إبراهيم نونو

وهناك العديد من الأسر اليهودية المختلفة التي حملت لقب الكويتي بسبب انتقالها من الكويت إلى البحرين مثل عائلة يوسف الكويتي وعائلة ساسون الكويتي وعائلة ناجي صالح الكويتي وشقيقه خضوري، وهناك العديد من الأسر اليهودية التي استقرت في البحرين وبعضها ما زال يقيم هناك وبعضها هاجر إلى مناطق مختلفة من العالم[174].

علاقة الأقلية اليهودية بالسلطات المحلية

نتيجة الاستقرار السياسي ووجود سلطة سواءً كانت محلية أو أجنبية قادرة على الحفاظ على الأمن والاستقرار من الأسباب الرئيسة لاستقرار الأقلية اليهودية في البحرين، وكلما كانت السلطة مركزية أكثر وقادرة على السيطرة على مقاليد القوة المختلفة، وخاصة إذا كانت أجنبية، كان وضع الأقلية اليهودية مريحاً أكثر[175]، ومنذُ نهاية القرن التاسع عشر اتسع حجم أنشطة اليهود الاقتصادية بعد أن تزايد حجم تدخل القوى الأجنبية التي ساهمت في تحسن أوضاع اليهود الاقتصادية وأتاحت لهم العمل في كافة الهيئات الإدارية والحكومية.

تعتبر البحرين الدولة العربية الخليجية الوحيدة التي ما زالت تعيش فيها أقلية يهودية حتى الآن، يحمل أفرادها الجنسية البحرينية ويتم التعامل معهم كمواطنين مثل غيرهم، وبسبب الرعاية والاهتمام والحماية التي يجدونها من السلطات المحلية والأجنبية منذ بداية استقرارهم في البحرين بصرف النظر عن كونهم يهوداً[176].

بدأت أعداد الأقلية اليهودية في البحرين بالازدياد منذُ بداية العقد الثاني من القرن العشرين، إذ بدأ بعض اليهود المقيمين بالأحساء بالهجرة إلى البحرين، فبدأت السلطة المحلية تنظر إلى الأقلية اليهودية كجماعة من الممكن أن تساهم في ازدهار البحرين الاقتصادي والتجاري.

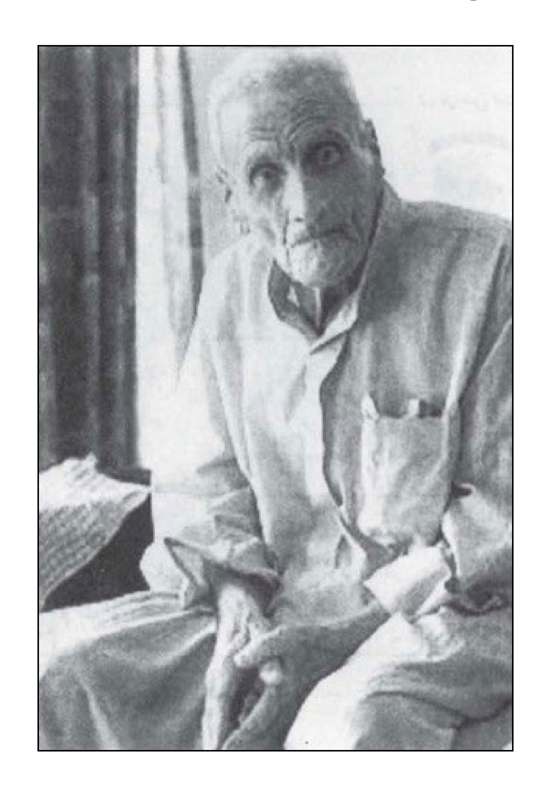
اعتبرت بريطانيا الأقلية اليهودية منذ أن بدأت تزداد أعدادهم من الرعايا الأجانب والذين يخضعون لحماية الحكومة البريطانية بدلاً من كونهم رعايا عثمانيين، أن بعضهم كانوا من الرعايا البريطانيين، ويمارس الوكيل البريطاني عليهم سلطة القضاء بطلب من حاكم البحرين وفق إعلان أصدره المعتمد البريطاني في البحرين عام 1920م نص على أن الرعايا الأجانب والرعايا العرب باستثناء البحرين يخضعون لحماية الحكومة البريطانية ويمارس المعتمد البريطاني عليهم سلطة القضاء[177].

عملت الأقلية اليهودية على التواصل وإقامة علاقات حسنة مع السلطتين المحلية والأجنبية، فكانوا يقومون بزيارة المسؤولين في المناسبات المختلفة لتقديم التهاني لهم، وكانوا يزورون المعتمد البريطاني لتهنئته بعيد ميلاد الملك وفي أعياد الميلاد، وتهنئته بانتصار بريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى والثانية، وتعزيته عند وفاة ملك بريطانيا، خاصةً أنه كان ينظر إليهم كرعايا بريطانيين حتى عام 1929م، كما كانوا يزورون شيخ البحرين لتهنئته بالأعياد الدينية وغيرها من المناسبات المختلفة، مع مشاركتهم بالترحيب بضيوف البحرين، ومنها الترحيب بعبد العزيز آل سعود عند زيارته للبحرين عام 1929م، حيث اشتركوا بالاحتفالات التي أقيمت بمناسبة الزيارة[178].

كان لعمل أبناء القلية اليهودية في البحرين دور مهم في تطويرها، كعملها على أن يكون هناك من يمثلهم في المجالس المختلفة ومنها بلدية المنامة التي أسست عام 1919م، وكان نظام تأسيس مجلس بلدية المنامة وفق الطوائف والجنسيات التي تعيش في المنامة ومنهم اليهود، حيث كان المجلس يتكون من رئيس البلدية وثمانية أعضاء يختارهم شيخ البحرين، وأربعة أعضاء يختارهم المعتمد من الأجانب المقيمين في البحرين، وكان من الأعضاء الذين يختارهم المعتمد عضو من الأقلية اليهودية قبل أن يتغير نظام تشكيل المجلس عام 1930 [179].

بتاريخ 27 فبراير 1929 أصدرت حكومة البحرين إعلاناً يقضي بأن جميع الأجانب الذين لا يسجلون أنفسهم في الوكالة البريطانية في البحرين يصبحون من الرعايا التابعين لحكومة البحرين[180]. حيث لم يسجل عدد كبير من أفراد الأقلية اليهودية أنفسهم في المعتمدية، فانتقلت تبعية الأقلية اليهودية في البحرين من السلطة البريطانية إلى السلطة المحلية، وبذلك تغيرت طريقة

عضويتهم في مجلس بلدية المنامة، فقد كانت عضوية ممثل للأقلية اليهودية في المجلس تأتي بتعيين من قبل المعتمد البريطاني، ولكنها منذُ عام 1930م كانت الأقلية اليهودية تنتخب من يمثلها في المجلس ممن لهم حق التصويت والذي من أهم شروطه وجود ملكية، وكان عددهم في تلك السنة 100 يهودي ممن لهم حق المشاركة في الانتخابات، وقد مثلَ الأقلية اليهودية في مجلس بلدية المنامة عام 1930م و1934م إبراهيم نونو كعضو منتخب من قبلهم، كما كان من أعضاء بلدية المنامة في سنوات لاحقة إسحاق سويري، ومئير داود روبين، ويوسف الياهو خضوري، الذي عُين كعضو في مجلس بلدية المنامة عام 1946م، من قبل الحكومة، ولم تكن البلدية هي المجلس الوحيد الذي كان اليهود فيه، ففي مجلس التجارة والمختص بما يوجه إليه من دعاوى تجارية، وكان أعضاؤه خليطاً من جميع الفئات والطوائف والجنسيات المقيمة في البحرين، ومنهم اليهود، كما كان هناك أعضاء من اليهود في مجلس الصحة[181].



صالح الياهو يادكار

في فبراير 1937م صدر قانون الجنسية البحريني وبدأ العمل به في مايو من السنة نفسها، وقد أعطى هذا القانون الجنسية البحرينية لكل من ولد في البحرين أو خارجها لكنه مقيم فيها ولم يسجل اسمه وجنسيته غير البحرينية لدى المعتمدية البريطانية، كما أعطى القانون الحق لشيخ

البحرين أن يمنح الجنسية إلى أي شخص يقيم في البحرين ويقدم طلباً بذلك[182]، ونتيجة لعدم تسجيل عدد كبير من الأقلية اليهودية أنفسهم في المعتمدية البريطانية في البحرين، ولولادة عدد آخر في البحرين، فقد حصلوا على الجنسية البحرينية دون معارضة السلطة الأجنبية أو المواطنين البحرينيين، كما كانوا يحصلون على جوازات سفر بحرينية بمجرد تقديم طلب بذلك وبشهادة اثنين من يهود البحرين واثنين من المواطنين بأن الشخص المولود في البحرين، ما عدا اليهود القادمين من بلاد فارس[183].

كانت هناك حوادث قد حدثت لأبناء الأقلية اليهودية في البحرين منها ما حدث عندما طلب أحد اليهود ويدعى ناجي زلوف، ويعمل رئيساً للعلاقات العامة في شركة نفط البحرين BABCO من الطلاب الكويتيين في الكلية الثانوية في البحرين، وهم بدر الحداد وشيخان الفارسي وصالح جاسم شهاب، عام 1941م أن يشتركوا في مسرحية اجتماعية يخصص ريعها لصالح المحاربين في الجيش البريطاني، وعندما رفضوا الاستمرار بالمسرحية بعد أن وافقوا، قدم شكوى بحقهم لدى مدير التعليم أدريان فالانس فهددهم بالفصل من الدراسة، فتدخل عدد من رجالات الكويت في البحرين لدى المعتمد البريطاني فتم حل هذه المشكلة[184].

كما حدثت حادثة أخرى العام نفسه بالكلية الثانوية، حيث اشتبك طالبان يهودي وبحريني بسبب تطرق المعلم إلى المضايقات والإيذاء الذي تعرض له النبي (ص) على يد المنافقين واليهود، وقد خرج الطالب اليهودي من الفصل وذهب شاكياً إلى مدير التعليم البريطاني أدريان فالانس الذي ذهب إلى الفصل وأخرج الطالب البحريني وبدأ في لكمه حتى أخرجه من الكلية، فقام عدد من رجالات البحرين برفع المشكلة بين الطالبين وردة فعل مدير التعليم إلى رئيس المعارف الشيخ عبد الله بن عيسى الخليفة، وأُلغي عقد أدريان فالانس[185].



المنطقة التي يوجد فيها منزل جرجي كوهين كما بدت عام 1996

النشاط التجاري والاقتصادي ليهود البحرين

استقرت الأقلية اليهودية في البحرين وخاصة العاصمة المنامة، حيث تتجه دائماً حيثما توجد فرص أكثر لممارسة نشاطهم التجاري[186]،

عاشت البحرين نشاطاً تجارياً مزدهراً خلال القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، مما شكل عنصر جذب لاستقرار الكثير من الأقليات على أرضها، فكانت تمارس نشاطاً تجارياً كبيراً كونها مركزاً تجارياً هاماً مع شبه الجزيرة العربية، وأهم أسواق اللؤلؤ في الخليج العربي في بداية القرن العشرين. وقد بلغت قيمة الواردات إلى البحرين لسنة 1905م 234 لك روبية[187]، أي 23 مليون 400 ألف روبية، أما الصادرات فقد بلغت لنفس العام 204 لك روبية، أي 20 مليون و400 ألف روبية، كما دخل ميناءها 65 مركباً محملاً بالبضائع البريطانية[188]. وساهم انخفاض الرسوم الگمرگية في البحرين منذ فرضها عام 1860م في ازدهار نشاطها التجاري، فكانت تتفاوض من حين إلى آخر لكنها لم تتجاوز 4% حتى عام 1898م عندما ارتفعت إلى 5%، لكنها في كلا الحالتين تعتبر من الرسوم الگمرگية المنخفضة مقارنّة بالمناطق الأخرى من الخليج العربي[189].

وقد عرفَ يهود البحرين بإتقانهم فنون التجارة منذ القِدم، وتكاد تكون سمة غالبة، حيث ارتبطت كلمة تاجر بكلمة يهودي، كما هو العكس أيضاً، وفي الحالة البحرينية فإن اليهود ارتبطوا بالتجارة من أمد بعيد، فقبل الإسلام كانت الحانات والمزارع يديرها اليهود، كما احتكروا سوق الحرير، وكذلك تجارة السفن والملاحة، فأشهر ملاحي وتجار السفن في البحرين كان «ابن يامن»، تاجر ينتمي للطائفة اليهودية[190].

الصرافة والعملات المالية

ظهر في البحرين عدد من الأثرياء اليهود ممن مارسوا أعمالاً تجارية واسعة اختلفت ما بين التجارة في الذهب والمعاملات المالية من صرافة واستبدال العمالات وتحويلات مالية، بل كانت هذه المهنة أحياناً حكراً عليها، وكانت تقوم باستبدال العملات المختلفة من روبية هندية وقران فارسي وريال ماريا تريزا النمساوي، والعملات العثمانية المختلفة، والجنية الإسترليني، والدولار الأمريكي[191].

كما كان بعضهم وكيلاً لبعض المنتجات الأجنبية وشريكاً في بعض المشاريع التجارية. وقد تطورت أعمالهم التجارية وازدهرت منذ بداية العقد الثالث من القرن العشرين بعد حالات الإفلاس التي تعرضوا لها بسبب إفلاس ثلاث بنوك فارسية عام 1914م، والتي كان يتعامل معها التجار اليهود في البحرين، وقد انقسم العاملون بهذه الأنشطة من اليهود إلى رجال أعمال أثرياء مارسوا الإقراض بفوائد والصرافة وتحويل الأموال، كذلك عمل بعض أفراد الأقلية اليهودية في البحرين في القروض المالية، وكان بعضهم يتجاوز حدود البحرين في الإقراض إلى المناطق الأخرى مثل الكويت والأحساء، بشرط أن يكون المقترض من الشخصيات المعروفة حتى يسهل عليه استعادة المال إذا ما تأخر المقترض في الدفع. وعلى الرغم من عمل بعض أفراد الأقلية اليهودية في الإقراض المالي بفوائد، إلا أنه يمكن القول إن نسبة هذه المعاملات والعاملين بها كانت قليلة لكونها مرفوضة من غالبية السكان المحليين لاعتبارها معاملات ربوية تتعارض مع الدين الإسلامي. ولم تكن الأقلية اليهودية في حاجة إلى إثارتهم وكسب عدائهم[192].

وكان من أوائل الأثرياء اليهود في البحرين، رغم عدم توفر الكثير من المعلومات عنهم يوسف صدقة ويوسف شمعون الذي تعرض للسرقة والقتل على يد أربعة أشخاص عام 1915م، وتمت إدانتهم، فنفي أحدهم خارج البحرين طوال حياته، واثنان تم نفيهما 14 سنة خارج البحرين

دون تحديد الجهة التي نُفيا إليها، واليهودي الذي سرب المعلومات التي أدت إلى السرقة وأخذ الحُلي المسروقة لبيعها حكم عليه بالسجن 7 سنوات[193].

ازداد عدد الأثرياء اليهود في البحرين منذ منتصف القرن العشرين إلى عشر أسر ذات ثروة كبيرة نسبياً[194]، وخاصة بعد استفادتهم من الأوضاع الاقتصادية السيئة في الحرب العالمية الثانية وتحقيقهم أرباحاً كبيرة زمن الحرب مما جعلهم يتحسرون عليها، وقد هيأهم ذلك وأعطاهم الفرصة والحق ليكون بعضهم أعضاء في مجلس التجارة في البحرين في منتصف القرن العشرين[195].

ارتبطت تجارة العملات والصرافة والذهب في البحرين بنشاط الحوالات المالية، وقد مارس أفراد من الأقلية اليهودية عملية الحوالات المالية من وإلى الكويت والبحرين والعراق وبلاد فارس، ويذكر أحد الكويتيين ممن كانوا يتعاملون بتهريب الشاي والقهوة والأقمشة إلى العراق والسعودية أنه كان يذهب إلى أحد الأثرياء اليهود في العراق وهو **شفيق عدس**، ويأخذ منه إيصالاً بالمبلغ إلى شخص في الكويت يقال له ربيعة ويستلم منه مقابل عمولة[196]، كما كان أنور منشي كوهين في الكويت يعمل في مجال الحوالات المالية بين الكويت والبحرين حيث يستلم هو المبلغ في الكويت ويرسل تلغرافاً إلى شقيقه في البحرين بالمبلغ والعكس كذلك، كما عمل إبراهيم نونو من يهود البحرين في الحوالات المالية ما بين البحرين وإيران[197].

استحوذوا يهود البحرين لفترة طويلة على الصرافة والسوق المالية في البحرين، فالكثير من اليهود عملوا في هذا الحقل، ومنهم الصراف عزرا حسقيل والكثير من أبناء جاليته، ولهذا الوقت يعمل أبناء الجالية اليهودية في هذا الحقل، ولهم شركات كبيرة لها مكانتها في البحرين. كما عمل قسم من أبناء الطائفة في بيع العطور، وكان لهم متاجر في المنامة لبيعها، وقد عرفوا في مجال بيع وشراء المعادن الثمينة كالفضة والذهب كذلك، وهذه مهنة قديمة، يمكن إرجاعها إلى فترات تصل قبل دخول الإسلام بكثير، وما زال أبناء الجالية يمتهنوا هذه التجارة، وقد توسعوا فشملت تجارتهم في الذهب الدول المجاورة للبحرين، عموماً إن التجار من أبناء الجالية اليهودية في البحرين على قسمين، فإما تجاراً صغاراً كباعة الأقمشة والعطور والدجاج، وإما تجار كبار كأصحاب الصرافة أو شركات الذهب[198].

ولتميز الأقلية اليهودية في البحرين في المعاملات المالية بسبب مستوى تعليمهم المرتفع ومعرفتهم للغة الإنكليزية، فقد عمل الكثير منهم في البنك الشرقي Eastern bank في البحرين

والذي تحول إلى بنك ستاندارد شارتر Standard chartered bank ومنهم سلمان إسحاق سويري وداود روبين وسليم صوفير وغيرهم[199].

تجارة الذهب والمعادن الثمينة

كانت للطبقة الوسطى من الأقلية اليهودية في البحرين الدور في بيع وشراء والمعادن الثمينة وإصلاحها «الصاغة» وخاصةً الذهب، وكان لهم محلات في سوق المنامة في البحرين، كما برعوا في استخراج الذهب والفضة من الزري العتيق، وهو خيط رفيع من الحرير المكسو بطبقة رقيقة جداً من الفضة المطلية بطبقة رقيقة أخرى من الذهب ويستخدم في تزيين بعض الملابس النسائية والعباءات الرجالية، كما عمل إبراهيم نونو الذي أصبح أحد أثرياء اليهود في البحرين في بداية حياته بشراء الزري العتيق، فكان يدور في الأسواق وهو ينادي «زري عتيق» أي يشتري الزري العتيق ويستخرج منه الذهب والفضة. كما عمل بعض الأثرياء من الأقلية اليهودية في البحرين ببيع وشراء السبائك الذهبية وتصديرها أو تهريبها في الثلاثينيّات والأربعينيّات من القرن العشرين وخاصة إلى الهند مباشرة أو عبر مناطق أخرى، حيث إن أسعار الذهب هناك تزيد عن أسعارها في البحرين بنسبة تصل إلى 20% [200].



باب البحرين ومحل يوسف خضوري رقم 22

وقد شارك بعض التجار اليهود تجاراً محليين في هذا النشاط فكان التاجر المحلي يبعثها مع إحدى السفن المسافرة إلى الهند سراً لبيعها هناك، وبعد انكشاف هذه الطريقة أصبح العاملون في تهريب الذهب يشترون بقيمته بضائع مختلفة أو يأتون بالمبالغ معهم نقداً، لذلك فعندما قُبض على صائغ ذهب يهودي في البصرة عام 1942م كان عائداً من البحرين ويحمل نقوداً وأطواقاً ذهبية تم

اعتقاله من قبل الشرطة العراقية، أما مصير شريكه في البحرين فلم يُتخذ قرار بشأنه في حينه حتى تم الانتهاء من التحقيق معه لمعرفة طرائقه في تهريب الذهب. وكان إبراهيم نونو يصدر الذهب إلى وكيله في الكويت وهو تاجر كويتي، ففي فبراير 1942م ذُكر اسم إبراهيم نونو في قائمة المصرح لهم بتصدير الذهب إلى الكويت، حيث حمل التصريح رقم 225 بتاريخ 16/ 2/ 1942 وقيمة الذهب عشرة آلاف روبية مرسلة إلى أحمد الشواف، وكذلك بتاريخ 19/ 2/ 1942 وقيمة الذهب خمسة آلاف روبية. كما أخذ إبراهيم نونو يرسل الذهب من البحرين إلى التاجر اليهودي في الكويت أنور منشي كوهين عام 1947م، حيث كان سوق تهريب الذهب فيها مزدهراً إلى درجة أنه في عامي 1948م و1949م باع أنور منشي كوهين لوحده ما بين 5 آلاف إلى عشرة آلاف تولة ذهب، أي ما يعادل تقريباً ما بين 400 إلى 800 ألف روبية[201].

الاحتكارات والوكالات التجارية

انحصرت الاحتكارات والوكالات التجارية التي مارستها الأقلية اليهودية في البحرين بوكالة العديد من الأجهزة الكهربائية والساعات حتى منتصف القرن الماضي، وبعضهم ما زالوا يملكون وكالاتها حتى الآن، ومن الأجهزة الكهربائية التي وكلاؤها أثرياء يهود في البحرين هيتاشي وكراون، وكان يملك وكالتها جورجي وحسقيل إسحاق سويري، كما أن فيكتور ويوسف مراد وكلاء لأجهزة أكاي AKAI وبيونير، وعائلة روبين وكلاء شارب، وأيضاً يمتلك بعض أفراد الأقلية اليهودية في البحرين وكالة العديد من الماركات المعروفة مثل ساعات رولكس وسايكو ولونغوينيس وأجهزة راديو ويستنغاوس[202].

تجارة الأقمشة

تجارة الأقمشة في البحرين عملت به غالبية أفراد الأقلية اليهودية منذُ استقرارها في البحرين حتى أصبح بعضهم من كبار الأثرياء فضلاً عن عمل بعض أفراد الطبقتين المتوسطة والفقيرة في هذا النشاط، وقد تعددت صور هذا النشاط من استيراد وبيع الأقمشة والملابس والأقمشة المستخدمة في صنع الستائر والمفارش والعباءات النسائية والرجالية، وقد حفل كتاب نانسي خضوري بأسماء الكثير من اليهود الذين عملوا في تجارة الأقمشة المختلفة والملابس في البحرين، ومنهم صالح الياهو يادكار الذي يعتبر من أوائل اليهود الذين استقروا في البحرين، حيث بدأ حياته بممارسة

أنشطة تجارية صغيرة ومنها بيع الملابس المستعملة وبعدها تجارة أقمشة العباءات النسائية واستمر ابنه يعقوب بممارسة هذا النشاط من بعده[203].

ومن أشهر الأسر اليهودية التي عملت في تجارة الأقمشة في البحرين أسرة يعقوب كوهين، خضوري حوكي، صهيون رحاميم، إبراهيم إسحاق سويري، مئير داود روبين، ناجي هارون كوهين، عبود زلوف، وأسرة ساسون الكويتي التي هاجرت من الكويت إلى البحرين وكانت تعمل في النشاط نفسه، كما عملت أسرة يوسف خضوري في استيراد وبيع أقمشة الستائر والمفارش[204].

يعتبر سوق المنامة التجاري الواقع بالقرب من باب البحرين وفي شارع المتنبي من أهم الأسواق في بيع الأقمشة، وكانت غالبية دكاكينه ليهود البحرين، وقد عرف سوق البحرين باسم «سوق اليهود» في فترة من الفترات كما عرف شارع المتنبي في ثلاثينيّات وأربعينيّات القرن العشرين بـ «شارع اليهود» لوجود أغلب محلات ودكاكين اليهود في هذا الشارع، وكانت تغلق يوم السبت تأكيداً ودليلاً على الحرية والتسامح التي تمتعوا بها في البحرين[205].

كما مارس بعض أفراد الأقلية اليهودية في البحرين من الرجال والنساء العمل كباعة متجولين يحملون البضائع وخاصة الأقمشة والملابس في الأحياء والشوارع، ومنهم يهودي يقال له بارق كان يحمل سلّة تحتوي على ملابس وأقمشة ويزور المنازل لبيع بضاعته[206]، كما كانت النساء اليهوديات يأخذنّ البضاعة وخاصة الأقمشة إلى البيوت لبيع البضاعة للنساء اللاتي لا يذهبنّ إلى السوق، ومنهن تفاحة التي ذكرها تشارلز بلجريف في مذكراته التي كانت تزوره لإصلاح ملابسه[207].

الأنشطة التجارية الأخرى

اشتهرت البحرين منذ القدم بكونها مركزاً للغوص واستخراج اللؤلؤ وتجارته حتى منتصف القرن العشرين، وكان اللؤلؤ يستخرج من مياه الخليج العربي فيشتريه تجار اللؤلؤ المحليين «الطواويش» ويحاولون بيعه محلياً لتجار الهند وأوروبا، وكان من أسباب ازدياد هذه الأهمية أن البحرين أصبحت محطة لتجار اللؤلؤ الأجانب الذين بدؤوا في القدوم إلى البحرين لشراء اللؤلؤ قبل وصوله إلى الهند، حيث ترتفع الأسعار وتزداد المنافسة، وبلغت قيمة الواردات من اللؤلؤ إلى البحرين عام 1927م /1928م تقريباً 14.170 جنيه إسترليني[208].

وهناك تجارة أخرى كانت نشطة في البحرين هي تجارة السلاح، وقد جاء من أجلها تجار يهود أجانب ومارسوها في منطقة الخليج العربي، وساسون التاجر اليهودي الذي جاء إلى البحرين في مارس 1913م من مدينة مانشستر بإنگلترا بصفته وكيلاً أو ممثلاً لشركة مارشال، والتي يملكها شقيقه وتعمل في تجارة التجزئة والبضائع المختلفة، وقد أحضر معه نماذج لبضاعته ونزل كضيف لدى موسى صدقة التاجر اليهودي المقيم في البحرين، وقد نجح ساسون في فتح مجال للتعامل بين شركته وتجار محليين في البحرين وخاصة مع محمد شريف ويوسف خنجي[209].

وهناك عدد من التجار اليهود العراقيين الذين يأتون إلى البحرين لممارسة بعض الأنشطة مثل تاجر الأخشاب إسحاق الذي يأتي إلى البحرين لشراء الأخشاب وتصديرها إلى العراق لزيادة الطلب عليها هناك، وتاجر الذهب إبراهيم إسحاق من يهود البصرة وكان يعمل في تهريب النقود والأطواق الذهبية من البحرين إلى العراق بمساعدة شريكه في البحرين سعيد نعمان حتى تم اعتقاله من قبل الشرطة العراقية وجرى التحقيق مع شريكه من قبل السلطات البحرينية[210].

تصنيع المشروبات الكحولية وبيعها

قلّة قليلة من أبناء الأقلية اليهودية في البحرين عملوا في تصنيع وبيع المشروبات الكحولية، ولم يعد يحتكرون هذه التجارة، ومن هؤلاء عزرا صالح البقال، كما افتتح أحد اليهود حانة لبيع المشروبات الكحولية في نادي البحرين الرياضي عام 1953م وهو نادٍ للأقلية الهندية في البحرين[211].

استئجار دور العرض السينمائي

لأثرياء يهود البحرين دور كبير في انتشار دور السينما، فقد اشترك بعضهم مع عدد من التجار المحليين مشروع استئجار دور السينما بعد افتتاح أول دور عرض أو سينما عام 1937م، كما أسس بعضهم بمشاركة تجار محليين داراً للسينما تعرض الأفلام المصرية غالباً[212]، ومن الأثرياء اليهود الذين عملوا في استئجار دور السينما واستثمارها في عرض الأفلام السينمائية فيها، منهم ناجي هارون كوهين ويوسف خضوري وأحد أبناء أسرة نونو، كما افتتح إبراهيم إسحاق سويري وشقيقه جورجي شركة لتسجيل الأغاني على أسطوانات تحت اسم شركة إبراهيم فون، حيث سجلت عدد من الأغنيات لبعض الفنانين المشهورين في ذلك الوقت مثل محمد زويد وعبد الله

فضالة، وكان يتم تسجيل الأغاني في الهند. كما امتلك أحد أبناء أسرة ياديكار اليهودية متجراً لبيع الأسطوانات الغنائية في البحرين[213].

مهن وحرف يدوية

مارس غالبية أفراد الأقلية اليهودية في البحرين أنشطة تجارية محدودة حيث كانوا من الطبقة الوسطى، كما مارس بعضهم أعمالاً بسيطة وحرفاً يدوية، وبعضهم وخاصة ممن قدموا من بلاد فارس، عاشوا حياة بائسة وعلى الكفاف والمساعدات وخاصة بعد إفلاس البنوك الفارسية الثلاث عام 1914 [214].

من الحرف والأعمال اليدوية والمهنية التي مارسها بعض أفراد الأقلية اليهودية من الرجال والنساء في البحرين مهنة الخياطة وتطريز الملابس والعباءات النسائية، ربما لعمل كثير منهم في البحرين في استيراد وبيع الأقمشة باختلاف أنواعها. وقد ورد ذكر امرأة يهودية في تقرير للإرسالية العربية الأمريكية في عام 1923م اشتهرت في عمل العباءات النسائية المطرزة بالفضة، ونتيجة لمهارتها فقد ازداد الطلب على عملها مما أثر على نظرها فزارت مستشفى الإرسالية للعلاج، وبما إن اسمها مسعودة شاؤول أو أم نجم التي ذكرتها نانسي خضوري لتوافق المهنة والفترة الزمنية[215]، كما كان هناك امرأة يهودية أخرى عملت في خياطة الملابس النسائية واسمها حبابة ومنزلها قريب من الكنيس اليهودي، وكان هناك عدد من الرجال اليهود الذين عملوا في الخياطة والتطريز وامتلكوا محلات خاصة بهم منهم جورجي كوهين وصالح الزري. كما مارس أبناء يهود البحرين بعض الأنشطة التجارية المختلفة مثل بيع واستيراد الأخشاب ومستلزمات البناء والتبغ والعطور مثل إبراهيم يونا وصالح الياهو يادكار وإسحاق سويري، وبعضهم مثل سليم يوسف طقو ويوسف خضوري عملوا في استيراد السجاد والستائر والأثاث، وقد انحصرت ممارسة الأنشطة السابقة بالطبقة الثرية اليهودية في البحرين[216].

كما تم إنشاء بعض أبناء الأقلية في البحرين في أواخر ثلاثينيّات القرن الماضي مقهيان هما مقهى موشي الأقرع ومقهى حاييم، فيما كان أحد أبناء الجالية يملك مقهى، أحدهما يقع خلف جامع المهزع في المنامة، كما كان في البحرين فندق صغير افتتحه أحد اليهود في الأربعينيّات من القرن الماضي يسمى خان اليهودي[217]، ولم يعد المقهيان والخان موجودين في بداية الخمسينيّات من القرن العشرين.

وقد توزع وامتهن يهود البحرين من بعد ظهور الإسلام وليومنا هذا في كل أنواع التجارة تقريباً، فقد انتشرت في المنامة أكثر من خمسة محلات لبيع الدجاج، ويذكر أحد المعاصرين حادثة طريفة في شأن ذلك فيقول «كنّا نجلس بالقرب من مأتم «بوعقلين» في المنامة، وإذا ما خرج مديرنا من المدرسة الغربية، الأستاذ حسن الجشي نختبئ، وكانت دجاجات الأهالي تخرج من بيوت أصحابها، كنّا ثلاثة أصدقاء، نسرق الدجاج ونبيعه لأحد اليهود، كان له متجراً قريباً من مجمع دلمون الآن، فيشتريها منّا بخمس روبيات، بينما قيمتها الحقيقية عشر»[218].

إن مهنة بيع الدجاج لم يعد يمتهنها أبناء الطائفة، فيما احتكروا في فترة من الفترات تجارة الأقمشة، وربما ذلك امتداد لنفوذهم على سوق الحرير في هرمز القديمة، لدرجة أطلق على سوق المنامة بسوق اليهود، وما زال بعضٌ منهم يمتهن هذه التجارة. وكذلك كان منهم بائعو مستلزمات بناء وأخشاب، فأحدهم ملك متجراً كبيراً في أحد أبنية «سوق الجص» سابقاً، سوق تقع على أطراف سوق المنامة، يباع فيها مستلزمات البناء، من حديد وإسمنت وجص، وعند مغادرته البحرين عام 1948م، ترك أملاكه لتباع له، هرباً من الأحداث التي عصفت بالبحرين، بعد اندلاعها في العام نفسه[219].

مهنة الطب عند يهود البحرين

وعرف بين الطائفة اليهودية في البحرين طبيب عمل بمستشفى الإرسالية الأمريكية، ذكره المستشار في أحداث 1948م لما تعرض له من مضايقات، كما ولم يذكر فقير ينسب للجالية، إلا متسولة واحدة، وقعت بينها وبين أحد المعاصرين حادثة، إذ سألته نقوداً، فلما أعطاها قال ممازحاً لما لا ترجّعوا للفلسطينيين أرضهم؟ فردت عليه: «خذ لا حاجة لي بمالك، لن نعطي أرضنا لأحد، هذه أرض داود»، وقيل إن لها ابن يقال له سامي[220].

الوضع التعليمي ليهود البحرين

أغلب أبناء الطائفة اليهودية في البحرين مثقفون ومطلعون، فبسبب انتسابهم لديانة من أصول آرامية وعبرية، يتحدث أبنائهم في العادة بأكثر من لغة، منها على سبيل المثال الفارسية والعبرية والعربية والإنگليزية، وذكر أحد المعاصرين أنه درس في المدرسة الغربية بالمنامة، وقد حضر معه الفصل أحد أصدقائه من أبناء الطائفة اليهودية، يجلس إلى الطاولة نفسها التي لهُ، يقال لهُ

إبراهيم حسقيل. ولما وقعت حادثة هجموم عام 1948م[221]، أخذ المدرسون الطلبة اليهود إلى غرفة الإدارة، وبالخصوص غرفة المدير خوفاً عليهم، وقد اقترح الأستاذ أحمد العمران في سنة 1948م تدريس أبناء الطائفة اليهودية القرآن، علماً بأنهم كانوا معفيين من دراسة مادة الدين[222].

أما الخيار الثاني بالنسبة للطائفة اليهودية فكان المدرسة الكاثوليكية في البحرين، ونظراً لاختلاف المذهب مع وجود تقبل أكثر من المدارس الحكومية لليهود، فهي تعد في المرتبة الثانية بالنسبة لاختيار أبناء الطائفة، أما الخيار الثالث فهو المدرسة العربية الأمريكية، فقد افتتحت الإرسالية المدرسة في البحرين عام 1900م، مدرسة للبنات في منزل آمي زويمر زوجة ساموويل زويمر، ومدرسة للبنين عام 1902م[223]، وأكثر بنات الطائفة اليهودية كانت تدرس في هذه المدرسة، والخيار الرابع والأخير فهو خيار الدراسة في الخارج، وهذا الخيار كان لأبناء الطائفة المقتدرين، ومن الذين درسوا في الخارج إبراهيم نونو، حيث ترك البحرين في سن الحادية عشر ربيعاً، ليكمل تعليمه في المملكة المتحدة، ثم عاد إلى البحرين في سن الثالثة والعشرون[224].

كانت الإرسالية العربية «الأمريكية» ترى في البحرين أن الطلاب اليهود ملائمين لمدرسة الإرسالية، حيث يحرص الآباء على حضور أبنائهم للمدرسة رغم أنهم لا يملكون السيطرة عليهم[225]، وربما السبب الآخر هو الاستعداد الذي يبديه أبناء اليهود في تقبل التعاليم المسيحية رغم حفاظهم على يهوديتهم، كما ذكرت السيدة آمي زويمر في حديثها عن الطالبة اليهودية تفاحة التي حصلت على جائزة وهي عبارة عن حقيبة خياطة بمستلزماتها في حفلة الإرسالية بمناسبة رأس السنة الميلادية، وإلقاء أحد الطلاب اليهود ترنيمة دينية باللغة العبرية بهذه المناسبة عام 1905 [226].

في إحدى الإحصائيات التي جاءت في تقرير عن مدرسة الإرسالية في البحرين نجد أنه في الوقت الذي يوجد فيه تاركون للدراسة في مدرسة الإرسالية من مسلمين ومسيحيين تصل إلى نصف أعدادهم، فإن أعداد الطلاب اليهود وإن كانت قليلة إلا أنها ثابتة تزداد فيما بعد، مما يبين حرص الأسرة اليهودية على تعليم أبنائها وإن كانوا في مدرسة دينية غير يهودية، وفيما يلي جدول يبين أعداد الطلاب اليهود من بنين وبنات في مدرسة الإرسالية في البحرين عام 1905 [227]:

السنة	عدد الطلاب المسلمين	عدد الطلاب المسيحيين	عدد الطلاب اليهود
1905	51	13	4

وقد كانت نسبة الطلبة المسجلين في مدرسة الإرسالية لعام 1908م، 3 طلاب من مجموع 21 طالب، أما بنات الأقلية اليهودية فكان الاعتماد على البيت ومدارس الإرساليات. وبعد مرور عدة سنوات على افتتاح مدرسة الهداية الخليفية للبنين في البحرين عام 1919م، بدأ عدد من الطلاب اليهود في دخولها، مما أثرَ على أعدادهم في مدرسة الإرسالية، فحدث لأول مرة أن فاق عدد الطالبات اليهوديات أعداد الطلاب اليهود على الرغم من إنشاء إليزابث دام زوجة أحد أعضاء الإرسالية لمدرسة الرجاء عام 1922م، فقد ذكرت الإرسالية العربية «الأمريكية» في تقريرها الدوري لعام 1925م أن عدد الطلاب اليهود في مدرسة الإرسالية في البحرين 11 طالباً مقابل 12 طالبة يهودية، واستمر بعد ذلك تفوق عدد الطالبات على عدد الطلاب اليهود في مدرسة الإرسالية في البحرين. إلا أنه انخفض أعداد الطالبات اليهوديات في مدرسة الإرسالية في البحرين إلى 6 طالبات عام 1929م، والسبب في ذلك يعود إلى افتتاح مدرسة حكومية للبنات في المحرق عام 1928م والمنامة عام 1929م ودراسة بعض الطالبات اليهوديات فيهما، لكن الأعداد ارتفعت في العام التالي 1930م إلى 26 طالبة يهودية، بسبب الخلافات التي حدثت بين إدارة التعليم في البحرين ومدراء المدارس[228].

بسبب المشاكل التي حدثت بين إدارة التعليم في البحرين ومدراء المدارس للسنة الدراسية (1929م - 1930م)، نتيجة لرغبة الحكومة البحرينية أن تتسلم المسؤولية الإدارية والمالية للتعليم وتعيين مفتشاً للتعليم، مما أثرت على إدارة التعليم وإضراب بعض مدراء المدارس والطلاب وازدياد عدد الطلاب والطالبات اليهود في مدرسة الإرسالية في البحرين، واستمر الازدياد وخصوصاً بالنسبة للطلاب حتى عام 1934م، فقد سُجل في مدرسة الإرسالية للبنين في البحرين عام 1933م مئة وواحد وخمسون طالباً منهم 33 طالباً يهودياً مقابل تسجيل 111 طالبة منهن 34 طالبة يهودية[229].

عام 1930م أسس إبراهيم العريض مدرسة خاصة وأسماها المدرسة الأهلية بعد ضم المدرسة الجعفرية التي كان يعمل بها مساعداً للمدير إلى إدارة التعليم الحكومي[230]، وقد عرفت هذه المدرسة عند بعضهم باسم المدرسة الجعفرية، وكان من طلاب المدرسة بعض اليهود، حيث يروي أنور منشي كوهين، أحد طلاب المدرسة كيفية دخول الطلاب اليهود للمدرسة التي أحجموا عن الدراسة فيها في البداية لكونها أهلية وتخوفهم من ألاّ يُمنحوا السبت والأعياد اليهودية عطلة، حين ذهب إبراهيم العريض إلى إبراهيم نونو ومنشي كوهين، اللذين كانا من الشخصيات اليهودية

المعروفة في البحرين في محلهما حيث كانا شريكين، وطلب منهما إرسال أبنائهم للمدرسة مقابل منح الطلاب عطلة يوم السبت والأعياد اليهودية، وقد ذكر أنور منشي كوهين عدداً من الطلاب اليهود في المدرسة، وأنهم كانوا تقريباً 15 طالباً يهودياً، وفي المدرسة كان يعفى من حضور حصة التربية الإسلامية الطلاب اليهود والمسيحيين، فكان يحضر أحد المعلمين للفصل الذي يوجد به بعض الطلاب اليهود والمسيحيين ويخبرهم بأن من يريد أن يخرج من الفصل يستطيع ذلك[231].

ونشر شاب أمريكي يهودي يدعى ميشيل روزنبلوم Michael Rosenbloom مقال تحت عنوان «بنت الجزيرة»، متزوج من فتاة بحرينية يهودية اسمها رايتشل، يقول في معرض كلامه عن المدارس التي ارتادتها أبناء الطائفة في البحرين، أن الآباء في الطائفة كانوا يرسلون أبنائهم إلى مدارس ثلاث داخل البحرين، إما المدرسة العامة «الحكومية»، وإما المدرسة الكاثوليكية أو المدرسة الأمريكية الخاصة. أما بشأن المدرسة العامة فقد كان تعليم الدين مرتكز على تعاليم القرآن الكريم فقط، ولم يتم إعفاء أطفال اليهود في حضور مثل هذه الفصول، وقد درس أثر ذلك أبناء اليهود في المدرسة العامة، أما الأقل أذى، من المدارس الثلاث فقد كانت المدرسة الأمريكية، على كل حال، كان هذا الخيار المتاح للبنات فقط، وقد حضرت رايتشل وأخواتها المدرسة الأمريكية، لأن أبويها كانا ضد فكرة حضور البنات لنفس المدرسة التي يحضرها الأولاد المسلمون، إن أغلبية العوائل اليهودية في البحرين أرسلت بناتها إلى المدرسة الأمريكية، قبل نوفمبر/تشرين الثاني من عام 1947م، وهو العام نفسه الذي تم الإعلان فيه عن تقسيم فلسطين، عام اندلاع الأحداث التي سلبت وخربت فيها ممتلكات الطائفة اليهودية في البحرين[232].

في عام 1934م فكرت الأقلية اليهودية في البحرين في إنشاء مدرسة يهودية، وخصوصاً بعد بناء الكنيس اليهودي، فاستقدمت معلماً يهودياً من العراق واسمه يوسف، وجذبت غالبية الطلاب من مدرسة الإرسالية، وكانت تجتمع بالكنيس، وأوقات الدراسة عصر كل يوم ما عدا الجمعة والسبت في الكنيس اليهودي بالمنامة، وكان راتبه يجمع من أولياء أمور الطلاب، حيث يتعين على كل طالب دفع روبيتين في الشهر. كما افتتح معلم يهودي آخر مدرسة في أحد المنازل في الوقت نفسه تقريباً واسمه إسحاق أبو عابد، والذي كان حاخاماً بعكس المعلم الآخر يوسف، وكان يقوم بالتدريس للأولاد والبنات معاً حيث كان عدد الطالبات اليهوديات 4. ولم تكن المدرستان اللتان افتتحتا في البحرين ذات مناهج متنوعة، بل كانتا تعتمدان على تدريس الديانة اليهودية واللغة العبرية، وليستا بديلتين عن المدارس الحكومية أو مدرسة الإرسالية أو المدارس الأهلية[233].

استدعت الحكومة البحرينية أدريان فالانس لتقديم تقرير عن حالة التعليم ومستواه واقتراحاته إلى حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، من اجل تقدم التعليم عام 1939م، ثم عُين مديراً للتعليم، وقد ذكر أدريان فالانس أنه يوجد في مدرسة المنامة تقريباً 40 طالباً يهودياً، ولا يتعلمون أي شيء بالعبرية، وجاءت مبررات لهذا المقترح أن وجود معلم للعبرية مطلوب جداً من جهة العدالة ورفع المستوى الثقافي وجعل اليهود المقيمين في البحرين حسني التعليم، لكن هذا المقترح لم ينفذ. لكن انخراط أبناء اليهود في المدارس وحرص أولياء أمورهم على تعليمهم في رفع مستواهم التعليمي والثقافي، كما هيأهم العمل في التعليم في مدارس البحرين الحكومية ومدارس الإرساليات العربية الأمريكية، منهم مدرس للغة الإنكليزية في المدرسة الغربية في البحرين اسمه شاؤول حتى الأربعينيّات من القرن العشرين، وكذلك سلمان زلوف معلم الرياضيات الذي تم تعيينه عام 1941م[234].

أما المدرسات اليهوديات في مدارس البحرين، ففي عام 1945م كان هناك 6 مدرسات يهوديات يعملن في مدرسة الإرسالية للبنات في البحرين، وابنتا صالح الياهو يادكار احدهما معلمة للغة الإنكليزية والأخرى معلمة للغة العربية، وإحدى بنات ناجي هارون كوهين، كما ذكرت أسماء معلمات يهوديات مثل سمحة وغزالة ومارسيل[235]. كما عملت بعض اليهوديات المتخرجات في مدرسة الإرسالية العربية الأمريكية مساعدات في مستشفى الإرسالية في البحرين مثل تفاحة التي كانت من أوائل الطالبات في مدرسة الإرسالية، وقيل إن تتعلم مارجوري زوجة مستشار حكومة البحرين تشارلز بلجريف اللغة العربية دأبت على اصطحاب امرأة يهودية معها لتعمل كمترجمة عند زيارتها للنساء البحرينيات، وهذه المرأة اليهودية هي نظيمة بنت سلمان الصراف وهي ابنة تفاحة التي سبق ذكرها[236].

على الرغم من اهتمام الأقلية اليهودية بالتعليم وكونها أقلية مثقفة فإنها لم تحتل أي مكانة مركزية خاصة بها في الوجدان الأدبي والثقافي في البحرين.

الأوضاع الاجتماعية ليهود البحرين

اعتاد أبناء الأقلية اليهودية العيش في أحياء أو أجزاء من المدن التي استقروا بها وهو ما يسمى الجيتو[237]، وكان الجيتو يشكل حاجزاً أمام اندماج الجماعات اليهودية في المجتمعات التي تعيش بينها، وكانت النظرة لتلك الجيتوات نظرة ازدراء وتنم عن نوع من العداء الموجه ضدهم[238].

كان لأبناء الطائفة اليهودية مساكن متقاربة، كما يسودها نمط خاص في مساعدة بعضها بعضاً، مما يكسبها سيكولوجية مقاربة لسيكولوجية المضطهد، وهي تعطيها شيء من الخوف والحذر وتجنب المشاكل، إلى جانب السعي لإيجاد كيان وضمانة للأمن له ولأبناء طائفته، خصوصاً مع وقوع حوادث تاريخية تدعم قضية اضطهاد اليهود في العالم. وإذا ما قارنّا يهود البحرين بسائر الطوائف اليهودية في الوطن العربي، نكتشف الكثير من التشابه، مع اختلاف يهود اليمن، كان لهم حرية الإقامة في أي جزء في اليمن الفترات الزمنية، ومنهم من عاش في القرى وكانوا يبنون بيوتاً ملاصقة لبيوت المسلمين، أما الأكثرية منهم فقد عاشوا في المدن، وكانوا يفضلون التجمع في أحياء خاصة بهم، يطلق عليهم اسم «قاع اليهود»[239].

وهذا العزل لم تعمل به مع الطائفة اليهودية في البحرين، وقد يرجع ذلك لأكثر من سبب، منها أن أكثر الطائفة الموجودة في البحرين من أصول عراقية، والعراق من الدول القريبة للمجتمع البحريني على غالبيته الشيعية، من حيث المقامات والمقدسات، وارتباط تاريخي بأرض العراق، مما يجعل الشخصية العراقية ليست غريبة عليها، وبالمقابل فإن شخصية البحريني ليست غريبة أيضاً، بل أكثر من ذلك يجعل بين الشخصيتين شيئاً من الرابط النفسي، وقد يرجع لكون أن أبناء الطائفة اليهودية أشخاص مثقفون يجيدون إدارة علاقاتهم أيضاً، أو قد ترجع للطيبة التي تغلب على أهل البحرين، وهي عادة أبناء الجزر في الترحيب بأي زائر لهم، وقد تكون كل هذه الأسباب متظافرة، الحصيلة أن العزل المادي للأماكن والعزل كفعل لم يتجسد في أبناء الطائفة اليهودية في البحرين. ومن العلاقات التي نشأت في المجتمع البحريني بين أبناء الطائفة اليهودية والمسلمين، منها علاقات تجارية وعلاقات اجتماعية، فقد كانوا يتبادلون الزيارات بين أهل المنطقة الواحدة، ويأكلون لديهم «البيوتي»، أكلة تصنع من الدجاج، وحتى أيام المناسبات يشترك الجميع في هذه المناسبة بصورة أو أخرى، ومن هذه المناسبات عاشوراء، وكان أيام وفيات أئمة الشيعة يعطيهم أحد أصحاب المقاهي اليهود بالمنامة «الدافور» مصباح يعمل بالزيت، لمقيمي العزاء ليلاً، كما كان يغلق في الوفيات احتراماً لمعتقداتهم، وهذه العادة كانت عند أغلب أبناء الطائفة[240].

هذه العلاقات الاجتماعية ظلت إلى فترة متأخرة، ربما إلى فترة قوة المد الإسلامي، والذي نشط في فترة الثمانينيّات، إلى جانب تطور الأحداث السياسية في فلسطين، ساعد كل هذه العوامل على فتور العلاقة بين أبناء الطائفة اليهودية والمسلمين في البحرين، ومما وسَّع هذه الهوة، أن أبناء الطائفة اليهودية في البحرين يدرسون في مدارس خاصة، بينما أكثر أبناء المسلمين في البحرين

يدرسون في المدارس العامة، لذلك لم نجد ترابطاً أو صداقات كثيرة في هذا الجيل الجديد من الشباب، لكن بصورة عامة فإنَّ الحديث عن الوضع الاجتماعي لأبناء الطائفة اليهودية جيّد، وقد كان فيما سبق أفضل من الوقت الراهن[241].

سكنت الأسر اليهودية في البحرين في أحياء مختلفة من المنامة، لكنها جميعها كانت حول المركز التجاري أو السوق[242]. لذلك لم تتم تسمية منطقة معينة باسمهم كما في الكويت لتوزع منازلهم في أحياء مختلفة منها الحورة والعوضية والفاضل والحطب وكانو، وكذلك في عمارة مقابل شارتر بنك يملكها التاجر الكويتي هلال المطيري وعرفت باسم المطيري بلدنج[243].

كما انضم أفراد الأقلية اليهودية في البحرين لبعض الأندية الثقافية والرياضية والاجتماعية التي ظهرت منذُ الثلاثينيّات، وكان من أعضاء نادي العروبة البحريني في الثلاثينيّات توماس يوسف سايمن وجميل عزيز روفائيل[244]، وكان هناك عدد من اليهود أعضاء في نادي الثقافة وهو نادٍ رياضي، يهتم بالجوانب الثقافية والرياضية والاجتماعية، وكانت بعيدة كل البعد عن الاهتمامات السياسية التي من الممكن أن تؤثر بعلاقاتهم بالسلطات المحلية والأجنبية، ومن أعضاء نادي الرياضة الأهلي من يهود البحرين يوسف خضوري[245].

المجتمع البحريني والتسامح الديني

اتصف المجتمع البحريني بالتسامح الديني ونبذ التعصب، حيث يذكر لويس بيلي المقيم السياسي البريطاني في الخليج، عند زيارته للبحرين أن أهلها يمتازون بعدم التزمت والتسامح الكامل، ويتمتع سكانها بمن فيهم اليهود بحرية العبادة والشعائر، حيث لم يكن هناك تدخل من الحكومة وليس هناك حاجة لذلك، كما أن البحرين كان يقيم فيها العرب والفرس والأفارقة واليهود والهندوس, كما امتازت الأقلية اليهودية في البحرين بالتسامح الديني ونبذ التعصب وتقبل الآخر المتمايز عنهم دينياً[246].

تظهر من مجريات الأمور التي مرت، أن علاقة اليهود بالمسلمين كانت متينة، حتى العام 1948م، بعد إعلان بلفور، وأخذت بالتضاؤل والضعف حتى العام 1967م، أيام حرب الأيام الستة، أو حرب حزيران، وتعد هذه الفترة من أضعف فترات علاقة اليهود بالمسلمين في البحرين، لكنها أخذت بالتحسن حتى وقتنا الراهن[247].

وصف بعض أفراد الأقلية اليهودية وبعض المواطنين في البحرين العلاقة والمجاملة بين اليهود والسكان من عرب ومسلمين بأنها جيدة، ويقول روبين أحد أفراد الأقلية اليهودية في البحرين ومن تجارها المعروفين: «أن جده مئير داود روبين كان يضع اسمه في لوحة معلقة على دكانه منذُ عام 1920م، وتحول الدكان إلى شركة ولم يحدث أن تعرضوا لي مشاكل أو تخريب متعمد طوال تلك السنين». كان أفراد الأقلية اليهودية يختلطون بالسكان المحليين في السوق والمقاهي ويتبادلون معهم الزيارات، ولا يفرض عليهم وضع علامات تميزهم أو المرور بجهة معينة عند مرور أحد المسلمين، وكان التعايش الاجتماعي مألوفاً بينهم وبين السكان المحليين، وقد حدث أن صدم شاب يهودي طفلاً مسلماً في البحرين، فتدخلت بعض الشخصيات البحرينية المسلمة وطلبت من ولي الأمر التنازل عن القضية كون الحادث غير متعمد، ففعل ذلك تأكيداً للعلاقات والروابط التي تجمع بين فئات المجتمع المختلفة[248].

أما بالنسبة للعمل، فإن أكثر المؤسسات التجارية اليهودية يعمل فيها مسلمون، وقد قام بعضٌ منهم بإنشاء مؤسسة مشتركة بين يهودي ومسلم، وقد أصبحت بين اليهود والمسلمين في البحرين لقاءات عائلية، والكثير من هؤلاء دخل بيوت بعضهم كما يروي روبن، «فحين يزوره أصدقاءه المسلمون، يقيم صلاتهم في إحدى غرف البيت، حين يحين موعدها، كما أنه لم يجد بينهم من يتأفف لكون البيت عائد في ملكيته ليهودي»[249].

وفي المقابل نجد اثنين من الأسر المسلمة المعروفة في البحرين وهما خليل المؤيد وخالد العوجان يشهدان عام 1940م أن أنور منشي كوهين مولود في البحرين لكي يتمكن من الحصول على جواز سفر بحريني، حيث كانت دائرة الجوازات في البحرين لا تستخرج جواز سفر لليهود إلا بشهادة اثنين يهود واثنين مسلمين بأن الشخص المعني مولود في البحرين، مما يؤكد لقوة العلاقات التي جمعت بين اليهود والسكان المحليين باختلاف فئاتهم. وقد كان التاجر إسحاق سويري في البحرين صديقاً للقاضي ورجل الدين البحريني قاسم المهزع، كما أن بعض أفراد الأقلية اليهودية في البحرين اتخذ موقفاً إيجابياً من القضايا التي آمن بها السكان ودافوا عنها مثل القضية الفلسطينية، فقد شارك بعض أفراد الأقلية اليهودية في البحرين في حملة التبرعات التي أقامتها لجنة أيتام فلسطين عام 1939م وبرزت أسماء مثل توماس سيموت وميناوس داود ونصرة نموم العراقي وجميل عزيز روفائيل وغيرها من الأسماء[250].

ويذكر أحد العاملين لدى شركة مالكها يهودي، أن صديقاً له كان يهم بالزواج، ويفتقر مستلزمات جهاز البيت، فطلب منه مالك المتجر أن يأتيه بصاحبه، فلما حضر الأخير، أخذه المالك اليهودي إلى متجر روبن، فغطى جميع مطالبه من مستلزمات كهربائية، ويظهر من ذلك النسيج الاجتماعي في المجتمع البحريني قادر على تذويب الإثنيات، والحواجز في المجتمع، أو جعلها أقل حدة، وجعله مجتمع ينتمي لمفهوم المواطنة أكثر منه مجتمع أيديولوجي. وعلى الرغم من هذه المقومات.

كما كان هناك نوع من رفض الآخر، واعتباره نجس أو كافر، فقد نقلت إحدى اليهوديات عن جدتها، التي كانت تسكن البحرين، أن جدتها مرت بمتجر بائع فاكهة، فلمست الفاكهة لمعرفة الناضج منها، فما كان من بائع الفاكهة إلا أن رمى سلة الفاكهة على الأرض، للمس جدتها لها، وهو يصرخ في وجهها: «لقد قمتِ بتنجيس الفاكهة». ويذكر تاجر كان يزور السوق للتبضع، وإحدى المرات رأى أحد أبناء الأقلية اليهودية داخل سوق السمك في المنامة، وحين يمد يده ليعاين السمك، يقوم الجزّاف «بائع السمك» بضرب اليهودي على يده، بخيزرانة بجانبه، اعتقاداً منه أن يد اليهودي أنجست أسماكه[251].

كما أصدرت الأقلية اليهودية في البحرين بياناً باسم «الجالية الإسرائيلية في البحرين» بمناسبة إصدار الأمم المتحدة قرارها الشهير بتقسيم فلسطين عام 1947م، رفضت فيه القرار وأكدت في بيانها على عروبة فلسطين ضد الصهيونية الجائرة، وأنهم مستعدون لبذل ما من شأنه محو خطر الصهيونية وإبقاء فلسطين عربية وجزءاً لا يتجزأ من العالم الحر[252].

بالنظر للتسامح الديني الذي كانت تتمتع به الأقلية اليهودية في البحرين لكن كانت هناك حوادث قد تعرضت لها الأقلية اليهودية، لكنها لم تؤثر على العلاقة الجيدة عموماً بالسكان المحليين ولم تشكل تهديداً لوجودهم، يجب أن نذكرها لمواقف بعض أبناء البحرين من المسلمين، كان البائع في سوق الأسماك أو الفاكهة يمنع اليهودي من لمسها لمعرفة الجيد والرديء منها وأحياناً يقوم بضربه على يده، ووصل الأمر إلى إجبار اليهودي على شراء ما لمسه من أسماك أو فاكهة حتى عرضت قضية على حاكم البحرين حين أراد البائع إجبار أحد اليهود على شراء برتقال قام بلمسه، فذكر اليهودي أنه لمس قشرة البرتقال وهي الجزء الذي لا يأكل منها وهو مستعد لدفع ثمن القشرة

وليس لبّها، فقبل حاكم البحرين ذلك وأصدر قراراً بمنع إجبار اليهود على شراء ما قاموا بلمسه من طعام[253].

كما حدث عند تعيين معلم يهودي في إحدى مدارس المنامة في فبراير 1941م مكان معلم مسلم نقل إلى الرفاع، مما سبب استياءً شعبياً في البحرين ليس بسبب التعيين بل بسبب نقل المعلم المسلم وتعيين المعلم اليهودي مكانه. كما كان المسلمون الشيعة لا يشربون من الإناء نفسه الذي يشرب منه اليهودي ويغسلونها بعد شربهم منها، كما كان لجميع الطلاب في المدرسة الجعفرية في البحرين عام 1931م وعاءً للماء غير الذي يشرب منه الطلاب اليهود بطلب من أولياء أمورهم[254]، من هذا يتبين لنا أن المسلمين السنة أكثر تسامحاً من المسلمين الشيعة تجاه الأقلية اليهودية وغيرهم من معتنقي الديانات الأخرى.

في سبتمبر 1929م قام أحد المعلمين العراقيين الجدد في المدرسة الجعفرية في البحرين بالاعتداء على يهودي في السوق مما سبب توتراً وهرجاً - كما تذكر الوثائق البريطانية - بين أفراد الأقلية اليهودية الذين خافوا من اضطرابات وشغب ضدهم، ولكن تلك الأجواء تم تلطيفها واحتواؤها عن طريق اعتذار مدير المدرسة لإسحاق سويري أحد كبار الأقلية اليهودية في البحرين، الذي قبل الاعتذار وتم فصل المدرس العراقي من المدرسة[255].

وفي عام 1941م حدث شجار بين طالبين مسلم ويهودي في الكلية الثانوية في البحرين، فقام الطالب اليهودي بالشكوى لدى مدير المعارف أدريان فالانس الذي ذهب إلى الفصل وأخرج الطالب المسلم وبدأ في ضربه حتى أخرجه من الكلية، وانتهى الأمر بتدخل عدد من رجالات البحرين برفع المشكلة إلى رئيس المعارف الشيخ عبد الله بن عيسى آل خليفة فتم إنهاء عقد مدير المعارف أدريان فلانس[256].

حالات اعتناق الديانة المتبادلة

حدثت حالات زواج واعتناق ديانة متبادل بين السكان المحليين والأقلية اليهودية، وإن كانت هذه الحالات قليلة، وقد نتجت بسبب كون الأقلية اليهودية لم تكن تعيش في عزلة أو جيتو بها، بل عاشت في وسط المجتمع بأطيافه وعرقياته ودياناته المختلفة، وتعاملت معهم واحتكت وتأثرت بهم،

كما جاءت بعض حالات الزواج بين المسلمين واليهود خاصة في البحرين لقلة الشباب من الأقلية اليهودية القادرين على الزواج بسبب هجرة كثير منهم إلى الخارج[257].

هذه المحاولات لم تكن جهداً منظماً كما هو الحال في الإرسالية العربية «الأمريكية» التي هدفت إلى تحويل المسلمين إلى المسيحية، وإن كان من أهدافها كذلك تحويل غير المسلمين إلى المسيحية ومنهم اليهود، وهذا الجانب لم يتطرق له الباحثون بشكل كافٍ، لكن الأقلية اليهودية تعيش في وسط إسلامي كبير، ودائماً ما تتأثر الأقلية بالأكثرية إما بغير قصد ينتج عنه تحول بعض أفراد الأقليات إلى دين الأكثرية، أو بشكل مقصود لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية واجتماعية في مجتمع الأكثرية.

حدثت أربع حالات تم فيها زواج فتيات من الأقلية اليهودية بمسلمين، وجميعها حدثت في البحرين من مواطنين بحرينيين ما عدا زيجة واحدة حدثت في البحرين لكنها من مواطن كويتي يعمل في إحدى الإدارات البحرينية الحكومية، وليس من الواضح ما إذا كانت جميع الفتيات اليهوديات تحولنَ إلى الإسلام أو احتفظنَ بيهوديتهنَ، فالإسلام لا يمنع الزواج بغير المسلمات إذا كنَّ من أهل الذمة. تزوجت إحدى الفتيات اليهوديات في البحرين من رجل مسلم بحريني اسمها مسعودة مكمل، وتذكر نانسي خضوري أنها مسعودة شاؤول، وكانت مسعودة قد تزوجت بسليل إحدى الأسر الكبيرة في البحرين، وبعد وفاة زوجها تزوجت من أحد تجار البحرين وهو محمد أمين العوضي. وجحلة أو شهلة دلح، وهي يهودية عراقية كانت مسافرة في مركب من العراق إلى الهند، وفي الطريق عشقها بحريني كان قادماً من العراق وبادلته الحُب، وعندما وصل المركب إلى البحرين نزلت هناك وتزوجت منه دون معارضة[258].

وقد ذكر الباحث علي الجلاوي أن أحد أبناء سلمان سويري اليهودي تزوج بفتاة شيعية من أصول فارسية في البحرين وأعلن تشيّعه، كما ذكرت نانسي خضوري قصة يهودي اسمه يعقوب تزوج من فتاة مسلمة في الخمسينيّات من القرن الماضي[259]، وكلا الحالتين أعلن فيهما الزوجان اليهوديان إسلامهما، ولم تذكر أي حالة تم فيها تهود أحد المسلمين[260].

وأشهر حالات الزواج التي تمّت بين يهودية ومسلم هو زواج اليهودية تفاحة خضوري حوقي في البحرين من سائق تاكسي بحريني مسلم هو عبد الله الربل عام 1950م، وكان بيت تفاحة في بناية هلال المطيري والتي عرفت باسم المطيري بلدنج، وتقف سيارات الأجرة مقابل البناية،

ورأت عبد الله الربل ورآها فأحبا بعضهما فهربت معهُ وتزوجا، وقد أدى هذا الزواج إلى اضطراب العلاقة بين الفئتين حيث ذهب وفد من اليهود إلى حاكم البحرين اعتراضاً على هذا الزواج، فاستدعى قاضي السنّة بما أن الزوج سنّي المذهب الذي رفض المشاركة في هذه القضية، فأقرَ الحاكم إسلام الفتاة وزواجها لكنهُ أصدر تعليماته بعد إعلان أي شخص إسلامه دون موافقة الحاكم، وربما رأي حاكم البحرين أن في ذلك القرار إرضاءً للطرفين فهو من جهة أقر إسلام الفتاة وزواجها وفي الوقت نفسه منع إعلان أي شخص إسلامه دون موافقة الحاكم، وبالتالي يتمكن من التعرف على رأي عائلته أو طائفته، وما إذا كانت ظروف معينة قد أدّت إلى إسلامه[261].

يهود البحرين وعلاقتهم بالصهيونية

ذكر مستشار الحكومة البحرينية تشارلز بلجريف عن أحوال اليهود في الفترة الواقعة بين 1929 - 1949م، وتعد هذه الوثيقة من أهم الوثائق التي تتناولهم، وتكاد تكون الوحيدة أيضاً، فقد ذكر بلجريف أن في البحرين جالية يهودية يتراوح عدد أفرادها بين ثلاثمائة وأربعمائة، علماً بأن بلجريف في مقابلته لمجلة لايف قال إن أعدادهم كانت مقاربة للخمسمائة يهودي، ثم أشار إلى أنهم سكنوا أحياء في المنامة.

كما يعتقد بلجريف أن اليهود استوطنوا مناطق الخليج منذ مئات السنين وقبل العصر الإسلامي، وهذا ما يثبته المؤرخون أيضاً، إلى قوله إن العائلات اليهودية التي عاصرها جاءت غالبيتها من العراق، على الرغم من وجود بعض اليهود الإيرانيين والهنود بينهم. كما أشار المستشار بلجريف إلى أن أبناء الطائفة اليهودية لم يكن فيهم إلا اثنين أو ثلاثة تجار بارزين، إلا أن البقية هم من العوائل الفقيرة.

في العام 1948م، بعد احتلال فلسطين وإعلان تقسيمها، أصاب الشارع العام في البحرين حالة من الغليان، دفعت بعضهم إلى مهاجمة بيوت الجالية اليهودية في المنامة، وتمت سرقة ممتلكاتهم وتجريحهم وتخريب أثاث بيوتهم، ولم تذكر إلا حادثة قتل واحدة، طالت امرأة عجوز، وقد وردت بأرشيف المكتبة اليهودية، ومذكرات بلجريف[262].

عند إعلان الأمم المتحدة تقسيم فلسطين بين العرب واليهود في نوفمبر 1947م، وإعلان قيام دولة إسرائيل في مايو 1948م، حيث ربط بعض السكان المحليين بين الأقلية اليهودية والحركة

الصهيونية ودولة إسرائيل، لكن هذا التغير لم يصبح أكثر وضوحاً إلا في منتصف القرن العشرين، كما أن عامة أفراد الأقلية اليهودية لم يكن لهم علاقة بالحركة الصهيونية، وعمل بعضٌ منهم على تقديم الدعم لدولة إسرائيل. إلاّ أن الدكتور أحمد سوسة يذكر قائلاً: «فقد تقدم طبيب يهودي روسي يدعى مالرو شتيرن بصفته متحدثاً باسم الدولة اليهودية المقبلة إلى الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في باريس عام 1917م قبل صدور وعد بلفور بأن تقوم دول الحلفاء بتجهيز جيش من اليهود قوامه 120 ألف في البحرين تضعهُ تحت قيادته لغزو واحتلال منطقة الأحساء التي ذكرت أنها تركية، وأن تعقد معاهدة مؤقتة معهُ من اجل خلق دولة يهودية على الخليج العربي»[263]. وقد خشيت الحكومة البريطانية أن يسبب مثل هذا الاقتراح العديد من المشاكل لها لاعتبار المواقع المختارة لكل من تمركز الفرق اليهودية «البحرين» وللإقامة النهائية للدولة اليهودية المقترحة «الأحساء» غير ملائمة تماماً[264].

لم يكن للأقلية اليهودية في البحرين قبل عام 1947م أي علاقة بالحركة الصهيونية، حتى إصدار الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين في نوفمبر 1947م، حيث بدأ بعضهم في الربط ما بين الأقلية اليهودية في البحرين وبين الصهيونية، ونتيجة هذا القرار حدثت الاضطرابات في البحرين في ديسمبر 1947م رداً على قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، أصدرت حكومة البحرين قرارها بعدم منح تأشيرات دخول البحرين لليهود المؤمنين بالصهيونية، وفي محاولة من الأقلية اليهودية في البحرين نفي ارتباطهم بالصهيونية والتقليل من التوتر الذي رافق اضطرابات ديسمبر 1947م في البحرين، فقد أصدروا بياناً باسم «الطائفة الإسرائيلية في البحرين» أعلنوا فيه تعاطفهم مع الفلسطينيين، ورفضهم قرار تقسيم فلسطين[265].

يهود البحرين بعد قرار التقسيم

بعد إعلان قرار التقسيم أصاب الشارع العام في البحرين حالة من الغليان، فقد قرر الداعون إلى قيام المظاهرات من اللجان الوطنية والشعبية أو من وصفتهم الوثائق البريطانية بالناشطين سياسياً في الشأن المحلي أن تكون لمدة 3 أيام من 2 إلى 4 ديسمبر 1947م، وقبل قيام هذه المظاهرات يقول عبد العزيز الشملان أحد عناصر الحركة الوطنية في البحرين: «إن الوطنيين البحرينيين أرسلوا الكثير من الرُسل إلى اليهود لتهدئة روعهم والتأكيد لهم أن المظاهرات لن تمسهم بسوء»[266].

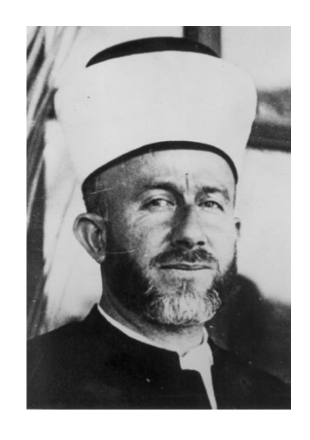
بدأت مسيرات ومظاهرات اليوم الأول 2 ديسمبر 1947 الساعة الحادية عشر صباحاً عندما خرج بعض طلاب المدارس في المحرق من مدارسهم وطلبوا من الطلاب الآخرين الانضمام إليهم والتوجة إلى مدارس المنامة وحثّ الطلاب هناك على الانضمام للمظاهرة رغم أن المدارس لم تكن مغلقة رسمياً، كما أغلقت المحلات والمكاتب في المنامة والمحرق، أما أصحاب المحلات والمكاتب والمتاجر من الهنود الهندوس واليهود فقد تبعوا المسلمين في ذلك، ولم يصدر قراراً بإغلاق المدارس والمكاتب الحكومية رسمياً في اليوم الأول لانطلاقها. شارك بالمظاهرة مجموعة من الأشخاص وصفتهم الوثائق البريطانية بالغوغاء والرعاع والمتسكعين، كما أن عدداً من البحارة العجم انضموا إلى المظاهرة وأخذوا يضربون صدورهم وينشدون الأناشيد الدينية التي يرددونها عادةً خلال أيام عاشوراء ظناً منهم أن المظاهرة كانت مناسبة دينية شيعية[267].

حمل المتظاهرون الأعلام العربية متجهين إلى منطقة السوق في المنامة وهم يهتفون ضد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي والشيوعية والصهيونية وتحيز البريطانيين ضد الفلسطينيين، وأثناء مرور المظاهرة بمنطقة السوق تعرض كما يذكر تشارلز بلجريف مستشار حكومة البحرين الدكتور هاريسون الطبيب في الإرسالية العربية «الأمريكية» للشتم ووصف بالشيوعي، رغم أن المعتمد البريطاني في البحرين لم يذكر تعرضه لمثل هذا الاعتداء لدى مروره بالموكب[268].

في وقت مرور المظاهرة بمنطقة السوق صادف أن مرت سيارتان إحداهما ليهودي يدعى يوسف خضوري والأخرى تحمل عدداً من اليهود، وقد رفض سائق السيارة التي تحمل عدداً من اليهود التوقف للسماح للمتظاهرين بالمرور، مما أثار المتظاهرين فتم رمي السيارتين بالحجارة فكسر زجاجهما، وأحدثوا بعض الإصابات بالركاب فهرب أحد السائقين وترك السيارة[269]. ثم اتجهت المظاهرة للمرور بالبنك الشرقي فقام أحد الموظفين اليهود في البنك كما يذكر المعتمد البريطاني في البحرين بإثارة غضب المتظاهرين عندما أخذ بالضحك في مواجهة المتظاهرين، وكأنه بذلك يقلل من شأن المظاهرة والمتظاهرين، فقام بعضهم برمي البنك بالحجارة فهشمت بعض نوافذه. واستكملت المظاهرة الصباحية بمظاهرة أخرى بعد الظهر ولكن كانت سلمية دون حوادث تذكر، ثم توجه في المساء أربعة بحرينيين من زعماء المظاهرة إلى حاكم البحرين وهم: سعد الشملان، خليل المؤيد، جاسم كانو، ومحمد بن مبارك الفاضل، وطلبوا من الحاكم إغلاق المدارس والمكاتب الحكومية في اليوم التالي فوافق على ذلك[270].

في اليوم الثاني للمظاهرات الموافق 3 ديسمبر 1947م قامت مظاهرة أضخم من المظاهرة السابقة وأكثر تنظيماً ودون حوادث تذكر في الفترتين الصباحية والمسائية، وقد خطب قاضي السُنة في جامع المنامة خطبة يبدو أنها تحريضية، مما جعل حاكم البحرين يعنفهُ، ثم اتجهت إلى أمام مبنى الگمارك حيث يتواجد حاكم البحرين فهتفوا له وحيوه وحيو ملك مصر والملك عبد العزيز آل سعود ومختلف القادة العرب، فقام الحاكم برد التحية عليهم وغادرت المظاهرة. عاشت الأقلية اليهودية في اليوم الثاني للمظاهرات نتيجة لبعض أحداث اليوم الأول للمظاهرات حالة من الخوف والذعر مما جعلهم يبقون في منازلهم طوال اليوم، وبعضهم اتجه خلال الليل إلى منازل جيرانهم، والقليل منهم غادروا المدينة واختبؤوا في مكان آخر[271].

يوم 4 ديسمبر 1947م كان اليوم الثالث للمظاهرات، وعلى الرغم من إعلان إعادة فتح المدارس في هذا اليوم، فقد كان عدد المشاركين أكبر من اليومين السابقين، فلم يحضر طلاب المدارس إلى مدارسهم وبعض المعلمين والمعلمات وفضلوا المشاركة في المظاهرة، فضلاً عن مشاركة المأتمين الفارسي والبحراني في المظاهرة مع عدد كبير من الحمالين في ميناء البحرين والبحارة من العجم وبعض العُمانيين ومن وصفتهم الوثائق البريطانية بالرعاع ولصوص السوق والبغايا[272]. كما ضمت المظاهرة مركبة نقل استخدمت كمنبر لإلقاء الخطب الحماسية باستخدام مكبر للصوت، وتحمل صورة كبيرة لمفتي فلسطين أمين الحسيني[273]، وقد رافق المظاهرة عدد كبير من رجال الشرطة الذين تواجدوا في مقدمة المظاهرة ووسطها مما أعطى الانطباع بأن المظاهرة كانت بموافقة الحكومة البحرينية، واتجهت المظاهرة إلى مبنى بلدية المنامة، وكانت المظاهرة حتى وصولها إلى المبنى تسير بصورة منظمة[274].



مفتي القدس، الحاج أمين الحسيني

قد تغير مسار المظاهرة في اليوم الثالث من سلمية منظمة إلى مظاهرة تعمّها الفوضى، بعد أن تبعها حشد ضخم من العجم وغالبيتهم من البحارة في الميناء وبائعي الماء وصغار البائعين، وقد ادعى أحد الصبية المشاركين في المظاهرة بأنه قذف بحجر من منزل يهودي وشاركه بعض المتظاهرين بتأييد ادعائه، وشكك المعتمد البريطاني في صحة الادعاء رغم ثبوت إصابة الولد ونقله إلى المستشفى، فاتجهت المظاهرة إلى الكنيس اليهودي، وقامت بالهتاف الرافض لقرار تقسيم فلسطين ثم واصلت مسيرها، فاندفع حشد من الناس كانوا في المؤخرة إلى الكنيس رغم محاولة رجال الشرطة وبعض منظمي المظاهرة منعهم، ومنذُ هذه اللحظة خرجت المظاهرة تماماً عن السيطرة، وبمشاركة بعض البغايا اللاتي يسكنّ بجوار الكنيس باقتحام الكنيس وتكسير أبوابه وشبابيكه وقلعها ونهب وتخريب ما بداخله، ونهب منزل يهودي مجاور له[275]. كما أدى انتشار إشاعة سريعة بين المتظاهرين نتيجة لاقتحام الكنيس اليهودي بأن الحكومة سمحت بنهب منازل اليهود وممتلكاتهم إلى الاتجاه نحو منازل الأقلية اليهودية ودكاكينهم بمشاركة النساء لنهبها. وقد دفعت ببعضهم إلى مهاجمة بيوت الأقلية اليهودية في المنامة، إذ عبروا جماعة من المحرق عبرَ الجسر مشياً قاصدين المنامة، يرفعون أعلاماً، توجهوا أولاً للكنيس اليهودي، قلعوا نوافذه ورموا بأثاثه وشمعدانه وكتبه في الشارع، ثم أضرموا فيه النار، وتجدر الإشارة إلى أن يهود البحرين عادة ما سكنوا فوق محالهم التجارية، وكانت لهذه المتاجر شرفات وشبابيك مطلة على الشارع، وفي يوم حادثة الهجوم على الكنيس، قد شوهدت نساء اليهود من الشرفات والنوافذ يطلبنَ النجدة، وكان بعض المهاجمين ممسكاً بهنّ يجرهن إلى الداخل. اضطرت الطائفة اللوذ بأصدقائهم من المسلمين، فتركوا بناتهم في بيوتهم، حفظاً لهم من غوغاء الشارع، وكان بيت الشيخ محمد علي حميدان من أكثر البيوت التي التجأ إليها أبناء الجالية وبناتها[276]، وقد قصدهُ بعض المتظاهرين طلباً لليهود، فقام الشيخ وأبناؤه أمام بيته لمنعهم، ثم خرج الشيخ عليهم وهو يقول: «أولادي قبلهم»، إشارة إلى أن يذبحوا أولاده قبل أن يأخذوهم، ولمكانة الشيخ امتنع المتظاهرون عن بيته[277].

كما قام الشيخ أحمد المهزع بحماية بعض أبناء الطائفة اليهودية في بيته، وكان بيته في شارع المهزع الحالي، وكذلك الشيخ عبد الحسين الحلي «المميز» ويطلق عليه المميز لأنه كان قاضٍ في محكمة التمييز الجعفرية، وكان بيت الشيخ على شارع الشيخ عبد الله، وقد أدخل قسم كبير من أبناء الطائفة لحمايتها، على إثر حادثة الهجوم على بيوت الطائفة، منع التجول ظهراً ونزلت الشرطة للشارع، وحتى أن بعض الأفراد اعترضوا المتظاهرين لمنعهم عن بعض المتاجر

والبيوت، من الذين يعرفون أصحابها. اتخذت الحكومة البحرينية العديد من الإجراءات لحماية الأقلية اليهودية وممتلكاتها نتيجة لأعمال الشغب في صباح اليوم الثالث للمظاهرات، فوضعت دورية شرطة في المنامة مع وضع حراسة عند جميع منازل الأقلية اليهودية في منطقة السوق، وأصدرت قراراً بحظر التجوال ومنع تجمع أكثر من 5 أشخاص، كما قامت باستعادة الكثير من الأشياء المنهوبة من منازل الأقلية اليهودية ودكاكينهم. وقد أمر المستشار تشارلز بلجريف في هذه الحادثة بوضع علامة بالطلاء على المتظاهرين أثناء المظاهرات لمعرفتهم واعتقالهم، ثم قام وبعض من الشرطة فيما كان ممتطياً حصانه ومن ورائه الشرطة، وهو يعتقل المتظاهرين من بيوتهم، وتم إخراج بعض مما تمت سرقته من بيوت اليهود، وتمت محاكمة بعض مرتكبي هذه الجرائم وزجهم في السجن لمدة تسعة شهور[278].

يذكر الحاج حسن بن موسى العالي الحادثة، وسرقة متاجر اليهود، إذ حضر الواقعة حين كان ملازماً لخاله في المنامة حينها، فيما يضيف بهذا الشأن الحاج سلمان العرادي، أن بعض المسروقات تم رميها في «المطعم»، وهو عبارة عن أرض ترمى فيها النفايات وتستخدم للطبخ أيام موسم عاشوراء، وكانت المسروقات التي تم رميها هناك بعض لفافات أقمشة سوداء، كما يذكر قاسم الشيخ أحد الذين تورطوا في الحادثة، أن الأسباب وراء ما حدث إن: «البحرين كبقية الدول الإسلامية والعربية قامت فيها مظاهرات كبيرة وحدثت بعض التجاوزات بسبب الشعور المعادي للصهيونية، وكنا في ذلك الوقت في المرحلة الثانوية فاشتركنا في المظاهرات، ولكن اعتقد أن ما حدث في عام 1948م لم يؤثر على مواطنة اليهود، وقد تم حرق المعبد اليهودي في هذه الحادثة»[279].

كما اتخذت الحكومة إجراءات لاحقة منها إصدار حاكم البحرين في 8 سبتمبر إعلاناً يحظر فيه القيام بأي مظاهرات، وإصدار إدارة المعارف بياناً تحث فيه مدراء المدارس على استعمال نفوذهم للمحافظة على النظام ومعاملة أبناء اليهود كسكان البحرين الآخرين وإنزال العقاب المناسب بمن يتخطى هذه الحدود[280].

خلال هذه الأحداث المريعة التي تعرضت لها عوائل الأقلية اليهودية في البحرين، حيث تم نهب عدد من المنازل والدكاكين وتجريدها من محتوياتها من الأثاث والأسرّة والخزانات وأواني الطبخ وتخريب ما لا يمكن حمله، ومحاولة إحراق المنازل والاعتداء على سكانها من النساء

والأطفال في غياب مستغرب للشباب من اليهود الذين لم يفعلوا شيئاً لحماية منازلهم وأسرهم، مما جعل تشارلز بلجريف يتساءل عن ذلك[281]، وعلى الرغم من أن هذه الأحداث لم تستمر أكثر من ساعة خلال صباح يوم 4 ديسمبر 1947 إلا أنه تم نهب 12 منزلاً وسكانه من الأقلية اليهودية، وغالبيتهم من اليهود العجم[282].

كان من ضمن المنازل المنهوبة منازل 3 مدرسات يهوديات يعملنّ بمدرسة الإرسالية العربية «الأمريكية» مما جعل الإرسالية تتساءل: «كيف تعود المدرسات اليهوديات لتدريس الطالبات المسلمات بعد نهب إخوتهنَ وآبائهنَ لمنازل المدرسات اليهوديات»؟ وقد تم نهب 3 محلات صغيرة بالإضافة إلى الكنيس اليهودي، كما ذهب إلى المستشفى من الأقلية اليهودية حوالي 40 شخصاً بقي منهم في المستشفى 12 شخصاً لأسباب طبية والبقية لهم علاقات بالأشخاص المصابين أو هوجمت منازلهم، وهناك 3 سيدات حالتهن خطرة جراء إصابتهن في أعمال الشغب ولكنهن تشافين فيما بعد، وصبي أعمى أصيب في تلك الحوادث، بالإضافة إلى إصابة عدد من رجال الشرطة تجاوزت أعدادهم عدد المصابين من اليهود، كما توفيت امرأة يهودية مسنّة اختلفت المصادر في سبب وفاتها ما بين تعرضها للضرب في هذه الأحداث وما بين تعرضها للوطء بالأرجل دون قصد أثناء هذه الأحداث[283].

بعد أحداث الشغب هذه ومعاناة الأسر اليهودية المتضررة قام حاكم البحرين بدعوة أحد أبناء الأقلية اليهودية المعروفين في البحرين وهو يوسف خضوري، وطلب منهُ أن يحصر أسماء اليهود المتضررين من أحداث الشغب خسائرهم حتى تدرس الحكومة تعويضهم مقابل أن يعيدوا فتح دكاكينهم ومتاجرهم حتى لا يزداد التوتر، كما تمت محاكمة المتهمين في أحداث الشغب ممن تم إلقاء القبض عليهم، وصدرت بحقهم أحكام بالسجن من 3 إلى 9 شهور، ويبلغ عددهم 49 شخصاً من غير رعايا البحرين وهم 25 من العجم، و10 من رعايا المملكة العربية السعودية، و8 عمانيين، و2 من البلوش، وعراقيان، وقطري واحد، وأحد المسلمين الهنود[284].

لكن الباحث علي الجلاوي يؤكد قائلاً: «على إثر الحادثة تم اعتقال 70 متظاهراً، ومنع التجوال في المدينة، وقد ظهرت في 11/ 1/ 1948م ملصقات تدعو إلى مقاطعة اليهود، وأشار البريطانيون إلى احتمال وقوف الهنود المسلمين وراء حركة الملصقات»[285]، وقد ذكر بلجريف أن

أكثر الشباب من أبناء الطائفة لم يكونوا موجودين في المنازل، وعندما سأل عن سبب عدم وجودهم أخبروه أنهم كانوا في العمل، ولم يقنع بلجريف بهذا الادعاء[286].

يقول تشارلز بلجريف مستشار حكومة البحرين الذي عاصر تلك الأحداث: «كانت تلك الأحداث مؤسفة جداً لكننا خرجنا بفائدة عظيمة حيث وضعت نهاية لاعتداءات البحرينيين على الجاليات اليهودية رغم بقاء القليل منها»[287].

بعد الإجراءات التي اتخذنها الحكومة البحرينية استقرت الأمور ولم تتكرر تلك الأحداث فيما بعد، لكن في يونيو 1948 عندما اعتدى عدد من اليهود كانوا مغادرين من سينما القاعدة البحرية البريطانية في المحرق بالضرب على سائق أجرة رفض نقلهم بسبب تجاوزهم العدد المسموح له نقلهم، فذهب سائق الأجرة إلى عدد من الأشخاص متواجدين في أحد مقاهي المحرق واستنجد بهم، فجاء حشد من الأشخاص ومع أحدهم بندقية وتجمهروا أمام بوابة القاعدة بانتظار خروج المعتدين الذين بقوا هناك حتى جاءت الشرطة وأخذتهم إلى المنامة، وقامت حكومة البحرين بالتعاون مع المعتمدية السياسية البريطانية بتطويق الحادثة وإجبار اليهود على الابتعاد عن الأنظار حتى جرت محاكمتهم، وحكم على ثلاثة منهم بالسجن شهرين وهم من رعيا البحرين، ورفعت قضية على اثنين آخرين في محكمة المعتمدية البريطانية باعتبارهم مواطنين إيرانيين[288].

المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية ليهود البحرين

كما لعبت مجلة «صوت البحرين» الصادة في عام 1950م، دوراً كبيراً في نشر الأخبار المختلفة المتعلقة بالأقلية اليهودية والربط في أحيانٍ كثيرة بين بعض أفراد الأقلية اليهودية في البحرين بالحركة الصهيونية ودولة إسرائيل، وخاصة بعد قيام دولة إسرائيل وهزيمة الجيوش العربية ونمو الفكر القومي وانتشاره، وبدأت التصريح بضرورة مقاطعة الأقلية اليهودية في البحرين اقتصادياً منذ أغسطس 1952م، ودعت السكان المحليين إلى عدم التعامل معهم والشراء منهم، وقد وجهت الدعوة لمقاطعة جميع أفراد الأقلية اليهودية دون استثناء، وبدأت تهدد من يستمر في التعامل معهم بمراقبتهم، وأخذت تنشر منذ عدد فبراير 1953م إعلاناً منفصلاً تدعو التجار العرب والمسلمين لمقاطعة التجار اليهود وتغريهم بأن هذه المقاطعة ستساهم في ازدياد أرباحهم[289].

استمرت مجلة صوت البحرين بنشر إعلانات مقاطعة الأقلية اليهودية في البحرين بأسلوب الترغيب تارة بأن مقاطعة التجار من الأقلية اليهودية تجعلهم يجنون الأرباح التي يجنيها هؤلاء، وبأسلوب الترهيب تارةً بإعلانها أنها سوف تنشر أسماء من يتعامل معهم من التجار المحليين والسعوديين حتى تتم مقاطعتهم كذلك[290]. وقد نشرت مجلة صوت البحرين أسماء بعض شركاء تجار الأقلية اليهودية في الكويت والبحرين من العرب وربطتهم مع شركائهم بإسرائيل، مثل تاجري الذهب السوريين محيي الدين قزاز وعارف الصباغ، شريكي أنور منشي كوهين التاجر اليهودي المستقر في الكويت، وإبراهيم نونو التاجر اليهودي في البحرين[291]. واستمرت مجلة صوت البحرين على نهجها التحريضي على مقاطعة الأقلية اليهودية في البحرين اقتصادياً واجتماعياً وربطهم بإسرائيل وتجارة التهريب منها وإليها، وقد نجحت المجلة في مسعاها وبدأت أوضاع الأقلية اليهودية في البحرين بالتدهور وساءت علاقتهم بالسكان المحليين وبالسلطة المحلية أحياناً[292].

ظهرت العديد من الدعوات لمقاطعة الأقلية اليهودية في البحرين اقتصادياً من خلال توزيع المنشورات والملصقات والتي دعت لمقاطعة شملت في البحرين الهنود من غير المسلمين والذين وصفتهم المنشورات بأشقياء اليهود، كما شملت المقاطعة بعض المؤسسات المالية لكون عددٍ كبيرٍ من العاملين فيها من الأقلية اليهودية، مثل البنك الشرقي في البحرين، لذلك بدأ البنك يفقد الكثير من زبائنه منذ عام 1947م لصالح البنك الإمبراطوري الإيراني، مما جعل المملكة العربية السعودية ترفض طلباً تقدم به البنك لافتتاح فرع له في منطقة الخبر عام 1953م[293]. إلا أن هذه المقاطعة الاقتصادية حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين كانت محدودة الأثر ولم تلق التأييد الفعال من قبل السكان المحليين في البحرين، من خلال التفاف التجار اليهود على هذه المقاطعة والتقليل من آثارها عن طريق تشجيع وترغيب التجار والمستهلكين في التعامل معهم من خلال عدة وسائل، منها البيع بالآجل أو الأقساط، وإعطاء تسهيلات في دفع قيمة البضاعة، وبيع البضائع بالجملة للتجار المحليين أو القادمين من المملكة العربية السعودية عن طريق وسيط من السكان المحليين، أو تصديرها إلى المملكة العربية السعودية بأسماء غير يهودية عن طريق تسجيل رخص الشحن باسم أحد التجار العرب أو البحرينيين حتى تسمح الگمارك السعودية بدخولها[294]. إلا أن المقاطعة استمرت حتى بداية السبعينيّات من القرن العشرين لكونها الدولة الخليجية الوحيدة التي تواجدت فيها أقلية يهودية في ذلك الوقت.

يقول الكاتب البحريني خالد البسام: «وما زلت أتذكر تلك المقاطعة لدكاكين اليهود في سوق المنامة، عندما كنا نمرّ عليها ونحن أطفال في منتصف الستينيّات وهي خاوية إلا على أصحابها»[295].

لم تكتفِ بعض الجهات بالمقاطعة الاقتصادية وإنما كانت الدعوة للمقاطعة الاجتماعية للأقلية اليهودية في البحرين، ولكن بعد انتهاء اليوم التالي للمظاهرات والاضطرابات التي حدثت في الفترة من 2 إلى 4 ديسمبر 1947م، فقد أرسل أمين سر «نادي العروبة» رسالة إلى رئيس «النادي الأهلي» في 5 ديسمبر 1947م يدعوه بدافع الغيرة العربية إلى طرد بعض الأعضاء اليهود من النادي، وأن نادي العروبة إدارة وأعضاء يرون في بقاء اليهود أعضاء في النادي الأهلي أمراً لا يجوز استمراره[296]. فضلاً عن أن نادي العروبة الذي تأسس في عام 1939م كان من أوائل أعضائه يهود. وقام بتغيير أحد قوانينه الأساسية للسماح بقبول اليهود كأعضاء في النادي[297].

كما دعت مجلة «صوت البحرين» لواء هذه الحملة إلى مقاطعتهم، وانتقدت من يزورهم في منازلهم، وهددت بنشر أسمه إذا لم يتوقف عن ذلك[298].

في فبراير من عام 1954م سقطت طائرة تابعة لشركة الطيران البريطانية بعد إقلاعها من البحرين متجهّة إلى لندن، وكان من ضحاياها 3 طالبات بحرينيّات واحدة مسلمة وهي ليلى حسين يتيم، وطالبتان من الأقلية اليهودية في البحرين هما راشيل ونانسي يوسف خضوري، لكن مجلة صوت البحرين تألمت لهذا الحادث ومقتل الطالبة البحرينية المسلمة، وتجاهلت الطالبتين اليهوديتين البحرينيتين[299]. بسبب المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية لأبناء الأقلية اليهودية في البحرين، مما أدت إلى هجرة أبناء الأقلية من البحرين.

حادثة اغتصاب فتاة يهودية

وقعت حادثة اغتصاب لفتاة يهودية، ابنة تاجر يهودي اسمه خضوري سيّار من أصل عراقي، يصفها بعضهم بالفتاة الجميلة المغرورة، حين كانت قادمة من عوالي إلى مدينة عيسى، تعرضت لحادثة الاغتصاب، على إثرها رقدت في مشفى عوالي، ثم سافرت للندن، ولم يذكر من كان وراء هذه الحادثة[300].

حادثة مقتل عزرا حسقيل

وقعت حادثة قتل الصراف عزرا حسقيل والتي تم تسجيلها ضد مجهول أيام شهر رمضان، وعلى إثر تحقيق تناول الحادثة، نشرته إحدى الصحف المحلية، أرسل إبراهيم نونو شكراً وتوضيحاً لقضية قتل الصراف عزرا حسقيل، وذلك بتاريخ 22/ 3/ 2005، مفصلاً في قصته: «عزرا كان جالساً لوحده في محل صرافته، في وقت الإفطار، في يوم من أيام رمضان في العام 1973م، بسوق المنامة الذي كان مغلقاً أثناء ذلك، ووجوده في المحل كان بسبب أن منزله يخلو من أفراد عائلته الذين كانوا خارج البحرين، ويبدو أن بعض الأجانب اقتنص فرصة غلق السوق ووجود محل صرافة واحد مفتوح، وكون أن الجميع كان منشغلاً بوقت الإفطار بعد الصيام ليسطو على خزنة المحل التي بالتأكيد كانت تحوي أموال الصرافة، ربما حاولوا جاهدين إقناع عزرا بفتح الخزنة، لكنهم لم يفلحوا وخصوصاً أنهم لم يستطيعوا فتحها إلا عبرَ معرفة الأرقام الخاصة التي كان يعرفها عزرا فقط، فلم يتمكنوا من فتحها، وبدلاً من أخذ الأموال قتلوه هاربين من دون أن يجنوا أي شيء، وأشار أحدهم إلى أن عزرا رفع مسدسه لتخويف الذين قاموا بالاعتداء عليه، وهذا ما دفعهم لقتله». ويعقب الباحث البحريني علي الجلاوي حول حادثة القتل قائلاً: «إن هذا التبرير أو السناريو الذي يسوقه إبراهيم نونو لا يبدو متماسكاً، ونرجع ذلك لعدة أسباب، منها أن الذين أو الذي قام بفعل السرقة لم يكن مرتجلاً، فليس من المنطق أن يكتشف أن متجر الصرافة الخاص بعزرا مفتوحاً ليحاول مرتجلاً سرقته، وهذا المرتجل لفعل السرقة بعد عدم حصوله على الأموال، يقتل صاحب محل الصرافة، ربما قهراً منه لعدم حصوله على المال، فلا بد من أن القاتل كان على علم بوجود عزرا في وقت الإفطار في المتجر بصورة دائمة، وإلا كيف يقوم سارق بدخول متجر مفتوح وبه صاحبه؟... ما علمنا أنه لم تكن هناك سرقة حتى لأبسط الأشياء في متجر عزرا... مما يترك أمامنا احتمالاً واحداً وهو احتمال قتله بدافع ايديولوجي أو لردة فعل على الوضع القائم في البحرين من تعامل اليهود مع إسرائيل، أو الوضع القائم في الأراضي الفلسطينية»[301].

موقف يهود البحرين من إسرائيل

لأبناء الأقلية اليهودية مواقف واضحة من دولة إسرائيل، وقد ذكر الباحث البحريني علي الجلاوي قائلاً: «صدر عن أبناء الطائفة اليهودية مواقف أخرى، ويبدو ذلك واضحاً من حوار أحد أبنائها، حتى موقفه من إسرائيل بعض الأحيان كان حاداً، كما أنه يرجع أسباب الموقف الذي يتخذه

المسلمون في البحرين ضد الطائفة إلى أسباب منها الإعلام، وعدم الفصل بين اليهودية كدين، وبين الصهيونية كحركة فيقول: «بالنسبة لي إسرائيل جنسية وليست ديناً، والناس هنا بعض الأحيان تخلط بين الأمرين، علماً بأن إسرائيل نفسها ليست يهودية»، ويضيف في محل آخر: «كثير من الناس يكون الأمر لديه غريباً عندما يعلم بوجود يهود في البحرين، بالنسبة لي أنا فخور لكوني من البحرين، وهذه المسألة لا أغالي فيها، وعندما يعرف السكان المحليون بأننا يهود تراهم يشكلون فكرة مختلفة عنّ - سلبية -، وذلك بسبب أجهزة الإعلام التي تبالغ في الأخبار». ويشير في جانب آخر إلى أمنية تكتنف صدره فيقول: «عندما أموت أتمنى أن أدفن هنا»، وحتى أن بعضاً من أبناء الجالية اليهودية تبرع للشعب الفلسطيني في محنته الأخيرة ضد الاحتلال الصهيوني، فقد قام إبراهيم داود نونو بالتبرع بمبلغ 10000$، وروبن إبراهيم روبن، مالك متجر الكترونيات تبرع بمبلغ 5000$... إن قسم من أبناء الجالية اليهودية معارض للوجود الإسرائيلي[302].



استقبال اليهود في البحرين من قبل يهود البحرين،
وأصبحت تقام الاحتفالات الخاصة باليهود.

وإذا أردنا الدقة قلنا إنهم اتخذوا موقفين وليس بالضرورة أن يكون هذا أو ذاك من المواقف صادر عن قناعة، ولكن هي إشارة واقعية لهذين الموقفين، فالموقف الأول كان المؤيد لإسرائيل والداعم لها، والموقف الثاني هو المتمسك بدينه ووطنه الذي يسكن، وبعضهم وقع في منطقة بين هذين الموقفين، وخروجه أو هجرته كانت من البحرين لأسباب إما اقتصادية أو سياسية أو أيديولوجية.

الهجرات اليهودية من البحرين وأسبابها

في عام 1947م بلغ أكبر عدد للأقلية اليهودية في البحرين 600 فرد، ثم بدأت الأعداد بعد ذلك بالتناقص نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من الأقلية اليهودية منذُ ذلك العام وحتى نهاية الستينيّات من القرن العشرين، وكان لهذه الهجرة أسبابها وهي[303]:

1 - توتر العلاقة بين الأقلية اليهودية والمجتمع المحلي في البحرين بسبب القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي والذي نتج عنه تعرض الأقلية اليهودية لبعض الاعتداءات والمضايقات وخاصة في أحداث ديسمبر 1947م.

2 - تعرض الأقلية اليهودية لمقاطعة اقتصادية واجتماعية منذ أواخر الأربعينيّات وحتى الستينيّات من القرن العشرين وتأثير تلك المقاطعة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لهذه الأقلية، وخصوصاً الطبقة الوسطى والفقيرة.

3 - إطلاق دولة إسرائيل مناشدة لليهود في جميع أنحاء العالم للهجرة إلى دولة إسرائيل في مايو 1948م والإغراءات الاقتصادية التي كانت تقدمها للمهاجرين لدفعهم للهجرة[304].

4 - هجرة الكثير من شباب الأقلية اليهودية رغم بقاء أسرهم في البحرين، مما جعل الكثير من الأسر اليهودية الأخرى تقرر الهجرة لاحقاً لعدم قدرة بناتهم على الزواج لقلة الشباب اليهودي في البحرين، ومما يدل على ذلك أنه في إحصائية عام 1959م كان عدد الأقلية اليهودية في البحرين 149، الذكور منهم 60، أما الإناث فيبلغ عددهن 89.

بدأت هجرة الأقلية اليهودية منذ عامي 1948م و1949م، حيث انخفض عدد أفراد الأقلية اليهودية من 600 إلى 422 فرداً[305]. ويلفت بلجريف أن الحكومة في البحرين أعلنت عن السماح لكل أبناء الأقلية اليهودية في البحرين الهجرة إلى إسرائيل، ويمكنهم بيع ممتلكاتهم، على شرط عدم الرجوع إلى البحرين، وبذلك تسقط عنهم الجنسية البحرينية إذا كانوا بحرينيين، فهاجرت معظم العوائل، ولم تبق إلا اثني عشر عائلة يهودية في البحرين[306].



هجرة أعداد من يهود البحرين عام 1950م

وذكر بلجريف أن سفر أبناء الأقلية اليهودية إلى إسرائيل كان خلفه كثير من الإغراءات، والتي يذهب في تهكمه حولها بقوله «أرض مليئة بالحليب والعسل»، وبعد تعاقب السنوات، اتضح لأبناء الأقلية في البحرين، أن الحياة في إسرائيل ليست كما توقعوا، وقد ندم أكثر المهاجرين على تركهم البحرين. ويؤكد هذه الهجرات إبراهيم نونو في كلامه في المقابلة: «كان أكثرهم رحلوا عن البحرين، قسم رحل إلى لندن، وقسم رحل إلى أمريكا، وقسم رحل إلى إسرائيل، وتفرقوا، وبقي عدد قليل منهم في البحرين، يبلغ 25 إلى 30 فرداً لا أكثر، فيما بقيت عائلته، والتي صداف أنها في البصرة أثناء أحداث 1948م»[307].

لكن مجلة صوت البحرين تؤكد على أن الإعداد لأبناء الأقلية اليهودية غير ما ذكره الباحث البحريني علي الجلاوي، ذاكرة «أدت الهجرة إلى انخفاض عدد أفراد الأقلية اليهودية من 422 إلى 293 فرداً هاجر منهم في أبريل 1950م تقريباً 100 فرد إلى بومباي في الهند ومنها إلى إسرائيل، وربما هذه الهجرة بتنسيق مع اليهودي بولي، ثم لحق بهم 22 يهودياً في مايو 1953م على إحدى طائرات شركة B.O.A.C التي استأجرتها بمبلغ 120 الف روبية لتنقلهم إلى إسرائيل»[308].

وقد حصلت هجرة ثانية لأبناء الأقلية اليهودية في البحرين عام 1967م، بعد حرب حزيران، إذ جاءت هجرات الأقلية اليهودية من البحرين التي تمت خلال ستينيّات القرن العشرين، على شكل هجرات أسرية أو فردية من الطبقة اليهودية الثرية في البحرين وليست جماعية، ما عدا هجرة 30 يهودياً إلى بريطانيا في عام 1967م، حتى وصل عدد أفراد اليهودية في البحرين خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين إلى ما لا يتجاوز 40 فرداً[309]. ومما يؤكد على هجرة اليهود

وأسبابها هجرة عام 1967م، هو ما ذكره روبن روبن في مقابلته من أنه يتذكر سنة 1967م جيداً، كانت المظاهرات قد اندلعت في شوارع البحرين، وهو ابن عشر أو اثنى عشرة سنة، واقفاً في متجرهم، إلى جانب أخيه، يحاولان غلق لبدرفات «الشتر»، وإذا بشرطي يطمئنهم وألا يقلقوا لأنه موجود هناك، المظاهرات لم تكن عنيفة، كانت ببعض الشعارات والهتافات بسقوط إسرائيل، ولم تمس أي من متاجرهم أو بيوتهم، وهذه الهجرات لأحداث داخل في البحرين إلا أن لها صلة بالواقع الخارجي أيضاً، وقد تزامنت الهجرة من البحرين مع هجرات جماعية في شتى أصقاع العالم إلى إسرائيل، فهناك أكثر من دعوة قدمتها الوكالة اليهودية لهجرة اليهود إلى إسرائيل[310].

العوائل اليهودية التي بقيت في البحرين

يذكر الباحث البحريني علي الجلاوي قائلاً: «العوائل اليهودية التي بقيت في البحرين قليلة، بسبب بعض الأحداث التي مررنا عليها من هجرة وانتقال، ألاّ أن عوائل بقيت في البحرين وما زالت تمارس أعمالها ونشاطها التجاري، وبعض الأسواق التي يرتادونها، ولا يمكنك التفريق بينهم وبين المحليين لسمة ما، وقد وجدت أن كبار السن منهم يجيدون اللغة العربية أكثر من الجيل الثاني الذي بدأ الاحتكاك والاختلاط في المحافل والمؤسسات الرسمية والأهلية، فنجد بعضهم دخل في مؤسسة حقوق الإنسان وبعضهم الآخر في مؤسسات تختص بعضوية نيابية، وآخرون لهم نشاطاتهم التي لها اتصال بالمجتمع المسلم في البحرين. أما عائلة نونو عائلة قدمت إلى البحرين مع بداية القرن التاسع عشر، وسكنت المنامة، ومنها داود نونو وزوجته ابنة عائلة يهوذا، ويعد داود الآن عميد الأقلية اليهودية في البحرين، من مواليد 1927م، قليل الحديث لكنه بشوش، التقيته مرة في المنامة وسألته عن الأقلية اليهودية في البحرين إلاّ أنه لم يجبني في شيء، وحتى قناة الـ B B C قامت بإجراء مقابلة معه، وقد ذكر أنه بعد إلحاح كبير ولمدة ثلاثة أيام قبل المشاركة في الحديث عن الأقلية اليهودية في البحرين. لديه من الأبناء ثلاثة، هم إبراهيم داود العضو السابق لمجلس الشورى في البحرين، وله من الأبناء اثنان «ألكس» و«جويل»، وأما أخوه فاسمه يوسف، ولداود أخوين واحد توفي في السعودية في حادث سيارة كان قادماً من الكويت، اسمه عزرا، كان مديراً لشركة سينما في البحرين وشريكاً فيها، وقد كان إبراهيم نونو والد داود عضواً في مجلس المعارف ومجلس البلدية، وهي التي كانت تضع أمور الجمارك في البحرين، أما أخوه الثاني فهو مير نونو»[311].

أما العوائل اليهودية التي ما زالت تعيش في البحرين فهي[312]:

عائلة كوهين، ومنها يعقوب كوهين، وهم من أصول عراقية، بعد الثورة في العراق توجهت عائلته إلى الهند ومن ثم إلى البحرين، يملك محلاً للأقمشة، وتعد عائلة كوهين من العوائل القديمة في البحرين، ويذكر المعاصرون أن كوهين كان يقوم بأعمال رجل الدين لعدم وجود رجل دين في البحرين.

وعائلة يادكار، ويعرف منها إسحق يادكار، عرفوا بامتهانهم بيع الأقمشة، وكان لهم متجر بالمنامة، هذه العائلة من العوائل التي تنحدر من أصول إيرانية، وأحد أبنائها لهُ متجر في سوق (المقاصيص)، وهو سوق عام في المنامة، وهذا المتجر كان لبيع الأسطوانات، كان يأخذ المغنين إلى الهند لتسجيل الأسطوانات لهم، وكبير أبناء العائلة مدفون بمقبرة المنامة الخاصة بأبناء الأقلية اليهودية واسمه الياهو صالح ياديكار، ولد في سنة 1933م وتوفي في 14/ 6/ 2001، وتجدر الإشارة أن لقب يادكار يخص عائلتان في البحرين، واحدة تدين باليهودية وأخرى تدين بالإسلام، وبعضهم يرجع هذه العائلة إلى القبائل التي هاجرت من السواحل المحاذية لإيران، أو ما يطلق عليه (بر فارس).



يعقوب كوهين، عزرا البقال، داؤود كوهين، إبراهيم نونو، الياهو يادكار

وعائلة سويري، يعرف منها إسحق سويري والد سلمان الذي شغل منصب مساعد لمدير (شارتر بنك)، وبعضهم الآخر يذكره على أنه مدير البنك، وكان هو من يمنح القروض ويقابل

التجار، كما تعارف بين العامة على توصيفه بـ(روح البنك)، كان خلوقاً لدرجة عالية، كما أن له أخ يدعى (البير)، وكان لسلمان ابنان، أحدهم إسحاق والآخر لم أجد اسمه، وإن إسحاق هاجر إلى إسرائيل ثم إلى بريطاني، أما أخوه فقد أحب فتاة شيعية من أصول إيرانية وتزوج منها، وقد تشيّع على يد الشيخ باقر العصفور في المنامة، وبعد ذلك توجه لإنگلترا. وفي مارس من سنة 2000م تزوج فرانكي بن إسحاق سويري بالدكتورة أميرة نسيم صفر في بريطانيا، وقد شغل فرانكي عمل محاسب، وأمه رحيمة سويري، أما زوجته أميرة فقد هاجرت إلى إنگلترا من العراق، وقد تلقت تعليمها في بغداد، وما زالت أمها وأخاها يعيشان في بغداد، وبعد انتهائها من المرحلة الثانوية دخلت كلية الطب وتخرجت في العام 1991م.

وعائلة مراد، يعرف منها ناجي مراد، كان تاجراً ويمتلك متجر في العاصمة المنامة، كان وكيلاً لساعات رولكس، وله عم اسمه إبراهيم، كما أن لناجي أبناء، منهم فيكتور وأنور ويوسف، وهم الآن يعيشون في بريطانيا، ويزورون البحرين بين الحين والآخر.

وعائلة بروين، عائلة لم نعرف عنها غير أنها عائلة يهودية تنحدر من أصور إيرانية، سكنت البحرين في بداية القرن التاسع عشر، هذا ما تناقله المعاصرون عنها.

وعائلة روبن، عائلة كبيرة وقديمة في البحرين تصل جذورها إلى مئة سنة، ويعيش منهم في البحرين روبن الابن، صاحب عدة وكالات للأجهزة الإلكترونية، وصاحب متجر تجاري، يتخطى الثانية والخمسون، كان والد روبن يعمل في شارتر بنك مصرفياً، دمث الأخلاق دائم الابتسامة.

وعائلة خضوري، يعرف منها يوسف خضوري، وهي عائلة تنحدر من أصول عراقية، وقد تزوج من إحدى بنات يهوذا الذي سنأتي على ذكره، ولدية متجر مطل على شارع باب البحرين، يبيع فيه التحف والصوف والسجاد، وله متجر للأقمشة أيضاً، وهو تاجر كبير وصاحب أموال، أفلس في العراق وذلك بعد الحرب العالمية الأولى، ثم أتى إلى البحرين، كان مثقفاً ومتحدثاً وأنيقاً، وكما تذكر بعض المصادر أن هذه العائلة مقتدرة بصورة كبيرة، فأحد أبناء هذه العائلة أهدى أرض كبيرة لبلدية هونك كونك، وقد أصبحت الآن حديثة ويطلق عليها لحد الآن حديقة خضوري، وقد دفن أحد أبناء العائلة في مقبرة اليهود واسمه يوسف الياهو خضوري، ولد في 25 ديسمبر 1891، وتوفي في 19 سبتمبر من عام 1982، وقد كتب اسمه وميلاده وتاريخ وفاته باللغة الإنگليزية.

وعائلة هارون، لم نعرف عنها غير أنها عائلة يهودية سكنت البحرين في بداية القرن التاسع عشر، وقد ذكرها أكثر المعاصرين.

وعائلة حسقيل، عائلة يهودية تنحدر من أصول عراقية، وقد عملت في حقل الصرافة، وكان لابنها عزرا حسقيل متجراً على باب البحرين، وقد وجد مقتولاً في متجره في شهر رمضان لسنة 1973م كما ذكرنا في صفحات سابقة، وله ابن يدعى إبراهيم، درس في المدرسة الغربية التي يطلق عليها حالياً اسم مدرسة أبي بكر الصديق بالمنامة.

وعائلة حوقي، يعرف من هذه العائلة خضوري حوقي، يمتلك متجر في العاصمة المنامة لبيع الأقمشة، وقد تزوجت إحدى بناته من مسلم وهي السيدة تفاحة، ولا تزال السيدة تفاحة في البحرين، أسلمت ولها أبناء من زوجها.

وعائلة كرجي، عائلة لم نعرف عنها شيء غير أنها من الأسماء التي يتذكرها المعاصرون، على أنها عائلة يهودية سكنت البحرين في بداية القرن التاسع عشر.

وعائلة زلوف، يعرف منها سلمان زلوف، ولهُ أربع أخوات، كما أن له أخ يدعى سلمان، ملكوا بيتاً على شار الإرسالية الأمريكية، كما أن أحد أبنائها يدعى صهيون زلوف، لكننا لم نطّلع على صلة القرابة بينهم، وفي مجلة تختص بشؤون الجالية اليهودية في لندن، أشار أحد أبناء العائلة وهو حسقيل زلوف أنهم ذهبوا لمدينة مومبي الهندية، ثم بعد ذلك في سنة 1949م هاجروا إلى إسرائيل.

وعائلة منشي، يعرف منها داود منشي، يعمل في مجال الصرافة، وله ابنة تدعى منيرة، هاجرت العائلة من البحرين إلى مدينة طهران بالجمهورية الإيرانية، وقد كان داود منشي شريك لإبراهيم والد داود نونو في مجال التجارة ثم انفصل عنه، وكانت حادثة الشراكة والانفصال تتكرر بينهما.

وعائلة يهوذا، يعرف منها يهوذا وزوجته تفوحة، وقد عرفت زوجته في مجال التجارة، وفي بيع الأقمشة بالخصوص، فقد كانت تجول على كل قرى ومدن البحرين تقريباً لبيع الأقمشة، ولها أبناء هم ساسون وجيمس، وابنتان، إحداهما تزوجت داود نونو والأخرى تزوجت يوسف خضوري.

وعائلة خضوري سيّار، لا يعرف عنه غير حادثة وقعت لابنته، أنها تعرضت لاغتصاب، ولم يعرف من وراء هذه الحادثة، على أثر الحادثة سافرت العائلة واستقرت في لندن، ولم ترجع إلى البحرين بعدها، وبقيّ متجره في البحرين يدار من قبل موظفيه.

الطائفة اليهودية في الوقت الراهن

يظهر الإعلام الرسمي لدولة البحرين رعاية للأقلية اليهودية التي تشكل أحد مكونات المجتمع البحريني، بعد الإصلاحات الأخيرة في البحرين تم تعيين إبراهيم نونو بحريني ينتمي للأقلية اليهودية عضواً بمجلس الشورى البحريني، ولم تظهر أي علاقة بين مملكة البحرين وإسرائيل إلا مؤخراً في لقاء ولي العهد سلمان بن حمد مع وزير خارجية إسرائيل سيلفان شالوم على ضفاف البحر الميت أثناء انعقاد فعاليات المنتدى الاقتصادي، ووصفت يديعوت أحرونوت اللقاء بالحميمي، وتم في أجواء ودية، وكان من موضوعات الحوار بينهما الجالية اليهودية في البحرين، فيما ابلغ الوزير شالوم الشيخ سلمان أن يبلّغ الطائفة اليهودية السلام الحار من إسرائيل.

كما أكدت الأقلية اليهودية في البحرين أن ملك البلاد حمد بن عيسى بعد تسلمه مقاليد الحكم، دعي أبناء الطائفة اليهودية للقائه، وقد حضر اللقاء ولي العهد سلمان بن حمد، صبغت اللقاء أجواء حميمية كما وصفها أبناء الطائفة، وقد عمل الملك على طمأنتهم، إلى أن سياسة المملكة تجاه الطائفة لم تتغير، كما باستطاعة أبناء الطائفة، ممن هاجروا البحرين وهم من مواليدها الرجوع إذا أرادوا، كما يمكنهم استرداد جنسياتهم، إلى جانب جوازات سفرهم.

ويؤكد الباحث علي الجلاوي في كتابه (يهود البحرين) قائلاً: «وذكر لي ولي العهد أن الحكومة تنظر حالياً في وهب أبناء الطائفة أرض لإنشاء دار للعبادة لهم، وتعد البحرين أول دولة خليجية يوجد فيها كنس، وهي أول دولة خليجية وعربية لديها عضو يهودي بمجلس شوراها، ويبدو أن هذه المقابلة لأبناء الطائفة اليهودية وقعت في نفوسهم، فيقول أحد أبنائها بخصوص ذلك أنه عندما توفي الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، قام الأمير الحالي الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة بدعوة الطائفة اليهودية كلها وأخبرها بأنه لا توجد دواع لقلق أبناء الطائفة، وأن الحكومة ستمضي على السياسة السابقة نفسها، ولن يتغير شيء، علماً بأن كل فرد في الطائفة ذهب للقاء سموه، ولقد أخبرنا الشيخ حمد بأن الذين ولدوا في البحرين من الذين هاجروا، يمتلكون حق الرجوع للبحرين، ويحصلون على جواز سفر بحريني، وهنا قال مير نونو: وقد أخبرنا ولي العهد أن حكومة

البلاد ستقوم بإعطائنا أرض لبناء الكنس، إذ لم نقم ببناء الكنس القديم، وهو الآن لم يعد في منطقة مناسبة، علماً بأن الكنس بنيّ»[313].

بقي أن نشير أن مملكة البحرين هي الدولة الخليجية الوحيدة التي تحتضن يهوداً على أراضيها حتى يومنا الحاضر بل وصل الأمر إلى تعين سفيرة بحرينية يهودية في واشنطن هي «هدى عزرا نونو»، وتقدر بعض الإحصائيات أن العدد المتبقي لليهود في البحرين لا يتجاوز 40 فرداً يتوزعون على أربع أسر بحرينية[314].



ملك البحرين الشيخ حمد يتلقى التهاني عندما كان وليا للعهد

من سويري

المبحث الثالث
الطائفة اليهودية في سلطنة عُمان

سلطنة عُمان الموقع والمساحة

تقع سَلْطَنَة عُمان دولة في غرب آسيا وتشكل المرتبة الثالثة من حيث المساحة في شبه الجزيرة العربية، وتحتل الموقع الجنوبي الشرقي، إذ تبلغ مساحتها حوالي 309.500 كيلو متراً مربعاً، يحدها من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الغرب الجمهورية اليمنية ومن الشمال الشرقي دولة الإمارات العربية المتحدة وتشترك في حدودها البحرية مع إيران وباكستان والإمارات واليمن، لديها ساحل جنوبي مطل على بحر العرب وبحر عمان من الشمال الشرقي.



وفقا لتعداد عام 2010، كان إجمالي عدد السكان 2.773.000، نسمة، 960.1.000 نسمة هم عُمانيين. وقد نما عدد السكان من 2.340 مليون في تعداد عام 2003. في عُمان، حوالي 50% من السكان يعيشون في مسقط وشمال غرب سهل الباطنة الساحلي، وحوالي 200.000 يعيشون في المنطقة (الجنوبية) محافظة ظفار، وحوالي 30.000 يعيشون في شبه جزيرة مسندم بعيد عن

مضيق هرمز. بعضهم من 600.000 نسمة أجنبي يعيشون في عمان، ومعظمهم من العمالة الوافدة من الدول العربية، ودول آسيوية كباكستان وبنغلاديش والهند والفلبين.

نبذة تاريخية

منذُ أواخر القرن السابع عشر كانت سلطنة عُمان إمبراطورية قوية تتنافس مع المملكة المتحدة والبرتغال على النفوذ في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي في ذروتها في القرن التاسع عشر النفوذ العُماني وسيطرته التي تمتد عبرَ مضيق باب السلام إلى العصر الحديث الإمارات وباكستان وإيران وجنوباً حتى زنجبار، كما انخفضت قوتها في القرن العشرين جاءت السلطنة تحت تأثير المملكة المتحدة وتاريخياً كانت مسقط الميناء التجاري الرئيس في منطقة الخليج العربي، مسقط كانت أيضاً من بين أهم الموانئ التجارية في المحيط الهندي.

يعتقد أن (مجان) MAGAN الواردة في الكتابات السومرية تشير إلى عُمان، الغالب أن عُمان كانت محطة وصل مهمة للقوافل التجارية وعرفت هذه المنطقة التاريخية باسم جبل النحاس، ولها ارتباط بثقافة أم النار وصلات تجارية مع بلاد الرافدين ولا يعرف الكثير عن طبيعة النظم في تلك المستوطنات الصغيرة، واختفت (مجان) من النصوص السومرية مبكراً في العام 1800 قبل الميلاد.

تشتهر عُمان بأنها أحد أهم مراكز المذهب الأباضي، حيث يعتبر المذهب الأساسي في الحكم، بالإضافة لوجود المذهب السني والمذهب الشيعي وكل المذاهب متجانسة مع بعضها بعضاً بلا أي خلاف.

اختلفت الآراء في أصل تسمية عُمان، فبعضهم يرجعه إلى قبيلة عُمان القحطانية، وبعضهم يأخذه من معنى الاستقرار والإقامة، فيقول ابن الإعرابي: العمن أي المقيمون في مكان، يقال رجل عامن وعمون ومنه اشتقت كلمة عُمان ويستطرد فيقول: أعمن الرجل أي دام على المقام بعمان، أما الزجاجي فيقول: أن عمان سميت باسم عُمان بن إبراهيم الخليل عليه السلام، بينما يذكر ابن الكلبي: أنها سميت باسم عُمان بن سبأ بن يغثان بن إبراهيم خليل الرحمن لأنه هو الذي بنى مدينة عُمان، أما شيخ الربوة فيقول: أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى عُمان بن لوط النبي عليه السلام.

يعود تاريخ عمان إلى 8000 عام قبل الميلاد بينما تشير بعض الحفريات والقطع الأثرية إلى وجود نشاط لمستوطنات بشرية عاشت في عُمان في عصور مبكرة ترجع إلى 10000 عام قبل الميلاد وقد عزز ذلك اكتشاف العديد من القطع الحجرية والآثار القديمة التي تشير إلى وجود أنشطة تعدينية وملاحية تتماثل في تقنياتها بين شرق عُمان وغربها، فضلاً عن تماثل التصاميم الخاصة بالمقابر في أقاليم جغرافية مختلفة تشير إلى أنها نتاج حضارة واحدة، بدأ الإنسان العُماني بصناعة أدواته من حجر الصوان الشديد الصلابة، الأمر الذي يحتاج إلى أدوات وتقنية متقدمة، كما ظهرت الأواني الفخارية والرحى لطحن الحبوب، وتعد الرحى أهم إنجازات الإنسان في هذا العصر.

كان العُمانيون من بين أوائل الناس الذين دخلوا في الإسلام وعادة ما يرجع التحويل من العُمانيين إلى عمرو بن العاص الذي بعثه النبي محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حوالي 630م لدعوة جيفر وعبد ابني الجلندي حكام عُمان في ذلك الوقت لقبول الإيمان في تقديم الإسلام أصبحت عُمان يحكمها حاكم منتخب وهو الإمام.

فيما بعد قام خميس بن سعيد الشقصي بجمع علماء الإباضية وأعطى البيعة بالإمامة لناصر بن مرشد، عارضت الكثير من القبائل والمدن العُمانية هذا الأمر بل أن قسم من أسرة ناصر بن مرشد نفسه عارض ذلك، قام ناصر بعدها بمحاولة توحيد البلاد إذ كانت البلاد مقسمة بين خمس قوى، مبتدئاً بأسرته التي كانت تحكم نخل والرستاق، حيث طرد ابن عمه مالك بن أبي العرب من قلعة الرستاق وتفرغ بعدها لناصر بن قطن، حيث كان يسيطر على الظاهرة. نجح في السيطرة على المدن الداخلية، بينما كانت المدن الساحلية في يد البرتغاليين.

حرر جلفار العُمانية (الاسم القديم لرأس الخيمة) عام 1633م من البرتغاليين ولم يلبث أن سيطر على معظم الساحل العُماني. إلا أن مسقط لم تسقط بيد دولة اليعاربة إلا في عهد الإمام سيف بن سلطان اليعربي سنة 1650م. في عام 1645م اتفق مع الإنكليز، منافسو البرتغال على استعمال موانئ صحار والسيب بصورة حصرية قاطعاً طريق التجارة على البرتغاليين، حيث وقع معه فيليب وايلد ممثل شركة الهند الشرقية الإنكليزية عقداً بذلك. سنة 1648م، قام بمهاجمة مسقط مرة ثانية مما اضطر دوم جولياو نورونا القائد العام في مسقط أن يدفع الجزية لليعاربة، وأن يعفي السفن العُمانية من التفتيش عند الإبحار للخارج بشرط حصولها على تراخيص برتغالية لرحلة العودة، وشملت الاتفاقية العُمانيون الذين كانوا داخل مسقط نفسها حيث تم إعفائهم من جميع الرسوم

والضرائب للبرتغال. تميزت الفترة الأولى لدولة اليعاربة باعتماد المنهج الإسلامي، حيث ألغيت الضرائب واعتمدت الزكاة.

فقد كان لتحرير عُمان من الاستعمار البرتغالي سبباً في حدوث الاستقرار وبسط يد الأمان في ربوعها ومناطق الخليج العربي المختلفة، إلا أن الصراعات التي نشبت في أواخر عهد اليعاربة أدت إلى بروز عدة تحالفات، وفي ساحل عُمان برزت قوتان سياسيتان جديدتان، القوة الأولى بحرية تتألف من حلف من القبائل يتزعمه القواسم ومقرهم رأس الخيمة الذين أقلقوا الأسطول البريطاني وخاضوا ضدهم معارك عنيفة في مناطق نفوذهم على الساحل العُماني ولم يكتف القواسم بذلك بل أقلقوا الأسطول البريطاني وهاجموه في البحر الأحمر وسواحل الهند وأفريقيا. أما القوة الثانية فهي تحالف قبلي بري وهو تحالف بنو ياس وحلفائهم وكان يتزعمهم قبيلة آل بو فلاح ويمتد نفوذهم حتى خور العديد.

تاريخ ساحل عُمان هو جزءاً مكملاً لتاريخ الوطن العُماني والإمارات اليوم سبع وهي: أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة ورأس الخيمة، ولو نظرنا إلى الخارطة لوجدنا أن هذه الإمارات تقع على ضلعي مثلث تلاقي قمته مضيق هرمز وبها توجد مدينة خصب وتابعة لسلطنة مسقط «سلطنة عُمان بعد عام 1970م» وتقع رأس الخيمة والشارقة ودبي وأبوظبي وعجمان وأم القيوين على الضلع الغربي للمثلث، أما الضلع الشرقي فهناك تقع المنطقة الشرقية من إمارة الشارقة وتجتمع في خور فكان وكلباء وإلى الشمال من الضلع الشرقي تقع مدينة دبا وتعتبر من أعرق المدن العُمانية في القدم وتقسم إلى ثلاثة أقسام قسم للشارقة وقسم للفجيرة وقسم لسلطنة مسقط وجنوبي كلبا تقع منطقة الباطنة التي تتعدد فيها القرى وتمتد الخضرة وهي الجزء الساحلي لسلطنة مسقط.

كانت الإمبراطورية البرتغالية تسيطر على الهند في القرن السادس عشر الميلادي، فقد عُين دوم فرنسيسكو ألميدا عام 1505م أول حاكم برتغالي هناك، وكان يهم دوم عمانويل أن يؤمن حركة التجارة بحيث ينافس تجارة مصر والبندقية ويسيطر على طريق الهند، فأوعز إلى الفونس البوكرك أن يبحر متجها إلى الشرق لمساعدة ألميدا وكان البوكرك قد دخل البحر العربي عام 1503م، فجاء إلى ملكه باقتراح توسيع الإمبراطورية البرتغالية وإقامة قلاع عسكرية في كل مدينة للبرتغال فيها مصالح، وذلك للإشراف على حكم تلك المدن وضمان ولائها للإمبراطورية، فحبذ الملك الاقتراح

وشجع البوكرك بأن أعطاه أمراً يعينه فيه نائباً له في الهند ولكنه طلب منه ألا يظهره إلا بعد ثلاث سنوات.

واصل البوكرك جولته الوحشية فاتجه إلى مسقط وكانت ميناءً تجارياً كبيراً وعندما علم أهلها بما أجرمه في قريات أرسلوا إليه شخصين من أعيانهم نيابة عنهم وعن حاكم المدينة وكانت مسقط تدفع إتاوة سنوية لحاكم هرمز مقابل تركها في تجارتها وحكمها لأهلها، فعرض المندوبان على البوكرك أن يتفقا معه بنفس شروط هرمز، ولكن البوكرك جاء لينفذ اقتراحاته في إقامة القلاع والاحتلال التام وفي سلب الأهالي، فكيف يعود بغنيمة للملك ويترك أحلامه وتجارته وبحارته في ثروة الشرق، فاختلق عذراً يبرر به قرصنته، فاتهم الأهالي رغم المفاوضات الدائرة إنهم يستعدون لحربه، فأمر سفينتين من أسطوله بالوقوف على ساحل المدينة وأن تقصفها بعنف.

قاوم الأهالي وعندما تعدت طاقتهم طلبوا إليه ألّا يحرق المدينة وعرضوا عليه دفع عشرة آلاف أشرفي ذهباً خلال أربع وعشرين ساعة ولكن الدراهم لم تتوفر فأشعل النار في جوانبها وذهبت بيوتها ومساجدها وسفنها طعمة للنيران وغرق من السفن التجارية البكرة أربعة وثلاثون، ولم تستطع النيران الملتهبة أن تطيح بأعمدة جامعها الذي كان في المكان المعروف اليوم بالجزيرة، فأمر جنده بهدم تلك الأعمدة، فسقطت عليه الجدران فترك الجامع وشأنه حتى حوله من بعد إلى كنيسة والجزيرة معناها بالبرتغالية كنيسة. وانتشرت أنباء ألفونسو دي ألبوكيرك في عُمان جميعها ولكنهم لم يظهر فيهم من يجمع كلمتهم وينازلوا هذا العدو الدخيل، فتركوا كل مدينة وشأنها وعندما هجم على صحار هرب سكانها خوفاً وهلعاً فدخلها ألفونسو دي ألبوكيرك وأعمل فيها النهب والسلب واستمر ألفونسو دي ألبوكيرك في طريقه بالموانئ العُمانية ينهب ويحرق ويسلب حتى وصل إلى خورفكان وهناك لقيه أهلها ببسالة فقاوموه مقاومة عنيفة ولكنه تمكن من دخول المدينة فانتقم منها انتقاما كبيرا فقام بقطع أنوف وآذان من وقع في يده من الأسرى وأحرق أحياء المدينة.

وهكذا نجحت أول موجة استعمارية للدخول إلى بلاد العرب، ولعل الوحشية التي تفجرت من اندفاعها كانت إيذانا بفظاعة الاستعمار، في كل مراحله بداية وتمكنا وفي نهاية عام 1509م تولى البوكرك منصب نائب الملك في الهند، ومات البوكرك في جوا بالهند عام 1515م فخلفه لوبو سورين. وفي عهد لوبو قامت ثورات في مسقط وصحار ولكنه تمكن من القضاء عليها، وفي عام

1526م أعلن أهالي قلهات ومسقط الثورة ضد البرتغال فقضى عليها القائد لوبو فاز وبعد ذلك امتد نفوذ البرتغال في كافة الموانئ العربية المطلة على بحر العرب والخليج العربي.

إن المؤسس الأول لدولة آل بو سعيد هو الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد آل بو سعيدي الأزدي، وهو رجل قوي شديد الانضباط قام بتحرير البلاد من الغزو الأجنبي ووحد العمانيين تحت راية واحدة نحو القوة والمجد.

كانت الإمامة الإباضية بالانتخاب في أول الأمر، ثم تحولت إلى النظام الوراثي ثلاث مرات في عهد بني نبهان واليعاربة وآل بوسعيد. ثم انتقل الحكم عام 1624م إلى اليعاربة بعد أن تم لهم طرد المستعمر البرتغالي وعادت عُمان للمذهب الإباضي مرة أخرى تحت قيادة الإمام ناصر بن مرشد الذي وحد الصفوف واتجه لمقاومة البرتغاليين واستفاد من عدم تدخل الإنجليز والفرس لمساندة البرتغاليين. تميز حكم اليعاربة بامتلاك جيش قوي وأسطول ضخم كما شيدوا القلاع والحصون وأعادوا تعمير ما دمره المستعمر خلال فترات المقاومة. لقد كان الإمام احمد بن سعيد واليا على صحار من قبل اليعاربة ولكن تم اختياره إماما على عمان عام 1744م وذلك لمواقفه الوطنية وشجاعته وحنكته السياسية والتجارية والعسكرية.

تولى آل بوسعيد حكم عُمان عام 1154هـ - 1741م ويعود تاريخ آل بوسعيد إلى أحمد ابن سعيد الذي عين مستشاراً لسيف بن سلطان، آخر من حكم عُمان من اليعاربة، فلما رأى اضطراب الأمور في البلاد وضعف الحاكم سيف بن سلطان وتفتت البلاد في عهده عمل على توحيد الصفوف وقضى على القوات الفارسية الموجودة بالبلاد وعلى إثر ذلك بويع إماماً للبلاد وتوالى الأئمة من آل بوسعيد حتى آل الأمر الآن للسلطان قابوس بن سعيد بن تيمور آل سعيد الذي شهدت عُمان في عهدة نهضة عمرانية واسعة وكان استمرار آل بوسعيد في الحكم لمدة قرنين ونصف القرن، قد قدم دفعة قوية لدعم الوحدة العُمانية خاصة في مراحل محدودة بلغت ذروتها في عهد السيد سعيد بن سلطان (1804م - 1856م) ثم في عهد السلطان قابوس ابن سعيد بن تيمور آل سعيد باني نهضة عُمان الحديثة.

تاريخ التواجد اليهودي في سلطنة عُمان

تعتبر صحار في عُمان إحدى أهم المدن العمانية، والتي وصفها أحد الجغرافيين العرب في القرن التاسع الميلادي بأنها أقدم مدن عُمان وأكثرها أموالاً، ومقصد التجار في كل سنة، حيث تجلب إليها البضائع من اليمن ومنها تسافر المراكب إلى الصين والهند، وازدهرت فيها الصناعة والزراعة[315]، ثم أصبحت عاصمة ولاية عُمان في القرن العاشر الميلادي، ومن أشهر تجارها في القرن الثامن الميلادي في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله إسحاق اليهودي[316].

لكن التاجر إسحاق اليهودي لم يتمكن من الاستمرار بعمله والاستقرار في عمان، إذ حدث خلاف بينه وبين رجل من اليهود جعله يهرب من عُمان في ثمانينيّات القرن التاسع الميلادي إلى الهند ورأس ماله لا يتجاوز مائتي دينار، وفي عام 912م عاد إلى صحار بمركب يحمل مختلف بضائع الهند والصين بعد أن نجح في تكوين ثروة كبيرة، واتفق مع والي عُمان أحمد ابن هلال على دفع ألف ألف درهم رسوماً على بضائعه مقابل عدم إحصاء ما فيها[317].

عندما وصل خبر التاجر إسحاق اليهودي وما يملكه من ثروة إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله الذي أغراه بعضهم بالقبض على إسحاق اليهودي ومصادرة أمواله، فأنفذ الخليفة خادماً له برسالة إلى والي عُمان أحمد بن هلال يطلب فيها منه إرسال إسحاق اليهودي إليه ومصادرة أمواله، وقد رأى أحمد بن هلال أن ذلك سوف يؤثر سلباً على تجارة صحار، واتفق مع تجارها على إغلاق الأسواق وإرسال رسالة إلى الخليفة العباسي يحتجون فيها على القبض على إسحاق اليهودي ومصادرة أمواله لأن هذا الأمر من شأنه أن يؤدي إلى انقطاع المراكب التجارية عن زيارة صحار وهروب التجار منها، ويؤثر على تجارتهم، وقد يكون هذا الترتيب من والي عُمان بسبب دفع إسحاق اليهودي مالاً إضافياً له، وقد أدى ذلك إلى نجاة إسحاق اليهودي من هذه المكيدة، ولم تذكر المصادر بعد ذلك أخبار عن إسحاق اليهودي ما عدا أنه عاد مرة أخرى إلى الصين[318].

مارس اليهود في عُمان الأنشطة الاقتصادية والحرفية ومنها خصوصاً في صحار هي صناعة الطوب المحروق أو الناري أو الأحمر، والذي نسبه الكثير من الباحثين إلى اليهود في صحار، ومنهم برترام توماس وبالوم. كوستا وغيرهما من الباحثين[319]، وقد استخدم هذا الطوب المحروق في الكثير من المباني القديمة في صحار وغيرها من مناطق عمان الأخرى مثل بعض المساجد والحصون والمقابر، ومن هذه المباني مقبرة يهودية في صحار تضم تقريباً 200 قبراً، وقد استخدمت أحجار المباني السابقة في مبانٍ أخرى في قرون لاحقة[320].



إحدى العوائل اليهودية في مسقط

عُرف اليهود في عصور سابقة اهتمامهم بزراعة النخيل وتصنيع الخمور والمشروبات المسكرة، وقد استمر اليهود بالعمل في هذه المهنة واحتكروا تجارتها وتصنيعها في بعض المناطق مثل مسقط منذُ القرن السابع عشر الميلادي وغيرها من المناطق، فلم تكن هذه المهنة مصدراً للدخل فقط، بل أيضاً مصدراً للمشاكل والصراع بينهم وبين السلطة والسكان المحليين المسلمين، كما حدث في مسقط عام 1696م عندما قام السكان بتدمير أحد منازل اليهود الذي تصنع فيه الخمور[321].

لا يعرف التاريخ الحقيقي لتواجد الأقلية اليهودية في عُمان، لكن زيارات الرحالة لمنطقة الخليج العربي عامة وعمان خاصة قد نقل لنا أوائل الأقلية المعيشية في عُمان، وقد استمرت المعاملة الحسنة لأهل الذمة ومنهم الأقلية اليهودية في قرون لاحقة من الدعوة الإسلامية، مما جعل بعض الرحالة الأجانب يقارنون بين أوضاعهم في البلاد العربية وأوضاعهم في أوروبا، فيذكر الرحالة نيبور الذي زار مسقط عام 1764م وغيرها من البلاد العربية، أن اليهود في عُمان يعاملون معاملة طيبة ولا يفرض عليهم ارتداء ملابس تخالف ملابس المسلمين، وأن العرب عموماً لا يحملون ضغينة أو كرهاً للمخالفين لهم بالديانة ويحترمونهم أكثر من احترام المسيحيين لليهود في أوروبا[322].

لعبت الظروف الداخلية دوراً مهماً في هجرة أفراد الأقلية اليهودية في اليمن وبلاد فارس والعراق إلى منطقة الخليج العربي ومنها إلى عُمان، فضلاً عن الظروف الخاصة بالأقلية اليهودية

وببعض أفرادها، عام 1828م واجهت داود باشا عند توليه ولاية بغداد مشكلة عدم توفر أموال كافية تحت يده يرسلها للباب العالي، فطلب من اليهود أن يمدوه بالأموال وبإيصالات تستحق الدفع في مواعيد محددة لاحقاً، لكن أثرياء اليهود امتنعوا عن ذلك، فقبض على عدد منهم وطالبهم بتقديم الأموال بسرعة، كما صادر أموال بعض اليهود حتى اضطرت جماعة منهم إلى ترك بغداد والهجرة[323]، فذهب بعضمهم إلى الهند، وبعضهم الآخر قرر البقاء في عُمان عند توقف السفينة التي تقلهم في مسقط[324].

أن غالبية اليهود الذين جاؤوا إلى منطقة الخليج ومنها عُمان كانوا من العراق، وقد تعددت دوافعهم للهجرة، فقد كانوا أما مرغمين عليها بسبب اضطهاد سياسي وتدهور الأوضاع السياسية في مناطق استقرارهم، أو كوارث بيئية وطبيعية تعرضوا لها مثل أمراض الطاعون والكوليرا وفيضانات بغداد، أو للبحث عن فرص تجارية أفضل، كما جاءت مجموعة من يهود بلاد فارس بسبب سوء أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، كما جاءت جماعات أصغر عدداً من الهند واليمن مع عدد قليل من مناطق أخرى مثل كردستان وأفغانستان وأرمينيا.

وقد استمر التواجد للأقلية اليهودية في عُمان منذ قرون سابقة للقرنين التاسع عشر والعشرين، فإنه يعتبر استقراراً للطائفة، ويرجع الكثير من المؤلفين تاريخ استقرارهم في عُمان إلى العام 1828م، وأنهم هاجروا من بغداد في عهد الوالي داود باشا معتمدين على ما ذكره الرحالة الإنگليزي جيمس ولستد الذي زار عُمان في عام 1835م، والذي أورد الكثير من المعلومات المهمة عن الأقلية اليهودية في مسقط وصحار، منها أن إمام عُمان في تلك الفترة سعيد بن سلطان استقبل بكثير من الترحيب جماعة من اليهود الذين لجؤوا في عام 1828م إلى مسقط فراراً من تعدي داود باشا والي بغداد وطغيانه، وكانت هذه المجموعة من اليهود قد خرجت من بغداد وذهب بعضهم إلى بلاد فارس وبعضهم آثروا البقاء فيها ولم يواصلوا طريقهم[325].

فقد أكد ولستد في رحلته أن أغلب اليهود في عُمان هم مهاجرين من بغداد، كما أن من بين سكان صحار التسعة آلاف هناك حوالي 20 عائلة يهودية من عنصر يهود اليمن، ولهم معبد صغير، ويشير إليهم العرب باسم «أبناء سارة»[326]. ويؤكد التواجد اليهودي في صحار وهو خليط من يهود بغداد واليمن والهند وبلاد فارس، أن وجود آثار لليهود في المنطقة يثبت ذلك، فـ «بريج المويلح» أو بيت اليهودي في صحار، وهو مبنى ضخم من الحجارة ويعود إلى القرن الثامن عشر، يبين تاريخ

تواجد الأقلية اليهودية في صحار، كما أن الطبيب الإيطالي الذي عمل في قصر السلطان سعيد بن سلطان فنزنزوا عام 1810م، ذكر أنه يوجد عدد قليل من اليهود في مسقط[327]، كما أكد ذلك القبطان الإيطالي فرانسيس لوش الذي زار مسقط عام 1818م عن وجود جالية صغيرة من اليهود[328]، فقد ازداد عدد اليهود في مسقط وحدها عام 1822م إلى ألف نسمة كما ذكر جيمس فريزر في كتابه «مذكرات رحلة إلى خراسان»[329]، وهذا ما يؤكد على أن مدن عمان «مسقط، صحار، مطرح» قد هاجر إليها أبناء الأقلية اليهودية من جميع البلدان المجاورة وليس من بغداد فقط إبان حكم والي بغداد وقسوته داود باشا عام 1828م.

أما اهم فترة عاش فيها أبناء الأقلية اليهودية بازدهار تجاري واجتماعي واستقرار في مدن عُمان الثلاث، فهو في العقد الثالث من القرن التاسع عشر وحتى العقد الخامس منهُ، والسبب لاستقرار الأوضاع في عُمان للسلطان سعيد بن سلطان حتى وفاته، حيث وصل عددهم إلى 350 أسرة عام 1835م[330]، ثم بدأت الهجرة من عُمان لأسباب منها قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين عام 1948م، فبدأ وجودهم بالأفول حتى وصل عددهم في العقد الأول من القرن العشرين إلى 6 فقط في مسقط[331].

المجتمع العُماني والتسامح الديني

تميزت منطقة الخليج العربي ومنها عُمان بالتسامح الديني، ونبذ التعصب الديني والمذهبي، لذلك فاستقرت الأقلية اليهودية فيها، وقد قال لنا الرحالة الكثير من الحقائق من خلال مذكراتهم عن واقع التسامح الديني في عُمان ومنهم الكابتن جورج كيبل الذي زار مسقط عام 1824م، كما ذكر لنا القبطان البريطاني فرانسيس لوشكما عندما زار مسقط عام 1818م، ذكر لوش أن مسقط أكثر موانئ الخليج العربي تنوعاً بالبشر من مختلف الجنسيات، فهناك الكثير من الهنود والفرس والعرب والبلوش وجالية يهودية، يعيش كل هؤلاء ويتاجرون مع بعضهم بعضاً في انسجام، حيث يتصف سكان مسقط بالتسامح والصداقة للغرباء من مختلف الأديان، فالإباضيون متسامحون بشكل عام مع غير المسلمين وبالأخص تجاه المسيحيين واليهود[332].

النشاط التجاري للأقلية اليهودية في عُمان

استقرت الأقلية اليهودية في عُمان والمدن التابعة لها، حيث تتجه دائماً هجرة الأقلية اليهودية حيثما توجد فرص أكبر لممارسة نشاطهم التجاري[333]، ففي عُمان استقروا في مسقط عاصمة عُمان وفي مطرح وصحار، وقد تميّزت عُمان وخاصة في عهد سعيد بن سلطان بالحركة التجارية النشطة ورعاية السلطة لها مما جعل الكثير من الأقليات تقيم هناك، كما تميزت عُمان كذلك بانخفاض الرسوم الگمرگية بالمقارنة بغيرها من المناطق القريبة منها، بالإضافة إلى إن ميناءها هو الميناء التجاري الوحيد في عُمان، وقد اكتسبت أهمية تجارية كبيرة منذ استيلاء البرتغاليين عليها أواخر القرن السادس عشر، حيث ساهم موقعها على مفترق طرق التجارة بين الخليج العربي والبحر الأحمر إلى الهند وأفريقيا، وتحوّل النشاط التجاري البريطاني من بندر عباس إليها منذُ النصف الثاني من القرن الثامن عشر إثر الفوضى السياسية التي اجتاحت بلاد فارس، إلى ارتفاع مستوى نشاطها التجاري بشكل ملحوظ وخاصة في مطلع القرن التاسع عشر[334].

تعتبر مدينة مطرح من أكبر مدن عُمان وأهمها من الناحية التجارية، كما أنها نقطة انطلاق ومحطة للقوافل والمسافرين والقبائل من وإلى المناطق الداخلية من عُمان، لذلك تتسم الحركة التجارية في مطرح بنشاط تجاري مزدهر، مما شجع الأقلية اليهودية على الاستقرار بها، بعد ازدياد أهمية مسقط نتيجة لقربها منها، حيث تبتعد عنها ميلين فقط غرباً، وفيها تتركز معظم تجارة الجزء الداخلي من عُمان[335]، كما تأتي صحار من حيث الأهمية التجارية في القرن التاسع عشر بعد مسقط ومطرح، وكانت العاصمة السابقة للبلاد، ولها تجارة مع الموانئ الفارسية والهندية[336].

كما ساهمت السلطات الاستعمارية البرتغالية في المناطق التي هاجرت إليها الأقلية اليهودية على حمايتها كما تفعل عادة مع الأقليات ومنهم اليهود، كما في عُمان، كما وَفرَت الحماية لتلك الأقليات واعتبرتهم من رعاياها، فلا يحاكمون في المحاكم المحلية إلا بحضور المعتمد السياسي أو من يمثله، وأحياناً تكون لهم محاكمهم الخاصة، وقد شجع ذلك الأقلية اليهودية على الهجرة إلى عُمان، فضلاً على أن المناطق التي استقرت فيها الأقلية اليهودية في عُمان نفسها التي تم افتتاح مراكز تنصيرية، فقد تم افتتاح مركزي مسقط والبحرين في عام 1893م[337].

مارس غالبية أبناء الأقلية اليهودية المقيمة في عُمان العمل في التجارة وفي حرف مهنية ويدوية وقد اشتهروا ببعضها، مثل صناعة المشروبات الكحولية والمعاملات المالية وتجارة الأقمشة، كما أن وجود أقليات أخرى في عُمان نافست الأقلية اليهودية في الأنشطة الاقتصادية

وتفوقت عليها أحياناً مما أثرَ على الأنشطة الاقتصادية اليهودية سلباً، والتي لم تبرز فيها طبقة يهودية ثرية كما هو الحال للهنود البانيان الذين سيطروا على النشاط التجاري في عُمان وكان لهم نفوذ قوي لدى السلطات المحلية والأجنبية، مما جعل الأقلية اليهودية تجد صعوبة في منافستهم[338].

مارسوا النشاط التجاري بشكل واسع، ولكن الغالبية كانوا من الطبقة الوسطى، ومارسوا نشاطاً تجارياً محدوداً أو يدوياً وحرفياً بسيطاً، ولا يعني ذلك أن جميع أفراد الأقلية اليهودية في عُمان مارسوا تلك الأعمال أو أنها مقصورة عليهم لوحدهم، لكنهم كأقلية عملوا في جميع المناطق التي استقروا بها في عُمان بإقراض المال مقابل فوائد كبيرة، وقد نافسهم في ذلك الهنود البانيان في عمان[339].

كما برع اليهود بشكل عام بالعمل في بيع وشراء وإصلاح المعادن الثمينة بشكل منحسر، لأن الهنود البانيان قد سيطروا على كافة الأنشطة الاقتصادية والتجارية، فقد انحسر نشاطهم في مجال تجارة المعادن الثمينة بصناعة الفضة[340]، وقد أدى ذلك إلى اعتقاد بعض الباحثين في أن اليهود هم الذين أنشؤوا الصناعات الفضية في عُمان، ودللوا على ذلك بكون بعض الخواتم المستعملة في صور نوع لا يختلف عن خواتم الخطوبة عند اليهود[341].

أما في مجال التجارة وتصنيع المشروبات الكحولية، فقد عمل قلّة من يهود عُمان فيها نتيجة لعمل الأقليات الأخرى في هذا النشاط، فلم يعد اليهود يحتكرون هذه التجارة[342]. وهناك حرف ومهن بسيطة تأثر أفراد من الأقلية اليهودية فيها بالسكان المحليين وتعلموها منهم ومارسوها مثل صناعة بعض أنواع الحلوى المحلية التي تعلموها في عُمان[343].

أما دور التجار اليهود الأجانب في سلطنة عُمان، فكان لهم محط أنظار لممارسة أعمالهم التجارية وأنشطتهم الاقتصادية منذُ بداية القرن العشرين، ومن هؤلاء بعض تجار السلاح والذخيرة، ولعل أشهر تجار السلاح منذُ أواخر القرن التاسع عشر وحتى وفاته عام 1907م الفرنسي أنطوان جوجييه في مسقط[344]. كما كان هناك تاجر سلاح يهودي يأتي من البصرة إلى مسقط منذُ عام 1907م لمتابعة تجارته هناك، مما جعل السلطات البريطانية تراقبه وتتابع تحركاته، وكان هذا التاجر اليهودي، الذي لم تذكر المصادر اسمه، يتعامل مع عدد من وكالات تجارة السلاح في مسقط وخاصة وكالة يوسف الزواوي، كما عمل تاجر يهودي فرنسي لديه شركة في باريس في مجال تجارة السلاح في الخليج العربي يدعى منشي، كوكيل لشركة لويس دييو الفرنسية منذ عام 1912م،

حيث زار مسقط وكلف أحد التجار هناك بإدارة أعماله ثم قام بنقل بضاعته من السلاح والذخيرة عدة مرات من مسقط إلى مطرح ومن ثم إلى ساحل الباطنة، وكان هذا الانتقال المتكرر من مكان لآخر لكون تجارة السلاح والذخيرة في منطقة الخليج العربي في ذلك الوقت من المحرمات البريطانية[345].

في عام 1912م زار المنشي مسقط للبقاء هناك لممارسة التجارة مع الهند، كان الغرض منها للتجارة بالسلاح، وقد بينَ المعتمد البريطاني في البحرين عند زيارة المنشي لها أن السبب الحقيقي لمقدم منشي جمعه مستحقاته الكبيرة على اثنين من مهربي السلاح في قطر، ولم يستمر منشي في تجارته بالسلاح كثيراً في منطقة الخليج العربي، ففي مايو 1913م شحن إلى أوروبا كمية من السلاح والذخيرة إيذاناً بانتهاء نشاطه وأعماله هناك رغم استمرار تواجد شقيقه في مسقط، ربما لجمع مستحقاته لدى العاملين في مجال بيع السلاح وتهريبه حتى مارس 1914م[346].

الأوضاع الاجتماعية ليهود سلطنة عُمان

بسبب التسامح الديني الذي تمتع به السكان المحليين في عُمان عاش أبناء الأقلية اليهودية في أحياء قريبة من مراكز المدن والنشاط التجاري، وقد قارن كارستن نيبور الذي زار مسقط في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وجيمس ولستد الذي زار مسقط في النصف الأول من القرن التاسع عشر بين أوضاع اليهود في مسقط، وكان مما ذكره أن اليهود يعيشون مناطق غير معزولة عن المجتمع في عمان[347]، حيث كانت الأقلية اليهودية تتركز حول المنطقة التجارية في مسقط ومطرح وصحار دون أن يجبروا على السكن في مناطق محددة مسبقاً. لكن المعادين لليهودية يطرحون بعض الآراء البعيدة عن الواقع، وهو أن بعضاً من اليهود لا يمكنهم الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها والمخالفة لهم بالعقيدة بسبب هويتهم أو شخصيتهم أو طبيعتهم أو تاريخهم أو جوهرهم اليهودي[348].

أحياناً يكون هذا ما يطرحه اليهود أنفسهم تبريراً لحاجتهم لوطن خاص بهم، والاندماج هو تبني أعضاء الأقليات عادات الشعوب التي يعيشون في كنفها وكذلك تراثها الحضاري من مأكل وملبس وطرق تفكير ولغة بحيث لا يختلفون في كثير من الوجوه عن بقية أعضاء المجتمع[349].

لكن الأقلية اليهودية في عُمان قد استطاعت بشكل عام أن تندمج بالأكثرية العربية المسلمة، وأن تحتفظ بعلاقات طيبة معهم فلم يتعرضوا لمضايقات واضطهاد يهدد وجودهم ويدفعهم للهجرة ما عدا بعض الفترات التي نتجت عن الصراع العربي الإسرائيلي أو نتيجة لحوادث فردية.

نتيجة لطبيعة التسامح التي يتمثل بها أبناء المجتمع العُماني فقد ساهمت في استقرار الأقلية اليهودية في عُمان، والسلوك العام للأقلية اليهودية، في الابتعاد عن كل ما يوتّر علاقتهم بالسكان وتكوين علاقة طيبة متبادلة بينهم وبين المجتمع العُماني المسلم، فضلاً عن الدور الذي لعبته مدارس الإرسالية العربية الأمريكية والمدارس الحكومية في قبول طلاب وطالبات من ديانات مختلفة، وكانت الإرسالية العربية الأمريكية ترى في تواجد طلاب وطالبات من ديانات وعرقيات مختلفة في مدرسة واحدة حلاً لمشكلة التنوع والاختلاف في المجتمع، فقد وصف الرحالة ورجل الدين اليهودي الراب ديفيد بيث الذي زار مسقط عام 1828م، أن السكان يعاملون اليهود معاملة حسنة[350].

كما اعتاد غالبية أفراد الأقلية اليهودية في عُمان ارتداء ملابس السكان المحليين، كما كان بعض اليهود يرتدون الثياب المحلية والغترَة، وبعضٌ منهم يرتدي بشتاً، وقد جعل ارتداء عامة أفراد الأقلية اليهودية للملابس المحلية، بعضهم لا يميز بين اليهود وعامة السكان، حتى نساء اليهود كان بعضٌ منهن ترتدي العباءة وغطاء الوجه «البوشية» عند خروجها من المنزل.

الإرسالية العربية الأمريكية وتأثيرها التعليمي

كما اعتمدت الأقلية اليهودية في مجال التعليم على ما توفره الأسر من تعليم لأبنائها، وربما أقامت بعض الدروس الدينية في الكنيس[351]، ولكن افتتاح مدارس للبنين والبنات من قبل الإرسالية العربية الأمريكية في مسقط لأداء دورها في تعليم أبناء الأقلية، والهدف الآخر لتحويل أبناء الأقلية إلى الديانة المسيحية، إلا أن ذلك قد أدى إلى تحويل أحدهم إلى المسيحية والعمل في الإرسالية، ورغم نجاح الإرسالية المحدود بين اليهود إلا أن العاملين فيها تعرضوا للهجوم والتحريض ضدهم من قبل بعض اليهود وخاصة في عُمان[352].

يذكر جيمس كانتين أحد العاملين في الإرسالية في مسقط أن أحد بائعي الكتب الدينية في الإرسالية ويدعى إلياس باكوس زار صحار في مارس عام 1900م، فجاء إليه يهودي في السوق ودخل معهُ في حوار سأله فيه عن بيت المقدس وعن المسيح، ثم سأله ما إذا كان يرى أن لا نبي بعد

المسيح فما قوله بالنبي محمد؟ ثم ذهب اليهودي إلى بعض المسلمين وزعم أن إلياس شتم النبي محمد (ص)، فجاء بعض المسلمين واشتروا بعض الكتب الدينية من إلياس ثم مزقوها أمامه وهددوه وأعلنوا أن من يشتري منه سوف يعاقب ويسجن، مما اضطر إلياس إلى مغادرة السوق والمدينة في اليوم التالي[353].

علاقة يهود عمان بالسلطات المحلية

لأبناء الأقلية اليهودية في عُمان علاقة جيدة بالسلطة المحلية والسلطات الأجنبية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد حافظ أبناء الأقلية على هذه العلاقة رغم عدم عملها في وظائف حكومية لدى السلطات المحلية، حيث تمثلت العلاقة بالسماح للأقلية اليهودية بممارسة أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والدينية دون مضايقة أو تمييز ضدهم، ومن أشهر الوظائف التي عمل بها بعض أبناء الأقلية اليهودية في عُمان للسلطة الأجنبية والتي تبين قوة العلاقة بالسلطة الأجنبية وظيفة التوكيل المحلي أو الوكيل السياسي الأجنبي كبديلٍ لوجود معتمد سياسي، ومثالاً على ذلك في العقد الأخير من القرن الثامن عشر كان أحد اليهود المحليين مسؤولاً عن الشؤون الفرنسية في مسقط كوكيل محلي[354].

في الفترة الواقعة بين سنة 1800م و1810م، ثم في سنة 1840م كان يقوم بتمثيل بريطانيا في مسقط مقيم سياسي بريطاني، إلا أنه في أغلب الأحوال حتى سنة 1861م لم يكن يتواجد باستمرار لظروف مختلفة، وكان البديل هو وكيل سياسي محلي من أهل البلاد[355]، من أبناء الأقلية اليهودية المقيمين في مسقط، كان السبب في ذلك، بسبب معاناة السلطات البريطانية من تعرض المعتمدين البريطانيين الذين تم تعيينهم هناك لظروف مختلفة متعلقة بالمناخ غير الصحي من وفاة بعضهم ومرض بعضهم الآخر، وقد افتتحت أول ممثلية بريطانية في مسقط سنة 1800م، في العقد الأول من القرن التاسع عشر قامت السلطات البريطانية إلى نقل صلاحيات المعتمدية البريطانية في مسقط إلى المقيم السياسي في بوشهر عام 1810م مع تعيين وكيل محلي للإشراف على المصالح البريطانية في مسقط التجارية والقنصلية[356]، مثل المعتمدية البريطانية في مسقط منذُ العقد الثاني من القرن التاسع عشر وحتى عام 1861م عدد من الوكلاء المحليين من الأقليات المختلفة المقيمة في مسقط، فكان أرمينياً مقيماً سياسياً في مسقط لعدة سنوات، ثم خلفه تاجر يهودي اسمه روبين عسلان من الثلاثينيّات وحتى عام 1840م، كما اشتهر حزقيل بن يوسف اليهودي والوكيل المحلي

البريطاني في مسقط بسبب الدور الذي لعبه أو اتهم بأنه لعبه في الخلاف بين ثويني بن سعيد سلطان عُمان في مسقط وشقيقه ماجد في زنجبار، الذي تطور إلى إرسال حملة عسكرية من مسقط إلى زنجيار، وقد كان حزقيل بن يوسف محل انتقاد وعدم رضا من قبل جميع الأطراف التي لها علاقة بالحملة، رغم أن أول خبر خرج عن الحملة التي سيشنها ثويني ضد ماجد في زنجبار هو رسائل بعثها الوكيل المحلي البريطاني اليهودي في مسقط حزقيل بن يوسف، منها رسالة إلى سكرتير حكومة الهند يخبره فيها بالحملة، كما بعث برسالة مشابهه إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج الذي بعث بدوره رسالة إلى حكومة الهند يخبرها بموضوع الحملة[357].

كانت الاتهامات توجه لحزقيل بن يوسف بأنه لم يقم بواجبه على أكمل وجه ولم يحذر السلطات البريطانية بوقتٍ كافٍ والتي يبدو أنها هي أيضاً لم تتعامل مع الموضوع بجدية، كتب السلطان ثويني بن سعيد إلى السلطات البريطانية في الهند يشتكي من كثرة تشويه الحقائق في التقارير التي يرسلها المعتمد البريطاني في زنجبار فيما تركت الوكالة البريطانية في مسقط بين يدي يهودي أمّي لا يحسن القراءة والكتابة[358].

كان السلطان ثويني يتهم الوكيل المحلي اليهودي حزقيل بن يوسف بأنه لا يحسن القراءة والكتابة، أما الكابتن ريجبي المعتمد البريطاني في زنجبار فقد انتقد عدم إخبار حزقيل بن يوسف له بموضوع الحملة رغم الرسالة التي أرسلها حزقيل بن يوسف إليه في 12 فبراير 1859م يخبره فيها أن السيد ثويني يجمع الرجال ويجهز حملة عسكرية، وقد عقد العزم على مهاجمة زنجبار التي ذكر ريجبي أنها كانت قصيرة وغامضة، وربما قصد من هذا الشيء حجب معلومات غزو زنجبار متعمداً بسبب علاقته الحسنة بالسيد ثويني بن سعيد[359].

مما يؤكد أن الأقلية اليهودية في عُمان كانوا رعايا بريطانيين، وكان للسلطات البريطانية الدور الكبير في رعايتهم في عُمان، من خلال اعتبارهم كرعايا لها لا يتبعون السلطة المحلية، لذلك نرى أن الوكلاء المحليين في مسقط كانوا من الأرمن أو اليهود في فترات مختلفة، كما أن ما يتعرض له أفراد الأقليات من مشاكل قضائية أو قانونية يتم رفعها إلى السلطات البريطانية وليس المحلية، ففي عام 1861م قدم بعض الرعايا البريطانيين، وكانوا أربعة من الهنود ويهودي واحد، في صحار مطالبات مالية بقيمة 2706 دولار ضد السيد تركي بن سعيد، فقام المعتمد البريطاني

بينغلي بالتحقيق في هذه المطالبات على مدى ثلاثة أيام وانتهت بدفع السيد تركي بن سعيد كامل المبلغ[360].

هجرة الأقلية اليهودية من عُمان

لا يمكن اعتبار هجرة الأقلية اليهودية من عُمان طرداً نتيجة ظهور القضية الفلسطينية على مسرح الأحداث العربية، لكن الواقع «أن حالات هجرة اليهود من البلاد العربية بوجه عام هي جزء من حركة مركبة، وينبغي النظر إلى كل منها في سباقها التاريخي والثقافي، وعلى ضوء الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بها بدلاً من وصفها ببساطة وآلية بأنها عمليات طرد»[361].

من خلال الأوضاع الأمنية والاقتصادية المستقرة في عُمان، أزداد أعداد الأقلية اليهودية وأزهر نشاطهم الاقتصادي خلال فترة حكم السلطان سعيد بن سلطان البو سعيدي (1806 - 1856م)، وتعتبر هذه الفترة العصر الذهبي للأقلية اليهودية في عُمان، رغم منافسة الهنود لهم، لكن بعد وفاة السلطان سعيد بن سلطان عام 1856م بدأت الأوضاع بالتغيير، وظهرت العديد من الدوافع والأسباب التي أدت إلى تناقص أعداد الأقلية اليهودية في مسقط، وهجرتهم النهائية من عُمان بداية القرن العشرين، من خلال استمرار سيطرة ومنافسة الهنود الهندوس لليهود على النشاط الاقتصادي، حيث ذكر الرحالة جوبياو في مذكراته «رحلة إلى البلاد الآسيوية» عام 1857م: «أن اليهود يواجهون صعوبة في منافسة التجار الهندوس في مسقط»[362].

عند سيطرة الهنود الهندوس على مفاصل النشاط الاقتصادي، لم يتمكن تجار اليهود في مسقط من منافستهم، فقد عمل اليهود في جميع أنواع المعاملات التجارية، وكانوا يتحكمون فيها، ويسيطرون على الإدارات الگمرگية وتجارة الجملة والتجزئة ووكلاء للمؤسسات وخطوط الملاحة التجارية الأوروبية، ويقدمون خدمات الإقراض المالي والأعمال المصرفية الأخرى، كما سيطروا على الجزء الأكبر من الحركة التجارية في مطرح وعلى الأقاليم العُمانية الداخلية[363].

كما شهد حكم سالم بن ثويني في عُمان (1866م - 1868م) اضطراب الأوضاع السياسية بسبب جنوح حكام المقاطعات إلى الاستقلال بمقاطعاتهم، وقيادة عزان بن قيس عام 1868م للثورة ضد سالم بن ثويني، ونجح في ضم عدد من المقاطعات والمناطق إليه، واستطاع دخول مسقط التي

هرب منها سالم بن ثويني[364]، وفي تلك الفترة كانت العلاقات العُمانية في أسوأ حالاتها بسبب تطور العلاقات الفرنسية العُمانية ووصلت إلى مرحلة تكاد تكون انفصالاً بين الحكومتين[365]، هذه الدوافع ساهمت بهجرة الأقلية اليهودية من عُمان والتي وصل عدد أفرادها في عام 1835م إلى 350 أسرة[366].

يذكر الرحالة ويليام بالجرف الذي زار مسقط خلال الفترة من عام 1862م إلى 1863م أنه وجد في مسقط القليل من اليهود بعد أن كان عددهم يتجاوز الألف في مسقط وحدها، كما سمع بوجود عدد من اليهود في صحار، لكنه لم يقابل أحداً منهم، وبسبب تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاضطرابات، مما ساهم إلى تعرض الأقلية اليهودية في صحار للتدهور منذُ ستينيّات القرن التاسع عشر، وجعل بعضهم يقدم طلباً بالتعويضات للمعتمد البريطاني الذي قام بالتحقيق في هذه المطالبات التي انتهت عام 1861م بتعويضهم من قبل السيد تركي بن سعيد[367]. وقد أدت هذه الأسباب مجتمعة إلى تدهور حال الأقلية اليهودية في عُمان مما شجع على هجرتهم في العقد الأول من القرن العشرين، ويتفق ما ذكرته تقارير الإرسالية مع ما ذكره الأطباء البريطانيين في مسقط من عام 1870م إلى عام 1900، من أن هناك يهوداً مقيمين في صحار لكنهم لا يعرفون أصلهم ولا يستطيعون أن يحددوا تاريخ هجرتهم إلى عُمان[368].

هاجرت الأقلية اليهودية من عُمان ولم تكن لها علاقة سياسية أو دينية بالحركة الصهيونية ودولة إسرائيل كما كانت تبثها الصحف والمجلات العربية آنذاك، بل كانت تمتلك شعوراً بالانتماء لأرض عمان، وتعتبر نفسها أحد مكونات المجتمع العُماني، لكن بعد ما مرت به من ضائقة اقتصادية وسيطرت الهنود الهندوس على جميع مفاصل النشاط التجاري، فما كان لها الخيار إلا الهجرة لتختار أما أوروبا أو إلى إسرائيل، فالطبقة الثرية اختارت دول أوروبا والطبقة الوسطى اختارت أرض إسرائيل لتستقر فيها.

المبحث الرابع
الطائفة اليهودية في الأحساء

جاء في الجزء الأول من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي «الأحساء: بالفتح والمد، جمع حِسي، بكسر الحاء وسكون السين، وهو الماء الذي تنشفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته، فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه»، وأضاف «والأحساء: مدينة بالبحرين، معروفة مشهورة».



الأحساء «بالنطق المحلّي: الحَسا»: بوابة دول الخليج العربي، في الأصل هي واحة طبيعية، وهي اليوم تطلق على محافظة تقع في شرقي المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، وفي الوقت ذاته هي اسم لمركز تلك المحافظة التي تتألف من مدينتي الهُفوف والمبرَّز، ومدينة العيون وقراها «بلدة المراح والعوضية والوزية والشقيق والمطيرفي والجرن والقرين وجليجلة ومدينة الجفر وقراها ومدينة العمران وقراها وهجر الأحساء الغربية والجنوبية والشرقية».

محافظة الأحساء هي أكبر المحافظات السعودية مساحةً إذ يبلغ إجمالي مساحتها مع المراكز التابعة لها (534.000 كم²) أي ما يقارب ربع مساحة المملكة تقريباً، وتمتد حدود محافظة الأحساء الإدارية إلى محافظة بقيق شمالاً، والخليج العربي وخليج سلوى شرقاً، وعمان جنوباً، وصحراء الدهناء غرباً، يبلغ عدد سكان المحافظة (1.063.112 نسمة) منهم (870.577) مواطن و(192.535) مقيم حسب الإحصاء الصادر عن مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات سنة 2010، ويتوقع وصول العدد في منتصف عام 2015 إلى (1.220.655 نسمة) منهم (983.305) مواطن و(237.350) مقيم.

والأحساء واحة كبيرة وهي أكبر واحة نخيل عربية، قد يطلق عليها بعضهم لقب بحر النخيل أو بحر من نخيل ذلك لأنها تضم على أراضيها مساحات هائلة من النخيل ويربو عدد نخيلها على 3 ملايين نخلة والتي تنتج أكثر من 100 ألف طن من التمور سنويا، بما يعادل 10 في المائة من إنتاج المملكة[369].

الأحساء مترامية الأطراف تحيط بها الرمال من جهاتها الأربع، وكأنها بهذا التكوين الطبيعي قد صنعت حضناً للحياة وسط الموت الصحراوي القاحل[370]، يضاف أنها محافظة تراثية فيها مدن اندثرت منها: واسط، الناظرة، جواثا.

ومعنى كلمة الأحساء كما جاء في قاموس Hara's Dictionary تعني قاعاً لمياه مُغطَّاة بالرِّمال. وفسر زويمر الاسم بأنه يعني قاع رطبة منخفضة. ويكتبها نالينو الأحساء والحسا والأكثر صواباً الحسا، وجميعها جمع لحسى وهي الأرض الرملية التي يوجد تحتها طبقة سُفلى من صخر صلد تمسك بماء المطر لوقت طويل، وهذا الماء يمكن الوصول إليه بسهولة بحفر بسيط، والحفرة من هذا النوع تُسمى حسى. هذه التفسيرات الثلاث تتفق كل منها مع الأخرى، ومع الاستخدام العربي المحلي ومع طبيعة تضاريس أرض المنطقة[371].

مدينة الأحساء عبرّ التاريخ

كانت الأحساء في العصور القديمة الغابرة تعرف باسم منطقة هجر، نسبة إلى أكبر مدنها التي كانت قائمة آنذاك، والتي أصبحت اليوم مجهولة الموقع كما كانت تعتبر جزءاً من إقليم البحرين، الذي كان يمتد من الفرات شمالاً إلى عُمان جنوباً. على أن اسم البحرين تقلص تدريجياً

عن المنطقة وأصبح يطلق على مجموعة من الجزر في الخليج العربي كانت تعرف باسم «أوال» بينما برزت في المنطقة مدينة جديدة دعيت بـالأحساء، بناها أبو طاهر سليمان ابن أبي سعيد الجنابي القرمطي، ليجعل منها مقراً لحكمه، ثم أخذت تنمو وتزدهر وتتوسع فكثر النازحون إليها، حتى اشتهرت وطغى اسمها على جميع المدن التي كانت قائمة في المنطقة آنذاك، ثم أصبحت المنطقة بأسرها تدعى باسم إقليم الأحساء.

ويختلف المؤرخون في موقع مدينة الأحساء التي اندرست مع الزمن. فياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» يعتبر أن مدينة الأحساء قامت على أنقاض مدينة هجر، حيث يقول: «الأحساء مدينة بالبحرين معروفة مشهورة كان أول من عمرَها وحصَنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي». أما المستشرق الأمريكي فيدال فيرى من خلال زياراته المتعددة للمنطقة ومن خلال أبحاثه ودراساته التي ضمنها كتابه واحة الأحساء: «أنه كان على مقربة من مدينة هجر القديمة قرية صغيرة تدعى الحساء، هذه القرية نزل فيها أبو سعيد الجنابي أمير القرامطة في القرن العاشر الميلادي فعمرها وبناها وحصنها وأقام فيها قصراً أو قلعة دعاها باسم «المؤمنية» ولكن الناس لم يستسيغوا هذه التسمية، فأبقوا على القرية اسم الأحساء، وأخذت هذه القرية تنمو وتزدهر حتى طغت على اسم هجر، وبالتالي أصبحت المنطقة بأسرها تدعى باسم منطقة الأحساء». ويرجع فيدال أن مدينة الأحساء القديمة كانت قائمة بجوار قرية البطالية. ويؤيده في قوله المؤرخ الشيخ يوسف المبارك أمين المكتبة القطرية في الأحساء «سابقا» ويضيف أن من بناها هو أبو طاهر القرمطي سنة 314 هـ»[372].

تعتبر الجزيرة العربية مهداً للشعوب السامية، وكان الساميون الرعاة الذين استطاعوا أن يهضموا العنصر الحامي في منطقة الخليج العربي يشكلون بداية الانطلاقة للتشكيل البشري لإنسان الخليج، ثم تلت ذلك هجرات القبائل السامية الكبرى التي قذفت بها الجزيرة العربية شمالاً وشرقاً. وكان إقليم الخليج - الذي تشكل الأحساء منه - يعتبر محطة من محطات تلك القبائل، وكانت مياهه معبراً لها إلى الهلال الخصيب، ومما لا شك فيه أن العنصر الفينيقي كان من أوضح العناصر التي شكلت الدفعات الأولى من تلك الهجرات، بل ومن أغلبها في القِدم، إذ كانت هجرتهم من شواطئ الخليج حوالي 2500 ق.م. وقد هاجروا بعد أن كانوا قد استقروا في سواحل الخليج وفي الساحل الأحسائي بالذات لفترات طويلة. يؤيد هذا الرأي المقابر العديدة التي وجدت في هذا الساحل وفي جزر البحرين المقابلة له، إذ أرسل ما وجد في تلك المقابر من آثار إلى المتحف البريطاني، وهناك

تقرر أن هذه القبور من أصل فينيقي، ويرجع تاريخها نحو خمسة آلاف عام. والمعروف أن الفينيقيون هم أحد فروع الكنعانيون. ويؤكد الباحثون أن العلم والمعرفة يدينان للفينيقين لأنهم أول من اخترع الحروف الهجائية، فكانوا بذلك الرواد الأوائل للتعليم في العالم، ومن ساحل الخليج هذا انتقل الكنعانيون إلى ساحل البحر المتوسط واستقروا في لبنان وفلسطين ناقلين معهم أسماء مدنهم كصور واروارد، وجبيل وغيرها[373].

وعلى أثر هجرة الكنعانين من ساحل الأحساء استقر مكانهم «الجرهائيون» وهم فرع من الكلدانيين. وقد جاء وصفهم لمدينتهم على لسان الرحالة اليوناني الشهير استرابون الذي قال عنها: «أسسها مهاجرون كلدانيون من أهل بابل في أرض سبخة، وبناؤها من حجارة الملح، تبعد عن سيف البحر ثمانين ألف ذراع».

وجاء وصف بوليبيوس لهذه المدينة: أنها كانت من المراكز التجارية الهامة، وسوقاً من الأسواق النشطة في بلاد العرب وملتقى لطرق القوافل الواردة من جنوب الجزيرة العربية ومن الشام والحجاز والعراق والهند وأن سكانها من أغنى شعوب الجزيرة. وكان عماد ثروتهم الذهب والفضة مما حرك الطمع في نفس الملك السلوقي أنطيوخس الثالث فقاد أسطوله في عام 205 ق.م قاطعاً به دجلة متوجهاً إليها ليستولي على كنوزها، ولكن أهلها خوفاً منهم على مدينتهم وحباً منهم للسلام وحفاظاً على حريتهم التي كانوا يعتزون بها أرسلوا إليه وفداً يحمل هدية كبيرةً من الذهب والأحجار الكريمة وحملوا معهم إليه رجاءهم بألّا يحرمهم من نعمتين أنعم الله عليهم بها، نعمة السلام والحرية فقبل أنطوخس الهدية وقفل عائداً إلى بلاده[374]، وربما كانت الصحراء القاحلة وما تحمله المغامرة عبر مفاوزها السبب الرئيس الذي أقنع الملك السلوقي بالعودة عن عزمه.

وعندما ظهرت الدعوة الإسلامية أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذا الإقليم العلاء ابن عبد الله الحضرمي الذي استطاع إقناع حاكم هجر آنذاك «المنذر بن ساوى» بالدخول في الإسلام، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسل له مع العلاء رسالة هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، فإني أحمد الله لا إله إلا هو أما بعد: فإن من صلى صلاتنا ونسك نسكنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذاك المسلم، له ما لنا، وعليه ما علينا، له ذمة الله ورسوله، ومن أحب ذاك من المجوس فهو آمن ومن أبى فعليه الجزية». وظلت بلاد البحرين تتبع مقر الخلافة الإسلامية في الحجاز أو في الشام، أو في بغداد، إلى أن ظهر فيها رجل

يسمى أبو سعيد الجنابي سنة 286هـ - 899م، واستطاع أن يقود ثورة فيها وأغار على عاصمتها هجر في السنة التالية فاحتلها بعد أن تغلب على جيش «المعتضد» وعاث في الإقليم فساداً، ثم جمع جيشاً من أتباعه وزحف بهم على البصرة سنة 311هـ /923م، واحتلها ونهبها ثم عاد إلى الإقليم، ولكن غزواته للعراق تعددت بعد ذلك، وفي سنة 317هـ /929م، بنى أبو طاهر مدينة بجانب مدينة هجر سماها «الأحساء» وهي التي نمت وأصبحت قاعدة البلاد، قال الحيدري في ذلك «... ومن أعظم بلاد البحرين»[375]، وأشهرها هجر، وهي التي كانت قاعدة بلاد البحرين في الزمن المتقدم، فخربها القرامطة عند استيلائهم على البحرين وبنوا مدينة الأحساء ونزلوها وصارت قاعدة البحرين. ومن مدينة الأحساء التي بناها القرامطة عام 899م أخذ الإقليم اسمه فيما بعد. وفي العام نفسه الذي تأسست فيه مدينة الأحساء زحف زعيم القرامطة إلى مكة وقتل من فيها من حجيج ذلك العام خلقاً كثيراً واقتلع الحجر الأسود وعاد به إلى الأحساء وبقي في إحدى قراها حتى عام (339هـ/950م)، حيث أُعيد إلى مكة المكرمة بعد موت أبي طاهر[376].

ولقد كانت الأحساء في ظل القرامطة مركزاً زحف منه هؤلاء إلى العراق والشام ومصر وأثاروا الرعب في قلوب المسلمين في تلك البلدان، ثم تتابع على حكم الأحساء كل من العيونيين، وآل زامل الجبري، وآل مغامس ثم جاء البرتغاليون فاحتلوها حوالي 927هـ /1520م، وظلوا فيها حتى تمكن الأتراك العثمانيون من طردهم وإخراجهم منها حوالي عام 958هـ /1551م. ومنذ استيلاء الأتراك على هذا الإقليم ارتبطت الأحساء مع شقيتها القطيف بتاريخ سياسي واحد وانفصلت عنهما جزيرة «أوال» التي استقلت باسم البحرين.

ولم تدم فترة حكم الأتراك العثمانيين في الأحساء طويلاً، إذ ثارت عليهم قبيلة بني خالد بقيادة زعيمها «براك بن غرير» الذي استطاع طرد العثمانيين من بلاده، وأعلن نفسه ملكاً على الأحساء والقطيف سنة 1081هـ /1670م. واستطاع أبناؤه وأحفاده من بعده أن يؤسسوا دولة قوية في هذه البقاع، إلى أن ظهرت الدعوة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، فثار صراع عنيف بين آل سعود، وآل عريعر زعماء بني خالد، انتهى بتغلب السعوديين فأخضعوا الأحساء لحكمهم حوالي عام 1207هـ /1793م.

وكان السبب في تأخير السعوديون لاحتلالهم للأحساء أنهم خلال النصف الثاني من القرن الهجري الثاني عشر شغلوا موقفهم في قلب الجزيرة العربية حتى تمكنوا من تحقيق وحدة نجد ثم

سعوا إلى توسيع رقعة بلادهم ونفوذهم نحو الخليج العربي، فكان فتحهم للأحساء يعتبر نصراً عوضهم عن فقد زعيمهم الديني وقائد حركتهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي توفي سنة 1206هـ /1798م. وبعد ذلك استطاع السعوديون إعادة جزيرة أوال إلى الأحساء وكونوا من هذا الإقليم وحدة سياسية تابعة لهم، فجعلوها ولاية شبه مستقلة ووضعوا عليها عاملاً من قبلهم هو عبد الله بن عفيصان واتخذ هذا من البحرين مقراً لإدارته وبدأ السعوديون من قاعدتهم في الأحساء يتطلعون للتوسع في بلدان الخليج شمالاً وجنوباً، إلا أن خطرهم بات يهدد الدولة العثمانية في أقاليمها المجاورة كالعراق والشام والحجاز، فسيرت عليهم حملة من قبل واليها على مصر آنذاك محمد علي باشا، الذي استطاع هو وأبناؤه أن يقوضوا عرش الدولة السعودية الأولى حين تمكن ابنه إبراهيم باشا من احتلال الدرعية عام 1818م، ثم توجه إلى الأحساء فاحتلها لعلمه بأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة لوجوده في نجد.

ولكن إبراهيم باشا جوبهَ من قبل الدولة العثمانية وواليها على بغداد حيث كانت الدولة تدرك أطماع محمد علي وخافت أن تلتقي مطامعه مع مطامع بريطانيا التي بدأت تنشط في الخليج، لذا أوعزت إلى محمد علي بالانسحاب ونفذ محمد علي الأوامر، وانسحبت قوات إبراهيم باشا من الأحساء عام 1819م. وتابعت انسحابها من نجد أيضاً ثم تلت ذلك فترة استقلال محلي في حكم الأحساء على يد بني خالد، ولكنهم هزموا أمام قوات السعوديون الذي عادوا للسلطة من جديد[377]. مما اضطر محمد علي إلى أن يوجه إلى نجد والأحساء حملة أخرى بقيادة خورشيد باشا سنة 1838م. ولكن بريطانيا وقفت ضد توسع هذه الحملة في الخليج، وأخيراً انسحبت تلك الحملة وعادت الأحساء تخضع للسعوديين من جديد حتى سنة 1871م[378]. وفي ذلك العام استطاع الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل استعادة الأحساء من أيدي الأتراك. ومنذ تلك اللحظة إلى الآن وهي تشكل جزءاً من الدولة السعودية الثالثة بل وغدت من أهم بقاع المملكة العربية السعودية حالياً.

ألحقت الأحساء، إبان كانت تحت حكم الدولة العثمانية، بولاية بغداد والبصرة، ثم جعلت لواءً له حاكم يدعى المتصرف، وكان مقر الحاكم في الهفوف في حي يدعى «الكوت» وقد بني حول هذا الحي سور يبلغ ارتفاعه 10 أمتار وسمك جدرانه حوالي المترين، وكان يعرف باللوحة وشيد حوله 30 برجاً حربياً أمر ببنائها الحاكم التركي آنذاك إبراهيم باشا وبقيت الكوت مقراً للحاكم التركي حتى عام 1913م.

في الثامن من مايو 1913م استطاع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أن يقنع أهل الأحساء بأنه أجدر على الحكم بالشريعة الإسلامية من الأتراك الذين ينهارون في الحرب العالمية الأولى فاقتنع الأحسائيون وأعطوه الحكم وساعدوا في التخلص من الأتراك طوعا وعين عليهم الأمير عبد الله بن جلوي حاكماً لمنطقة الأحساء، ورغم بناء مدينتي الدمام والخبر واللتين تعتبران المركز التجاري للمنطقة الشرقية إلا أن الهفوف بقيت عاصمة للمنطقة الشرقية حتى بعد وفاة أميرها عبد الله بن جلوي.

وفي عام 1376هـ /1957م أُزيل هذا السور، وبقيت كلمة الأحساء تطلق على هذه المنطقة حتى عام 1375هـ /1956م عندما صدر مرسوم ملكي بتسمية المنطقة كلها باسم المنطقة الشرقية، ونقل مركز الإمارة من الهفوف إلى الدمام[379].

تاريخ التواجد اليهودي في الأحساء

أن أسم مدينة الأحساء لم يظهر إلا في القرن الثالث الهجري (286هـ) حين دمر القرامطة حاضرة إقليم البحرين، وهي قرية هجر وبنوا على أنقاضها ما يعرف اليوم بالأحساء وقبل هذا التاريخ تعرف المنطقة جغرافيا بالبحرين «مكوَنة من ثلاث حواضر هي هجر وقراها المسماة حاليا بالأحساء، والخط وقراها المسماة حاليا القطيف، وجزيرة أوال المسمى حاليا مملكة البحرين».

لذا لا نستطيع أن نحدد بالضبط أين كانت تجمعات اليهود السكانية قبل الإسلام في إقليم البحرين لكن هناك بعض الدلائل والإشارات التي تؤكد وجود اليهود قبل الإسلام في المنطقة فهناك تاجر يهودي له بساتين وسفن لنقل التجارة بين موانئ الخليج المتعددة اسمه «ابن يامن».

قال الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد في معلقته:

عدولية أو من سفين ابن يامن يجور بها الملاح طوراً ويهتدي

ويذكر لنا الباحث حسين سلمان البشر قائلاً: «وتنقل لنا كتب التاريخ أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ظل يأخذ الجزية من يهود البحرين ولم يخرجهم من جزيرة العرب كما فعل مع يهود يثرب، كما شاع العثور في الهفوف قبل سنوات على قطع أثرية وبقايا عظام، يعتقد أنها بشرية، حكايات تم تداولها بين سكان المدينة إذ رجّح بعضهم أن العظام تعود إلى يهود سكنوا المنطقة في

حقب زمنية ماضية «لا نعلم معنى كلمة ماضية بالتحديد ماضية غابرة أم من الماضي القريب»، وما عزز هذا الاعتقاد أن العظام وجدت في أوان فخارية، على الطريقة التي يقال إن اليهود يضعون فيها رفات موتاهم».

أما في العصر الحديث فيستعرض الباحث والمؤرخ جواد الرمضان أن تاريخ اليهود في الأحساء يرجع إلى عام 1288هـ /1871م، حين أرسلت الدولة العثمانية حملة إلى المنطقة بقيادة «مدحت باشا» وقد بسطت الحملة نفوذها على الساحل الشرقي من الجزيرة العربية، ممهدة لدخولها تحت لواء الدولة العثمانية.

استقدمت الدولة العثمانية عندما نجحت في إعادة ضم الأحساء عام 1871م بعض اليهود في بعض الدوائر الإدارية والمالية والعسكرية في الأحساء[380]، وإن كانت أعدادهم قليلة[381]، وقد تولى أفراد من اليهود وظائف مهمة في اللواء ومنها أمين صندوق اللواء وأمين صندوق الدائرة السَنية والتزام الأحتساب[382].

وإثر ذلك تم إنشاء جهاز إداري من أجل تسيير الأمور في المنطقة، التي كانت تابعة لما يعرف حينها بـ «لواء البصرة»، واعتمد هذا الجهاز على موظفين استقدموا من العراق، بينهم عدد من اليهود، ولم يكن عددهم كبيراً وكانوا يتميزون بلبس زي موحد، وهو الثوب الأبيض الذي يقصر فوق الكعبين وفوقه «الكوت» والسروال الطويل والطربوش الأحمر المائل إلى الجهة اليمنى.

خلف اليهود آثاراً تدل إلى وجودهم في الأحساء، منها بستان يسمى بستان «داوود اليهودي» ويقع في إحدى ضواحي الهفوف، إلا أن هذا البستان لم يعد موجوداً، بسبب الزحف العمراني، ويرجح بعضهم وجود أجزاء منه لكنها غير معلومة. وأيضاً هناك بستان «حدارة»، الذي ورد اسمه في وثيقة موجودة في الأحساء إلى الآن، وجاء فيها «أن البائع داوود بن صالح شنطوب اليهودي، وهو من ثكنة الكوت لواء نجد، باع النخل «حدارة» في قرية القارة إلى المشتري السيد علي بن السيد صالح بن محسن في تاريخ 25/ 2/ 1326هـ/29/ 3/ 1908م».

فيما يشير إلى وجود مخزن تجاري في سوق القيصرية التاريخي، بناه يهودي قبل بناء السوق ذاته والذي يعود تاريخ تشييده إلى عام 1241هـ /1862م طريق يؤدي إلى سوق القيصرية، كان المخزن يسمى «بخار»، أو «حفيز»، وقد باعه صاحبه للتاجر عبد الله عيسى بوحليقة، الذي

عمل فيه حتى وفاته، وصار هذا المخزن يؤجر بالتناوب على تجار السوق. وممن استأجره الحاج منصور علي الرمضان وأولاده، ثم الحاج محمد سليمان الناصر وإخوانه، إذ كان الأخير يمارس فيه البيع والشراء، إلى أن احترقت القيصرية قبل سنوات.



أسواق مهن وحرف يدوية في الأحساء

وبقي اليهود يمارسون حياتهم العملية الطبيعية في الأحساء، حتى دخول الملك عبد العزيز عام 1331هـ /1913م إذ نزحوا طواعية مع الجهاز الإداري والعسكري العثماني إلى البصرة وبغداد وبعضهم إلى المنامة، وبعضهم الآخر إلى تركيا.

وينقل لنا الباحث جواد الرمضان حين تواجده في البحرين عام 1368هـ /1948م أنه التقى بائع أقمشة متجول يهودي، كان قد عاش في الأحساء، وبعد محاورة طويلة بينهما، تبين أنه يحمل معه ذكريات طيبة عن تلك الواحة. ويتذكر بعض الأشخاص بالاسم والمكان، وأبرزها حي الكوت وسوق القيصرية.

ومن اليهود الذين سكنوا الأحساء، ونزحوا منها إلى البحرين «صالح اليهودي» الذي عاش في الأحساء نحو 40 عاماً إضافة إلى 35 عاماً في البحرين، وكان يرتبط بعلاقات تجارية وثيقة مع بعض تجار الأقمشة وخياطي المشالح في الأحساء. ويهود الأحساء هم اليهود الذين تواجدوا في منطقة الأحساء خلال فترة الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حتى دخول قوات الملك عبد العزيز إلى الأحساء عام 1913م وكانوا يعملون بالتجارة ويملكون بعض المزارع والبساتين ولهم مقبرة في الهفوف بُني على أنقاضها حالياً مقر فرع لبنك الرياض[383].

هاجرت مجموعة من يهود العراق إلى الأحساء في الربع الأخير من القرن التاسع عشر بحثاً عن فرص تجارية متاحة في منطقة ضمت من جديد للدولة العثمانية، كما أن غالبية اليهود الذين استقروا في الأحساء جاؤوا بحثاً عن فرص تجارية أفضل، ولكن لم تتوافر إحصائية دقيقة لأعداد الأقلية اليهودية التي استقرت في الأحساء، رغم أن الكثير منهم قد تولى وظائف مهمة في الجهاز الإداري والمالي هناك، منها وظيفة أمين صندوق اللواء وأمين صندوق الدائرة السَنية وملتزم الگمارگ[384].

يعتبر داود بن شنطوب أشهر الشخصيات اليهودية التي استقرت في الأحساء، حيث هاجر من بغداد إلى البصرة التي مكثَ فيها فترة من الزمن بجوار شقيقه السمسار بنيامين، ثم جاء إلى الأحساء عام 1294هـ /1877م، وقد تولى داود بن شنطوب عدداً من الوظائف الرسمية المهمة منها باشكاتب مجلس تمييز اللواء وملتزم احتساب اللواء ومدير جمارگ ميناء العقير، وأمين صندوق اللواء وأمين صندوق الإدارة السَنية وملتزم الاحتساب، وبعد أن أصبح شخصية بارزة في اللواء استقدم 30 إلى 40 يهودياً من بغداد للعمل معهُ[385].

إذ تولى داود بن شنطوب عدة وظائف حكومية في الأحساء أشهرها وظيفة أمين صندوق اللواء، حيث شغل هذه الوظيفة لأطول مدة بين الموظفين اليهود، وذلك بين سنتي 1882م و1894م، وكذلك علاقته قوية بمتصرف الأحساء محمد سعيد باشا بعكس علاقته بقائد اللواء عبد الحميد بك، لكنه نجح في البقاء في الأحساء فترة طويلة بعد عمله أميناً للصندوق بعيداً عن أي أذى، فضلاً عن قيامه بأمانة صندوق الدائرة السَنية فقد عمل ملتزماً للگمارك في الأحساء وميناء العقير من عام 2898م إلى عام 1900م[386].

حيث تعاقب ثلاثة من اليهود على المنصب المهم وظيفة أمانة صندوق لواء الأحساء، وهم: يعقوب أفندي من عام 1878م إلى عام 1879م، وداود بن شنطوب من عام 1879م إلى عام 1894م، وهارون أفندي من عام 1895م إلى عام 1896م، ونتيجة لطول هذه الفترة وتعاقب ثلاثة من اليهود على هذه الوظيفة استخدمت اللغة العبرية في تدوين دفتر يوميات الصندوق أو السجل[387]، لغرض منع أي موظف مراجعة أو تدقيق حسابات الصندوق.

كانت هناك علاقة تتغلبها بعض الاتهامات بين داود بن شنطوب ومتصرف الأحساء محمد سعيد باشا، وغالبية الاتهامات وجهت له من قبل عبد الحميد بك قائد لواء الأحساء، وكانت جميعها

تدور حول علاقته بداود بن شنطوب وتغاضيه عن كثير من تجاوزاته، ومن أهم الشكاوى والاتهامات التي اتهم فيها محمد سعيد باشا متصرف الأحساء ولها علاقة بداود بن شنطوب وغيره من اليهود والشخصيات الأخرى في الأحساء، مما أدى إلى عزل المتصرف محمد سعيد باشا رغم عدم ثبوت أي تهمة عليه بسبب علاقته بداود بن شنطوب وتجاوزاته[388]:

1 - عدم دفع المتصرف قيمة جارية حبشية اشتراها له عبد الرحمن بن درويش أحد تجار الأحساء بقيمة 25 ليرة من الحجاز، وقد أحاله المتصرف إلى داود بن شنطوب ليقبض ثمنها منهُ لكن داود طلب منه أن يأتي لاحقاً، وبعد عزل المتصرف ومغادرته الأحساء بالجارية رفض داود بن شنطوب أن يدفع ثمن الجارية بحجة أن المتصرف محمد سعيد باشا لم يعطه قيمة الجارية قبل مغادرته الأحساء، فتقدم صاحبها بشكوى إلى المتصرف الجديد في فبراير 1901م[389]، وكان داود بن شنطوب بحكم علاقته الوثيقة بالمتصرف وتواجده كثيراً بقربه وبمنزله يتولى أموره المالية وحساباته حتى يكون بعيداً عن الشبهات.

2 - تكليف المتصرف محمد سعيد باشا لليهودي داود بن شنطوب بالتزام گمارك الأحساء دون اكتراث بالأنظمة المتبعة في الدولة العثمانية لمنح الالتزام وأهمها المنافسة العامة.

3 - اتهم المتصرف محمد سعيد باشا بتهاونه وعدم مبالاته بموضوع تهريب الأسلحة في الأحساء، وتغاضيه عن دور داود شنطوب ملتزم الاحتساب ويوسف أفندي ضابط أمن ميناء العقير ومدير ناحية العقير عبد الكريم أفندي في تسهيل دخولها، وتهاونهم في التفتيش على السفن مقابل حصولهم على مبالغ مالية كبيرة ورشاوى عام 1900م، مما أدى إلى انتشار السلاح بين معظم أفراد قبائل اللواء وأهالي القرى واكتفاء المتصرف بإجراء تحقيقات هامشية حول الموضوع نفى فيها أي دور لداود بن شنطوب والمتهمين الآخرين بتهريب الأسلحة بمقابل مادي[390].

4 - اعتداء داود بن شنطوب ومعه بعض اليهود من أتباعه بالضرب والشتم على أحد تجار الأحساء مما كاد أن يسبب هيجاناً بين الشيعة واليهود، وتغاضي المتصرف

عن ذلك وعن محاولة هروب أثنين من اليهود بالقوة ممن اتهموا بالمشاركة في ضرب وإهانة التاجر الأحسائي وعدم إنصافه، رغم أنه قدم شكاوى عديدة للمتصرف والقاضي ومجلس التمييز دون جدوى، مما جعله يتقدم بالشكوى إلى والي البصرة ويطلب نقل قضيته إلى هناك[391]، ونتيجة لعلاقات داود بن شنطوب الوثيقة بالمتصرف ومجلس التمييز المكون من بعض أهالي الأحساء رفع المجلس شكوى مضادة اتهم فيها قائد اللواء عبد الحميد بك بالتدخل وحمل المجلس على الحكم لصالح التاجر الأحسائي، ويكمن السر في هذا العداء بين داود بن شنطوب المدعوم من المتصرف ومجلس تمييز اللواء وبين التاجر الأحسائي المدعوم بدوره من قائد اللواء عبد الحميد بك في الصراع للحصول على التزام گمارك اللواء والذي كان عملية مربحة.

5 - تلاعب داود بن شنطوب ملتزم الاحتساب وعدد من أعيان نجد في أسعار التمور عام 1899م، وذلك من خلال تخفيض أسعارها حتى يظهر أن الإيرادات قليلة وبالتالي يستطيع الحصول على الالتزام بمبلغ أقل، كما أن أعيان نجد يستطيعون الحصول على التمور بأسعار أقل[392].

6 - تعيين المتصرف محمد سعيد باشا، لخلف أفندي باشكاتب في مجلس تمييز اللواء وهو يهودي ينسب إليه دور في اضطرابات حدثت في قطر عام 1892م وعدم تبرئته منها[393].

7 - تغاضي المتصرف محمد سعيد باشا عن استيلاء داود بن شنطوب على بناية لرجل مسيحي يدعى «ألتون» توفي في الأحساء دون وريث وتحويل داود بن شنطوب البناية إلى مصنع لإنتاج بعض لوازم الجنودالعثمانيين عامي 1878م و1879م، رغم ورود أوامر بإدراجها ضمن أملاك الدولة، وردّ المتصرف على ذلك بأن البناية كانت خربة ورمّمها داود بن شنطوب، وأثناء ذلك لم يرد أمر بضمّها إلى أملاك الدولة، وهو ما حدث لاحقاً، وتم إدخالها ضمن الأملاك العسكرية للدولة مقابل مبلغ رمزي دفع لهُ[394].

8 - تسليم المتصرف محمد سعيد باشا إدارة الأمور في اللواء إلى عدد من الشخصيات المحلية في الأحساء وهم: إبراهيم بن عبد الرحمن بالغنيم، وعبد اللطيف بن موسى الحملي، واليهودي داود بن شنطوب.

ظل التاجر الثري داود بن شنطوب بمنأى عن الإصابة بالأذى رغم هذه الاتهامات والتجاوزات التي وجهت إليه، رغم أن التهم نفسها قد أطاحت بكثير غيره في اللواء، خاصة أن معظم تهمه وتجاوزاته قد وصل خبرها إلى السلطات العثمانية في العراق واستانبول[395].

كان لمسؤولي الأحساء العثمانيين الدور في تفضيل أبناء الأقلية اليهودية على السكان المحليين، مما أثار الشكوك للمراجع العليا العثمانية من قبل سلطان البصري ملتزم احتساب البصرة، والذي تقدم للحصول على التزام گمارگ الأحساء عام 1885م، ولعدم حصوله عليها بسبب اتهامهم له بالتلاعب والرشوة، مما تم إعطاء الالتزام لليهودي يوسف بن يعقوب رغم أن سلطان البصري قدم ضماناً للحصول على الالتزام سبعين ألف قرش، وهو مبلغ أكبر مما قدمه اليهودي يوسف بن يعقوب، وهو خمسون ألفاً، ورغم ذلك فقد أرسيت المنافسة عليه[396]، وقد ردَ مجلس إدارة اللواء المعين من قبل السلطات العثمانية في الأحساء من الأهالي على ذلك بأنهم منحوا اليهودي يوسف بن يعقوب الالتزام لأنه قدم كفلاء مقتدرين بعكس سلطان البصري رغم أنه قدم مبلغاً أكبر، فصدر أمر من ولاية البصرة بمنح الالتزام ليوسف بن يعقوب[397].

كما عمل أحد اليهود ويدعى الياهو اليهودي في وظيفة مدير گمارگ ميناء العقير أهم الموانئ التابعة للأحساء، وتروى حادثة طريفة عنهُ عندما أخذ خيوطاً ثمينة تسمى لولي تستخدم في صناعة العباءات الرجالية من أحد الأشخاص الذي خبأها في عباءته، فذهب والده إلى متصرف الأحساء ومدحه في قصيدة منها[398]:

لقد أخذ الياهو اليهودي لولةً من ابني بلا حقٌ على ساحل البحرِ

لكن بعد أن ساءت الأوضاع الأمنية والسياسية في الأحساء منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر حتى نجاح عبد العزيز آل سعود في ضمها عام 1913م بسبب الخلافات بين المسؤولين العثمانيين الذين عجزوا عن الحفاظ على الاستقرار والأمن في الأحساء، التي تعرضت كذلك

لهجمات من قبل قبائل المنطقة، مما أدى إلى تهديد طرق المواصلات والتجارة وتعرض السكان ومنهم اليهود إلى عمليات النهب والسلب[399].

لقد اتفقت المصادر الأجنبية والمحلية على أن تاريخ تواجد الأقلية اليهودية في الأحساء مرتبط ببداية تواجدهم في البحرين في القرنين التاسع عشر والعشرين بالحملة العثمانية على منطقة الأحساء عام 1871م، فقد جلب العثمانيون عند استيلائهم على منطقة الأحساء عدداً من اليهود من العراق لتولي بعض الوظائف الإدارية والمالية هناك كما ذكرنا ذلك في صفحات سابقة. وجاء استقرارهم في الأحساء في مناطق معينة من الإقليم حيث استقروا في منطقة الهفوف التي تعتبر أكبر مدن الأحساء وأكثرها أهمية ونشاطاً اقتصادياً، كما كانت المركز الإداري والعسكري للسلطات العثمانية في اللواء، في الوقت الذي لم يتواجد فيه يهود في منطقة القطيف ثاني أكبر مدن الأحساء بشكل مستمر[400].

من أشهر الشخصيات اليهودية التي استقرت في الأحساء وتوالت مناصب رسمية مهمة في الجهاز الإداري والمالي للإقليم يعقوب أفندي وداود بن شنطوب وهارون أفندي، وقد تولوا جميعاً وظيفة أمانة صندوق اللواء متعاقبين[401]. ورغم عدم توفر معلومات دقيقة عن عدد اليهود في الأحساء فإن عددهم التقريبي يتراوح بين مائة إلى مائتي يهودي جاؤوا من العراق، ولم تتزايد أعدادهم، بل أخذت بالتناقص نتيجة للأوضاع الداخلية السيئة في الإقليم والعثور على مناطق تتوافر فيها الفرص التجارية والاستقرار السياسي والأمني بشكل أفضل مثل البحرين، حيث ذكر صامويل زويمر الذي زار الأحساء عام 1893م أن عدد اليهود في الهفوف 6 أفراد[402].

العوامل التي ساعدت على استقرار اليهود في الأحساء

جاء استقراء أبناء الأقلية اليهودية في الأحساء بناءً على عوامل شجعتهم على اختيارها بعينها دون أخرى، فالجماعات المهاجرة دائماً ما تبحث عن مناطق صالحة لاستقرارهم تفتقدها في المناطق التي هاجرت منها، ومن خلال دراسة أسباب هجرة الأقلية اليهودية إلى الأحساء ودراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية نستطيع أن نتبين هذه العوامل التي جعلتهم يختارون الأحساء دون أن نغفل أن هذه العوامل تتشابه مع العوامل التي تشجع أي جماعة مهاجرة للاستقرار، لذلك جاء استقرارهم في الأحساء «الهفوف» رغم وجود مناطق أخرى لم تستقر فيها أي أقلية يهودية بشكل مستمر ولفترة طويلة.

من العوامل المهمة التي ساعدت على هجرة مجموعة من أبناء الأقلية اليهودية إلى الأحساء منتصف القرن التاسع عشر، هو تمتع الأحساء باستقرار سياسي وأمني، بعد ضم الأحساء للدولة العثمانية، وحماية السلطات العثمانية لأبناء الأقلية اليهودية ولا سيّما أنها هي من استقدمتهم، إلا أن الأوضاع السياسية والأمنية استقرت في المنطقة لفترة قصيرة بعد النزاع العائلي بين عبد الله وسعود أبناء فيصل بن تركي آل سعود، قبل أن تعود الأوضاع للتدهور في الأحساء مرة أخرى.

تعتبر الأحساء من المناطق ذات الأهمية الاقتصادية في منطقة الخليج العربي، رغم أن استقرار الأقلية اليهودية فيها كان بترتيب من قبل السلطات العثمانية عام 1871م، فقد كانت تقوم فيها العديد من الصناعات، منها صناعة العباءات والأواني النحاسية، كما أنها مستودع لتجارة نجد الخارجية عبرَ ميناءيها العقير والقطيف، فقد كان يغادر ميناء العقير 200 إلى 300 جمل أسبوعياً إلى داخل نجد[403]، فقد كانت تنتج من التمور في بدايات القرن العشرين تقريباً 51 ألف طن[404].

الأنشطة التجارية ليهود الأحساء

أغلب أبناء الأقلية اليهودية في الأحساء ارتبطوا بالسلطة المحلية التي هي نفسها السلطة الأجنبية العثمانية كموظفين، وخاصة فيما يتعلق بالتزام گمارگ الأحساء، ما أدى إلى ظهور بعض الأثرياء اليهود، وفُتح لهم المجال لممارسة أنشطة تجارية أخرى، وكان أشهرهم داود بن صالح بن شنطوب، أما الغالبية العظمى منهم فقد كانوا من الطبقة الوسطى والتي مارست أنشطة تجارية محدودة شابهت الأنشطة التي عملت بها الأقلية اليهودية في المناطق الأخرى من الخليج العربي، ما عدا حرفة صياغة الذهب والفضة نتيجة لانتشار ممارسة هذه المهنة بين السكان المحليين. كما مارسوا أبناء الأقلية الأقراض بفوائد والصرافة وتحويل الأموال بمحدودية وخاصة في الأحساء، كما عمل بعض أبناء الأقلية اليهودية في الأحساء في الإقراض بالربا[405]، كما برع بشكل عام بالعمل في بيع وشراء وإصلاح المعادن الثمينة، ولم تكن الأقلية اليهودية المستقرة بالأحساء وحدها في هذا العمل لكثرة الصاغة هناك من السكان المحليين[406].

إن غالبية المشاريع التجارية للأقلية اليهودية في الأحساء والتي مارستها الطبقة الثرية منها ارتبطت باليهودي داود بن صالح شنطوب، وكان من أهم هذه المشاريع التزام رسوم گمارگ الأحساء وموانئها، إذ حرص على التزام رسوم گمارگ الأحساء وموانئها بمساندة من السلطات العثمانية هناك وبعض المتنفذين من التجار المحليين، مما سبب توتراً أحياناً في علاقتهم ببعض

أطراف السلطة والتجار المحليين الذين رغبوا أيضاً في الحصول على الالتزام، ومن الأثرياء اليهود الذين حصلوا على الالتزام يوسف بن يعقوب، وكان الالتزام يقوم على أساس مناقصة أو منافسة عامة لها شروط معينة يقدم فيها طالب الحصول على الالتزام مبلغاً مالياً للسلطات العثمانية مقابل أن يتولى هو جمع الرسوم والگمارگ، وكان الالتزام مشروع تجاري مربح مما أدى إلى تنافس في الحصول على الالتزام بين تجار يهود ومحليين وكذلك تجار من خارج الأحساء[407].



تشتهر منطقة الأحساء بزراعة التمور وتصديره إلى شبه الجزيرة العربية، والتمور تعتبر من أهم السلع التي تنتجها الأحساء، فقد امتلك بعض أثرياء اليهود في الأحساء بساتين نخيل في الهفوف أشهرها بستان نخيل يقع في منطقة القارة القريبة من الهفوف عرف باسم بستان اليهودي[408].

كما ساهم اليهودي الثري داود بن صالح شنطوب في إنشاء مشروع مصنع لإنتاج بعض لوازم الجنود العثمانيين عام 1878م، في بناية لمسيحي يدعى «ألتون» توفي دون وريث، وتقع البناية في حي الكوت في الهفوف، وقد أتهّم داود بن صالح شنطوب بأنه استولى على البناية دون وجه حق وأسس المصنع بعد إعادة ترميم البناية رغم ورود أوامر بإدخالها ضمن أملاك الدولة[409].

كما قام أحد أبناء الأقلية اليهودية في الأحساء ببناء مخزن تجاري كبير قبل سقوط الأحساء بيد الأمير عبد العزيز آل سعود عام 1913م بفترة قصيرة، وربما يكون هذا المخزن قد قام على عدد من الدكاكين يبلغ عددها عشرين دكاناً متلاصقة قرب قيصرية الهفوف اشتراها داود ابن صالح شنطوب بشراكة مع عبد الله جلبي إبراهيم في عام 1317هـ /1899م[410].

أما في مجال تجارة الأقمشة فقد ساهم أبناء الأقلية اليهودية في الأحساء بهذا النشاط على استيراد وبيع الأقمشة التي تصنع منها العباءات الرجالية «المشالح والبشوت» والتي اشتهرت بحياكتها منطقة الأحساء، ومن تجار الأقمشة اليهود في الأحساء والذين هاجروا إلى البحرين صالح اليهودي والذي عاش في الأحساء لمدة أربعين عاماً واحتفظ بعلاقات تجارية مع تجار الأقمشة وحاكة العباءات الرجالية في الأحساء بعد هجرته[411].

هناك بعض الحرف والمهن البسيطة المحلية التي تأثر أفراد الأقلية اليهودية فيها بالسكان المحليين وتعلموها منهم ومارسوها مثل صناعة بعض أنواع الحلوى المحلية التي تعلموها[412].

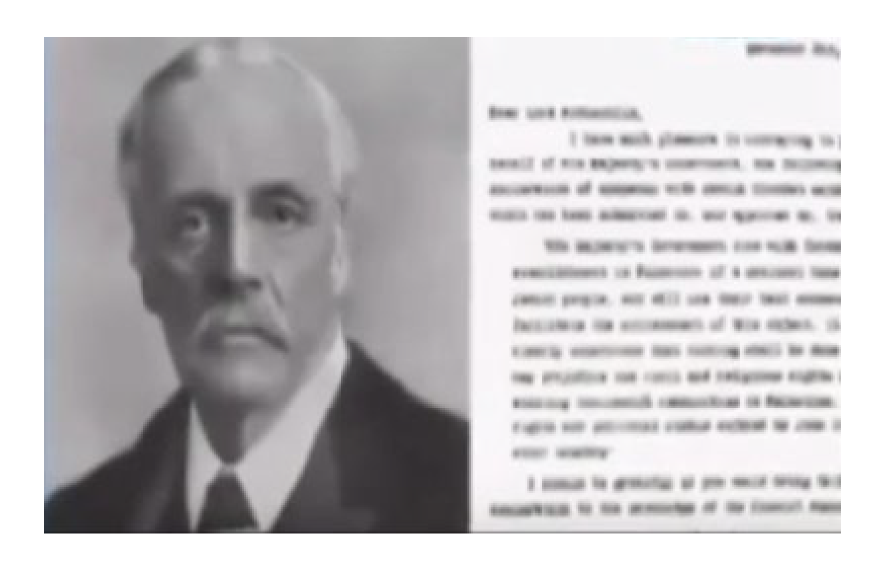
أماكن سكن الأقلية اليهودية

تركزت أماكن سكن أسر الأقلية اليهودية في الأحساء حول المناطق التجارية، وفي أحياء مختلفة من منطقة الهفوف، مثل حي الفوارس وحي الشمالي وحي الرفعة وحي الكوت، كما جاء في بعض الوثائق الشرعية في الحساء[413].

أما في مجال التعليم فقد اعتمدت الأقلية اليهودية في تعليم أبنائها في المنزل قبل إنشاء المدارس الحكومية، وكان للكنيس اليهودي دور المدرسة لأبناء الأقلية اليهودية رغم وجوده في جميع المناطق التي استقرت فيها أقلية يهودية مثل الأحساء، فضلاً عن عدم اهتمام الإرسالية العربية الأمريكية بفتح مدرسة لها في الأحساء، بينما فتحت لها مدارس للبنين والبنات في كل من عُمان والبحرين والكويت.

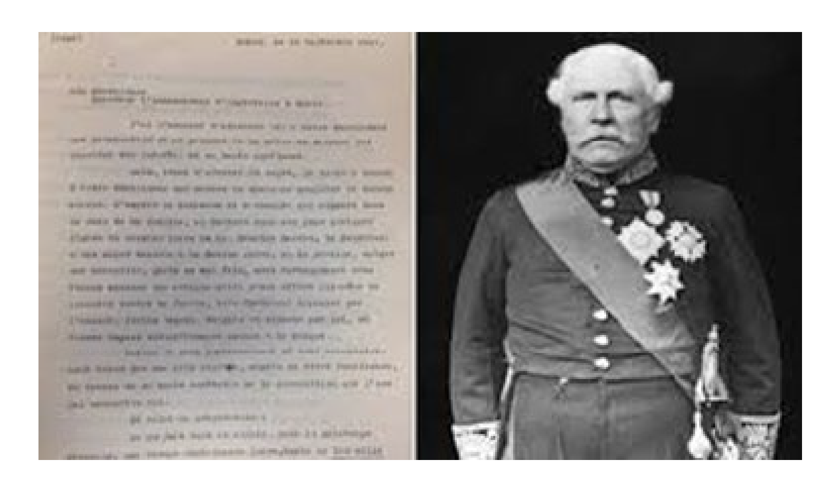
الدعوة لإقامة دولة يهودية في منطقة الأحساء

كان لتاريخ استقرار الأقلية اليهودية في الأحساء في أواخر القرن التاسع عشر كما بيّنا في صفحات سابقة، وكما بيّنا ارتباط استقرار الأقلية اليهودية في البحرين باستقرارهم في الأحساء عندما جلبت السلطات العثمانية بعض اليهود للعمل في بعض الوظائف الإدارية والمالية في لواء الأحساء، وقد هاجر بعضهم إلى البحرين واستمروا كرعايا للدولة العثمانية وخاصة القادمين من العراق.



رسالة طبيب يهودي روسي يدعى مالرو شستيرن

تميز المجتمع في منطقة الأحساء بالتسامح الديني وتقبل الآخر، ولم ينظر المجتمع المحلي لأبناء الأقلية اليهودية بأن لهم علاقة بالحركة الصهيونية، كما أن عامة أفراد الأقلية اليهودية لم يكن لهم علاقة بالحركة الصهيونية، لكن الحركة الصهيونية لم تكن غافلة عن الأهمية السياسية والاستراتيجية والاقتصادية لمنطقة الخليج العربي، فقد تقدم طبيب يهودي روسي يدعى مالرو شستيرن بصفته متحدثاً باسم الدولة اليهودية المقبلة بعرض إلى الحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في باريس عام 1917م قبل صدور وعد بلفور بأن تقوم دولة الحلفاء بتجهيز جيش من اليهود قوامه 120 ألف في البحرين تضمهُ تحت قيادته لغزو واحتلال منطقة الأحساء التي ذكر أنها تركية، وأن تعقد معاهدة مؤقتة معهُ من أجل خلق دولة يهودية على الخليج العربي[414]. علماً أن الأقلية اليهودية المقيمة في الأحساء كانت قد هاجرت من المنطقة قبل ذلك الوقت.



اللورد فرانسيس بيرتي، ونسخة من الرسالة المؤرخة في 12 سبتمبر 1917 إلى من أصبح بعد 7 أسابيع أشهر وزير خارجية بريطاني

من خلال دعوة مالرو شتيرن Malro Thstern وخشيت الحكومة البريطانية أن يسبب مثل هذا الاقتراح العديد من المشاكل لها، وخاصة بعد فضح اتفاقية سايكس بيكو بعد الثورة البلشفية عام 1917، لذلك اعتذرت عن تنفيذ المقترح للطبيب الروسي دون إبداء الأسباب بعد أن ناقشت الحكومة البريطانية هذا المقترح وردت عليه في 15 أكتوبر 1917م قائلة: «إنه بصرف النظر عن الاعتراض العام لإدخال عنصر جديد في الجزيرة العربية، وبصرف النظر عن المشكلة التي هي مثار الجدل حول مرغوبية إقامة دولة يهودية في أي مكان، هناك أسباب خاصة لاعتبار المواقع المختارة لكل من تمركز الفرق اليهودية «البحرين»، وللإقامة النهائية للدولة اليهودية المقترحة «الأحساء» غير ملائمة تماماً»[415].

هجرة الأقلية اليهودية من الأحساء

هناك عدة دوافع وأسباب لهجرة الأقلية اليهودية من منطقة الأحساء، لذلك لا يمكن اعتبار هجرة الأقلية اليهودية من الأحساء طرداً نتيجة ظهور الحركة الصهيونية أو نتيجة ظهور القضية الفلسطينية على مسرح الأحداث وما نتج عنها من صراع عربي إسرائيلي، لأن الأقلية اليهودية قد هاجرت من منطقة الأحساء منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر بسبب اضطراب الأوضاع الأمنية في الأحساء وانتشار الفوضى حتى نهاية العقد الأول من القرن العشرين، بسبب الهجمات المتكررة التي تشنها القبائل العربية المحيطة بالأحساء على القوافل التجارية والقرى ومزارع النخيل[416].

نتيجة الهجمات المتكررة من قبل القبائل العربية مما أدت إلى انقطاع الطريق التجاري ما بين ميناء العقير والأحساء عام 1906م وإفلاس مالية الأحساء، ورفض السكان دفع الضرائب، وارتفاع أسعار المؤن، مما ساهمت هذه العوامل على هجرة بعض أبناء الأقلية اليهودية من الأحساء إلى البحرين ومناطق أخرى.

ومن الأسباب الأخرى التي ساهمت على هجرة الأقلية اليهودية في الأحساء نهائياً عام 1913م استيلاء الأمير عبد العزيز آل سعود على الأحساء وانتهاء فترة حكم العثمانيين لها منذ عام 1871م، وقد أدت هذه الأسباب فضلاً عن انتشار الخلافات والعداء بين المسؤولين العثمانيين في الأحساء إلى هجرتهم النهائية، بعد أن ضم الأمير عبد العزيز آل سعود الأحساء عام 1913م، فهاجرت الأقلية اليهودية، رغم أن الرحالة شيزمان الذي زار الأحساء في عام 1926م ذكر لهُ أن الأمير عبد الله بن جلوي أمير الأحساء من قبل عبد العزيز آل سعود أخرجهم من الأحساء في عام 1914م، ولكن لم تثبت صحة هذا الرأي رغم عدم استبعاده، فالأمير عبد العزيز آل سعود كان في تلك الفترة يرغب في الحصول على دعم أعيان الأحساء لاستقرار الأوضاع لهُ، وخاصة ممن كانوا على خلاف مع بعض المسؤولين العثمانيين في الأحساء الذين كانوا يقدمون الدعم والحماية لبعض أفراد الأقلية اليهودية لمصالح مشتركة، وربما يكون من الأسباب الأخرى، أن حركة الإخوان التي كانت عماد جيش الأمير عبد العزيز آل سعود تعادي غير المسلمين، لذلك ربما أخرجوا من الأحساء لعدم رغبة الأمير عبد العزيز بإثارتهم وكسب عدائهم، ذكر أحد الباحثين أن أسراً يهودية قليلة بقيت في الأحساء حتى منتصف عشرينيّات القرن العشرين[417].

بعد الأحداث والهجمات من قبل الموالين للأمير عبد العزيز آل سعود على الأحساء، وخوف أبناء الأقلية اليهودية على حياتهم وأموالهم من العبث والمصادرة، قررت الأقلية اليهودية أن تهاجر متجه عام 1913 إلى البحرين والعراق، وخاصة البحرين التي كانت معروفة للأقلية اليهودية في الأحساء للقرب الجغرافي والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين المنطقتين، ولوجود أقلية يهودية في البحرين كان بعض أفرادها قد هاجروا إليها من الأحساء منذ عام 1895م، ومما يؤكد صحة هذا الرأي ازدياد عدد أفراد الأقلية اليهودية في البحرين مطلع عام 1914م. كما هاجر بعض أفراد الأقلية اليهودية إلى العراق ونزلوا في منطقة الزبير، وافتتح بعضهم مصنعاً لنوع من أنواع الحلوى المعروفة في الأحساء وربما تعلموها هناك وهي «الرهش»، وبعضهم عمل في الحياكة وبعض الأعمال البسيطة[418].

يذكر الباحث والكاتب عبد الرزاق الصانع حول هجرة أبناء الأقلية اليهودية إلى الزبير قائلاً: «ربما جاء اختيارهم للزبير لأنها كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية وسكانها غير خاضعين للخدمة العسكرية الإلزامية، ولا تفرض عليهم أية ضريبة من قبل الدولة على منتجاتها أو

تجارتها وفق الاتفاقية الموقعة بين أهالي الزبير ووالي بغداد سليمان باشا عام 1797م»[419]. وبهذا قد اغلق الستار على نهاية الأقلية اليهودية في الأحساء.

المبحث الخامس

الطائفة اليهودية في الكويت

اختلف اللغويون والمؤرخون في تفسير كلمة «الكويت» التي اقترنت في بادئ الأمر باسم القرين، وهناك أكثر من معنى لكلمة كويت، فقد فسرت عدة تفسيرات ولكن على الأغلب يمكن أن نقول إن كلمة «كويت» محرفة من كلمة «كوت» وتعني «الحصن»، وكانت كلمة كوت متعارف عليها في العراق ونجد وما جاورها وكانت تطلق على البيت المربع المبني كالحصن أو القلعة[420].



وتسمية الكويت بالقرين فهي تصغير من قرن، والقرن هو التل أو الأرض العالية[421]، وهو شائع في الجزيرة العربية وفي غيرها من بلدان العرب وهو في الأصل مصطلح جغرافي يطلق على شكل من أشكال الأرض، وهو في اللغة رأس الجبل أو التل[422].

تقع الكويت في الشرق الأوسط من جنوب غرب القارة الآسيوية، وتحديداً في الركن الشمالي الغربي للخليج العربي الذي يحدها من الشرق، حيث يحدها من الشمال والغرب جمهورية العراق ومن الجنوب المملكة العربية السعودية. وتبلغ مساحتها الإجمالية 17.818 كيلومتر مربع، ويبلغ عدد السكان طبقاً لإحصاء عام 2014م ما يقارب الأربعة ملايين نسمة.

نبذة تاريخية

أسست مدينة الكويت عام 1613م وتولى الحكم فيها أسرة آل صباح وهم فرع من قبائل العتوب، وكان أغلب سكان الكويت منذ تأسيسها يمتهنون الغوص للبحث عن اللؤلؤ والتجارة البحرية بين الهند وشبه الجزيرة العربية، الأمر الذي ساعد على تحويل الكويت إلى مركز تجاري في شمال الخليج العربي وجعلها ميناء رئيس لكل من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين. وقد ظلت مهنة الغوص للبحث عن اللؤلؤ العصب الأساسي للاقتصاد الكويتي حتى عام 1946م حينما بدأت الحقبة النفطية بتصدير أول شحنة نفط.

ظلت إمارة الكويت مستقلة عن الحكم العثماني، واستمر هذا الوضع قائما حتى عام 1870م حينما منح والي بغداد مدحت باشا حاكم الكويت لقب قائم مقام وأدمجت إمارة الكويت إداريا بالدولة العثمانية لتصبح قضاءً تابعاً لولاية بغداد، وذلك ضمن سلسلة واسعة من الإصلاحات الإدارية أدمجت على أثرها قطر والأحساء ونجد بولاية البصرة التي اقتطعت من ولاية بغداد، وعلى الرغم من تلك القرارات التنظيمية لم يتغير شيء على أرض الواقع في العلاقات العثمانية الكويتية، فقد كان لقب قائم مقام الذي حمله حكام الكويت ينظر له كمنصب شرفي، وتعهدت الدولة العثمانية باستمرار الكويت ذاتية الحكم. ولم تتواجد أي إدارة مدنية عثمانية داخل الكويت ولا أي حامية عسكرية عثمانية كما لم يخضع الكويتيين للتجنيد في خدمة الجيش العثماني ولم يدفعوا أي ضربية مالية للأتراك. ظل هذا الوضع السياسي قائماً حتى عهد الشيخ مبارك الصباح (1896م - 1915م) والتي أصبحت الكويت في عهده تحت الحماية البريطانية وذلك بعد توقيع اتفاقية الحماية مع الإمبراطورية البريطانية في 23 يناير عام 1899م، استغل الكويتيون هذه المعاهدة في بناء وتدعيم وإرساء قواعد الدولة الحديثة، حيث وفرت تلك المعاهدة للكويت الاستقرار السياسي الخارجي إلى حدٍ كبير. لكن في 19 يونيو سنة 1961م أُلغِيَت معاهدة الحماية البريطانية، وتم إعلان استقلال دولة الكويت، وفي 11 نوفمبر سنة 1962م أُصدِرَ الدستور.

بدأت الحقبة النفطية بالكويت عام 1936م حينما اكتشف أول بئر نفط في منطقة بحرة شمال الكويت، إلا أن النفط المكتشف لم يكن بكميات تجارية حتى اكتشف حقل برقان والذي توقف العمل به 1942م بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية؛ ومع انتهاء الحرب عادت أعمال الحفر بالحقل لتصدر أول شحنة نفط في 30 يونيو سنة 1946م.

أسست مدينة الكويت سنة 1613م كما ذكرنا كمدينة تجارية على ساحل الخليج العربي واستوطنها العتوب الذين استأذنوا بني خالد حكام الأحساء سنة 1715م بالمقيم فيها فأذنوا لهم، فاستقروا فيها تحت حماية بني خالد حيث مارسوا التجارة وامتهنوا الغوص لجمع اللؤلؤ والتجارة البحرية من وإلى الهند، فازدهرت أعمالهم وتكاثر السكان في المدينة. وفي سنة 1783م خاضت الكويت أولى صراعاتها مع القوى الإقليمية، حيث نشبت معركة الرقة البحرية ضد قبيلة بني كعب بالقرب من جزيرة فيلكا، وانتهت المعركة بانتصار الكويتيين، تلى ذلك بناء أول سور دفاعي حول مدينة الكويت في سنة 1783م، بلغ طوله 750 متراً، فيما بني السور الثاني للمدينة في عام 1815م، وكان طوله 2300 متراً.

دين الدولة الإسلام، وهو دين غالبية السكان، كما يكفل الدستور حرية الأديان الأخرى. يشكل المسلمون 85% من مجموع السكان و15% الباقية من غير المسلمين أغلبهم هندوس ومسيحيين. و«تضع التقديرات نسبة أتباع المذاهب الإسلامية بالنسبة لمجمل السكان المسلمين من وافدين ومواطنين بنحو 70% مسلمين سنة و30% مسلمين شيعة «وأغلبهم جعفرية» الذين يقدرون بنحو 500000 - 700000 نسمة من مجمل السكان أما بالنسبة للمواطنين الكويتيين فالغالبية العظمى من المسلمين وغالبيتهم من السنة وسدسهم من الشيعة باستثناء أعداد محدودة من المسيحيين يقدروا بمائتي شخص».

وفد إلى الكويت قبائل العتوب وهم مجموعات كبيرة من قبائل ترجع في أصلها إلى اعنزة وغيرها من نجد، والتي سكنت الكويت هم آل صباح، وهم فرع من ثلاثة فروع «آل صباح وآل خليفة وآل جلاهمة»، ولم يحدد لحد الآن سنة وصولهم إلى الكويت[423]. ويعتبر الشيخ صباح ابن جابر «1752م» أول حاكم لآل صباح في الكويت، وجاء من بعده ابنه الشيخ عبد الله بن صباح حوالي سنة 1762م[424].

يذكر المؤرخ أحمد مصطفى أبو حاكمة في كتابه تاريخ الكويت ج1، «أن العتوب اختاروا حوالي عام 1752م أول حاكم لهم من آل الصباح وهو صباح بن جابر مؤسس الأسرة الحاكمة، خلفه في الحكم ابنه عبد الله بن صباح حوالي عام 1762م»، ويذهب يوسف بن عيسى القناعي للقول: «أنه لا نعلم على وجه الحقيقة في اي سنة اختير الأمير، ولكن اتفق الرواة على أنها ما بين سنة 1698م وسنة 1717م على وجه التقريب»، بينما يشير المؤرخ عبد العزيز الرشيد في كتابه

(تاريخ الكويت) إلا أنها أسست في عهد صباح الأول وكان أول حكام ذلك البيت بحسب ما أشار إليه[425].

تاريخ التواجد اليهودي في الكويت

عند مراجعة المصادر النادرة الخاصة بيهود الخليج العربي عامة والكويت خاصة، لا تتفق جميعه على تاريخ محدد لقدوم اليهود إلى الكويت، إلا أنه وبالعودة إلى رصد عدد السكان قديماً، يتبين أن الإحصاء التقديري الذي أعده الجغرافي الفرنسي فيتال كينيه Vital Cainet في العام 1890م، يقدر عددهم بنحو 20 ألف نسمة وإلى جانبهم 50 يهودياً[426]، وهي تكاد تكون الإشارة الوحيدة إلى وجودهم ضمن إحصاءات أو تقديرات عدد السكان، وإذا كانت نتائج هذه الإحصائية لا تتعدى كونها مجرد أرقام تقديرية لم تبنِ وفق أسس علمية، غير أنها تعطي على الأقل مؤشر على تاريخ تواجدهم، خصوصاً أن الوثائق التاريخية في مراحل لاحقة تكشف عن تناقص واضح، ففي الوقت الذي يذكر فيه المقيم السياسي البريطاني لويس بيلي Lewis Pelly الذي زار الكويت في ذلك العام 1865م، أن سكانها بمن فيهم اليهود يتمتعون بحرية العبادة والشعائر، وأن تاريخ قدومهم إلى الكويت يعود إلى العام 1776م[427].

يذهب الباحث يعقوب يوسف الإبراهيم إلى القول: «أن تاريخ إقامة اليهود في الكويت يعود إلى العام 1776م، وذلك عندما احتل صادق خان البصرة، التي أخليت من سكانها وبعضهم من اليهود، حيث ارتحل قسماً منهم شمالاً ومنهم من قصد الكويت فاستقروا فيها»، ويدلل الإبراهيم على ذلك بالاستشهاد بصاحب التحفة النبهانية ص185، الذي يورد بأن الكويت: «حازت الازدهار وإزداد العمران والسكان»، وبذلك يخلص الإبراهيم إلى القول: «يتضح من خلال ذلك أن ثقل العمل التجاري قد انتقل من البصرة إلى الكويت...»[428]، وبالتالي هذا هو السبب الرئيس لانتقال أفراد من اليهود إليها[429].



صورة قديمة لأبناء الديانة اليهودية في الكويت

قدوم الطائفة اليهودية واستقرارها في الكويت كانت من مجموعتين أساسيتين، المجموعة الأولى القادمة من حوالي العام 1860م، من البصرة انضمت إليها مجموعة أخرى صغيرة من منطقة بوشهر في بلاد فارس نتيجة تعرضهم لاضطهاد ديني لكن عددهم لم يتجاوز 50 فرداً[430]. إلا أن الباحث محمد عبد الهادي جمال قد أشار إلى أن «معظم اليهود القاطنين في الكويت جاؤوا في أواخر عهد الشيخ عبد الله الصباح، حاكم الكويت...»[431].

في عام 1903م زار المبشر المعروف وقائد الإرسالية الأمريكية صموئيل زويمر الكويت، قادماً من البحرين بحراً التي تركها في 14 فبراير من ذلك العام، ويروي أنه خلال تلك الزيارة التي أقام فيها لدى بائع كتب الإرسالية سلوم عنتون التقى بالعديد من الضيوف، و«أحد هؤلاء الزوار كان حاخاماً يهودياً وجدت أن الحديث معه كان لطيفاً...»[432]، وفي عام 1904م بلغ عددهم 60 فرداً[433].

نتيجة ازدياد حركة الهجرة من البصرة وبوشهر في تلك الفترة، حيث وصلت إلى الكويت نحو 50 عائلة ليصبح عددهم نحو 200 فرداً، ويذكر أول طبيب عمل في الكويت هو ستانلي ماليري في مذكراته أنه: «في يوم 14 أبريل 1914م، وصل إلى ميناء الكويت مركب يحمل ثمانية مسافرين من اليهود منهم خمس نسوة»[434]. أما المؤرخ الكويتي عبد العزيز الرشيد فقد ذكر في أول كتاب عن تاريخ الكويت الصادر عام 1926م، وفي سياق حديثه عن عدد سكان الكويت يبلغ «ثمانين ألفاً، منهم نفر قليل من اليهود يبلغ عددهم مئة وخمسين...»[435].

هناك من قال إن عددهم بلغ 100 عائلة[436]، فيما نقل عن الشيخ عبد الله الجابر الصباح «1900م - 1996م» أن عددهم كان نحو 83 أسرة[437]، واتفق أكثر من مرجع على أن أفراد الجالية اليهودية في الكويت تجاوز 500 شخص[438]، أو نحو 150 عائلة حتى منتصف القرن العشرين[439]، في حين أن هناك من قدرهم بنحو مائة دار في العام 1927م[440]، ثم بنحو 200 عائلة في الثلاثينيّات[441].

وبسبب عدم توفر إحصائية رسمية للتعداد السكاني لنفوس إمارة الكويت كان هذا التباين في أعداد اليهود في الكويت، وفي المراحل التاريخية المختلفة، وفي وقت كان عدد المهاجرين إلى الكويت في ازدياد بعد أن وجدوا أن اسلافهم نشدوا الراحة والأمان فيها، فضلاً عن أن قدوم اليهود إلى الكويت في جولات سريعة ثم العودة إلى أوطانهم الأصلية كان من سمات المرحلة.

تذكر الوثائق البريطانية الصادرة عام 1911م، أي قبل قرن من الزمن، أن الشيخ صباح بن محمد ابن شقيق الشيخ مبارك الصباح، قدم إلى الكويت من البصرة في 13 يونيو لحضور حفل زواج ابنته وابنة أخيه على الشيخين سالم بن حمد الصباح وحمد بن مبارك الصباح، وقد أقيم بالفعل حفل الزواج على مدى يومين، وذلك في 22 و23 يونيو، وكان أن استقدم الشيخ مبارك الصباح من البصرة اثنا عشر موسيقياً يهودياً للمشاكة في إحياء هذه الأفراح[442]. ويذكر أن التاجر اليهودي عزرا علفي وهو من أهالي عبادان قد ابرم اتفاقاً مع ملا صالح سكرتير الأمير الشيخ أحمد الجابر الصباح (1921م - 1950م) لشراء مصران الذبائح مقابل خمسة آلاف روبية سنوياً[443].

لذلك يتبين لنا كباحثين أن قدوم اليهود إلى الكويت جاء بعد تولي آل صباح مقاليد الحكم، علماً أن هناك تبايناً بين المؤرخين حول تلك السنة، فمنهم من أرجعه إلى العام 1752م و1756م، ومنهم من قال إن تاريخ التأسيس يبدأ في العام 1613م كبداية للنشأة[444].

لإ أن تاريخ تواجد الأقلية اليهودية في الكويت يكتنفه الغموض ويصعب تحديده، فالكتابات اليهودية ترجع فترة تواجد الأقلية اليهودية في الكويت إلى فترة الاحتلال الفارسي للبصرة عام 1776م، حيث رحل معظم المقيمين في البصرة ومن بينهم اليهود الذين انتقلوا إلى الكويت[445].

بدأ تواجد اليهود مرحلة أخرى خلال الحرب العالمية الأولى، وكان معظمهم قادمين من البصرة، كان امتداد جذورهم إلى السبي البابلي لأورشليم القدس «مملكة يهودا»، وتهديم الهيكل

على يد الملك نبوخذ نصر عام 586 ق.م[446]، فيما النسبة الأقل قدمت من إيران واليمن والهند، كان سبب قدومهم إلى الكويت عائداً إلى الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عاشها العراق وبلاد فارس آنذاك[447]. وكان من نتيجتها أن عدد من بقي في البصرة تحديداً من إجمالي سكانها لم يتجاوز سبعة إلى 8 آلاف[448].

لكن في العقد الأخير من القرن التاسع عشر كانت الأقلية اليهودية في الكويت يعودون إلى موطنهم عند انتفاء هذه الظروف، فلم يكن عددهم عام 1895م كما يذكر صامويل زويمر الذي زار الكويت في يناير 1895م أقام فيها لمدة 3 أيام يتجاوز عشرة أفراد، ثم وصل عددهم عام 1904م إلى 60 فرداً[449]، ثم بدأت أعدادهم في الازدياد بصورة أكبر نتيجة لهجرة مجموعات جديدة جاءت من البصرة وبوشهر منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث هاجرت 50 عائلة يهودية إلى الكويت فبلغ عددهم مائتي فرد[450].

أن غالبية اليهود الذين استقروا في الكويت جاؤوا بحثاً عن فرص تجارية أفضل، وازدادت أعدادهم بزيادة توفر الفرص التجارية والنشاط الاقتصادي، وأحياناً بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية في مناطق استقرارهم قبل مجيئهم إلى منطقة الخليج العربي، فقد ازداد عدد اليهود في الكويت منذ عام 1914م بشكل ملحوظ بسبب مجيء عدد من اليهود بحثاً عن الثراء. بلغ أوج ازدهار تواجد الأقلية اليهودية في الكويت أثناء الحرب العالمية الأولى (1914م - 1918م) حتى بداية العقد الثالث من القرن العشرين، حيث بلغ عدد أفرادها 200 عائلة أي تقريباً 800 فرد[451].

جاء بعض اليهود للعمل في بعض الشركات الأجنبية وخاصة شركات النفط، مثل شركة نفط الكويت، أو العمل في بعض الشركات التي أسسها يهود بمفردهم كشركة داود منشي وموشي حزقيل التي أعطاها الشيخ أحمد الجابر امتياز تزويد مدينة الكويت بالكهرباء عام 1931م، رغم إلغاء هذا الامتياز لاحقاً[452].

بدأ التواجد اليهودي في الكويت بالتناقص منذ بداية العقد الثالث من القرن العشرين، نتيجة التطورات السياسية التي حدثت في العراق، حيث هاجر عدد كبير من اليهود في الكويت إلى العراق، ووصل عدد اليهود في الكويت إلى 150 فرداً[453]، وتنازل عدد اليهود في الكويت حتى عام 1927م حيث بلغ مئة منزل أي مئة أسرة[454]. لكن رواية عبد العزيز الرشيد الأكثر رجحاناً لتوافقها

مع ما ذكره المعتمد السياسي في الكويت هارولد ديكسن من أن عدد اليهود في الكويت 161 نسمة[455].

بسبب المفارقات الاقتصادية والتحولات بين العراق والكويت بدأ اليهود بالتحرك نحو الكويت تدفعهم إلى ذلك عدة عوامل منها: «أزمة بلاد الرافدين ومحيطها، مع ازدهار اقتصادي ملفت بدأت تتضح معالمه في الكويت، مدفوع بالعلاقات التجارية المميزة مع الهند، إذ لعبت شركة الهند الشرقية بوكالاتها في الخليج العربي... ووجود شريحة من أسلافهم التي وجدت الاستقرار في الكويت على كافة المستويات من ممارسة الشعائر الدينية إلى التسامح والاحتضان من قبل الأهالي، أما السبب الأهم فيبقى في حسهم التجاري وما اشتهروا به من نشاط في ميادين عدة في بيئة مثل الكويت كانت من الدول القليلة التي لا تفرض ضرائب كبيرة على التجار، في وقت كانت حرية ممارسة الأعمال التجارية السائدة»[456]، كذلك كانت شريحة من هؤلاء قدمت من الهند «ونتيجة للقحط الذي ساد المنطقة بداية القرن الماضي، جاءت عدة قوافل من اليهود إلى الكويت مع أغنامهم وجمالهم وبضائعهم كالدهن والمنتجات الأخرى، فتم بيعها في أسواق الكويت، وكان هؤلاء قد قدموا من اليمن»[457].

يهود الكويت كانوا خليطاً قدموا من عدة دول وجهات، وفي سياق الحديث عن الأخوين صالح ودوود الكويتي، لا بد من الإشارة إلى عائلتهم أي عائلة (يعقوب عزرا) كانوا من شريحة اليهود القادمين من العراق، إلا أنهم ذو أصول إيرانية في الأساس[458]، وبالرغم من الارتفاع الملحوظ في عددهم إبان مرحلة الحرب العالمية الأولى، إلا أن عددهم عاد ليتناقص مرة جديدة منذ بداية العقد الثالث من القرن العشرين[459].

أماكن الأقلية اليهودية في الكويت

يطلق على أماكن تواجد اليهود وسكنهم في الكويت أو حيهم «فريج اليهود»، ومعناه الحارة، المكان الذي يسكن فيه الإنسان «فريج، فريجهم فريجنا»، والجمع «فرجان»، ومدينة الكويت قديماً تنقسم إلى ثلاثة أحياء كبيرة هي: شرق وقبلة والمرقاب، وبداخلها مجموعة كبيرة من الفرجان لها أسماؤها المعروفة[460]، وكان يقع في شارع الغربللي[461]، وحالياً يشكل سوق «البوالط والصفافير» أي سوق بيع «البالطو»[462]، والذي يقع بالقرب من فريج الشيوخ وبراحة مبارك في الوسط[463].

ينقل عن الشيخ عبد الله الجابر الصباح حول موقع سكن يهود الكويت تحديداً قوله: «كان موقعه «أي فريج اليهود» عند «الكاركة /الكركة» عند مسجد السوق ومنه إلى بيت الصانع وبيت مراد بهبهاني»[464]، وقد سكن بعض اليهود في «فريج الشيوخ» نسبة لساكنية من الأسرة الحاكمة، ويعرف هذا الشخص بـ «عبدة شامون»[465]. أما حمام اليهود فكان يتفرع من إحدى تلك البراحات لسكة اليهود[466]، أما ما يخص عاداتهم وتقاليدهم فهناك فصل خاص في الكتاب.

لقد كانت حياة يهود الكويت على الأقل خلال السنوات الأولى على قدومهم طبيعية لم يشوبها أي شائبة، وإذا كانت الكويت في تلك المرحلة لم تزل في مرحلة التكون على الأقل من الناحية الديموغرافية عبرَ استمرار نزوح عائلات وجماعات إليها، فمن الطبيعي القول إن تواجد اليهود لم يكتسب أية خصوصية بين شرائح المجتمع في تلك الفترة، فقد كان حالهم حال الجماعات الأخرى بمن فيهم أتباع الدين المسيحي، لهم حرية المعتقد وقد منحوا المساحة الكافية للتعبير عن شعائرهم وتمتعوا بالحرية الكاملة، ويبدو أن الرعيل الأول غالباً ما تعامل على أنهم أصحاب «دين سماوي»، هذا الواقع يؤكده د. صالح العجيري بالقول: «كان الكويتي ينظر لهم على أنهم أصحاب دين سماوي ولهم كتاب مُنزل من السماء، وهم أبناء يهوذا، وهم انساب أسباط إسرائيل، دينهم اليهودية، العبرية لغتهم الأولى، وهي إحدى اللغات السامية واليهودية من الأديان القديمة القائلة بالتوحيد... كنا ننظر لهم في الكويت هكذا وليس كصهاينة... وقد عاشوا معنا بطمأنينة وأمان...»[467]. في حين أن هناك من ذهب للقول إن: «اليهود كانوا عرباً يعيشون بيننا ويتوددون إلى أبناء الأسرة الحاكمة بغرض حمايتهم فيما لو حصل لهم اعتداء»[468].

أشهر الأسر اليهودية في الكويت

أشتهرت بعض الأسر اليهودية في الكويت من خلال ممارستها العمل التجاري وثرائها، ومن أشهر الأسر والشخصيات التي استقرت في الكويت أسرة صالح ساسون محلب، الذي هاجر من العراق واستقر في الكويت بداية القرن العشرين وكان من اليهود الأثرياء والمعروفين في الكويت، وأسرة يعقوب بن عزرا وهو والد كل من صالح وداود الكويتي اللذان لبا دوراً مهماً في الحياة الفنية في الكويت والعراق، وكان يعقوب بن عزرا قد استقر في الكويت قادماً من العراق عام 1905م وهو في الأصل من بلاد فارس[469]، ومن الأسر اليهودية التي استقرت في الكويت أسرة يوسف الكويتي الذي كان شريكاً لأحد تجار الكويت في مجال المقاولات وأسرة ساسون الكويتي

وأسرة عزرا سيما وهي من بلاد فارس، وكان يعمل في شركة النفط بالأحمدي، وأسرة يحيى الأفغاني تاجر الجلود والعائلات الثلاث الأخيرة كانت من أواخر العائلات اليهودية التي غادرت الكويت[470]، كذلك من العائلات اليهودية الأخرى في الكويت عائلة الخواجة وصموئيل وشاؤول وحزقيل ويعقوب وجماعة صالح[471].

كما اشتهرت بعض الأسر اليهودية في الكويت بثرائهم خلال العقد الثاني من القرن العشرين، حيث يستثمر كل منهما ما بين 4000 و50 ألف روبية في التجارة المحلية[472]، كما برز في الكويت عدد من كبار الأثرياء اليهود منهم جورجي ساسون ومناشي الياهو، وهو ما أكده المعتمد البريطاني في الكويت هاورد ديكسون في تقرير كتبه عام 1933م من أن القليل من اليهود في الكويت تجار أثرياء، وكان آخر هؤلاء أنور منشي كوهين في أواخر أربعينيّات وبداية خمسينيّات القرن العشرين[473].

علاقة الأقلية اليهودية بالسلطات المحلية

من الجدير بالذكر عندما تم افتتاح مركز الإرسالية العربية الأمريكية في الكويت عام 1910م، فقد تمتعت الأقلية اليهودية من استقرار سياسي وأمني وتسامح ديني وحماية توفرها لها السلطات المحلية والأجنبية، وقد حافظت الأقلية اليهودية في الكويت على علاقات حسنة وطيبة بالسلطة المحلية منذ استقرارهم فيها حتى هجرتهم، وهو ما ذكره المقيم السياسي البريطاني في الخليج لويس بيلي عندما زار الكويت عام 1865م وذكر أنه لا تُفرض أي ضرائب أو واجبات على اليهود في الكويت الذين يتمتعون بتسامح ديني كامل، رغم أن بعض المقتدرين كانوا يقدمون لشيخ الكويت هدية سنوية برغبتهم وليست فرضاً عليهم، واستمرت علاقة الأقلية اليهودية بالسلطة المحلية حسنة حتى فترة حكم الشيخ مبارك الصباح عندما توثقت هذه العلاقة أكثر من ذي قبل، نتيجة لرغبة مبارك الصباح في ازدهار النشاط التجاري في الكويت من جهة، ورغبة الأقلية اليهودية في حماية السلطة لها من جهة أخرى، فنجد الشيخ مبارك الصباح يلاحق مجموعة من قطاع الطرق بين الكويت والزبير استولوا على بعض الأقمشة لعدد من التجار اليهود في الكويت[474].

كما توثقت العلاقة بين عائلة صالح ساسون محلب ولأسرة الصباح، منذ أيام الشيخ مبارك الصباح، حيث كان أحد الذين يمارسون الأعمال التجارية في الكويت، كما كانت زوجة صالح ساسون محلب صديقة مقربة لأم سعود زوجة الشيخ مبارك. كما أرسل الشيخ مبارك الصباح تقريراً

عن زيارة البعثة الألمانية للكويت المتعلقة بسكة حديد برلين بغداد، إلى المقيم السياسي البريطاني في بوشهر مع يهودي لم يذكر اسمه أو أي معلومات عنه ما عدا وصف الشيخ مبارك الصباح له بأنه موثوق به لديه[475].

أما علاقة الأقلية اليهودية بالسلطات البريطانية، وبسبب الضغوطات التي مارسها الشيخ سالم مبارك الصباح ضدهم بعد انتشار صناعة وبيع المشروبات الكحولية في الكويت، فنجد أن وثيقة بريطانية سرية كتبها مساعد المعتمد السياسي في الكويت سبتمبر 1918م يتم الحديث فيها عن تكوين مجلس معين أو منتخب يتكون من الفئات المختلفة في المجتمع الكويتي أحد أعضائه يهودي بعد عزل الشيخ سالم المبارك الصباح بسبب سياسته التي أدت إلى حصار الكويت اقتصادياً مع ضرورة وجود وزير أو مستشار بريطاني إلى جانب المجلس المعين لمراقبة الحاكم وإرشاده[476]، إلا أن هذه الرغبة التي ابداها مساعد المعتمد السياسي البريطاني في الكويت لم تتحقق.

المجتمع الكويتي والتسامح الديني

عاش اليهود على أرض الكويت ومارسوا حياتهم اليومية، ومارسوا عقائدهم الدينية بحرية مطلقة، وخصصت لهم قطعة أرض احتضنت رفات موتاهم، وكسبوا ود المحيطين بهم، حتى أنه نقل عن بعض من عايشهم أنهم كانوا على استعداد لبيع منازلهم للوفاء بالتزاماتهم المالية في ميعادها. غير أن الصورة أخذت في مراحل لاحقة في التبدل فاتخذت علاقة اليهود بمحيطهم طابع الصعود والهبوط والمد والجزر، فكيف تطورت هذه العلاقة؟ وما هي العوامل التي أدت إلى التأثير فيها؟[477]. ويهود الكويت كان عددهم 200 عائلة أغلبهم يعملون في الشركات[478].

من خلال ما ذكرنا حول الانسجام والتسامح الذي حصل في المجتمع الكويتي، فقد عاش اليهود في الكويت شأنهم شأن الشرائح الأخرى في بيئة من التسامح، ويذكر المقيم السياسي البريطاني لويس بيلي Lewis Pelly بعد زيارته للكويت في العام 1865م أن اليهود فيها كانوا يتمتعون بتسامح ديني كامل ولم تكن تُفرض عليهم الضرائب[479]، وتؤكد زيارة صموئيل زويمر إلى الكويت فبراير عام 1903م على طابع التسامح للبيئة الكويتية آنذاك إذ يقول: «منذ الأيام الأولى لإقامتي في الكويت شعرت براحة شديدة «تامة»، ولم أحس «أشعر» بأية مضايقات لكوننا نسكن كمسيحيين بقرب عائلات مسلمة على الإطلاق وفي كثير من الأحيان كان يأتي إلى بيتنا زوار كُثر

وأحد هؤلاء حاخام يهودي»[480]، مما يؤكد هذا الواقع البيئي على التسامح الديني الموجود كحد أدنى من التواصل بين تلك الفئات عندما يشير في سياق حديثه إلى «قدوم الزوار».

وقد ورد على لسان العديد من شخصيات الرعيل الأول في عدة مقابلات صحافية محلية، إلا أن «طابع التسامح» عادت لتؤكده وثائق بريطانية صدرت عن الخارجية البريطانية في الفترة الممتدة بين شهري أغسطس وسبتمبر من العام 1970م، وكُشف عنها في العام 2001م، إحدى هذه الوثائق تحمل رقم NBK 18 /4 ومحفوظة في الأوراق FCOK 8 /1408، وصادرة في 19 أغسطس من العام 1970م، وهي موجهة من السفارة البريطانية في الكويت إلى المدعو «جون دوبل» في الدائرة العربية في وزارة الخارجية لتخلص في أهم ما فيها إلى القول: «إن السياسة العامة في الكويت هي التسامح مع مختلف الأديان». وبالنظر إلى طابع السرية التي كانت تحاط به هذه الوثائق، فإنه يمكن القول إنها شكلت مؤشر إضافي لا بل الأكثر وضوحاً على مسألة التسامح، إذ إن الطابع السري للوثيقة يجردها من أي طابع للمجاملة، ولو لم يكن الأمر حقيقة لما كانت قد تحدثت عنه بهذا الشكل من الوضوح[481].

وفي تأكيد على معاملتهم كسائر الجماعات الأخرى، يُروى أن الشيخ مبارك الصباح (1896م - 1915م) أمر بملاحقة مجموعة من قطاع الطرق بين الكويت والزبير بعد استيلائهم على أقمشة عائدة لتجار يهود، في تلك الفترة بقيت علاقات اليهود بمحيطهم متينة، حتى علاقاتهم التجارية مع محيطهم من أبناء الكويت كانت طبيعية[482].

لقي اليهود معاملة عادلة في كافة نزاعاتهم التجارية، ويروى في هذا السياق أن التاجر صالح ساسون محلب الذي طالب بملكية قطعة أرض خلف الشيراتون على مقربة من ساحة العلم، بعد نزاع على ملكيتها، ولم يتعرض أحد على كونه يهودي وإن كان قد خسر دعواه كون المستندات التي تثبت ملكيته لم تكن كامله[483].



عائلة يهودية كويتية

وفي سياق التسامح الديني بين الأديان والمذاهب في الكويت إلى حد ذهب بعضٌ من يهود الكويت إلى اعتناق الدين الحنيف، ويُنقل بدر يوسف النقي عن والده قوله: «أن يهودياً دخل المسجد وشوهد يصلي مع المسلمين فسأله: أنت يهودي لماذا دخلت المسجد؟ فقال: أصبحت مسلماً والكويتيون طيبون وعلى سجيتهم»[484]، نتج عن ذلك تأسيس الجمعية الخيرية في العام 1913م والتي احتضنت معتنقي الدين الحنيف، وهذا يؤكد على تعاطي الكويتيين في تلك الفترة مع اليهود بقبول تام لا بل أعانوهم وقدموا لهم المساعدة.

وفي الكويت يدلل على ارتباطهم بعلاقات طيبة مع السكان المحليين ما ذكره لويس بيلي الذي زار الكويت في ستينيّات القرن التاسع عشر من أن اليهود يتمتعون بحرية العبادة وممارسة الشعائر دون مضايقة[485]، وكان أفراد الأقلية اليهودية الحق في امتلاك المنازل والبنايات والأراضي، كما كان لهم الحق في التقاضي أمام المحاكم المحلية عند حدوث نزاعات قضائية على بعض الأملاك، ومنها الخلاف الذي حدث على ملكية قطعة أرض في المنطقة المحيطة بفندق الشيراتون، وكان من ضمن المطالبين بالأرض التي ادعى الكثير ملكيتها منهم صالح ساسون محلب اليهودي، قدم أوراقاً تثبت ملكيته للأرض أمام المحكمة لكنها لم تكن كاملة[486]. كانت شهادة اليهود في المحاكم معتمدة ولهم الحق في إعطاء التوكيلات القانونية، وقد احتفظت الأقلية اليهودية في

الكويت بعلاقات سليمة مع كافة فئات المجتمع التي استقرت وسطها من أفراد الأسر الحاكمة إلى كبار التجار ورجال الدين والشخصيات العامة.

حالات التبادل واعتناق الديانة

من خلال الجمعيات التنصيرية لتنصير اتباع الديانة اليهودية «جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود» التي تأسست في لندن عام 1809م[487]، كما قامت الإرسالية العربية الأمريكية في الكويت بالتبشير بين اليهود أيضاً الذين كانوا أكثر المشترين لكتب الإرسالية الدينية.

حدثت حالات تم فيها زواج فتيات من الأقلية اليهودية بمسلمين، إذ تزوج أحد المواطنين الكويتيين والذي يعمل في إحدى الإدارات الحكومية البحرينية من يهودية اسمها حنا يهودا[488].

يعتبر الدكتور إبراهيم أفندي وابنته لطيفة من أوائل اليهود في الكويت الذين اعتنقوا الإسلام في مطلع القرن العشرين، ولم تذكر المصادر أي معلومات عنه قبل هذه الفترة حتى يونيو عام 1909م عندما وجدت فتاة مملوكة للشيخ جابر المبارك الصباح ميتة في بيت لطيفة بنت الدكتور إبراهيم أفندي التي ربطت وفاتها بهندي بريطاني يعمل في شركة الملاحة البريطانية الهندية البخارية مكتب الكويت، وقد قام الشيخ مبارك الصباح بنفي الدكتور إبراهيم أفندي وابنته إلى المحمرة كما طلب من الموظف الهندي البريطاني مغادرة الكويت، وبعد مغادرة إبراهيم أفندي الكويت إلى المحمرة بفترة قصيرة قتل هناك على يد لصوص بدافع النهب، ولم تذكر المصادر أي معلومات عن مصير ابنته[489].

النشاط التجاري ليهود الكويت

مع التطور والازدهار الاقتصادي الذي عرفته الكويت، أخذت العلاقات التجارية مع اليهود تتوسع أكثر على مستوى القطاع الخاص، وقد عُرف عن يهود الكويت شأنهم شأن أبناء جلدتهم، الفطنة والذكاء في التعامل التجاري، فكانوا أن مارسوا نشاطات لم تكن معروفة سابقاً في الكويت، وقد برزت عائلات وشخصيات يهودية في تلك الحقبة في المجال التجاري، وترددت اسمائهم على ألسن الناس في الكويت منهم: التاجر صالح ساسون محلب، الذي قدم إلى الكويت في بداية القرن العشرين، كما عرف من فئة التجار أيضاً ساسون بن ياقوت الذي امتلك دكاناً في سوق اليهود[490]، وكان منزله بالقرب من منزل الشيخ جابر الصباح[491]، والتاجر من أصل إيراني عزرا علفي[492]،

كما اشتهر التاجر اليهودي يوسف الكويتي الذي أسس مع أحد تجار الكويت وبمشاركة أحد اليهود الأفغان شركة مقاولات، ومنشي الياهو عمل في الصرافة والتجارة[493]. يضاف إليهم أسرة يعقوب بن عزرا وهم من اليهود القلائل الذي عملوا في شركة النفط في الأحمدي، والذي ولد منه كل من صالح وداود الكويتيين، وعائلة يحيى الأفغاني الذي عمل تاجر جلود، ومن أبرز العائلات اليهودية التي كانت مقيمة في الكويت عائلة الروبين وعائلة خواجة، عائلة محلب، وساسون، شامون، وكوهيل[494]، وحزقيل[495]، وشاؤل، وعزرا ويعقوب، الياهو، جماعة صالح، شاؤول، في حين أن عائلة صموئيل بقيت محل شك فيما إذا كانت تنمتمي إلى المسيحية أو اليهودية[496].

كانت شريحة واسعة من يهود الكويت تتسيد النشاط التجاري في العراق عموماً والبصرة بشكل خاص التي شكلت عمقاً اقتصادياً مهماً للكويت، وكان من نتيجة العلاقات بين تجار الكويت وتجار العراق من أبناء الديانة اليهودية أن حصل علي الكليب الخالد وفي أواخر عقد العشرينّيات على عقد أول وكالة سيارات في الكويت، وحق توزيع سيارات شفروليه، بويك وجي أم سي، بعد توقيع اتفاقية مع الأخوين خضوري وعزرا مير لاوي وكلاء سيارات شفروليه، وقد افتتح علي الكليب الخالد وكالة بيع سيارات شيفروليه في الكويت كفرع للشركة في العراق التي كان وكلاؤها أفراداً من عائلة لاوي اليهودية[497]، وفي العام 1936م فاز حامد النقيب بحق توزيع سيارات فورد، بموجب اتفاقية مع الأخوين إبراهيم وشفيق عدس من ذوي الأصول الحلبية، وقد انضم إليه لاحقاً حمد الحميضي، علماً أن النقيب كان معروف في الأوساط البصراوية، كونه كان يملك شركة نقل بري تؤمن الركان بين البصرة وإمارة الكويت[498].

وقد زار الكويت وكيل سيارات شيفرولية وفورد في العراق من اليهود شفيق عدس برفقة وكلائها المحليين، حامد النقيب في مايو 1934م وغادرها في اليوم نفسه، وكذلك في يونيو 1936م حيث زار الكويت إبراهيم عدس برفقة حامد النقيب ووكيل فورد في مصر لمتابعة بناء صالة جديدة وكراج للسيارات، كما ضعف مبيعات سيارات جنرال موتور وشيفرولية جعل وكيلها في العراق مير لاوي يزور الكويت في يوليو 1936م ليرى مدى إمكانية تنشيط مبيعات شيفرولية مقابل مبيعات سيارات فورد التي يوجد منها في الكويت 75 سيارة مقابل 10 سيارات شيفرولية. كما افتتحت في الكويت عام 1947م وكالة سيارات انترناشيونال والتي عرفت في الكويت بسيارات «ناش»، واصحابها عائلة مشعل اليهودية في العراق وكندا، ووكلاؤها في الكويت يوسف وحمد

الحميضي، فضلاً عن سيارات لينكولن وإمبريال وميركوري، وكان مدير الشركة في الكويت اليهودي سليم حوا بين عامي 1948م و1950م[499].

العمل بسن مبكر لصغار السن ومرافقتهم لأولياء أمورم في نشاطاتهم التجارية لا يعني أن اليهود أهملوا الجانب التربوي، بل على العكس فقد حرصوا على إرسال أولادهم إلى المدارس المهتمة بتعليم اللغة الإنگليزية، حيث كانت الإرسالية الأمريكية أشهر المدارس في هذا الجانب في تلك الحقبة، في وقت كانت فيه هذه اللغة ضعيفة الحضور في المدارس الحكومية، وربما هذا يبرر عدم إدخال أولادهم لتلك المدارس الحكومية، كما كانت لهم تعاليم خاصة داخل كنيسهم[500]، وعرف من هؤلاء الطلاب في مراحل زمنية مختلفة، فقد انضم إلى هذه المدرسة في العام 1916م، ستة من الطلاب اليهود كانت معدلات أعمارهم لا تتعدى 12 عاماً[501]، كما ظهر في العام 1925م، اسم صالح ساسون محلب[502]، وكل من صهيون يوسف كوهي، باروخ حزقيل والياهو كوهي، والتاجر ساسون ابن يعقوب، وابن ساؤل، وبنحاس وأخيه[503].

شكلت الكويت بسبب نموها الاقتصادي الوجهة لهجرة اليهود إليها، وبسبب مصالحهم التجارية وهي أهم أبرز العوامل المحددة والحاسمة في وجهاتهم وأمكنة استقرارهم. وقد عُرف عن يهود الكويت الذكاء التجاري الذي بلغ مرحلة الدهاء، كما أن انتشار الجاليات اليهودية في مختلف أصقاع الأرض ولا سيّما في الأسواق التي شكلت مصدر رئيس للاستيراد إلى السوق المحلية، عززت من دورهم كقوة اقتصادية وتجارية[504].

بسبب خبرة يهود الكويت في المجال الاقتصادي والتجاري فقد تعددت النشاطات التجارية لهم، ويقال إنهم لم يتركوا مجالاً اقتصادياً إلا ودخلوه بحيث لا يكاد أحدٌ منهم يبقى عاطلاً عن العمل[505]، وقد عمل بعض اليهود في الوظائف الرسمية البريطانية في الكويت كان من بينهم حزقيل اليهودي الذي عمل موظفاً بصفة مأمور للبريد والبرق في العام 1931م، واليهودي الآخر عزرا سيما في شركة نفط الكويت[506]، وكان آنذاك ما زالت تحت السيطرة البريطانية.

وقد عمل يهود الكويت في مجالات لم تكن معروفة مسبقاً منها إنشاء أول مصنع ثلج[507] في البلاد عام 1912م من قبل التاجر صالح ساسون محلب على ساحل البحر بالقرب من جامع آل خليفة موقعاً له وقد بدأ إنتاجه في صيف ذلك العام، إذ سجل إقبالاً كثيفاً على منتجاته التي تولى الباعة توزيعها غير أن إقبال المواطنين خفت في مراحل لاحقة[508]، وجلب التاجر صالح محلب

مكائن للخياطة وباعها على الخياطين[509]، وأقام معمل طحن الحبوب في عام 1907م،[510] وماكنة لفصل القشرة عن الرز.

وهناك شريحة من يهود الكويت عملت في مجال تخزين البضائع بالإضافة إلى السلع القابلة للتخزين، حيث كانوا ينتظرون مواسم التبضع أو فقدان بعض من هذه السلع في الأسواق حتى يعيدون طرحها بغية تحقيق المزيد من المكاسب المادية[511]. كما امتد نشاطهم التجاري ليشمل شراء جلود الأغنام ومصران الذبائح ومن ثم تصديرها إلى الخارج، حتى أنهم كانوا يرتدون بعض القبعات المصنوعة من تلك الجلود[512]، واشتهر تاجر يهودي في الكويت بشراء جلود الخراف الصغيرة، ويدعى يحيى الأفغاني، وكان يتعامل مع عدد من الوسطاء لشراء الجلود بمبلغ يختلف باختلاف اللون والجودة والنعومة، وكان يدفع من 5 إلى 15 روبية ثمناً لجلد الخروف الواحد، ويجمعها في معمله، حيث يقوم بعض الأشخاص بدبغ تلك الجلود وتنظيفها وتغليفها مقابل 25 روبية لكل 100 قطعة مع تزويدهم بالمواد اللازمة لذلك، واستمر بهذا العمل وتصدير الجلود إلى أوروبا وخاصة روسيا حتى عام 1948م[513].

وبسبب دهاء وفطنة التجار اليهود في الكويت في التعامل مع النشاطات التجارية، كانوا التجار الكويت المسلمين يقتفون أثرهم، وهناك قصة لأحد اليهود ويدعى «ولكس» إنگليزي الجنسية، إذ إن تجار الكويت كانوا يراقبونه عندما يشتري ذهباً أو أي عملة، فيقومون هم بالشراء أيضاً اعتقاداً منهم أن لديه أخبار واتصالات مع بغداد، وفي اعتقاد تجار الكويت بما كان يقوم به هذا اليهودي بعملية الشراء فهذا يعني أن هناك خيراً وأخباراً سارة مشيراً أنه كان لـ «ولكس» مكتباً فوق القهوة البرازيلية التي كانت تبيع البُن البرازيلي والتي سميت القهوة بهذا الأسم نسبة لها[514].

وقد عملت شريحة واسعة من تجار يهود الكويت في بيع الذهب والعملات والمقتنيات النفيسة بما فيها اللؤلؤ، كما أقام تاجرين يهوديين هما صالح وعزرا في شراء الجلود وقطع النحاس والصفائح المعدنية والرصاص وتعبئتها في أكياس وتصديرها إلى أوروبا[515]، كما احترفوا صياغة الذهب وكان لهم بضعة محلات في سوق الصاغة القديم[516] وعملهم في مجال الذهب على قلته تدور حوله عدة روايات، منها فقدان بعض تجار اليهود العاملين في الذهب للأمانة والنزاهة، وهؤلاء سكنوا في فريج الصاغة[517]، كما عملوا في تداول الأموال وأعمال الصرافة وعُرف منهم كورجي روفائيل يعقوب الذي عمل في هذا المجال[518]، وتوثق إحدى الوثائق التاريخية زيارة تاجر اللؤلؤ

اليهودي فيكتور روزنتال إلى الكويت في العام 1911م، ولقائه الشيخ مبارك الصباح (1896م - 1915م)، وتوجيهه التحية إلى الشيخ جابر المبارك وإخوانه الأجانب[519].

وقد انقسم العاملون بهذه الأنشطة من اليهود إلى رجال أعمال أثرياء مارسوا الإقراض بفوائد والصرافة وتحويل الأموال وخاصة في الكويت، ومنهم أنور منشي كوهين الذي افتتح محلاً للصرافة في السوق الداخلي عام 1947م كفرع لمحلهم في البحرين أعطاه إياه أحد التجار الكويتيين الذي كان شريكاً له في تجارة الذهب، وكان يتعامل كذلك مع عدد آخر من التجار، أخذ إبراهيم نونو يرسل الذهب من البحرين إليه في الكويت، حيث كان سوق تهريب الذهب فيها مزدهراً إلى درجة أنه في عامي 1948م و1949م باع أنور منشي كوهين لوحده ما بين 5 آلاف إلى عشرة آلاف تولة ذهب، أي ما يعادل تقريباً ما بين 400 إلى 800 ألف روبية[520]، وسليم عبيد التاجر اليهودي العراقي الذي استقر في الكويت عام 1914م[521]، وجورجي ساسون ومناشي الياهو وكورجي وروفائيل يعقوب، بل أنهم احتكروا هذه التجارة في العقد الأول من القرن العشرين فلم تكن بغير أيديهم[522]. أما صالح ساسون محلب، التاجر اليهودي في الكويت فقد شارك أحد التجار المحليين بثلاثينيّات القرن العشرين في شراء المصاغات القديمة «المشخول» وصهرها وإعادة صبها على شكل سبائك لبيعها أو تصديرها[523].

درجوا يهود الكويت في تجارتهم على جعل أولادهم يرافقونهم في مصالحهم وأعمالهم التجارية في صغر سنهم، فكان الأب تاجر القماش يمكث في دكانه ويبيع منتجاتهم للقادمين إليه، فيما يرسل الأولاد للتجول لبيع منتجاتهم[524] واضعين على ظهورهم ما يعرف بالبقجة وهي شبيهة بالسلة، يستعين بها الباعة المتجولين لوضع البضائع داخلها، حتى يبدو أن هذا النمط كان سائداً بين مختلف العائلات بغض النظر عن واقعها المالي، بقدر ما كان نمطاً اجتماعياً، ربما أريد منه جعل الأطفال والأولاد من نعومة أظافرهم يعتادون على قسوة الحياة، فقد عرف عن كل من صالح وداود الكويتيين أنهما خرجا إلى الحياة العملية في سن مبكرة على الرغم من أن والدهم عزرا يعقوب كان من التجار المعروفين[525]، علماً أن هناك من ذهب إلى القول إن الخروج بسن مبكر كان بدافع المساهمة في إعالة العائلة المكونة من تسع بنات[526].

كما عملت شريحة واسعة من تجار يهود الكويت في تجارة الأقمشة «شماطا»[527] منذُ فترة مبكرة من تاريخ استقرارهم، حيث كان التجار المحليون يستوردون الأقمشة من الهند التي يأتي منها

أربعة أخماس الأقمشة والخمس الباقي يأتي من المكسيك، وتتجه نصف الكمية من الكويت إلى البصرة وبعضها إلى المحمرة[528]، وكان للأقمشة سوق نشط في الكويت أطلق عليه اسم سوق اليهود، بسبب وجود عدد كبير من محلات ودكاكين اليهود هناك وصلت إلى 40 دكاناً[529]، كما احتضنها سوق اتخذ اسمهم شرق سوق التجار، وقد بناه السيد خليل القطان أحد أكبر تجار الأقمشة في تلك الحقبة، بعدما اشترى الكركة التابعة لمحمد إبراهيم جمال بالإضافة إلى بعض المنازل المحيطة بها وذلك في العام 1895م والبيوت، ثم شيد مكانها قيصرية تضم محلات تجارية استأجر معظمها باعة الأقمشة من اليهود، وقد كان لهم نحو 40 دكاناً[530]، وفي مؤشر على كونهم شكلوا النسبة الأكبر من التجار هناك، فإن هذا السوق كان يغلق يوم السبت على اعتبار أنه يوم عطلتهم الأسبوعية[531]، وقد اكتسب هذا السوق شهرة كبيرة وأصبح من أكبر الأسواق القديمة آنذاك وتبوأ الصدارة لأكثر من ثلاثين عاماً[532].

وهناك سوق لبيع الأقمشة آخر عُرف بقيصرية ابن رشدان المطل على السوق الداخلية، وقد تم بناؤه في أواخر العشرينيّات، أخذ تجار الأقمشة اليهود ينتقلون إليه بالنظر إلى موقعه في منطقة الوسط بين الأحياء السكنية في الشرق والقبلة، فبدأت تتكون معالم سوق جديد عرف بسوق اليهود، وبدأ يحل تدريجياً مكان السوق الأول أي سوق اليهود القديم الذي أغلق في العشرينيات من القرن الماضي، والسبب في الانتقال من السوق القديم إلى السوق الجديد هو انخفاض بدل الإيجار وفترة السماح التي أغراهم بها صاحب السوق السيد راشد ابن رشدان العازمي لمدة سنة كاملة ومطالبة المستأجرين فيما بعد بدفع مبلغ بسيط لم يتعد روبية واحدة كبدأ إيجار شهري عن الدكان... وكان بعضهم يتجول في الأسواق والأزقة ويصيح «خام... خام» فتخرج النساء لملاقاته لشراء القماش منهُ[533].

وقد منح الشيخ أحمد الجابر في 8 ديسمبر 1931م شركة داود موشي وموشي حزقيل وهي شركة عراقية، حق تزويد مدينة الكويت بالكهرباء لمدة 35 عاماً مقابل حصول الشيخ على مبلغ 3 آلاف روبية سنوياً، وكان مقرراً أن يبدأ العمل بالمشروع خلال فترة 6 أشهر، لكن الاتفاق لم ينفذ بعد إفلاس الشركة[534]، وسبق للتاجر عزرا علفي من أهالي عبدان الحصول من الشيخ أحمد الجابر على امتياز لشراء مصران الذبائح[535]، بعد أن وقع اتفاقاً مع ملا صالح سكرتير الأمير، يقضي بأن يتولى شراء المصارين مقابل خمسة آلاف روبية، إلا أن المشروع فشل وأصيب بخسائر قدرت

بنحو 50 ألف روبية، ليعود ويحصل عليه تاجر يهودي آخر في العام 1934م يدعى داود، إذ كان يقوم بجمع الأمعاء من الجزارين ومعالجتها في معمل خاص وتقسيمها إلى 5 أقسام، ثم يقوم بتصديرها لاحقاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه بدوره فشل في إدارة المشروع بعد أن تلفت المنتجات قبل وصولها إلى ردهة التصدير، فهرب من الكويت تاركاً معمله[536].

في الكويت امتلك بعض اليهود مزارع في حولّي وحفروا بها آباراً، وكان بعض الحمارة يجلبون الماء على ظهور حميرهم من مزرعة أحد تجار اليهود في حولّي[537]، كما أن الوثائق العدسانية والوثائق التاريخية الأخرى التي أكدت تملكه للأرض وبيعها وشرائها تعد مؤشراً إضافياً على مدى القوة المالية التي تميزوا بها، ومن هذه الوثائق، تلك المحررة بتاريخ 28 صفر 1317 هجري[538]، الموافق 7 يوليو 1899م، على يد قاضي الكويت آنذاك محمد ابن عبد الله العدساني، والتي تظهر عملية بيع عقار تعود ملكيته إلى عبد الرحمن ابن سليمان الجناعي، في حين أن الشاري يعقوب ابن يامين اليهودي، والتي يتبين على ضوئها أن قيمة العقار موضوع البيع قد بلغت نحو 1200 ريال فرنسي، في وقت كانت قيمة الريال تعادل في تلك الأيام روبيتين ونصف الروبية، ما يعني أن إجمالي مبلغ العقار يبلغ نحو 3 آلاف روبية، وهو مبلغ ضخم بالنظر إلى تاريخ إبرام العقد أي تحديداً بتاريخ 22/ 1/ 1899م، وبالتالي لم يكن الشاري ليبرم صفقة بهذا الحجم في تلك الفترة لو لم يكن فاحش الثراء. ووثيقة شريفة حمود الشايع تثبت أن البائع نفسه داود ابن إبراهيم اليهودي قبض مبلغاً وقدره 240 ريال فرنسي مقابل دكان يقع في السوق الداخلي أو ما يسمى بسوق التجار[539].

وقد عملت أغلب العوائل اليهودية في الكويت في المجال التجاري والمقاولات حيث سُجّل من عشرة إلى خمسة عشرة عائلة جديدة إلى الكويت بين العامين 1948م و1949م للعمل في شركة مقاولات أسسها اليهودي يوسف يعقوب الكويتي بمشاركة أحد التجار في الكويت، وشارك في تأسيسها كذلك يهودي أفغاني وله منزل في السوق الداخلي[540].

أما الحرف اليدوية فقد عمل بعض أبناء الأقلية اليهودية في إصلاح الأحذية وتنظيفها في الأسواق والمقاهي مثل يهوديين في الكويت أحدهما يدعى عزوري والآخر خوجة[541]. أما المشاريع الصغيرة فقد امتلك بعض أبناء الأقلية اليهودية في الكويت مشاريعهم الصغيرة المختلفة مثل البيع بالتجزئة لبعض السلع والبضائع، وإنشاء المقاهي مثل مقهى اليهود في سوق الكويت الداخلي حتى

أواخر الثلاثينيّات من القرن الماضي[542]، ومقهى أبو ناشي في سوق الكويت الداخلي[543]. كما افتتح أحد اليهود في الكويت حماماً عاماً يسمى حمام اليهود في فريج الشيوخ وسكة اليهود بالقرب من الكنيس اليهودي[544].

غياب الدور السياسي ليهود الكويت

مع حقيقة الازدهار التجاري في إمارة الكويت، ودور اليهود الكبير في هذا المجال، لم يتزامن مع أي نفوذ سياسي، فتكاد لم تذكر أياً من المصادر عن تولي أي منهم أي شؤون مرتبطة بالقطاع العام، والواقع فإن عدم وصولهم إلى احتلالهم النفوذ السياسي دعمته عدة تطورات وأسباب مختلفة، حتى أن معظم المصادر لم تشر إلى أي دور سياسي لهم أو على الأقل لم يتم التطرق إلى الواقع السياسي ليهود الكويت، وهذا الواقع مرده إلى ما يمكن وصفه بغياب أي دور سياسي حقيقي لهم، وفي هذا السياق يمكن التوقف عند نقطتين[545]:

الأولى: أن تقربهم من حكام دولة الكويت وشيوخها، لم يتعد مرحلة التعاون التجاري حيث اقتصرت العلاقة على بعض الأعمال، التي لم تكن رائجة في الأسواق المحلية كتصدير المصران «أمعاء الحيوانات» كما ورد سابقً، وحتى أنه في بعض الحالات التي أظهرت وجود علاقات جيدة مع الشيوخ، إلا أنها لم تتح لهم الاستفادة منها أو توظيفها سياسياً، حتى أنه في عهد الشيخ سالم المبارك - الذي عُرف عنه تشدده تجاههم -، فقد كفل التاجر اليهودي صالح ساسون محلب للذهاب إلى البصرة بعد حبسه، وذلك بطلب من مساعد المعتمد البريطاني في الكويت في أغسطس 1918، بعد مباحثات بين الشيخ والمعتمد السياسي البريطاني، حيث تم الاتفاق على سفر التاجر إلى البصرة لمقابلة المسؤولين الإنگليز هناك حول قضية لم تعرف أسبابها أو طبيعتها، هذه الحادثة تؤكد أن علاقة مختلف الحكام معهم كانت ثابتة إلى حدٍ كبير، وبالتالي فإن «القيادات السياسية في الكويت لم تكن على علاقة قوية بهم تمكنهم من التسلل إلى بعض المناصب»[546].

والنقطة الثاني: وهي على المستوى الشعبي، فقد شكلت ممارسات شريحة منهم سواء في تجارتهم بالخمر، أو الاحتيال التجاري في بعض الأعمال، جرس إنذار لأهل المجتمع المحلي، ولعل عدم وجود فاصل زمني طويل بين قدومهم ومن ثم ظهور هذه الممارسات، ما جعل الأضواء مسلطة عليهم، وأسست لشيء من عدم الثقة، وعلى الرغم من أن بعض الآراء كانت ترى «أن تركيبتهم الاجتماعية وإحساسهم بأنهم كيان غريب... في أي موطن يستقرون فيه ما جعلهم يحجمون

وبقدر كبير عن المشاركة في أي نشاطات سياسية، إلا أن هذا الواقع لا يبدو متطابقاً مع تجربتهم في العراق، والذي تولوا فيه مراكز ومناصب سياسية مهمة، ما يعني أنهم لو أتيحت لهم الفرصة للعب دور سياسي لما كانوا قد توانوا عن ذلك، لذا يمكن القول بالفعل أن طبيعة الكويت وسياستها وحكامها في هذا الوقت لم يسمحوا بوجود قوي لليهود... إلا بالقدر الذي يعيشون به في حمايتهم ورعاية مصالحهم التجارية»[547].

اليهود ومقاهي الكويت

أما فيما يخص المقاهي والاهتمام بنشر الفن والغناء والطرب، فقد ساهم يهود الكويت في نشر الأسطوانات في المقاهي الكويتية في العام 1912م[548]، فقد جالسوا الرجال في مقهى «بوناشي» الواقع قرب ساحة المناخ، وفي هذا الصدد يذكر الكاتب محمد عبد الهادي جمال: «من الأشياء التي وصلت إلى الكويت في تلك الفترة أيضاً «الجرامفون أو البشتختات التي استخدمت في المقاهي، حيث جاء في البداية نوع على شكل «كأس» ثم نوع آخر يطلق عليه «أم البوري» أي السماعة، وهو الجرامافون الذي يعمل على الأسطوانة المستديرة «أم الصحن»، ومهما يكن من أمر وعلى الرغم من محاولات انخراطهم بقيت اللهجة تميزهم عن سائر شرائح المجتمع كونها كانت أقرب إلى اللهجة العراقية، كما أنهم كانوا يستبدلون حرف «الراء» بحرف («القاف») أو «الغين»[549] في بعض الكلمات[550]، ينقل عن إحدى الروايات التي لم يتسن التأكد من مدى صحتها، أن حاثة قتل تعرض لها شاب يهودي، فأخذت والدته تولول وهي تقول «أغيد ابني»[551].

قصص وروايات شعبية

يذكر الكاتب حمزة عليان في كتابه اليهود في الكويت قصص وروايات شعبية بدت معالمها غريبة بسبب بعض اعتقادات المجتمع الكويتي منها تطهير الأواني، وتأكيداً على ذلك يقول الحاج محمد جعفر بهبهاني: «كان أحد اليهود يأتي من عبدان للبيع والشراء، وعندما يشرب الماء والشاي «تُطهر» استكانهُ، وكان يصيح بأعلى صوته أنا أقول «أشهد أن لا إله إلا الله» لماذا تغسلون الأواني من بعدي...»، فيما كان من عادة بعض الكويتيين إذا ذُكر اليهودي قالوا «أشهد أن لا إله إلا الله» لتطهير لسانهم عن ذكر اليهودي وسيرته. هذا النمط الذي كان شائعاً آنذاك في التعامل مع اليهود يؤكده أيضاً د. صالح العجيري حيث يروي أنه خلال فترة عمله محاسباً لدى علي ومنصور قبازرد

في الصرافة، كانا يقومان بغسل الاستكانة بعد أن يشرب منها كورجي روفائيل يعقوب اليهودي العامل معهما، كما أن مثل هذا التصرف كان يتكرر مع الصرافة والتجار اليهود إذ إن علي ومنصور كانا لا يشربان من استكانة اليهودي وبعد شربه يقومان بغسلها[552]. وكان السبب الرئيس لهذه التصرفات أن عدد من علماء الشيعة كانوا يفتون بعدم طهارة اليهود وينهون من تناول أي طعام يمسه اليهودي لانتقال النجاسة إلى الطعام وكذلك شرب الماء أن وضع اليهودي يده فيه، وفي سياق الحديث عن كورجي يعقوب يقتضي الحديث عن الروايات الشعبية، الإشارة إلى رواية ذكرت سابقاً، وتفيد باشتراك الرجل في جمع التبرعات لصالح الفلسطينيين خلال الحرب العالمية الثانية وتحديداً في العام 1947م، وخصص لجمع التبرعات لأهل فلسطين، وتفيد المعلومات أنه تبرع من ماله الخاص لهذه الغاية! غير أن ماله أعيد إليه وقيل له: «أنت يهودي لا يجوز أن نأخذ منك ولا يجوز أن تتبرع»[553].

وينقل عن بدر يوسف النقي قوله: «عندما كنا صغار كنا نرميهم بالحجر، وكان اليهود يخافون الخروج من بيوتهم وقت الظهيرة وبعد الغروب، وكنت أشاهدهم في الصباح حتى صلاة الظهر»[554]. وفي روايته «أما بعد» التي تتطرق إلى تجربة اليهود في الكويت، أشار الروائي وليد الرجيب في أكثر من مناسبة إلى تعرض بطل الرواية يعقوب الذي يساعد والده في بيع القماش، للضرب والرشق بالحصى من الأولاد خلال فترات تجوله بين الأحياء[555].

من الروايات ما نقله د. عادل محمد العبد الغني عن والده موقف ظريف حصل معه، كان جالساً مع مجموعة من تجار الكويت في أحد المحال التجارية، ومر عليهم يهودي باللباس الشعبي وعقال «شطفة» وألقى على الجالسين السلام والتحية، فلم يرد عليه أحد من الجالسين سوى رجل كبير في السن وكان نظره ضعيفاً، فعندما أخبره الجالسون بأن الشخص الذي مرَ ورد عليه التحية والسلام هو يهودي لحقه وأمسك بثوبه «دشداشته» وقال له: «رد علي سلامي» فابتسم اليهودي وقال: «رددنا عليك سلامك» ومضى في طريقه...»[556].

التجار اليهود والوثائق البريطانية

في عام 2001م كشفت وزارة الخارجية عن مجموعة من الوثائق السرية التي تعود إلى الفترة بين شهر أبريل وشهر سبتمبر من العام 1970م[557]، وتتناول تحديداً قضية محاولة اشتراك

تاجر يهودي في معرض للمواد والسلع البريطانية كان سيجري تنظيمه في العام التالي، ومما ورد في هذه الوثائق الآتي[558]:

جاءت هذه الوثائق ضمن الملف رقم 8، بعد أن كشفت عنه وزارة الخارجية البريطانية في أول أبريل وخصص لمنطقة الخليج، ومن ضمنها الكويت، وشملت تحديداً رسائل متبادلة بين السفارة البريطانية في الكويت والدائرة العربية في الوزارة في لندن، في قضية عُرفت باسم «اليهود في الكويت»، وقد أثارت الموضوع غرفة تجارة لندن، وإحدى هذه الوثائق تحمل الرقم 4/ 18 NBK ومحفوظة في الأوراق 1408/ 8 FCOK، وصادرة في 19 أغسطس من العام 1970م، وهي موجهة من السفارة البريطانية في الكويت إلى المدعو «جون دوبل» في الدائرة العربية في وزارة الخارجية، يبدو أن لندن أثارت مع الدبلوماسيين في الكويت واستفسرت منهم عن إمكانية زيارة رجال أعمال بريطانيين من الدين اليهودي إلى الكويت. وأشارت الرسالة إلى أن العاملين في السفارة لا يتذكرون صور أي بيانات رسمية عن منع اليهود من دخول الكويت، ويرد في الرسالة حرفياً ما يلي: «علينا أن ننذر أو نحذر المسافرين إلى الكويت أن البلاد في حالة حرب مع الصهيونية، وكل من يناصر إسرائيل يعد صهيونياً».

وأشارت الرسالة إلى أن أي رجل أعمال يهودي يحاول كشف دينه في الكويت، يمكن أن يتعرض للمضايقة أو أكثر ما قد يهدد بالإساءة إلى العلاقات بين الحكومتين البريطانية والكويتية. ويرد في البند الثالث من الوثيقة نصيحة إلى رجال الأعمال البريطانيين القادمين إلى الكويت بحمل جوازات سفر خالية مما يظهر أنهم سافروا إلى إسرائيل أو زاروها. كما أن من الأفضل عدم ارتداء أي زي يهودي لدى الحضور إلى الكويت «قلنسوة وغيرها...».

ولاحظت السفارة أن من الأفضل عدم توجيه أي أسئلة عن اليهود وزيارتهم إلى الكويت إلى أي مسؤول، لأنه سيعتبر ذلك إهانة، وأضافت: «كما قد يسخرون ومن ثم قد يشددون الرقابة على البريطانيين ويبدؤون بطرح أسئلة عليه في المطار»، وقد وردت على الوثيقة إشارات بخط اليد، تفيد بضرورة تحويل نسخ عنها إلى دائرة الجوازات وغرفة تجارة لندن ودائرة الهجرة ومكتب ترويج البضائع البريطانية[559].

وكان من اللافت أن السفارة البريطانية في ردها على الرسائل شددت على أن: «السياسة العامة في الكويت، هي التسامح مع مختلف الأديان، لكن هذه السياسة لا يمكن أن تناسب بعض

المتشددين الفلسطينيين الذين يسيطرون على مراكز حساسة في البلاد وإدارتها. ونصحت السفارة رجل الأعمال اليهودي الذي يريد إخفاء دينه والمجاهرة به إرسال أحد الموظفين أو معاونيه من غير اليهود إلى الكويت لإتمام أي صفقة أو اللجوء إلى الاجتماع مع رجال الأعمال الكويتيين خارج الكويت. كما تضمن الملف رسالة وجهها مدير عام غرفة التجارة «جي. آر. غور» إلى «جون سونيتون» العضو في مجلس ترويج التجارة البريطانية، وحملت تاريخ 21 أغسطس 1970، مع الإشارة إلى عبارة «سري» عليها، وحفظت تحت الرقم 81977 في الملف FEOA /1409، ليبدو من خلالها أن كاتب الرسالة يهودي أو على الأقل متعاطف مع إسرائيل، وهو ما يستشف من اللهجة التي يخاطب بها سونيتون مشيراً إلى أن هذا الأخير وأثناء زيارته الغرفة يرافقه كل من السيد «ماكفورك» والسيد «غلان فيلد»، وقد تناول إمكانية إقامة معرض للبضائع البريطانية في الكويت، في العام 1971م، كما تطرق البحث إلى مسألة زيارة رجال الأعمال اليهود إلى الكويت. وجاء في الرسالة أنه «لن تكون هناك أي عقبات كما عبر عن ذلك أعضاء المجلس». وتظهر الوثيقة أن «غور» لاحظ أن أحد الأعضاء الذي كان من المقرر أن يشارك في المعرض أبلغ إدارة الغرفة، في ضوء المعلومات المتوفرة في وزارة الخارجية أن إذن الزيارة لن يعطى إلى كل من يتبين خلال محاولته الحصول على تأشيرة دخول، أن ديانته يهودية. وأشار «غور» إلى أنه: «إذا كان الأمر كذلك فإن عدداً من رجال الأعمال سيقاطعون المعرض كونهم ليسوا مستعدين لإعطاء معلومات خاطئة عن أنفسهم أو إخفاء ديانتهم»، وطلب غور بإثارة الموضوع مع السلطات المختصة من جديد والعودة إلى الغرفة لإبلاغ الأعضاء بالقرار.

في 16 سبتمبر من تلك الفترة صدر عن الدار العربية توضيح جديد للموقف، ورد في تصميم كتبه «جون دوبل»، ووزعه على دائرة ترويج التجارة وغرفة التجارة وبُني على مراسلات مع السفارة البريطانية في الكويت وكذلك قرارات اتخذت في الدائرة العربية، وحفظ التعميم تحت رقم 81977 وحمل الرمز NBK 18 /4. علماً أن هذا التعميم قد أتى على خلفية استفسارات طرحتها جمعية مصنعي الألعاب البريطانية ولا سيّما فيما يتعلق بالعضو اليهودي «غلا نفيلد» الذي كان قد أبدى استعداد الجمعية للاشتراك في معرض الكويت[560].

مدارس الأقلية اليهودية في الكويت

اعتمدت الأقلية اليهودية في الكويت على تعليم أبنائهم لقدر من التعليم بعض الأحيان في المنزل قبل إنشاء المدارس من قبل الإرسالية العربية الأمريكية بداية القرن العشرين، أو المدارس الحكومية في العقد الثاني من القرن نفسه، كما لعب الكنيس اليهودي في الكويت دور المدرسة لأبناء الأقلية اليهودية، وقد شكلّت مدرسة الإرسالية العربية الأمريكية في الكويت خياراً مناسباً ومتاحاً لأبناء الأقلية للحصول على التعليم، فقد تم إنشاء المدرسة المباركية في الكويت عام 1912م والمدرسة الأحمدية عام 1921م، إلا أن أبناء الأقلية اليهودية في الكويت لم يدخلوا هذه المدارس، بل استمروا في الاعتماد على المنزل وبعض الدروس التي تقام في الكنيس اليهودي، فضلاً عن مدرسة الإرسالية العربية الأمريكية للبنين التي افتتحت عام 1912م أشرف عليها إدوين كالفيرلي، وكان من أوائل الطلاب فيها 9 إلى 10 طلاب مسلمين و3 يهود، ثم ارتفع عدد الطلاب اليهود فيها عام 1913م إلى ستة طلاب، ومنهم ساسون يعقوب وتلميذاً يهودياً لم يذكر اسمه سوى أن والده اسمه شاؤول بالإضافة إلى بنحاس وشقيقه وهما ابنا تاجر يهودي، وطالب يهودي آخر[561].

وبسبب ما أقامته مدرسة الإرسالية من اعتبار درس تعلم اللغة الإنكليزية من الدروس الأساسية في المدرسة، وهو ما شكل عنصر جذب لبعض الطلاب وأولياء أمورهم في البداية، فكان عدد طلاب المدرسة عام 1916م أربعة وثلاثين طالباً، منهم 6 يهود و3 مسيحيين، ولكن إنشاء المدرسة الأحمدية عام 1921م التي أدخلت مادة اللغة الإنكليزية، أدى إلى انصراف الطلاب المسلمين إليها من مدرسة الإرسالية، التي أصبح عدد طلابها عام 1927م اثني عشر طالباً، بالإضافة إلى أنه منذ نهاية العقد الثاني من القرن العشرين بدأت أعداد من الأقلية اليهودية في مغادرة الكويت لأسباب عدة[562].

اقتنع رجالات يهود الكويت بإنشاء مدرسة في الكنيس اليهودي تقريباً عام 1927م، وجلب معلم لتعليم أبنائهم، وكان عدد طلاب المدرسة التي أقامتها الأقلية اليهودية في الكويت 15 تلميذاً يتعلمون القراءة والكتابة باللغة العبرية، ويدفع الطالب ثلاثين روبية في الشهر[563]. لم تستمر المدرسة بسبب التناقص المستمر في أعداد اليهود في الكويت، كما أنها لم توفر ما يحتاجه الطلاب اليهود من تعليم، واقتصرت على تعليم القراءة والكتابة باللغة العبرية فضلاً عن بعض الدروس الدينية.

صالح الكويتي وولادة المدرسة الموسيقية

عائلة الأخوين صالح وداود بن عزرا يعقوب «عائلة عزرا» قدموا من البصرة إلى الكويت: «عاشت في الحي اليهودي في شارع «الغربللي» في منطقة شرق[564]، فقد «حمل عزرا وأهله وأحلامه وهاجر مع خمسين عائلة أخرى، مع نهاية القرن التاسع عشر، ليكّون والآخرون نواة لأول مجتمع يهودي في الكويت[565]، صالح بن عزرا يعقوب المولود من أب من أصول يهودية إيرانية، ومن أم من عائلة حبوشة، وهم من رجال الدين المنتمين إلى لاوي «ليفي» أحد الأحبار والكهنة، وأن الوالد عزرا يعقوب البحريني والذي كان معروفاً بين التجار، كان يجيد العزف على آلة القانون[566].

كان والد صالح وداود الكويتي «عزرا يعقوب أرزوني» قد ولد في شيراز بإيران عام 1867م لعائلة من أصل عراقي سبق أن انتقلت إلى إيران من البصرة، وقد عادت عائلة أرزوني إلى العراق بعد ولادة عزرا بشهرين واتخذت مقراً لإقامتها في البصرة، وحين تقدم عزرا في السن عمل في مجال التجارة، ثم في مستهل القرن العشرين قرر الانتقال مع زوجته تفاحة إلى الكويت، وأقام في شارع الغربلي بـ «حي اليهود»، وقد ازدهرت أعماله هنالك وتحسنت أحواله الاقتصادية والمعيشية، وفي عام 1908م ولد ابنه البكر صالح ثم ابنه داود عام 1910م وهما من جملة تسعة بنين وبنات[567].

كانت في الكويت آنذاك نحو أربعين عائلة يهودية جاءت من العراق، وقد عرف في الكويت «سوق اليهود» بسبب علاقتهم الحَسنة مع جيرانهم المسلمين حيث فتحوا فيه محلاتهم التجارية من الأماكن المشهورة في الكويت، حيث كان لها كنيسها الخاص ورجال دين أداروا شؤونها الدينية[568]، ولذلك أخذت شهرة الأخوين الموسيقية والفنية والتي كانت بدايتها في الكويت، لقد كان شغفهم بالموسيقى منذ الصغر، تعلما القراءة والكتابة في «الكتّاب» حيث لقنا ترتيل الصلوات والتسابيح والأناشيد الدينية، فكان ذلك بداية تعرف الأخوين على الألحان الموسيقية وشغفهما بها، من خلال عمل خالهما «رحمين» في مجال التجارة في الهند وعودته إلى الكويت حيث جلبَ معهُ آلة كمان لصالح وآلة عود لداود لغرض تشجيعهما على الموسيقى وتطوير هوايتهما، فكانت تلك الآلتين بداية تحول في حياة الطفلين.

عندما عرفَ والدهم مدى تعلق ولديه بالموسيقى طلب من عازف العود الموسيقار الكويتي المعروف «خالد البكر» تدريبهما على العزف والغناء، فقد تعلما على يديه الموسيقى الكويتية

والبحرينية واليمانية والحجازية والعراقية والمصرية بالاستماع إلى الأسطوانات، ومنها بدأ اشتراكهما في إحياء حفلات الأقرباء وشيوخ ووجهاء الكويت، ثم في أقطار الخليج، فقد كانت أول أغنية لهما هي «والله عجبني جمالك» وقصيدة البهاء زهير «يعاهدني لا خانني ثم نكث»، وقد أديا في الوقت نفسه بعض الأغاني لسيد درويش وسلامة حجازي ومنيرة المهدية وأم كلثوم وعبد الوهاب، تعلماها عن طريق الاستماع إلى الأسطوانات[569]، وقد أخذا لقب الكويتي لأن والدهم كان يعمل في الكويت وقد نشأ هناك.

يذكر سليمان «شلومو» صالح الكويتي الابن الأصغر للملحن صالح الكويتي عن ما قاله والده عن يهود الكويت: «إن معظمهم جاء من العراق، عاشوا في الكويت حينما احتل صادق خان البصرة عام 1776م التي أخليت من سكانها وبعضهم من اليهود، أرتحل بعضهم إلى الشمال ومنهم من قصد الكويت فاستقروا بها»، كما يؤكد سليمان قول والده له حول أهمية الموسيقى إذ قال: «أسمع شلومو عبرَّ الموسيقى يمكنك أن تصل إلى جميع ألوان الناس، الموسيقى هي جسر، وإذا استطعنا بناء هذا الجسر فسيكون الأفضل لنا جميعاً».

فقد كان عدد العوائل اليهودية في الكويت 80 عائلة والأغلبية عادت إلى العراق ومنهم من رحل إلى الهند، وكان عملهم في الكويت في صياغة الذهب وبيع الأقمشة والأغذية ومواد العطارة.

كان صالح الكويتي ماهراً بالعزف على الكمان، وأخوه داود الكويتي بالعزف على العود، يقول صالح الكويتي في مقابلة إذاعية أجريت معه عام 1979م «أن أول ما تعلمناه كان عزف وأداء الأغاني المشهورة في المنطقة الخليجية، وكنا نسجل كل عام أسطوانات لدى شركات غربية مثل شركة بيضافون، كما كنا نسجل بعض الأدوار والتواشيح المصرية ثم تعلمنا العزف والغناء العراقي والمصري من الأسطوانات المصرية والعراقية التي كانت متوفرة آنذاك»، لكن عند سفرهما من الكويت إلى البصرة لتسجيل الأسطوانات لدى المطرب الكويتي المعروف «عبد اللطيف الكويتي»، فنال إعجاب المطربين العراقيين، فاستغلا وجودهما بتوسيع مداركهما في أصول المقام العراقي، ثم قررا الانتقال إلى بغداد عام 1929م وعملا في ملهى الهلال، وشاركا المطرب محمد القبانجي في تقديم الحفلات الموسيقية.

كان صالح الكويتي يغني الأغاني العراقية ويلبس السدارة الفيصلية هي رمز للعراق في ذلك الوقت، إذ كان مستمر على لبسها حتى قبل وفاته بثلاث أسابيع، شكلا الأخوين فرقة موسيقية من

خلالها برزت أغنيات الشهرة في مجال الفن والموسيقى، درسا صالح وداود النوتة في معهد الفنون الجميلة في بغداد، كما درسا النوتة على الطريقة الغربية، وتلقيا دروسهما في كتابة النوتة لدى الموسيقار الأستاذ حنا بطرس، كان ذلك في بداية الثلاثينيّات من القرن الماضي، ثم أسسا معهداً صغيراً لتعليم العزف وأصول الموسيقى، إذ كانا يدرِّسان النوتة الكويتية للطلبة، وأول تلحين بدأ به لقطعة شعرية من شعر الشاعر الغنائي عبد الكريم العلاف للمطربة العراقية سليمة مراد هي «گلبك صخر جلمود»، ثم تلحين بقية الأغاني لنفس المطربة هي «آه يا سليمه، ما حنّ عليّ، منك يلسمر، خدري الجاي خدري»، فلقيت هذه الأغاني إقبالاً منقطع النظير من الجمهور العراقي، مما اهتمَّ صالح الكويتي بالتلحين وكان اهتمامه الأول، أما أغنية «الهجر مو عادة غريبة» فقصة هذه الأغنية مثيرة إذ وضعها صالح الكويتي خصيصاً لمعاتبة حبيبته المغنية «زكية جورج» واسمها الحقيقي فاطمة، إذ رحلت من سوريا إلى بغداد، وعملت كمغنية في الملاهي وارتبطت بعلاقة غرامية مع صالح الكويتي، إلا أنها سافرت إلى البصرة خلال شهر رمضان للعمل، لكن بقاءها طال هناك بعد أن ارتبطت بعلاقة غرامية مع شخص آخر وهجرت صالح فكانت أغنية العتاب الحزينة «الهجر مو عادة غريبة»، فقد أصبح المقام[570] العراقي منهلاً للموسيقيين العراقيين، عن صالح الكويتي، يقول صالح الكويتي أنه ألف لكل مقام سماعي نوع آخر من سماعي المخالف ولامي ومنصوري فكان روح الإبداع هي الأقوى لدى الأخوين.



الفنان والملحن صالح الكويتي

عندما سمع أمير الكويت بمغادرة العائلة للكويت، عرض عليهم الجواز الكويتي - والذي لم يكونوا يمتلكونه كيهود - من أجل إغرائهم بالبقاء. على الرغم من ذلك وحتى بعدَ رحيلهم، استمر الشعب الكويتي بالإعجاب بالعائلة ليس فقط بسبب الموسيقى ولكن أيضاً لأن الأخوين احتفظا بالاسم «الكويتي».

ناسبتهم البيئة الجديدة في العراق، لحن صالح الكويتي في أول أسبوع في بغداد عشرة أغانٍ. بدء بالعمل في ملهى ليلي مشهور حيث كانت تغني هناك بانتظام فنانة يهودية اسمها سليمة مراد، كانت متحمسة جداً بخصوص صالح وداود، طلبت من صالح بأن يلحن أغنيات لها.

نتيجة لذلك الإبداع، اتبعوا الأخوين في التلحين طريقة التلحين الغربي، كانت الأغاني الغربية مألوفة لدى صالح الكويتي وقد استوحى فكرته هذه منها، كما أدخل أيضاً أدوات موسيقية غربية إلى الموسيقى العراقية، مثل التشيلو والأوركوديون والكمان.

وهكذا قاما الأخوين بإنشاء قواعد جديدة في التلحين وألغوا القواعد القديمة، وكان للمقام قوانينه الصارمة، في البداية، حيث كان يتألف المقام من خمس مجموعات يسمى كل منها «فصل»، مع أربعة فترات بينها للموسيقيين للراحة. عندما يعزف الموسيقيون في حفل زواج، فإنهم يعزفون من المساء وحتى الصباح «متوسط 10 ساعات»، قسمت الفترة بين المساء والصباح إلى خمسة أجزاء، جاء صالح الكويتي وقام بكسر النمط القائم: بدلاً من خمسة فصول، قام بعمل سبعة فصول. كل دولة عربية لها نمط المقام الخاص بها، وقام هو بدمج عناصر من المقام المصري واللبناني في موسيقاه.

يتحدث صالح الكويتي بشوق عن لقاءاته الفنية مع الفنانين العرب الكبار الذين كانوا يزورون العراق مثل الموسيقار محمد عبد الوهاب عام1931م، وقد أحيا حفلات غنائية على مسرح حديقة المعارض العراقية، ونقل الموسيقار محمد عبد الوهاب عنه مقام اللامي والذي لم يعرف خارج العراق حينذاك، وفي حديث لعبد الوهاب قال: «إن كل الموسيقى العربية تدور في إطار الموسيقى المصرية إلا الموسيقى والألحان العراقية لها طابعها الخاص»، فقد اهتمَّ الفنان صالح الكويتي بالمقام العراقي والألحان البغدادية، كما زارت العراق كوكبة الشرق أم كلثوم مطلع الثلاثينيّات من القرن الماضي، والتي أحبت أغنية «گلبك صخر جلمود» التي لحنها صالح الكويتي للفنانة سليمة مراد وتعلمتها أم كلثوم وأدتها في حفلاتها في ملهى الهلال عام1932م.

عند زيارة الفنان والملحن محمد عبد الوهاب إلى العراق، كان هناك تعاون بين الأثنين، حيث لقنَّ صالح الكويتي مقام يسمى «مقام لامي» للفنان محمد عبد الوهاب، والذي هو عبارة عن مقام قبيلة بدوية في العراق، كان ذلك هو أسلوبهم، ولقّن الأستاذ عبد الوهاب صالح الكويتي مقاماً مصرياً يدعى «زنجران»، وقام صالح بأخذ الزنجران ودمجه في المقام العراقي. والزنجران اليوم جزء من المقام العراقي، وعندما عاد عبد الوهاب إلى مصر بدأ بتلحين أغان بأسلوب المقام اللامي. سميت إحداها «يا اللي زرعتوا البرتقال»، والتي غنتها المغنية المصرية الشهيرة ليلى مراد، وأغنية أخرى عن النيل. كما لحن عبد الوهاب أغنية لأم كلثوم، لذلك لربما كانت قد تأثرت بطريقة ما وبشكل غير مباشر بما تعلمه عبد الوهاب في العراق، استمر صالح الكويتي وعبد الوهاب على وجه الخصوص في التواصل، من بعيد.

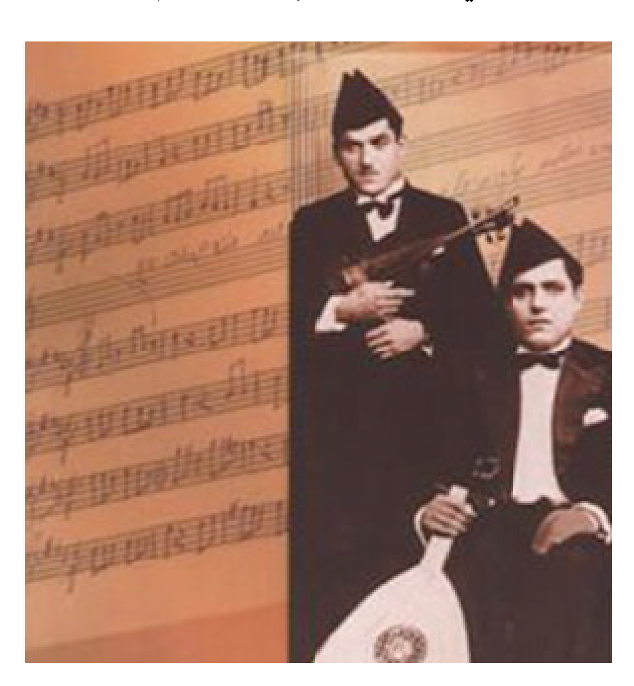
يذكر سليمان صالح الكويتي[571] بعض الذكريات عن والده إذ قال: «كان والدي محل تقدير كبير لدرجة أنه طلب منه تأليف موسيقى لتتويج أول ملك للعراق، هو الملك فيصل الأول، وأيضاً لتشييع جنازته ولتتويج ابنه، الملك غازي[572]. أحب الملك غازي موسيقى الأخوين حباً جماً، كثيراً ما قدم جلالته لوالدي وعمي الدعوة لتناول الغداء معه في القصر، قصر الزهور».

وفي عام 1936م، أسس الملك غازي محطة البث الإذاعي العراقي راديو بغداد، وقام بدعوة الأخوين للعزف والبث مباشرة من قصره، المحطة الوحيدة السابقة لهذه كانت محطة إذاعية على الموجة القصيرة تقع في القصر، وتستخدم بشكل رئيس لبث الدعاية. كان الراديو عاملاً مهماً أسهم في شهرتهما الواسعة، لأنه حتى الطبقة الوسطى وطبقة الفقراء الذين لم يحضروا الحفلات والملاهي التي عزفا فيها الأخوان الكويتيان، كانوا يستطيعون الاستماع إلى موسيقاهما. عند مرحلة معينة في بداية الأربعينيّات، أهدى جلالة الملك غازي إلى صالح الكويتي ساعة ذهبية يقول سليمان الكويتي: «ما زلت احتفظ بها في منزلي. إنها ساعة كبيرة، مع شعار الملك منقوش على ظهرها وكتابة: ملك يهدي ساعة إلى يهودي! ملك مسلم!»[573].

في عام 1936م كلفَّ الملحن صالح الكويتي من قبل وزير المعارف بتشكيل فرقة الإذاعة الموسيقية، حين أقيمت الإذاعة العراقية، وكانا يقدمان برامج خاصة في الإذاعة، كما وضع الموسيقى التصويرية للفلم العراقي عليا وعصام عام1947 م وقد أدت أغانيه جميعها المطربة سليمة مراد.

حينما «أرادت الحكومة العراقية أن تشترك في المؤتمر العالمي الأول للموسيقى العربية عام 1932م في القاهرة كان عليها أن ترسل عازفين لهذا المؤتمر، حيث كانوا أغلبهم من أبناء العراق من الديانة اليهودية ومنهم الأخوين صالح وداود الكويتي، وقد ترأس الوفد مطرب المقام الكبير محمد القبانجي، كان المقام غير معروفاً في بقية الأقطار العربية أو حتى لدى العلماء الموسيقيين المستشرقين الأوربيين، لذلك كانت مفاجأة لهم، واعتبرت فرقتهم الفرقة الموسيقية الأفضل في المؤتمر... وكان هناك ملحنون يهود آخرون مثل، سليم داوود، سليم زبلي، داوود أكرم، يعقوب العماري، عزرا هارون وآخرون... كان هناك اثنان فقط من العازفين على آلات موسيقية من غير اليهود، وهما حسين عبد الله، عازف الإيقاع في فرقة الإذاعة، وعازف العود في فرقة سليمة باشا والذي كان يُدعى صلييا القطريب، وهو سوري»[574].

يعتبر الفنان والملحن صالح الكويتي الأب الروحي للأغنية البغدادية، وقد ألف أكثر من «750» أغنية عراقية[575]، إلا أن الحكومة الشمولية العراقية أرادت أن تمحي ذكر هذا الموسيقار الذي له الفضل في تأسيس الأغنية العراقية فقد شكلّت لجنة برئاسة الملحن منير بشير لأتلاف الألحان الخاصة بصالح وداود الكويتي وتسمية بعضٍ منها باسم «الموروث الشعبي القديم».



الأخوين صالح وداود الكويتي

يذكر البروفسور سامي موريه أستاذ الأدب العربي في الجامعة العبرية المواقف المحزنة المبكية لوضع اليهود العراقيين عند ترحيلهم عبر مطار بغداد كيف تم تفتيش الحقائب والأجساد بحثاً عن أي مستمسكان أو أموال خاصة بهم قد يتمكنوا من حملها معهم، وهي بموافقة وزارة الداخلية بحمل هذه الوثائق ذكريات منها النوتات التي كان يعتز بها صالح الكويتي وآلاتهم الموسيقية فيستذكر ذلك في أحد المقالات لـ «حلقات - يهود العراق... ذكريات وشجون» قال: «وفي مطار بغداد وقف الموسيقيون وعلى رأسهم صالح وداود الكويتي بوجوه وجلّه، واجسّه، مكفهره، وروحهم ترف وتغيب بعد أن أنكروا فضلهم على المقام العراقي والأغاني العراقية الشجية، متحسرين على الماضي ومتذكرين أيام عزهم عندما كانوا يحيون الليالي الملاح في قصور زعماء العرب في أفراحهم وأتراحهم. فتح موظفي گمارك المطار بعنف وبكراهية مسعورة حقائب الصفيح، فعثروا على نوتات أغاني الأخوين الباكيين، فصادروها شامتين بملكيً الطرب العراقي والعربي الأصيل، ومقاماتهم التي أغنوها بألحانهم الشجية وشيعوهم بقهقهات الشماتة والاستهزاء: «ولك حسقيل، قلنالك سلم» - أي أسلم -، ثم جاء دور ملك النافخين في المزمار السحري البير الياس ومعه علبة فيها ثلاث مزامير من قصب أهوار العراق الرطب - كان يعتقد موظفي الگمارك إنها ناظور للتجسس باستهزاء -، وتبدوا مريبة لعلها آلة تجسس من اختراع زعماء صهاينة التنوعة وهي الحركة الصهيونية السرية العراقية التي أدارت فيما بعد، حركة الهجرة من كنيس مسعودة شمطوب مع موظفي وزارة الداخلية، فسأل بغضب، وقد انتفخت أوداجه إذ قال: «ولك هاي شنو؟ هاي تريد تضرب بيها دربين وتجسس بيها على العراقيين، يا صهيوني يا خائن؟... لا يكون سبطانة بندقية لو دربين التجسس». ضحك الموظف ضحكة بلهاء، وكشر عن أنيابه فبدأ كأنهُ ليث يبتسم، وسمح لصاحبنا بأخذ «المزمار الصغير» إكراماً منهُ وهو يشعر بأريحية العفو عند المقدرة[576].

بعد هذا التهجير للملحنين صالح وداود الكويتي إلى إسرائيل واستقبالهم في مطار بن غوريون برش مبيد «دي دي تي» خوفاً من القمل وإسكانهم في المخيمات التي لا تقي الحر والبرد والأمطار وعملهم في المزارع بجني الثمار أو في البناء، تمكنا بعد فترة من السكن قرب المدن والعمل في دكان صغير لبيع المواد الغذائية، كانت السلطات الإسرائيلية ترفض الموسيقى العراقية باعتبارها تمثل موسيقى الأعداء، لذلك لم يجدا التشجيع بالعمل بمجال الموسيقى في الأماكن المشهورة، لهذا اضطرا العزف في حفلات الزواج وأعياد الميلاد، لحين تمكنهما من العمل في دار الإذاعة الإسرائيلية بواسطة مديرها العراقي، فتمكنا من جمع الفرقة الموسيقية من يهود العراق كل

من «يوسف زعرور الكبير عازف القانون، ويوسف زعرور الصغير - ابن عم يوسف زعرور الكبير - وعازف السنطور حوكي بتو، وعازف الإيقاع يهودا شماس، وقارئ المقام سليم شبث وقارئ المقام فلفل كرجي وعازف الناي البير الياس والملحن صالح الكويتي وأخيه داود الكويتي»، وتوفير الآلات الموسيقية من إيران وتركيا والدول العربية.

يذكر شلومو الابن الأصغر لصالح الكويتي برواية عن عدد الألحان لوالده قال: «600 لحن في الكويت والعراق و200 لحن في إسرائيل ولقد بحثت عن تراث والدي لأعيد إنتاجه في أسطوانتين ضمتا 20 أغنية هي كل ما لدي في منزل العائلة». من المطربات اللواتي غنَن للملحن صالح الكويتي، سليمة مراد، سلطانة يوسف، ويذكر السيد حسين السقاف إن حكومة البعث قامت بإتلاف أغلب الموروث الموسيقي العراقي عندما كان صدام حسين نائباً لمجلس قيادة الثورة وقد شكلّ «لجنة فحص التراث الموسيقي العراقي عام 1973م برئاسة منير بشير وعضوية محمد سعيد الصحاف الذي كان يشغل منصب مدير الإذاعة والتلفزيون والملحن كوكب حمزة الذي انسحب من اللجنة في اليوم نفسه وآخرين»، كانت مهمة اللجنة جرد التراث الموسيقي والغنائي العراقي للإذاعة والتلفزيون وفحص الموروث الموسيقي العراقي، وكان السبب سياسي بحت، إذ تم إتلاف التراث الموسيقي للفترة من عام 1930م ولغاية 1950م، ومنها موسيقى وألحان عمالقة الفن العراقي صالح الكويتي وداود الكويتي ويوسف زعرور الكبير وسليم زبلي وسلطانة يوسف، باستثناء أعمال المطربة سليمة مراد من دون ذكر ملحنيها، كانت المطربة سليمة مراد لها حصة الأسد من أعمال الملحن صالح الكويتي وشقيقهُ داود الكويتي، فأغنية «هذا مو إنصاف منك» نلاحظ فيها تماسك البناء اللحني المستقى روحياً من الخزين التراثي المقامي وأغنية «أيها الساقي إليك الُمشتكى»، ولكن عند دخول القوات الأمريكية العراق عام 2003م تعرض الأرشيف الفني والغنائي والسينمائي العراقي للسرقة والتلف، إذ كانت وثيقة لحقبة زمنية طويلة، فكانت أعمال التخريب من أبشع صور التشويه.



سليمان «شلومو» صالح الكويتي

رحلَّ الفنان داود الكويتي عام 1976م، مما أثر على صالح الكويتي، عانى صالح سنواته الأخيرة، إذ لم يفترقا منذ الطفولة، فكانت أكبر صدمه لوفاة أخيه في حياته، بعد عشرة أعوام من رحيل أخيه توفى صالح الكويتي عام 1986م عن عمر يناهز الـ(78) عاماً، بذلك فقدَ الفن العراقي عمالقة الألحان الشجية التي تعمقت في روح المواطن العراقي، هذا الفنان الذي غرز في نفسه حب العراق، الذي غادر العراق عام 1951م ولكن العراق لم يغادر روحه الشجية، فمن هذا الخطاب نتمنى لوزارة الثقافة ومن المختصين بمجال الفن، إعادة الاعتبار لهذا الفنان الرائع الذي رحل وعينهُ تربوا نحو العراق، وهو لا ينسى العراق وبغداد وتقديراً لهٌ ولفنه، إذ أطلق على أحد الشوارع القريبة من سكنهما في إسرائيل اسمَي صالح وداود الكويتي عرفاناً بالجميل ولفنَهما الرائع[577].



الموسيقار دودو سليمان صالح الكويتي

رأي النقاد في الحان الراحل صالح الكويتي

قال المايسترو عبد الرزاق العزاوي في برنامج «الأغاني» الذي أذاعته قناة «الحرة عراق» عام 2005م: «إن صالح الكويتي يعتبر مؤسس الأغنية العراقية، على الرغم من أنه بدأ في الثلاثينيّات إلا أنه يعتبر المؤسس وواضع الأسس والقواعد للأغنية العراقية، والذين جاؤوا بعده من الملحنين أخذوا على نهجه ومدرسته في التلحين والصياغات اللحنية والإيقاعية، وهو كان أول من أسس الأغنية المأخوذة أساساً من المقام العراقي»، كما يعقب الناقد الموسيقي الراحل عادل الهاشمي في البرنامج نفسه قال: «يمكن القول إن صالح الكويتي هو من أعظم الملحنين الذين أنجبهم العراق في العصر الحديث، وأنا أشاطر الأستاذ العزاوي فيما يتعلق بأنه منشئ الأغنية العراقية الحديثة». أما الخبير والفنان في المقام العراقي حسين الأعظمي قال في كتابه «المقام العراقي إلى أين»: «إن الملاحظ في الأغاني التي لحنها صالح الكويتي تماسك البناء اللحني المستقى روحياً من الخزين التراثي المقامي... وأقترب اللحن من التصوير المتقن لكلمات الأغنية ومعانٍ»، كما يؤكد سليمان صالح الكويتي حديثه عن والده قال: «أسس صالح الكويتي 90% من الموسيقى الشعبية العراقية ولكن الحكومة العراقية الحالية - حكومة البعث - نسبت تلك الموسيقى والأغاني القديمة التي يرددها العراقيون لغاية الآن للفلكلور القديم ولم تنسبها إلى صالح وداود الكويتي»، بسبب هذا الإجحاف بحقهم فقد منعا الأخوين الكويتي أبنائهم من العزف وتعلم الموسيقى كما يقول سليمان صالح الكويتي «كنا نود تعلم العزف كوالدينا إلا إنهما من الأسى الذي اعتراهم بسبب ما حصل لهم في إسرائيل رفضا أن نتعلم الموسيقى».



سليمان «شلومو» مع والده صالح الكويتي

يؤكد سليمان صالح الكويتي «شلومو» حول إنجازات والده في مجال الموسيقى «أحد أعظم إنجازات والدي كانت أنه أضاف تغييرات صغيرة رويداً رويدا على مدى 20 عام. بالإضافة إلى ذلك قام بتلحين أكثر من 1.200 أغنية عراقية أصيلة بالكامل. إن الموسيقى التي تُعزف وتُلحَّن في العراق حتى الآن تحاكي الأنماط الموسيقية التي ابتكرها والدي، حتى في تأليف الموسيقى الجديدة... لذلك حدث فراغ، وقام اليهود بملء هذا الفراغ. إنه يناسب اليهود مثل القفاز على اليد، لأن الموسيقى تتطلب صبراً وإرادة للتعلم وعزيمة للعمل الجاد، وأظن، إنها مهنة يهودية كلاسيكية «منذ أن عزف داود الملك مزاميره». كان الأب يعلم ابنه كيف يعزف، لم يمتلك اليهود مدارس موسيقى أو أي تدريب رسمي حتى أنهم صنعوا الآلات الموسيقية بأنفسهم لأنه لم يكن هناك سبيل لامتلاكها في العراق. فقد تخصصت بعض العائلات في آلات بعينها. مثال ذلك: عائلة يَـتاوْ متخصصة في آلة السنطور. عائلة بَصّون متخصصة في الجوزة والكمانة. عائلة چوته متخصصة في الطبول، وهكذا. ثم توارثوها في العائلة نفسها من جيل إلى جيل. بنفس الطريقة، تلقى والدي وعمي آلاتهما من جدي. ذلك يعني أنه حتى بعد أن سمح للمسلمين بأن يعزفوا الموسيقى بعد إلغاء المرسوم - مع الاحتلال البريطاني عام 1918م - لم يعرفوا كيف يتم العزف ولم يكن لديهم سبيل للدراسة»[578].

هجرة الأقلية اليهودية من الكويت

هجرة اليهود من الكويت تمت على مرحلتين متقاربتين زمنياً. الأولى عام 1918م، مع استلام الشيخ سالم المبارك الصباح كرسي الإمارة واتخاذه سلسلة من الإجراءات في ظل تفشي ظاهرة تقطير وتجارة الخمر على أيديهم، هذه الظاهرة شكلّت أحد العوامل الرئيسة وراء الهجرة الأولى، والتي سبقها تذمر أخذ يتصاعد داخل المجتمع الكويتي من تفشي هذه الظاهرة ولجوء اليهود إلى أساليب الحيلة في الترويج لصناعتهم من إدراكهم بوجود اعتراض على تصرفاتهم هذه، ولعل هذا الرواج الملحوظ دفع الشيخ يوسف القناعي للحديث عنها في كتابه الملتقطات[579].

وبسبب الأزدهار الذي عرفته تجارة الخمور على يد يهود الكويت، مستخدمين أساليب الحيلة والتظاهر ببيع منتجات أخرى كالحليب بهدف التضليل، ويروى أن من كان يريد حليباً يضع عملة معدنية من الفئة الصغيرة في «الدلة» أي وعاء الحليب، في حين أنه إذا كانت العملة

الموضوعة في الوعاء من العملات الكبيرة فيعني أن الشاري يرغب بالحصول على الخمر. هذه التصرفات أثارت بلا شك حفيظة الأهالي، ولربما هذا التبدل في المزاج كان وراء دعوة الأهالي لمقاطعة أول مصنع ثلج تأسس في الكويت على يد التاجر صالح ساسون محلب في العام 1912م، إذ إنه وبعد عام من الرواج والإقبال الكثيف عليه من قبل الأهالي، بدأ يشهد هذا المصنع شيئاً من الركود، بسبب استخدام منتجات المصنع كمادة مرافقة للخمور[580].

تزامن تبدل المزاج الشعبي من اليهود مع تسلم الشيخ سالم المبارك الصباح (فبراير 1917م - 1921م) مقاليد الإمارة كتاسع حاكم للكويت، والذي عُرف عنه التشدد والتدين، لتشكل هذه الخطوة نقطة التحول في علاقة اليهود بالقيادة السياسية الجديدة، التي أخذت على عاتقها معالجة هذه الظاهرة المتفشية، وفي هذا السياق يذكر تقرير المعتمد السياسي الكولونيل هاملتون Hamilton المحفوظ تحت الرقم I.O.R 5/15 18 وفيه: «أن الشيخ سالم مشغول بجملة من الإصلاحات ومن أولياتها استدعاء اليهود الموجودين في الكويت وتحذيرهم»[581].

وترجمة لهذه الإصلاحات على أرض الواقع، فرض الشيخ مزيداً من الحراسة المشددة ليلاً وبين المنازل، حيث قام بتقسيم الكويت إلى عدة أحياء وجعل لكل حي شخصاً مسؤولاً عن مراقبته ورصد مخالفي القرارات والقوانين[582]، وأوكل الأمن وحراسة الأسواق إلى الشيخ صباح ابن دعيج الصباح الملقب بـ «صباح السوق»، وتأكيداً على دوره وحسن الانضباط الذي عرف فيه كان استمرار في مهامه إلى بعد مرحلة وفاة حاكم الكويت التاسع في العام 1921 [583].

مع قيام الشيخ سالم المبارك شخصياً استدعاء بعض اليهود ممن عملوا في صناعة الخمور والمشروبات الكحولية ووبخهم محذراً من الاستمرار في هذه الصنعة، وكان في تلك الفترة قد ذاع صيت جرجيس اليهودي الذي كان يقطن في دار حسن باشا أنه كان من بين العديد من مصنعي الخمور من اليهود، والتي كانت تباع للشباب الكويتي[584]، وإذا كانت مثل هذه التطورات قادت إلى هجرة بعضاً من هؤلاء، إلا أنه لم يصدر قرار رسمي بطردهم نتيجة لهذه الممارسات، بالمقابل هناك معلومات أخرى تفيد باحتمالية تعرض هؤلاء للإبعاد[585].

كما أن هناك عوامل أخرى لهجرة يهود الكويت التي عرفتها في تلك الحقبة، وهذا الواقع أكده د. فيصل عبد اللّه الكندري من خلال ما نقله عن الباحثة ساندي شن بالقول[586]: «أن هناك عاملاً مهماً ساهم في خروج اليهود من الكويت وهو يتعلق بالظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها منطقة الخليج بسبب اكتشاف اليابان اللؤلؤ الصناعي، فقد أخذ هذا الأمر هزة عنيفة لاقتصاد

المنطقة»، وبدأت الانعكاسات الأولى للتحديات الاقتصادية التي عرفتها الكويت تتشكل عام 1912م مع إنتاج اليابان أول لؤلؤة مستديرة في العالم[587]. هذه التداعيات تجلت نتائجها بشكل واضح في العام المالي 1930م - 1931م، حيث «بلغت إجمالي قيمة الواردات 282.242 جنيه استرليني، في حين بلغت قيمة الصادرات 196.763 جنيه استرليني، وتراجعت إجمالي عائدات الضرائب الجمركية إلى 23.590 جنيه استرليني»[588]. كما شكل الحصار الاقتصادي الذي فرضته بريطانيا على الكويت أحد أوجه معالم تردي الواقع الاقتصادي.

أما الهجرة الثانية فقد كانت بصورة أوضح في العام 1930م مع تصاعد ظاهرة الحركة الصهيونية التي أصبحت معروفة في الأوساط العربية[589]. وهناك من نظر إلى العام 1930م بأنه مرحلة مفصلية في بدء هجرة اليهود استناداً إلى عدة وقائع من بينها أن هذا العام شهد إبعاد أول يهودي من الكويت[590]، وفي ضوء هذه الحادثة ومعطيات أخرى شرع اليهود في بيع منازلهم، فيما بدا أن هذه الواقعة كانت سبباً لبدء رحيل شريحة واسعة منهم في ذلك العام[591].

وفي ضوء قيام الثورة الفلسطينية الكبرى في عام 1936 ومطالبة العرب بريطانيا بوقف هجرة اليهود إلى فلسطين ومنع انتقال ملكية الأراضي إلى اليهود، وفي خضم هذه التطورات وصلت إلى الكويت أول بعثة مدرسين من الخارج مكونة من أربعة مدرسين من فلسطين، وذلك في 10 نوفمبر 1936م[592]، وقدوم هذه البعثة واحتكاك أفرادها بمختلف شرائح المجتمع الكويتي ولا سيّما المثقفين منهم، كوّنت لدى الكويتيين انطباعاً وصورة واضحة عن التطورات الحاصلة في فلسطين وممارسات دولة إسرائيل[593]، استمر الحال إلى ما هو عليه حتى عام 1947م، وكانت ظاهرة الغضب تجاه اليهود تزداد مع اتضاح الأهداف الحقيقية للحركة الصهيونية يوماً بعد يوم، وسط تنامي التيار القومي في الشارع العربي بما فيها الكويت.

وفيما يلي جدول يبين تطور أعداد أفراد الأقلية اليهودية في الكويت من عام 1860م إلى 1933م[594].

الفترة	**1860 - 1890**	**1895**	**1900 - 1914**	**1915 - 1920**	**1921 - 1933**
عدد اليهود	**50**	**10**	**200**	**200 عائلة أي**	**161**

				تقريباً 800 فرد	

في أربعينيّات القرن العشرين استمرت أعداد اليهود في الكويت بالتناقص نتيجة للتوتر الذي شاب العلاقة بين العرب واليهود بسبب الأحداث في فلسطين، لكن ذلك لم يمنع قدوم بعض العائلات اليهودية إلى الكويت في فترات متقطعة، حيث استقر في الكويت في العامين 1948م و1949م من 10 إلى 15 عائلة يهودية قدمت من العراق للعمل في شركة مقاولات أسسها يوسف الكويتي من الأقلية اليهودية بمشاركة أحد كبار التجار في الكويت، مع يهودي أفغاني كان يزور الكويت باستمرار وله منزل قريب من السوق الداخلي[595].

لم تكن للأقلية اليهودية في الكويت أي علاقة بالحركة الصهيونية قبل عام 1947م، كما أن السكان المحليين لم يكونوا ينظرون لهم على أن الأقلية مرتبطة بالصهيونية، لكن مجلة البعثة تذكر «أما في الكويت فقد تقرر كذلك إبعاد بعض أفراد الأقلية اليهودية، والذين كانت أعدادهم قليلة في عام 1947م بسبب قيامهم بنشاط في غير صالح العرب قد يتعلق باعتناقهم الصهيونية ودعمهم لإنشاء دولة إسرائيل، ومُنع اليهود من دخول الكويت وأبعد 20 شخصاً تقريباً»[596]. إلا أن مجلة البعثة عليها مؤاخذات لمحاربتها لأبناء الأقلية اليهودية في الكويت دون حقائق تعتمد عليها لولاء هذه الأقلية للحركة الصهيونية، ولكن كان هدفها لمحاربة الأقلية اقتصادياً وثقافياً لغرض تهجيرهم من أرض الكويت، مما أدت هذه الحملة الصحفية لمقاطعة الأقلية اليهودية في الكويت اقتصادياً واجتماعياً وتعرضها لبعض الاعتداءات كما ذكرت في صفحات هذا الكتاب، مما أدى إلى اتخاذ أبناء الأقلية قرارها بالهجرة من أرض الكويت.

كل الروايات والأدلة لم تشير إلى صدور مرسوم عام 1947م بطرد وإبعاد اليهود من الكويت، وهناك من يرى أن التاريخ لم يذكر ولا حتى اليهود ذاتهم يذكرون أنهم ظلموا في الكويت، لا بل أن الحكومة الكويتية أنصفتهم وعوضتهم عن ممتلكاتهم وسهلت خروجهم[597].

عند خروج اليهود من الكويت عادوا إلى العراق وتحديداً البصرة، وكان من بينهم عائلة صالح ساسون محلب وكذلك الأخوين صالح وداود الكويتي، والياهو إبراهيم الياهو، فيما ذهب آخرون إلى بندر عباس في إيران، كذلك فقد شكلت البحرين وجهة مهمة لهم بعد أن وجدوا فيها الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وكان من بينهم تلجي وخضوري صالح الكويتي، وكذلك توجهت مجموعة أخرى إلى بومباي في الهند[598].

بعض العوائل اليهودية في الكويت وهم قلة قليلة رفضت الخروج وأصرت على البقاء إلا أنه لم يعرف بعد ذلك مصيرهم[599]، في حين أن بعضاً منهم عمد إلى اتخاذ بعض الإجراءات تفادياً لإبعاد الشبهات عنه، وكان من بينهم عزرا سيما العامل في شركة نفط الكويت، والذي غير اسمه إلى عزيز بدلاً من اسم ذو طابع يهودي محض. أما آخر الخارجين من الكويت كان الصراف والتاجر كورجي روفائيل يعقوب الذي يعمل لدى منصور وأحمد عبد الرضا قبازرد[600]، وأنور منشي كوهين الذي كان يعمل في الصرافة والذهب مع حمد الحميضي، هناك من رأى أن عائلات ساسون الكويتي، عزرا سيما، ويحيى الأفغاني (تاجر جلود)، هم آخر العائلات التي غادرت الكويت، كما أن الالتباس يمتد ليشمل تاريخ رحيل كورجي روفائيل يعقوب الذي يمتد حتى العام 1947 [601]، في حين يقال إن أنور منشي كوهين بقي حتى العام 1953 [602].

الفصل الثالث

العبادات والطقوس الدينية عند يهود الخليج

المبحث الأول
الشعائر وأماكن العبادة

ساهمت الشعائر الدينية المعقدة والمتشددة للأقلية اليهودية في تشكيل حاجز يمنع أبنائها من الاندماج في المجتمعات التي تقيم فيها، لكن الأقلية اليهودية في الخليج لم تكن ملتزمة دينياً تماماً بتعاليم وشعائر الديانة اليهودية لأنها رأت أنها تعطل اندماجها في المجتمع، فاقتصروا على أداء التعاليم والشعائر الدينية من إقامة الصلوات في الكنيس وغالباً في منازلهم، وعدم العمل يوم السبت والاهتمام بنقاء الطعام وشرعيته[603].

كان اليهود يؤدون العبادة في هيكل أورشليم وحده وعندما غزاهم الآشوريون والبابليون وتم سبيهم إلى بابل أضطر اليهود أن يستعيضوا عن أداء العبادة في الهيكل بأدائهم في معابد كانوا يسمونها «المجامع»[604]، لكنهم لم يكونوا يقدمون الذبائح في هذه المجامع وإنما اكتفوا بالصلاة والتعليم الديني، وعندما عادوا من السبي إلى بلادهم احتفظوا بنظام المجامع[605].

اختلفت أشكال وأماكن تواجد دور العبادة لدى اليهود على مر العصور وذلك حسب المناطق التي تواجدوا فيها وحسب الأحداث التي مرَّ بها تاريخهم، ويمكننا القول إن نوعين من المعابد يؤدون فيها اليهود صلواتهم الدينية، الأول «كنيست بيت» ويعني التجمع وهو معبد مخصص للصلاة وغيرها من الشعائر والطقسية، والثاني «بيت ها - مدراش» ويعني بيت التفسير وهو مخصص للدراسة بالإضافة للعبادات «النظامية» المنتظمة والمرتبطة بأوقات محددة [606].

ومن الجدير بالذكر إن أداء العبادة داخل المعبد اليهودي ارتبط بالعديد من الخصائص والطقوس الدينية الخاصة، نذكر منها: الطهارة، المسح، التبخير، الإضاءة، الموسيقى، إذ أعطت الشريعة للغناء والموسيقى صبغة مقدسة وجعلته من فروضها داخل المعبد وخارجه وكان أغلب المغنيين والموسيقيين من اللاويين[607]، استخدم اليهود الموسيقى في طقوسهم وعباداتهم، حيث اقتبس

العبرانيون الكثير من التراث الموسيقي في بابل واحتلت الموسيقى مكانة مهمة في الطقوس الدينية، وكان يتم ترتيل المزامير على وتيرة واحدة ولحن بسيط ثم بدأت الأوزان والمقامات والألحان العربية، تستخدم في ترتيل وإنشاد الترانيم والمزامير في المعابد اليهودية بالخليج العربي فأصبح العهد القديم على مقام سيكا والأناشيد المخصصة للأعياد السعيدة على مقام عجم، أما المخصصة للأعياد الحزينة والجنازات فترتل على مقام حجاز[608]. بالإضافة إلى ما سبق فهناك الخصائص والطقوس الدينية الخاصة بيهود الخليج يقومون بأدائها عند ختام قداس صباح يوم السبت أو في الشهر العبري أما في الاحتفالات فكان أهالي الخليج يقومون بحذف منح البركات «وعددها عشرة»[609].

تعددت الكنس اليهودية التي أقامتها الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي، ولكنها لم تعد موجودة الآن ما عدا الكنيس اليهودي في البحرين لوجود أقلية يهودية حتى الآن، يقع الكنيس في العاصمة المنامة، قامت الأقلية اليهودية بشراء أرضه، ثم بنى في سنة 1930م، نال أجزاء منه التخريب والحرق، وذلك إثر الإساءة التي لحقت بالأقلية اليهودية في البحرين سنة 1948م، وتم هدمه وبنائه على نفقة عائلة إبراهيم نونو، أما إبراهيم نونو أحد أفراد الأقلية اليهودية في البحرين فلم يذكر تاريخ بنائه، لكنه ذكر أنه تم بناؤه بتمويل من مواطن فرنسي يهودي غير معروف اسمه، وأرجح رواية الباحث علي الجلاوي في ما يتعلق بتاريخ بناء الكنيس بناءً على ما ذكره تشالرلز بلجريف هي أن الأقلية اليهودية كانت تقيم صلواتها في الكنيس عام 1932م[610]، أما شراء الأرض التي بنيَ عليها الكنيس وتمويل بنائه من قبل مواطن فرنسي يهودي وفق رواية إبراهيم نونو فقد ذكرت الكاتبة اليهودية نانسي خضوري أنه يقال إن اسمه بيج أو بيك، وأرجح أن المقصود هو سولومون باك لانطباق الصفات المذكورة عليه، فهو يهودي فرنسي من أصول فارسية كان يزور منطقة الخليج العربي وخصوصاً البحرين لشراء اللؤلؤ منذ عام 1917م وحتى ثلاثينيّات القرن العشرين بصفته ممثلاً لشركة الأخوة روزنتال Rosenthal Brethers اليهودية الفرنسية[611].

لا يوجد بالكنيس رجل دين، ولقلة أبناء الأقلية اليهودية في البحرين لم يعد يستعمل، وقد وعدت الحكومة على لسان ولي عهدها سلمان بن حمد أبناء الأقلية بإعطائها أرضاً لكنسها. يتكون كنيس المنامة القديم من قاعة ودورة مياه، لا توجد إلا نافذتان للقاعة ونافذة لدورة المياه وباب واحد، والكنس يقع على شارعين، شارع صعصعة، وشارع فرعي يخرج عنه وعليه تقع النافذتان والباب، كان غير مسقوف سابقاً، وقد أهمل بعد حادثة 1948، مما اضطر أبناء الأقلية بين الحين والآخر

جلب منظفين لموقع الكنيس، وفيما بعد في البناء الثاني تم وضع سقف للكنيس، ويوجد به بابان، باب خارج من الحديد وباب يليه من الألمنيوم، فيما تسكن الصالة مقاعد، وتبلغ الأرض ثلاثون متراً مربعاً تقريباً، يقع وراء مجمع دلمون التجاري. لم يعد يزور الكنيس أحد، ويقوم بتفقده أحد أبناء نونو، أو لإرشاد وفود يهودية، لرؤية الكنيس ومكانه، بدون أن يدخلوا داخله[612].

أما المناطق الأخرى فلم تعد موجودة، وقد كانت للأقلية اليهودية في مسقط كنيس تم بناؤه في فترة ما قبل القرن التاسع عشر لم يعد له وجود في العقد الأول من القرن العشرين كما تذكر فرحة ساسون في مذكرتها عندما زارت مسقط عام 1910، وكان للأقلية اليهودية في صحار كنيس في الفترة نفسها تقريباً[613].

كان للأقلية اليهودية في الكويت كنيس يهودي أو معبد ديني غير معروفة فترة بنائه، والذي يقع قرب منازلهم في فريج أو حي شرق وقرب السوق الداخلي، ولكن من المؤكد أنه بني قبل العقد الأول من القرن العشرين، حيث ذكر لوريمر أن لليهود في الكويت كنيس خاص بهم استمر وجوده حتى منتصف القرن العشرين[614].

ولكي نتعرف على أهم الطقوس الدينية التي كانت تمارسها الأقلية اليهودية نستعرض تلك الطقوس التي تشمل الصلاة والزكاة والصوم والحج إلى أماكنهم المقدسة.

الصلاة

تعد الصلاة أهم الشعائر الواجبة على اليهود في منطقة الخليج، ويستدل على أهمية الصلاة عند أبناء الأقلية اليهودية من «سفر دانيال» فهي ثلاث كل يوم «صلاة الصبح» - شحريت - وتوقيتها من الفجر حتى نحو ثلث النهار «صلاة العصر - منحاه -» من نقطة الزوال إلى قبيل الغروب، و«صلاة المساء - معريف أو عرفيت -» من غروب الشمس إلى طلوع القمر[615]، والأخيرة ليست ملزمة كإلزام الأولى والثانية، وتعتبر صلاة الصبح أهم هذه الصلوات ولا يسمح لليهودي أن يزاول أي عمل أو يتناول أي طعام إلا بعد أداء صلاة الصبح[616].

فرض الصلاتين اعتمد على ما جاء في سفر الأخبار الأول في 23/ 30 «وللقيام كل صباح لحمد الرب وتسبيحه، وكذلك كل مساء، وهم يقارنون فريضة الصلاتين بالأضحيتين في المعبد، الوارد ذكرهما في سفر الخروج في 29/ 39» وهذا ما يَتقرّب به على المذبح، وهما حملان حوليان

في كل يوم دائما، أحدهما في الصباح والآخر تقربه بين الغروبين، وذكر ليفي بن يافث بن إيلي في رسالة له عن الصلاة «باللغة العربية»، أن الصلاة يجب أن تتضمن «التضرع» و«التحنن» و«التسبيح» و«الشكوى لله» مما عليه حال اليهود، والطلب من الرب بإصلاح الحال وأن يسبق ذلك التسبيح[617]، كما أن القنوت أحد أركان الصلاة، وقد اعتاد يهود منطقة الخليج تغطية رؤوسهم عند الصلاة لأن الله سبحانه وتعالى أوصى إلى موسى (ع) بأن على هارون (ع) ونسله أن يضعوا شيئاً على رؤوسهم تعبيراً على الاحترام للنصوص المقدسة التي يقرؤونها في صلاتهم[618].

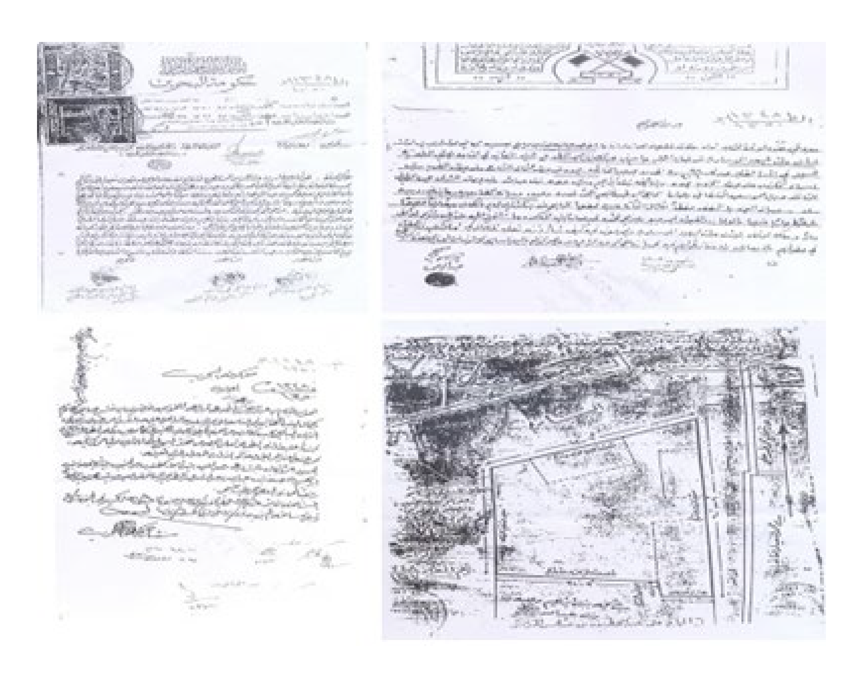
قبل أداء الصلاة على اليهودي أن يرتدي «الطاليت» شال الصلاة الذي يوضع على الكتف وهو نوعان، شال صغير للصلاة اليومية، وشال كبير لصلاة الجماعة وهو عبارة عن نسيج من الحرير أو الكتان أو الصوف مستطيل الشكل وفي كل زاوية من زواياه حلية تسمى «الصيصيت» مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيط أربعة منها بيضاء وأربعة زرقاء رمزاً لطلوع الفجر وذلك لتمييز الخيط الأبيض من الخيط الأزرق وهذا الشال له أحكام خاصة أهمها أنه لا تلمسه النساء، ولهذا يخصص له مكان في المنزل ويرتدي العريس الطاليت في حفل زفافه ويكفن بهِ بعد مماته بعد نزع الأهداب[619].

كما يرتدي للصلاة «تمائم الصلاة» «تفلين» وهو عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد الأسود يثبتهما اليهودي البالغ بشرائط من الجلد على ذراعه الأيسر مقابل القلب وعلى جبهته مقابل المخ أثناء الصلاة الصباحية، وقبعة الرأس «البرملكا» والصلاة نوعان كما ذكرنا أما فردية يؤديها الفرد حسب الظروف والاحتياجات الشخصية وأخرى جماعية وهي الأفضل وتؤدى باشتراك عشرة أشخاص على الأقل أعمارهم تزيد عن ثلاثة عشرة سنة ويطلق عليها «المنيان» أي النصاب، وتتلى في مواعيد وأماكن معلومة[620]. يتوجهون أثناء الصلاة إلى قبلتهم نحو القدس، إلا أن أكثرهم يضعون شباكا في الحائط الشرقي باتجاه القبلة، تبعاً لما ورد في سفر دانيال في 6/ 11 حيث جاء فيه «فلما علم دانيال برسم الكتابة، دخل إلى بيته، وكانت نوافذه مفتوحة في عليته، جهة أورشليم»، كما أن اللغة المستعملة في الصلاة هي اللغة العبرية من سفر دانيال.

تواجد عدد من رجال الأقلية اليهودية ممن كانوا يؤدون بعض الوظائف الدينية الضرورية لمجتمع الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي، وغالبيتهم لم يكونوا من المختصين بأداء هذه الأعمال، بل كانوا يقومون بها إما خدمة لأبناء الأقلية أو كمصدر من مصادر الرزق، فكان هناك

من يؤم المصلين في الكنيس اليهودي، فالديانة اليهودية لا تشترط وجوب راب أو حاخام لأداء الصلاة في الكنيس.

كما عرف يهود الكويت اهتمامهم بأداء الصلاة وقراءة التوراة، وعندهم التوراة ملفوف على قضيبين واحد للفتح والآخر للف، فيما العبارات فيه مكتوبة بالعبرية على رق غزال في لفافات أسطوانية، وكان الكتاب يوضع في خزائن على الجدار الشمالي باتجاه القدس وفقاً لأحكام شريعتهم أو ما يعرف «بالمشنا»، في حين أن الصلاة لا تتم إلا بحضور 10 رجال بالغين، وهذا النِصَاب يطلق عليه «منيين»، ومن المعروف أنه كان في الكنيس ركن خاص للنساء، والصلاة في الكنيس كانت تتم وفق النمط التقليدي أو ما يعرف بـ «بيلادي» وهو مختلف عن ذلك السائد في مصر أو بلاد الشام[621].



وثائق لمخطط بناء الكنيس اليهودي في البحرين عام 1930م

فكان يقوم بأداء الصلاة في الكنيس في البحرين أحد أفراد الأقلية اليهودية ولم يكن رجل دين[622]، كما كان من ضمن الرتب الدينية اليهودية والتي تواجد من يقوم بأدائها لدى الأقلية اليهودية رتبة المرتل أو الحزان الذي كان بمثابة الخطيب وقائد الإنشاد في الصلوات اليهودية في الكنيس، كما عمل بعضهم حانوتياً للأقلية اليهودية[623].

الصلاة المستحبة لدى يهود الخليج

صلاة الغفران «نعيلان» أي الختام يؤديها الكاهن في المعبد مع كاهنين آخرين ليلة «يوم الغفران» ويسمى يوم كيبور واجبة الصيام على الكبار، الصلاة مرة واحدة في السنة ويحتل ذلك اليوم مكانة بارزة في تاريخ الفكر اليهودي فهو عندهم يوم الأيام ويوم التكفير عن الذنوب، وتبدأ الصلاة بالدعاء بعبارة «الكل يدعو الله». وفي هذا اليوم يحرم العمل وإيقاد النار والاغتسال والتطيب وممارسة الجنس فضلاً عن الامتناع عن الأكل والشراب ويجب التضحية بكبش، وتوزيع الصدقات والذهاب إلى المعابد حفاة الأقدام، وإعلان التوبة والندم، وإذا وافق مجيئه يوم السبت يسمى «السبت الكبير» وهو اليوم الوحيد الذي يذهب فيه جميع يهود منطقة الخليج للصلاة في المعابد[624].

تحتل صلاة عيد الغفران مكاناً خاصاً في الطقوس الدينية اليهودية، لأن اليهود يقضون أكثر ساعات هذا اليوم قابعين في كُنسهم صياماً يتعبدون ويصلون طلباً لغفران ذنوبهم، وقد خلقّت القرون الطويلة من حياة اليهود لهذا اليوم رهبة حتى في قلوب غير المتدينين، بحيث إن أكثرهم يصومون هذا اليوم ويصلون فيه رغم أنهم قد لا يدخلون الكنيس ولو مرّة واحدة في غيره من أيام السنة، وتأتي بعد صلاة يوم الغفران أهمية صلاة يومي عيد رأس السنة اليهودية، والفرق الزمني بين هذين العيدين ثمانية أيام، لذا يجري إعداد الكنس وتزيينها في الوقت نفسه قبل عيد رأس السنة[625].

الصوم

يُعدّ الصوم ركن من أركان الديانة اليهودية، وهو من الطقوس المميزة للديانة اليهودية، وكان الأنبياء يحبذون الصوم لأنه كان بمثابة إذلال للنفس وابتهالاً إلى الله، كما عرف الصوم عند يهود الخليج بأنه الالتجاء إلى الرب لطلب الصفح عند الخطأ، أو التماس الشفاء، لكنه يعتبر تعبير تواضع النفس أمام الله، فكان يهود منطقة الخليج عند البدء بالصوم وهو شعيرة تمحوا خطاياهم لا يدهنون رؤوسهم بالزيت ويتركون أيديهم غير مغسولة ويلبسون أقدم ما في ثيابهم، ولا يخرجون للعمل في ذلك اليوم، ويذهبون إلى أحد كنائسهم لإقامة الصلاة والدعاء.

في أيام الصوم كانوا يمارسون التقشف كالنوم على الأرض أو الامتناع عن الاستحمام وتغيير الملابس والتعطر والعمل ولبس الأحذية[626]. لكن في الصوم يتم إعفاء المرضى والنساء

الحوامل والأطفال والمرضعات، وهنالك ثلاثة أنواع للصيام ليهود منطقة الخليج منها العلني والتطوعي وصيام الحاخامات ويتمثل في:

1 - يوم الغفران وهو أكثر الأيام شيوعاً.

2 - التاسع من آب «يوم هدم الهيكل».

3 - 17 من تموز ذكرى هدم جدران القدس».

4 - العاشر من تيفيت «ذكرى حصار نبوخذ نصر للمقدس».

5 - الثالث عشر من تشرين «صيام جداليا» لإحياء ذكرى حاكم فلسطين الذي ذبح بعد هدم الهيكل.

6 - 13 من آذار صيام «إستير» اليوم السابق لعيد البوريم[627].

يكون وقت الصيام الذي يمتد من شروق الشمس إلى غروبه، وفي أيام الصيام يؤدي اليهود خمس صلوات يومية من صلاة الفجر ويسمونها «السحر» وصلاة الظهيرة وتسمى «حتصوت» وصلاة ما قبل الغروب وتسمى «نعيلاة» وصلاة المساء وتسمى «معاريف»، كما يصوم العريس والعروس في يوم زفافهم، ويصوم الفرد في ذكرى وفاة الوالدين وفي يوم وفاة الأستاذ الذي علَّم الشخص، ويصوم المرء إذا شاهد سقوط نسخة من التوراة على الأرض ويصوم القضاة يوم حكمهم على شخص بالإعدام[628].

أما صيام التاسع من آب وهو الصيام المشهور عند الغالبية من يهود منطقة الخليج، الذين يقولون إن تهديم المعبد اليهودي الأول والثاني قد وقع فيه، وقد لا يصومون هذا اليوم أبناء فرقة القرّائين لأنه كما يقولون يناقض نص التوراة خاصة في قضية تهديم الهيكل الأول، ويقولون لو كان وصلنا خبر من نبي عن تاريخ تهديم الهيكل الثاني لأخذنا به[629]، ويصومون في التاسع من تموز ويعتبرونه يوم حزن لأنه في هذا التاريخ طبقاً للتوراة، احتل البابليون القدس وقبضوا على الملك يهودا وقتلوا أولاده وأخذوا اليهود أسرى إلى بابل. أما جداليا فإنه يقع عند فرقة القرّائين في اليوم

الرابع والعشرين من الشهر العبري تشري، أما التلموديون فإنهم يصومونه في اليوم الرابع منه، وتتفق المجموعتان على صيام اليوم العاشر من شهر طبت، وهو الشهر العبري العاشر، الذي يكون في كانون الأول - كانون الثاني.

الزكـــــاة

يرى يهود منطقة الخليج الزكاة أو الصدقة الصادرة منهم تجعلهم أرفع شأناً وأعظم قدراً فهي مقبولة منهم لأنهم أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار، وفكرة مساعدة الآخرين بمد يد العون بالمال فكرة قديمة وقد ذكرتها كتب العهد القديم، فمن يتصدق ويساعد الآخرين تعتبر عمل من التقوى والغفران من الذنوب، وأن تحديد نسبة العشر في التصدق في التشريع اليهودي هي نسبة بسيطة يستطيع اليهودي أداءها للمستحقين من الأقرباء، وقد عدت الصدقة جزءاً من مجريات الأعياد الدينية[630].

كان المبدأ الأساسي لتنظيم الصدقة، هو جمع الضرائب للأمور الدينية، وهو أن يقدم العشر إلى رجال الدين اليهود، ويتبع ذلك درجة التزام اليهودي وتطبيقه لتعاليم الشريعة، وبمرور الزمن تهاون أبناء الطائفة في دفع الصدقة مما أزعج رجال الدين اليهود وأخذ بهم الأمر بإنذار أبناء جلدتهم بوقوع العذاب الشديد بسبب حرصهم على المال واكتنازهم له حتى أصبحوا أثرياء.

الحَـــجّ

ذكرت الكتب المقدسة ومنها «التوراة» إن الحج إحدى الشعائر التي يجب أدائها كل يهودي في منطقة الخليج، وأن يحج إلى «المعبد المقدس» ثلاث مرات في السنة، ويعتبر الحج في التشريع اليهودي «رحلة يقصد بها المؤمنون مكاناً مقدساً من أجل تقديم صلاتهم في إطار ملائم، ويجري التمهيد للحج ببعض طقوس التطهير، وتتم الزيارة في تجمع من شأنه أن يظهر الجماعة الدينية التي ينتمون إليها» أي المعبد المقدس أو ما يسمى بهيكل سليمان.

التقويم السنوي وتحديد اليوم الأول من الشهر

في قضية تعيين اليوم الأول من الشهر في التقويم السنوي، فالتلموديون يعتمدون في ذلك على نظام الحسابات الفلكية، ونتيجة لذلك أصبح رأس كل شهر عندهم معيّناً وفق هذه الحسابات،

بالنسبة للتقويم السنوي فهم يأخذون بالنظامين الشمسي والقمري، ولتعويض الفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية، يلجئون إلى إقحام شهر زائد في بعض السنين يسمى آذار الثاني، فأصبح عدة الشهور في تلك السنة عندهم ثلاثة عشر شهراً. وهذا النظام كان قد قرره الحاخام هليل في القرن الرابع الميلادي على ما اعتقد[631]. مع العلم أن أغلب الأديان والفرق تعتمد في تحديد رأس الشهر على رؤية الهلال، وقد اعتمدت لدى الديانة اليهودية منذ عصر الهيكل الثاني الذي بُني في القرن السادس قبل الميلاد، ونتيجة ذلك يختلف القراؤون معهم في المناسبات والأعياد المهمة في كثير من الأحيان، ويحدث هذا عندهم في أكثر المناسبات قدسية مثل «يوم الكفور» - يوم الغفران - ويعتقد القراؤون أن الاعتماد على الحسابات الفلكية يعتبر نوع من التنجيم والسحر، كما أن نظام الحسابات الفلكية ليس له سند من التوراة، بينما ممارسة رؤية الهلال هي قديمة عند اليهود، وهم كانوا يرسلون رسلا إلى بعض المدن من أجل التأكد من رؤية الهلال[632].

أهمية يوم السبت لدى يهود الخليج

يوم السبت لدى يهود منطقة الخليج هو يوم عبادة، يبتعد فيه اليهودي عن القضايا الدنيوية، فإنهم يعتبرونه يوم فرح وسرور، وربما لهذا السبب هم لا يصومون في يوم السبت، إذا صادف أحد أيام الصيام فيه، ويؤخرونه إلى يوم الأحد، إلا إذا كان الصيام صيام يوم الكفور، فإنهم يصومونه في يوم السبت، كما عدوا التلموديون تسعة وثلاثين فعلاً وعملاً ما لا يجوز عمله في يوم السبت، كما أجاز التلموديون الخروج من البيت يوم السبت، حتى لو لم يكن لعبادة أو ضرورة، لكنهم حددوا مسافة ذلك، ويعتبر يوم السبت نعيم حسب سفر أشعيا 58/ 13، كما اعتبروا الجماع يوم السبت واجب للذين ينشغلون بالتدريس والدراسة، حيث يكونوا منشغلين فيهما أيام الأسبوع الأخرى، كما لم يجز إيقاد النار أو الضياء ليلة السبت، التي هي جزء من السبت، والنهي الذي ورد في التوراة عن إشعال النار جاء في سفر الخروج 35/ 3 بالنص التالي «ولا تشعل ناراً في كل مساكنك يوم السبت»، لكنهم يجوزون إشعالهما قبل يوم السبت ويبقيانهما مشتعلين، وقد أصبح من العادات المعروفة للتلموديين في يوم السبت، أنهم يحضرون وجبة من الطعام معروفة عندهم، تسمى «خولنت» وهي نوع من المرق مع البيض، وتبقى النار موقدة تحت القدر من ليلة السبت، إلى ظهر السبت، حيث تؤكل الوجبة حارة، وقد ذكر عدد هذه في المشناة في فصل Shabbat، وهي سميت

«أبوت ملتخوت» - أعمال رئيسة -، ثم أضيف إليها أعمال فرعية - تولدوت - وهي مذكورة في التلمود في رسالة السبت.

اعتاد أفراد الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي على الاجتماع في الكنيس اليهودي في أعيادهم الدينية، وخاصة يوم السبت الذي يمثل لهم يوماً مقدساً يبدأ التحضير له من يوم الجمعة، حيث يقومون بأداء ما لديهم من أعمال وبشراء ما يحتاجونه بما في ذلك الأطعمة لأن العمل أو إشعال النار يوم السبت خطيئة لا تغتفر، ويطلق على الطعام الذي يطبخ يوم الجمعة ويأكل يوم السبت لدى الأقلية اليهودية في الخليج العربي اسم «بيوتي»[633]، ويجتمع أفراد الأقلية اليهودية يوم السبت في الكنيس اليهودي ويمارسون فيه شعائرهم الدينية الخاصة بهذا اليوم دون مضايقات رجالاً ونساءً، حيث يوجد في الكنيس مكان خاص لصلاة النساء اليهوديات، ولا يفتح أصحاب الدكاكين والمحلات من اليهود دكاكينهم في هذا اليوم مما يجعل يوم الجمعة أنشط الأيام في حركة البيع والشراء في السوق[634].

أما يهود الكويت فقد اتخذوا من يوم السبت عطلتهم الأسبوعية، يذهبون فيه إلى الكنيس للصلاة ويتناولون القربان، قبل أن يعودوا فيتجمعوا كعوائل في المنازل. يمكن القول إن يوم السبت تجاوز في أبعاده مجرد كونه عطلة أسبوعية وما يحمله من بعد ديني، إلى بعض المعتقدات التي رافقت حركة هذا اليوم، فهم بالإضافة إلى كونهم لا يعملون خلاله فكانوا لا يدخنون، ولا يحملون مفاتيح، ولا يستقلون عربة أو سيارة للتنقل وحتى لا يسافرون كما تخلّوا عن حمل النقود خلال هذا اليوم[635].

كما عرف عن يهود الكويت أنهم كانوا يعدّون طعام يوم السبت من يوم الجمعة[636]، وربما يكون المبرر من هذه الخطوة أنهم حرّموا إشعال النار في منازلهم خلال هذا النهار. وفي إطار الحديث عن النار، درج اليهود على إشعال «السري» وهو نوع من المصابيح النفطية لها فتيلة من القطن متصلة بخزان وقود يشكل قاعدتها أو السَّراج ويسمى «كنديري»، يعمل بواسطة الكاز ويوضع بداخله قطعة من القماش تشعل من الخارج، واشعال السري يتم خلال النهار عند وفاة أحدهم[637].

المبحث الثاني
الأعياد الدينية

انقسمت الأعياد اليهودية إلى قسمين، الأعياد التي جاء ذكرها في التوراة أي التي نزلت قبل السبي، كانت الشهور في التقويم اليهودي تتبع الدورة القمرية، وتتبع الدورة الشمسية المعروفة في التقويم الميلادي، كانوا يحددون بدايات الشهور القمرية ونهايتها باستطلاع الهلال، وكانوا يكلفون من يحاول رؤيته فإذا رآه استجوبته المحكمة الشرعية «بت دين» للتأكد من صحة شهادته، ثم ترسل أخبار بداية الشهر «رؤية القمر» للتجمعات اليهودية في كل مكان، ووضعوا حساباً فلكياً بدءاً من القرن الرابع للميلاد وحددوا الشهور، فالشهور العبرية شهور قمرية كالشهور الهجرية، وعدد أيامها كما يلي[638]:

1 - تشرى: 30 يوماً «معظمه في شهر أكتوبر».

2 - حشفان: 29 أو 30 يوماً «آخر أكتوبر - نوفمبر».

3 - كسلو: 29 أو 30 يوماً «آخر نوفمبر - ديسمبر».

4 - طيبت: 29 يوماً «آخر ديسمبر - يناير».

5 - شباط: 30 يوماً «آخر يناير - فبراير».

6 - آذار: 29 يوماً «آخر فبراير - مارس».

7 - نيسان: 30 يوماً «آخر مارس - أبريل».

8 - أيار: 29 يوماً آخر أبريل - مايو».

9 - سيفان: 30 يوماً «آخر مايو - يونية».

10 - تموز: 29 يوماً «آخر يونية - يوليو».

11 - آب: 30 يوماً «آخر يوليو - أغسطس».

12 - أيلول: 29 يوماً «آخر أغسطس».

والأعياد التي أضيفت بعد العودة من بابل، ومن بين أهم الأعياد القسم الأول ويتضمن عيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيد المظلة، ويوم الغفران، ورأس السنة اليهودية، وعيد القمر الجديد ويوم السبت[639]. أما الأعياد التي أضيفت بعد نزول التوراة فهي عيد البوريم، عيد الأنوار، عيد الاستقلال، ويوم التاسع من آب، وعيد رأس السنة للأشجار، سنة اليوبيل[640]، ويرى السير جيمس فريزر Sir James Frazer مؤلف كتاب «الغصن الذهبي» وهو من كبار الباحثين في تطور الدين اليهودي أن «بوريم» عيد اليهود إن هو إلّا شبه الاحتفال الذي كان البابليون يقيمونه استهلالاً للربيع والخصب. كما قد تكون الملكة أستر، يظن المؤلف، هي الإله عشتار، ومردخاي هو الإله مردوخ، ذو المعبد الكبير في بابل[641] إلاّ أن اليهود ورجالات دينهم ينفون ذلك.

وعرف يهود الكويت باهتمامهم بعيد رأس السنة فيسمونه «روش هشانا»، ويبدأ تقريباً في بداية أكتوبر وهو الذي خلق الله فيه عز وجل الكون، كما كانوا يصومون «يوم كيبور» أي يوم الغفران...[642].

وقد حرص يهود منطقة الخليج العربي على الاحتفال بهذه الأعياد لاتصالها بالعقيدة اليهودية، أما الأعياد الدنيوية التي يحتفل بها يهود الخليج، فهي تتصل بأعياد الأفراح والأسرة مثل ما يتعلق منها بالزواج أو الحزن على الموتى أو فطام الأطفال أو الختان وما إليها، ومن أشهر الأعياد حتى اليوم هي:

عيد الفصح

معناه باللغة العبرية «بيساح» أي العبور لليهود للبحر الأحمر أثناء خروجهم من مصر، والفصح هو من الأعياد المهمة عند اليهود، حيث يعتبرونه مناسبة تذكرهم بوقت تحررهم من العبودية في مصر، وفيه يحتفل اليهود بين الثاني عشر من آذار إلى الخامس عشر من نيسان، تحتل هذه الذكرى مكانة مهمة بحياة اليهود، أن الصفة البارزة بعيد الفصح هي تحريم الخميرة بأي شكل وبكل الطرق، إلا أن هذا التحريم وهو أمر ومطلَّب للطبيعة الحيوية لهذا الاحتفال بحرية تامة، ووفقاً لكتاب العهد القديم بألّا تكون في المنزل طوال فترة عيد الفصح أي خميرة ويتم التفتيش بشكل كامل عنها عند التحضير للاحتفال وقبل بدئه[643]، يقوم يهود منطقة الخليج بعمل الهياكل الخيزرانية المؤقتة وهيكلها المصنوع من أغصان الأشجار التي يجمعونها في فترة سابقة لهذا الغرض. لتهيئة المكان الملائم والخاص لتحضير خبز الفصح للعائلات اليهودية، ليتم فيما بعد توزيعه ويتم تهيئة الخبز على الطريقة اليهودية - الخليجية. ويتم عمله من القمح الذي تكون زراعته قد تمت خصيصا وفقا لتعاليم التلمود وشريعة الهالاكا اليهودية، أي التعاليم الخاصة بشأن الزراعة بحسب التقليد اليهودي.

تجلس النسوة اليهوديات على مقاعد خشبية منخفضة «تختات» ويبدآنَّ بعجن العجين في «طشت» إناء كبير لعمل الخبز غير المخمّر، بينما تجلس نسوة أخريات القرفصاء أو على ركبتيهن لتجعل من العجين كتل وتكويره على شكل كرات صغيرة. ثم يستخدمنَّ عصا رفيعة طويلة «شوبك» لشبك «تسطيح» كرات العجين على لوح رخامي كبير خاص يستخدم فقط لخبز عيد الفصح، وبعد انتهاء العمل وانقضاء الحاجة إلى هذه الألواح يتم تنظيفها جيداً وحفظها بشكلٍ دقيق لتحافظ على طهارتها بحسب التقليد اليهودي، لغاية الحاجة إليها ثانية في عيد لاحق.

ويكون شكل العجينة المسطحة المشبوكة بقطر 15 انج، وتقوم نسوة أخريات بخبزها بسرعة قبل أن تنتفخ، بينما يقوم رجال يهود بمراقبة النار ويغذون التنور بالفحم. والتنور، هو الفرن الطيني المعروف لهذا العيد. ورجال آخرون من المتعلمين اليهود يقومون بالأشراف على كامل الإنتاج للتأكد من أنه يتم وفق الالتزام الصارم لقواعد الماتزا «خبز من غير خميرة».

يقوم اليهود بذبح حمل أو ماعز ليلاً ويلطخون بدمائه الأعتاب والأبواب، وذلك لأبعاد الأرواح الشريرة ثم تشوى الضحايا وتؤكل مع خبز الفصح، وتتلى معه الصلاة[644].

عيد المظال «سكوت» The Feast Tabernacles

يحتفل يهود منطقة الخليج العربي في شهر تشرى العبري بعيد المظال، الذي سمي بعيد الأكواخ «بالعبرية سكوت ـ مفرده سوكاه» في التوراة، وقد ذكر تفصيله في سفر الأحبار 33/ 39 - 44 بالنص التالي «أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع، فإذا جمعتم فيه غلَّة الأرض، تعيدون عيد الرب سبعة أيام، في اليوم الأول منها راحة، وفي اليوم الثامن راحة. وخذوا لكم في اليوم الأول ثمر أشجار نضيرة، وسعف نخل وأغصان أشجار كثيفة، وصفصاف نهري وأفرحوا أمام الرب إلهكم سبعة أيام تعيدوه عيداً للرب، سبعة أيام في السنة فريضة أبدية مدى أجيالكم. في الشهر السابع تعيدون، تقيمون في الأكواخ سبعة أيام فليقم في الأكواخ كل ابن البلد في إسرائيل لكي تعلم أجيالكم أني في الأكواخ أسكنت بني إسرائيل، حين أخرجتهم من أرض مصر أنا الرب إلهكم».

مدة العيد تسعة أيام من شهر تشرين الأول ويكون الاحتفال بعد غروب الشمس منذ اليوم الرابع عشر من الشهر، فاليوم الأول يسمى «الثامن الختامي» لأنه يختم عيد المظال بأيامه السبعة، كما أنه يختم كل الأعياد المكدسة في شهر تشرين، أما اليوم الثاني ففيه يختتم اليهود الدورة السنوية لقراءة أسفار موسى الخمسة بالمعبد، لذلك سمي بعيد «فرحة التوراة»[645].

عيد الأسابيع «شبعوت»

عيد الأسابيع وهو يسمى بالعبرية «شبعوت» والكلمة تعني أسابيع، وهو قد وصف في التوراة على أنه احتفال بحصاد الحنطة في الصيف، وتصفه التوراة أحياناً بـ «حج البوريم» عيد أوائل النتاج، حيث اليهود يقومون بزيارة الهيكل يحملون أوائل النتاج كهدية. ولكن اليهود فيما بعد أخذوا يحتفلون به على أنه عيد تسلم موسى للتوراة. وعند التلموديين يقع في 27 من الشهر من أيار /مايو، وقد ذكر في التوراة سفر الأحبار 23/ 15 - 16 «واحسبوا لكم من غد السبت من يوم إتيانكم بحزمة التحريك، سبعة أسابيع تامة، إلى غد السبت السابع، تحسبون خمسين يوماً، ثم تقربون تقدمة جديدة للرب».

يعتبر هذا العيد لمناسبة تاريخية وهي نزول التوراة والوصايا العشر على موسى فوق جبل سيناء، لذلك يقوم اليهود بتزيين معابدهم بالزهور والنباتات من أجل إحياء حفل التوراة كأنها عروس[646]. يأتي هذا العيد بعد سبعة أيام من عيد الفصح ومن هنا جاءت تسميته، ويكون في يوم

السادس والسابع من شهر نيسان، حيث يقرأ اليهود سفر «راعوث» الذي يذكرهم بحصاد القمح في ذلك اليوم إلى الهيكل، ويرتدي اليهود في هذا اليوم الملابس البيضاء وقبعة الرأس والشال ويذهبون جميعاً إلى المعابد للاحتفال بالعيد[647].

عيد الأنوار «عيد الحنوكاه»

الحنوكاه كلمة عبرية بمعنى «التدشين» وهو ذكرى انتصار الأسرة المكابية وهي أحد الأسر العبرانية يهوذا المضي من قيادة ثورة اليهود ضد الحكم السوري اليوناني، وإعادة الأنوار إلى بيت المقدس، ويقع هذا العيد في «25 كيسلو»، أي في شهر كانون الأول من السنة الميلادية والشهر الثالث من السنة العبرية، حيث صار عيد التدشين بأهم الأعياد اليهودية على الإطلاق كما صار بمثابة صدى لعيد الميلاد إلى أن الأدعية والأغاني التي كانت تتلى فيه اختفت ليحل محلها شجرة الحانوكاه التي تعادل شجرة الكرسمس[648].

إذ كانت فلسطين يومها عام «165 ق.م» تحت الحكم اليوناني، وكان حاكمها وقتذاك أنتوخيوس أبيفانس، وكان هذا الحاكم قد حاول إرغام اليهود على ترك دينهم والدخول في الوثنية اليونانية، ولكن الكاهن الأكبر متائياس أعلن المقاومة، وساعده في ذلك أبناؤه الخمسة، بخاصة ابنه يهودا المكابي - حيث سمي هؤلاء فيما بعد بالمكابيين - وأمكنهما انتزاع المعبد من اليونانيين. وفي اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر من هذه السنة أخرجت التماثيل اليونانية من الهيكل، ووضع فيه مذبحاً جديداً، وأعيد استعماله مرة أخرى لإقامة الشعائر اليهودية، ومن أجل هذا سمي هذا العيد بعيد التدشين، ويحتفل بهذا العيد بإقامة شمعة في كل ليلة من الليالي الثماني للعيد، ووضعها في شمعدان «منوراه»، كذلك تنشد الأناشيد والأشعار إشادة بالمكابيين - أطلق لقب المكابي على يهودا بن متياس، الذي حكم وأقرباؤه جزءاً من فلسطين، حتى عام 37 ق.م، كما أطلق عليهم أيضاً الحشمونيين - ويقرأ يهود منطقة الخليج بهذه المناسبة من سفري المكابيين، اللذين يضمان تاريخ المكابيين وقصص عنهما.

عيد البوريم «عيد الفوز»

عيد البوريم أو الفوريم أو بما يسـمى بـ «القرعة» ويقع في «13و16 آذار العبري» وهو ذكرى خلاص اليهود من «هامان» وزير الملك الفارسي «احشويروش» الذي تآمر لإفنائهم، يكون

التحضير لهذا العيد في منطقة الخليج قبل قدومه بأيام، وفي مصر كان أبناء فرقة القرّائين ينظفون حارتهم ويزينونها، ومن تقاليدهم عمل أذنين خفيفتين من الحلوى، يمثلان أذني هامان، وهم يشعلون شموعا خاصة لهذا العيد مصنوعة من شمع النحل ويضعونها في الكنيس. يقول يوسيفوس Josephus عن هامان: «وفي أيام الملك أحشويروش تغيرت حالة اليهود في زمانه، وكان السبب في ذلك أنه قام بتعيين وزير يقال له هامان ورفع منزلته، وأمر «الملك» الناس بإعطائه السجود زيادة في الإكرام له. فلما ولى هامان «وزارة أحشويروش» ظاهرَّ اليهود العداوة وقصدهم بالأذية، ذلك لأن هامان هذا كان في الأصل من نسل العمالقة. وقد كان بين العمالقة واليهود عداوة قديمة بسبب شاؤل ملك إسرائيل. لأن شاؤل كان قد غزا العمالقة بأمر الله عز وجل فقتل منهم عدداً كبيراً... وازدادت بغضة هامان لليهود بسبب مردخاي لأن مردخاي كان يقيم في باب الملك أحشويروش لمراعاة أستير الملكة ابنة عمه التي كان أحشويروش الملك متزوج منها. وكان مردخاي إذا رأى هامان لا يسجد له ولا يعظمه، فشق ذلك على هامان وحقد على مردخاي من أجل هذا ولأن مردخاي من سبط بنيامين القبيلة التي كان شاول الملك منها. فتجددت في نفس هامان تلك العداوة السابقة ولذلك قصد اليهود بالمكروه وعمل على إهلاكهم»[649].

حاول الوزير هامان تحريض ملك الفرس ضد اليهود الذين كانوا يعيشون في بلاد فارس. وذات مرة استطاع هامان - حسب سفر أستير - أن يقنع الملك بمصادرة ممتلكات اليهود لسد العجز الكبير في ميزانية المملكة بسبب الحروب ضد اليونان، وقد وافق الملك، لكن عندما علم اليهود بذلك، كانت المناحة عظيمة بين سائر اليهود، وأعلن «مردخاي» الحداد لهذا الأمر الحزين، وقد استغلت الملكة أستير ذكاءها حتى تقنع الملك بألا ينفذ أمره الذي يقضي بقتل سائر اليهود وسلب كل أموالهم وممتلكاتهم.

تكون أيام البوريم كلها فرح وسرور ويعد أكثر الأعياد ابتهاجاً وصخباً وضجيجاً، ويطلق عليه عيد المساخرة أو المسخرة، حيث يمثلون هامان وزير الملك بأشكاله المختلفة، ومضحكة ومثيرة للسخرية.

المبحث الثالث

النظم الشرعية والعادات والتقاليد

الزواج

نستعرض أهم العادات والتقاليد لأبناء الطائفة اليهودية في الخليج العربي ولنوضح بعض التفاصيل عن أهميتها في حياة العائلة اليهودية التي أثرت في أفراحهم وأحزانهم بشكل كبير وفي حياتهم الاجتماعية، منها متعة الفرح وخلق البسمة واللهو والزينة. نشأ المجتمع اليهودي في الخليج العربي على أساس نظام الأسرة الذي يقوم على السلطان المطلق لرب الأسرة، وتقوم على نظام الزواج الذي يعتبره اليهود واجباً مقدساً على كل شاب[650].

تختلف مراسيم الزواج عند اليهود عن مراسيم الزواج لدى المسلمين في منطقة الخليج العربي، فقد كان أهل البنت للعائلة اليهودية هم الذين يتقدمون لخطبة الشاب اليهودي من أهله ويدفعون المهر المطلوب ويسمى «الدوطة» أو «البائنة»، ومقدار المهر يتوقف على عمر الفتاة وجمالها[651]، وقد حدد التلمود الحد الأدنى لسن الزواج بالنسبة للفتاة باثنتي عشر عاماً وللفتى بثلاثة عشر عاماً، كما نصح بألا يختار الرجل امرأة من مستواه الاجتماعي نفسه، وإنما يفضل أن ينزل درجة عند اختياره للمرأة لأنه إذا تزوج ممن هي أعلى منه، عرض نفسه للاحتقار من جانبها وجانب أقاربها[652].

ويجوز أن تتم الخطبة عن طريق وجود توكيل من العريس لشخص ما، لكي يقوم بالإجراءات اللازمة، كما للفتاة الحق نفسه في أن توكل والدها أو من يحل محله، ولا يصح أن يكون الوكيل أجنبي أو أخرس أو غير عاقل أو غير بالغ، وعلى الوكيل أن يثبت التوكيل عن طريق شهود وإقرار منه أنه موكل من قبل طرف من الأطراف[653].

ذكرت الباحثة الليدي دراور أن «سن زواج الفتاة اليهودية يتراوح بين الـ «12 - 17» إطراداً. ويتقاضى «وسيط الزواج» من أحد طرفيه أو من كليهما، ولقاء أتعابه أجراً... وللخطبة عندهم قوة إلزام، كالزواج، ودفع إلى الحبر حلوانة وإلى الدلال أجرة»[654].

بعد الاتفاق على الخطبة تقام وليمة يدعى إليها الأقارب والأصدقاء ويقوم فيها العريس بتقديم خاتم العروسة على أن يكون من الذهب أو الفضة، وبتقديم الخاتم يتم تقديسها، ويقصد بذلك تسمية المرأة على الرجل وتخصيصها له وهو إجراء واجب[655]. والزوجة بدون التقديس لا تعد زوجة شرعاً، ومن ثم يتم عقد الزواج لدى الحاخام ويشكل عقد الزواج «كتوباه» الأمان الشرعي للزوجة وهو أجراء هام، وأن لغة عقد الزواج تكتب باللغة الآرامية، وقد وجدت بعض العقود بالعربية والعبرية، لكن الشريعة اليهودية تحرم الزواج في بعض الأيام منها السبوت وأيام الأعياد المحرم فيها العمل، ومن أهم شروط وثيقة الزواج أن يتعهد الرجل اتجاه زوجته بكسوتها وعلاجها والإنفاق عليها ودفنها عند الوفاة، وقد أوصى حاخامات التلمود باحترام الزوجة وعدم الاعتداء عليها بالضرب.

من التأثيرات الإسلامية زواج المرأة عن طريق الولي، عندما تكون البنت بكرا أو صغيرة، وهذا كان قديماً حيث نصت إحدى فقرات شريعة مملكة أشنونا «التي سبقت شريعة حمورابي» على ضرورة موافقة الأب في حالة البنت الباكر، ويعتقد أن منطقة مملكة أشنونا كانت قرب بعقوبة في العراق، وأحياناً يضيفون العبارة التالية في عقد الزواج «طبقاً لوصايا موسى رجل الله عليه السلام، وطبقا لعادة بني إسرائيل الخالصة والمقدسة» كما وجد في بعض عقود الزواج، عبارة تنص على منع الزوجين من اللجوء إلى المحاكم غير اليهودية، حيث ينص على «وجوب ألّا يلجأ إلى محاكم غير اليهود ليغيروا شريعة التوراة»[656]، وفي الغالب يكتب عقد الزواج والطلاق شخص ناسخ مدرب، والذي يكون أحياناً شاهداً على العقد، وغالبا ما يبدأ العقد بذكر المكان والتاريخ واليوم.

في بعض حالات الزواج ليهود منطقة الخليج العربي دفعت هذه العادات بخطبة أهل البنت زوج لابنتهم إلى بيع بعض العوائل لمقتنياتهم أو دارهم أو أثاثهم من أجل تأمين المبلغ المطلوب كمهر لزواج ابنتهم، أو بعض العوائل تقوم بادخار مبلغ من المال يومياً أو كقطع ذهبية منذ ولادة البنت وحتى زواجها كي تسدد هذه المبالغ من مراسيم الزواج، فقد أصبحت من العادات والتقاليد لدى العوائل اليهودية في الخليج العربي بزواج الفتاة المبكر وتراه بعض العوائل إنه واجب ديني

لكل من قادر عليه، وهذا قد يكون متأثراً بعادات بعض المسلمين لزواج أبنائهم المبكر وإكمال نصف دينهم ولغرض الاستقرار الاجتماعي وتأسيس نواة الأسرة، كما حثت الشريعة اليهودية على الزواج والتناسل، فقد جاء في سفر التكوين «فأثمروا أنتم وأكثروا وتوالدوا في الأرض»[657].

وقد حرمت الديانة اليهودية الزواج المختلط ورفضهم الزواج من الأديان الأخرى، والاحتفال بالزواج لدى اليهود يبدأ بإعلان الخطبة، بعدها يتقدم الرجل الراغب بالزواج بطلب رسمي إلى الحاخام[658]، موضحاً فيه لقبه وأسمه وعمله وتاريخ ميلاده وقيمة المهر المتفق عليه وقيمة المؤخر الذي يرغب في تسجيله، بعدها يحدد سكرتير الحاخام موعداً لا يتجاوز خمسة عشر يوماً لتوقيع وثيقة الزواج قبيل الاحتفال بالزواج الديني، ومؤخر الصداق يكون في الغالب ضعف قيمة المهر ضماناً لحقوق الزوجة في حالة وقوع الطلاق[659].

أما الليلة التي تسبق الاحتفال بالزواج الديني يتوجب على العروس الذهاب إلى الحمام بصحبة أمها وحماتها وعماتها، وتحمل سلة من الصفصاف يوضع فيها صابون فاخر ومناشف وماء الورد وليفة جديدة وقبقاب حمام مبرقش مطعم بالصدف وطشت صغير من النحاس أو الفضة، وبعد السباحة وطقوس التبرك يقدم شراب منعش أو قهوة أو شاي مع الكيك والحلوى، بعد ذلك تتوجه النسوة بالعروس إلى منزلها حيث تستقبلها النساء من الجيران بالزغاريد والتهاني[660].

المحارم في الزواج

ليس هناك نص صريح في التوراة، ينص على تحريم الزواج من بنت الأخ أو بنت الأخت، أو جواز ذلك، بل أن التلمود مدح هذا الزواج، وحبذه واعتبره عملاً من أعمال الأولياء، بل شيئاً يفرح الإله ويسره، وقد حرم هذا الزواج القرّاؤون وقاسوا بنت الأخ وبنت الأخت على العمة والخالة، التي نص على تحريمهما الكتاب في سفر الأحبار 18/ 12 - 13، وهنالك بعض المحارم التي أخذت على ما يبدو من الشريعة الإسلامية وذلك كتحريم زواج الأخت من الرضاعة، كما يحرمون الجمع بين الأختين في الحياة، طبقا لما جاء في سفر اللاويين/الأحبار 18/18.

هنالك حلية الزواج من أرملة الأخ المتوفى - شرعة اليبوم -، واليبوم كلمة مأخوذة من الفعل «يبم» الذي يعني الزواج بأرملة الأخ المتوفى، والتي تسمى «يبماه»، وهذه الشرعة تفرض على أرملة الأخ المتوفى، الذي ليس له أولاد، أن تتزوج أخاه، ويسمى أول ولد منه باسم المتوفى كما في

سفر التثنية 25/ 5 - 10. كما تحلل الديانة اليهودية تعدد الزوجات وهذا جائز عند القرّائين نظريا، وهو من الأمور التي أجازها عنان بن داود، وهو يعتمد في هذا على التوراة التي أجازت ذلك، فقد جاء في سفر الخروج 21/ 10 ما نصه «وإن تزوج بأخرى فلا ينقصها من طعامها وكسوتها وحق مساكنتها»، وكذلك ما جاء في سفر تثنية الإشراع 21/ 15، وكان بعض القرّائين في القرن العشرين، يقدمون طلبات لرئاسة الحاخامية بالزواج بأخرى، وكان رأي الحاخام أن ذلك جائز، ولكنه غير مرغوب به.

الحمام الشرعي «المقواه»

نصت التوراة على أن المرأة، إذا ولدت ذكراً تكون نجسة لسبعة أيام، وتتطهر من نفاسها لثلاثة وثلاثين يوماً وإذا ولدت أنثى تكون نجسة لأسبوعين، وتتطهر من دمها لستة وستين يوماً، وقد ورد نص التوراة على الشكل التالي «وخاطب الرب موسى قائلاً، كلم بني إسرائيل وقل لهم، أية امرأة حبلت فولدت ذكراً، تكون نجسة سبعة أيام كأيام طمثها تكون نجاستها، وفي اليوم الثامن تختن قلفة المولود، وتظل في تطهّر دمها ثلاثة وثلاثين يوماً، لا تمس شيئاً من الأقداس، ولا تدخل المقدس حتى تتم أيام طهرها. فإن ولدت أنثى تكون نجسة لأسبوعين، كما في طمثها وستة وستين يوماً تظل في تطهر دمها».

أما المرأة الطامث تكون نجسة لسبعة أيام، يحرم على زوجها أن يجامعها فيها، وعليها أن تلتزم سبعة أيام أخرى لتكون طاهرة، سواء رأت الدم في السبعة الثانية أم لم تره، حينئذٍ فقط يجوز لزوجها أن يجامعها بعد أن تتطهر.

والتطهر يكون من قبل التلموديون على الأرتماس بالعبري «طبيلاه» بالماء، وهم خصصوا لهذه الحالات وغيرها حماماً شرعياً، يسمى مقواه «مكفاه» - أي تجمع -، وضعوا له شروطاً خاصة، مثل كمية الماء، وضرورة كونه جارياً، إلى غير ذلك من الشروط، بينما لا يشترط القرّاؤون الأرتماس بالماء، فقط الطهارة بالحمامات العادية، وهذا ما يوفر لهم من الجهد والوقت، وهم عادة ما يغسلون بصب الماء صباً[661].

الطـــلاق

أباحت الشريعة اليهودية الطلاق وجعلته في يد الرجل يمارسه متى أراد، وأن كان من المعروف أن قسائم الزواج كثيراً ما كانت تحتوي على شروط تحمي الزوجة من أهواء الرجل[662]. فالطلاق حق مقصور على الزوج الذي يسلم لزوجته «جت get» أي وثيقة الطلاق، ولا بد من تسليمها هذه الوثيقة في يدها ليكون الطلاق قد تم. ويكتب الوثيقة كاتب محترف خصيصاً لكل من الزوج والزوجة، والجملة الأساسية في هذه الوثيقة هي «لك الحق أن تتزوجي من تشائين»، ووثيقة الطلاق هذه بنصها الكامل، تحوي اسم الزوج والزوجة ومكان إقامتهما والتاريخ وصيغة الطلاق المفصلة الواضحة، ويوقع هذه الوثيقة شاهدان.

يعد الموت أحد الأسباب الرئيسة في حل الرابطة الزوجية، فبالموت تتوقف الرابطة الزوجية وعندئذٍ يحل للزوج أو الزوجة أن يتزوج أي منهما مرة أخرى[663]، فالتشريع اليهودي لا يسمح بتعدد الزوجات وإنما زوجة واحدة عندما يحصل الموت أو الطلاق.

من الجدير بالذكر أنه يجب أن تأخذ المطلقة كافة حقوقها المنصوص عليها في عقد الزواج، لكن الطلاق لا يتم إلا في عدة حالات منها:

1 - إذا كان الرجل أو المرأة عقيماً.

2 - إذا زنت المرأة.

3 - إذا ضرب الرجل زوجته[664].

كما لا يجوز إيقاع الطلاق أيام السبوت وفي الأعياد، وتحتفظ المرأة بالرضيع حتى سن السادسة من عمره إذا كان ذكراً، وإن كانت أنثى تظل مع أمها حتى سن الزواج مع إعطاء الزوج لمطلقته نفقة لرعاية الأطفال[665].

هنالك خلافات حول مسائل الطلاق بين الفرق اليهودية منها فرقة التلموديون والقرّاؤون، من المسائل التي اختلفت الطائفتان حوله هو في تعريف زواج المطلقة، إذا أرادت الرجوع إلى زوجها الأول، وهذا الخلاف هو أيضاً حول تفسير ما ورد في سفر التثنية في 24/ 3 الذي جاء فيه «ومتى خرجت من بيته وذهبت وصارت لرجل آخر، فإن أبغضها الرجل الآخر، وكتب لها كتاب الطلاق، ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته، أو إذا مات الرجل الآخر، الذي اتخذها له زوجة، فإن

زوجها الأول الذي طلقها، لا يقدر أن يعود يأخذها لتصير له زوجة، بعد أن تنجست، لأن ذلك رجس لدى الرب، فلا تجلب خطيئة على الأرض، الذي يعطيك الرب إلهك نصيباً منها». ويرى التلموديون هنا، أن الزوج الأول لا يجوز له أن يتزوجها، حتى لو كانت في حالة خطبة ولم يدخل بها، بينما يفسر القرّاؤون النص حرفياً ويتحقق بالزواج الثاني الدخول بها، وليس فقط أن يكون خطيبها، إذ بالخطبة فقط لا تحرم على الأول. وقد استنتجوا من النص، أن المرأة المطلقة، إذا اغتصبت لا تحرم على زوجها الأول، وهو رأي لا يراه التلموديون[666].

من أسباب الطلاق في النص التوراتي الذي جاء في سفر التثنية في 24/ 1 والذي ورد فيه «إذا أخذ رجل امرأة وتزوجها، فإن لم تجد حظوة في عينه، لأنه وجد فيها عيباً من شيء، «عروة دافار»، كتب لها كتاب طلاق، ودفعه إلى يدها، وأطلقها من بيته». التلموديون يجيزون طلاق الزوجة حتى لأسباب تافهة، حتى قال بعضهم «بسبب احتراق الطعام أو وجد «الزوج» امرأة أجمل منها»، وهم قد فسروا الكلمة العبرية «كي» بمعنى «أو» «قبل كلمة» «وجد» فتكون العبارة «...فإن لم تجد حظوة في عينة أو وجد فيها عيباً...»، ولم يفسروها بالمعنى المعروف في اللغة العبرية، وهو السببية أي بمعنى «لأن أو بسبب» أي لأنه وجد فيها عيباً[667].

يرى القرّاؤون أن «عروة دفار» في النص تعني أن يكون السبب مهماً وخطيراً[668]، وأن يكون مما لا يحتمل في الخَلق، مثل الصمم والحمق والخرس وكل عاهة لا يرجى برؤها، أو الخُلق مثل كثرة النزاع والوقاحة وشدة المعاندة والابتذال في الطرق والأسواق، وإتيان ما يمس الشرف[669]. فإذا كان هيّناً محتملاً أو يرجى برؤه، ولا يمس بالدين أو الآداب، فلا يكون مجوّزاً ومسوغاً للطلاق. وكان النهاوندي يعطي الحق للمرأة في أن تطلب الطلاق، إذا لم يوفر لها زوجها الضروريات، مثل الطعام واللباس والجنس[670].

الـوفاة

إذا مات أحد أبناء الطائفة اليهودية في منطقة الخليج العربي يبدأ الصراخ والنوح ودق الصدور وشق الثياب، ويغمرون أنفسهم بالرماد وقد يمزق بعضها الآخر ثيابه حزناً عليه وأسفاً، ويرتدون المسوح المصنوع من نوع خشن غليظ من النسيج علامة على الحزن[671]. يتقاطر أقرباؤه كلهم على بيته وعلا البكاء والعويل، بعد التيقن من الموت يتم الإعداد للجنازة فوراً حيث إن الشريعة اليهودية تحرم تأخير الدفن، فيقوم أهل الميت بإغماض عينيه وغسل جثمانه ودهنها بالطيب، ثم

يلفوه في كفن مصنوع من الكتان ويربطون رأسه بمنديل وأحياناً يتم ربط كل من أطرافه على حدة[672].

وتقضى الشريعة اليهودية بعدم لمس جثة المتوفى أو الاقتراب منها لأن ذلك ينجس الإنسان، ويحمل اليهود الميت إلى القبر على نعش مكشوف يحيط به أقاربه ومعهم النادبات اللاتي يتم استئجارهنَ[673].

وليس من المستساغ أن تترك المرأة الحزينة بيتها إلاّ بعد مرور شهور على الوفاة، فيما خلا قضاء بعض الأمور المستعجلة. وتستقبل الحزينات زائراتهنّ، ولا تعلو وجوههنّ الابتسامة طيلة أيام الحداد، وهنّ يزرن قبر الميت كل يوم من الأيام الأولى المارة على وفاته، ثم يزرنه بين الفينة والفينة بعد ذلك. وهناك عادة لطيفة بارزة لدى بعض يهود الخليج فلو توفي شاب لم يتزوج سارت فرقة موسيقية في تشييعه، أو تأجير فتاة تمشي بجانب نعشه، وهي ترتدي ملابس العروس، والفكرة التي تنطوي عليها هذه العادة هي عدم حرمان الشاب المتوفى من مباهج الحياة. والظاهر أنها ككثير من العادات الأخرى سائرة إلى الاندثار، ويوشك أن يعفى على مغزاها النسيان[674].

كانت هنالك علاقات طيبة بين العوائل اليهودية والمسلمة في منطقة الخليج العربي في الأفراح والمسرات والأحزان ولذلك عند الوفاة تتزاور العوائل رجالاً ونساءً لحضور مراسيم الدفن والعزاء وتحضير الطعام والشراب للحاضرين والمعزين.

تبدأ فترة الحداد بعد الموت مباشرة وتستمر سبعة أيام يأكل فيها أهل البيت البيض المسلوق من الأصدقاء باعتباره وجبة تعزية، كما يحرَّم على أهل المتوفى أكل اللحوم وشرب النبيذ، وممارسة الشعائر اليهودية المعتادة ويطلق على من هو في حالة حداد «آفل» ويبقى في بيته حيث يقيم الصلوات، ويأتي الجيران إلى منزله لمواساته، وبعد مرور ثلاثين يوماً من الوفاة يستطيع الشخص مواصلة عمله[675].

عندما تنتهي الأيام السبعة «الشيفاه»، يدخل من هو في حالة حداد مرحلة أخرى يكون فيها في نصف حداد وتستمر هذه الفترة حتى نهاية ثلاثين يوماً بعد الجنازة، وتعرف هذه الفترة باسم «شلوشيم» وتعني الثلاثين، وخلالها لا يحلق شعره ولا يلبس ثياب جديدة ولا يحضر احتفالات ولا يجلس في مكانه المعتاد في المعبد، ومع هذا يسمح له بالعمل ومواصلة دوره في المجتمع، وينتهي

الحزانى على أزواجهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو أخواتهم، فترة حدادهم بنهاية الشلوشيم «الثلاثين»، أما الحداد على أحد الوالدين فيستمر عاماً كاملاً[676].

مقابر الطائفة اليهودية في الخليج العربي

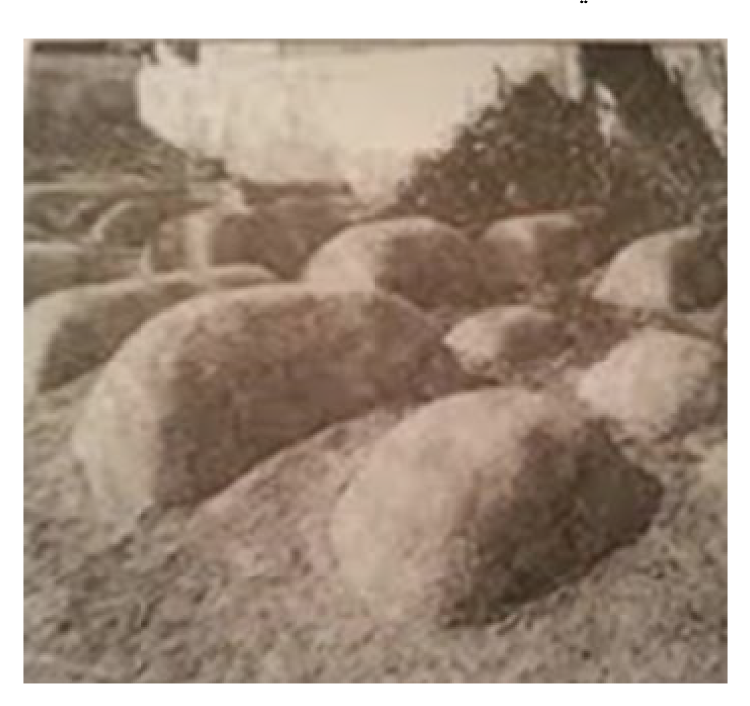
أسست الأقلية اليهودية في جميع المناطق التي استقرت بها في الخليج العربي مقابر خاصة بها، كما قاموا كذلك ببناء كنس يهودية في تلك المناطق ما عدا الأحساء ربما بسبب قصر الفترة التي ظلوا بها هناك وقلة أعدادهم، وبالنسبة للديانة اليهودية فإن وجود مقبرة خاصة باليهود أمر ضروري بعكس وجود كنيس، ففي تعاليم الدفن عند اليهود لا يجوز دفن اليهودي في مقابر غير اليهود[677].

من غير الواضح والمحدد الفترة التي تمت فيها إقامة المقابر الخاصة بالأقلية في منطقة الخليج العربي، فقد كان للأقلية اليهودية في صحار مقبرة ما زالت موجودة إلى الآن وتضم عدة قبور انمحت شواهدها، وما زالت مقبرة اليهود في الكويت معروفة إلى الآن، وكذلك في الأحساء في منطقة الهفوف، أما مقبرة الأقلية اليهودية في البحرين فهي الوحيدة التي توفرت عنها معلومات دقيقة، فقد قام أفراد الأقلية اليهودية في البحرين عندما بدأت أعدادهم في الازدياد بشراء قطعة أرض من حاكم البحرين الشيخ حمد الخليفة عام 1912م بمبلغ 500 روبية وجعلها مقبرة وتقع في المنامة بالقرب من مقبرة المسيحيين، وجميع هذه المقابر ما زالت موجودة لحد الآن[678].



قبر أحد أبناء الأقلية اليهودية في الكويت في منطقة الشرق عام 1901.

أغلب يهود الخليج كانت لهم مقابر يدفنون فيها رفاة موتاهم، وقد خصصت الحكومات المحلية قطعة أرض لهم لدفن موتاهم، وكانت ليهود الكويت مقبرة موقعها الحقيقي مكان عمارة تعرف بعمارة الأسماك في شارع الهلالي مقابل مركز الإطفاء[679]، ويرجع أن هذه المقبرة قد أزيلت في منتصف الأربعينيّات من القرن الماضي وبالتحديد في العام 1945م، لكن كان هناك لغط في موقع المقبرة، كان الجميع يعتقد أن المقبرة تقع خلف مجمع «الخليجية» في منطقة شرق، والذي استمر وقتاً طويلاً، مرده في حقيقة الأمر إلى وجود قبر في المقبرة خلف الخليجية، نُقش عليه رسم يجسد «عنقود عنب»، ما دفع المؤرخين إلى ترجيح أنه ضم رفاة أحد اليهود، على اعتبار أن مثل هذه الرسوم شوهدت خارج الكويت وقد استخدمها فنانون يهود «توالى تكرارها دائماً على رسوماتهم القديمة، كما تكررت على شواهد قبورهم، ومن الوقائع التي زادت كفة الترجيح على أن القبر يعود إلى يهودي وجود كتابة مدونة عليه باللغة «السريانية»، وهي لغة استخدمها اليهود في العصور القديمة، كما أن تاريخ هذه المقبرة يعود إلى ما قبل العام 1901 [680]، أي ما جعلها تلي وتتزامن مع فترة تواجد اليهود في الكويت»[681].



القبور القديمة في مقبرة المنامة في البحرين وهي على شكل تلال تم استخدام الإسمنت في بنائها، ولا توجد أي علامات تشير إلى أصحابها.

وما يزيد من ترجيح القبر لرفاة مسيحي هو أن المقبرة بين قبورها الـ 50 قبراً، للكابتن شكسبير وهو ثاني قنصل بريطاني في الكويت تواجد في الكويت عام 1909م خلال فترة حكم الشيخ

مبارك الصباح، وكتب على شاهد قبره «قتل في معركة جراب»، وكان شكسبير قد قتل في العام 1915م، وهو «كان ذاهباً إلى الرياض لإجراء مباحثات مع ابن سعود»، إلا أن طلقة طائشة من معركة «جراب» الدائرة آنذاك بين ابن سعود والأتراك، أصابته فأردته قتيلاً، لينقل جثمانه إلى الكويت ويدفن في مكان[682]. ووفق هذا اللغط الذي كان سائداً، وهو اعتقاد خاطئ بطبيعة الحال، بأن شكسبير مدفوناً بين اليهود، وهو المسيحي الوحيد المدفون بين هؤلاء[683].

وقد عرف يهود الكويت باهتمامهم بإشعال «السري» عند وفاة أحدهم، ويذكر أن عائلة يهودية غرقت في البحر أثناء سفرها إلى البصرة، فأشعلت السري حداداً أمام منازل أقربائهم[684].

وفي دفن موتاهم لم تختلف طقوس يهود الكويت عن ما هو متبع بشكل عام لديهم، إذ إنهم غالباً ما كانوا يحرصون على غسل موتاهم في أسرع وقت ممكن، ثم يقومون بدفنهم في احتفال بسيط بعد أن تتلى صلاة خاصة، وعادة ما يدفن اليهودي في شال الصلاة الذي كان يستخدمه في حياته[685].

أما مقبرة اليهود في عُمان توجد في غليلة وتسمى «مقبرة اليهود»، حيث يذكر الأهالي في غليلة بأن اليهود كانوا يعيشون في هذا المكان ثم رحلوا منه، والدليل على ذلك أيضاً اكتشاف كتابات عبرية على شاهد قبر في إحدى الإمارات[686].

أما مقبرة اليهود في البحرين تقع في العاصمة المنامة، مقبرة قديمة أطلق عليها العامة مقبرة اليهود، ملتصقة بها مقبرة المسيح، يفصلهما ممر ضيق، فيما كانت مقبرة المسيحيين لصيقة لمقبرة الحورة، الخاصة بالشيعة في المنامة، وبعد ذلك فصل بينهما شارع هو شارع الزبارة، ولم تذكر أي حادثة إساءة بسبب هذا القرب، وذكر أن أرض مقبرة اليهود ومقبرة الحورة «برية»، وكانت أرض المقبرة واحدة لا تفصل بين قبور اليهود والمسيح والبحارنة غير أمتار، وتوثق المصادر أن عمر المقبرتين تاريخياً متقارب، ويذكر أحد أبناء الجالية أن مقبرتهم محفوظة، وهي منذ أكثر من مئة سنة، ملاصقة للمقبرة المسيحية، وعبر الشارع مقبرة الشيعة، وملاصقة لمقبرة المسيح أي على الطرف الثاني لمقبرة مأتم «خدرسون» الذي تختص به جالية تنحدر من أصول إيرانية. تتكون هذه المقبرة من أرض تبلغ الخمسين في خمسين قدماً، بها غرفتان ومرحاض، الغرفة الأولى تعتبر مغسلاً للموتى، وهي بحدود مترين في ثلاثة أمتار، أما الغرفة الثانية فهي لأدوات الدفن والصيانة، وعلى جنبها مرحاض، كما يوجد مكان مضلل في المقبرة، يعتبر محل استراحة، أما القبور فهي

على قسمين، القسم القديم وهو على شكل كومة مستطيلة من الإسمنت، تختلف أحجامها، بين صغير وكبير ومتوسط، ولم يوجد عليها اسم. أما القبور الحديثة فهي بناء يرتفع عن الأرض ما يقارب القدمين، نقش عليها الاسم والمولد ويوم الوفاة على لوحة عادة من الرخام تقابل الجهة الشرقية، وقد كتب على أغلب القبور باللغة العربية إلا قبر واحد بالإنكليزية، وآخر كتب عليه بالعبرية، وتقع المقبرة وسط سور، وباب مقفل دائماً، كما يحد من جانب شارع المعارف محاذية لمقبرة المسيح التي تقع على تقاطع شارع الزبارة وشارع المعارف[687].

أما الأقلية اليهودية في الأحساء في منطقة الهفوف، وبحكم ارتباط اليهود بالدولة العثمانية، اقتطعت لهم أرضاً من أجل دفن موتاهم فيها، وكانت تعرف بـ «مقبرة السنود» وخلال السنوات الماضية اختفت معالم المقبرة، وتحولت الأرض فيما بعد إلى مقر لفرع بنك الرياض وسط مدينة الهفوف.

الميراث

يلتزم أبناء الطائفة اليهودية في الخليج العربي بالتشريعات المهمة في عباداتهم ومعاملاتهم ومنها ما يخص الميراث، ففي الشريعة اليهودية يفضل دائماً الذَكَر على الأنثى في الميراث، لذلك حقوق الولد في الميراث أكثر من حقوق البنت، فالبنات لا يرثنَّ إذا ترك الأب أولاداً ذكوراً، ويوزع ميراث الأب على الأبناء ويعطى الابن الأكبر ضعف نصيب الابن الآخر[688]، أما في حالة عدم وجود ذكور للعائلة اليهودية، عند ذلك ترث الأنثى أو البنت، فهناك تشريع بانتقال أرث الآباء إلى البنات، فقد ذكر في سفر «العدد» أنه إذا توفى رجل ولم يكن له ابن ينتقل ملكه إلى ابنته، وإن لم تكن له ابنه يعطى ملكه لأخوته، وأن لم يكن له أخوة يعطى ملكه لأخوة أبيه، وأن لم يكن لأبيه أخوة يعطى ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه[689]، كما يوصي الوارث الشرعي أن يتكفل بأرملة المتوفى أما بتزوجها أو تعود إلى بيت والدها لكي تتاح لها الفرصة بالزواج مرة ثانية[690].

أما ورثة الزوج لزوجته فكانت واجبة شرعاً، لذلك كان يفضل أن تتزوج البنات من أبناء سبطهن[691] حتى لا ينتقل الميراث من سبط إلى آخر، فقد جاء في سفر العدد: «كل بنت ورثت نصيباً من أسباط بني إسرائيل تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها، لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه، فلا يتحول نصيب من سبط إلى سبط آخر، بل يلازم أسباط بني إسرائيل كل واحد نصيبه»[692].

لذلك يعتبر اليهود حريصون على بقاء الملكية داخل نطاق العشيرة وعدم السماح بنقلها إلى عشيرة أخرى عن طريق الزواج، وبذلك يتم الحفاظ على الميراث واستمرار الملكية في العشيرة ذاتها[693].

خِتان الأولاد

لكل أمة من الأمم ثقافة وعادات وتقاليد موروثة مختلفة أو تتشابه في بعضها مع الثقافات الأخرى، فالإنسان يظل شريكاً فيما يحدث سواء بجسده فيما لا خيار له فيه أو بعقله فيما له خيار بالسلوك، فالإنسان اليهودي منذ نشأته تهتم به عائلته إلى أن يكبر ويصبح رجلاً.

ولادة الطفل اليهودي تعتبر مناسبة سعيدة وحدث جميل للعائلة، لأنه يولد نظيفاً ومحايداً بشرط أن يكون من أم يهودية، وأن على الوالدين أن يرعيانه ويثقفانه ويعلمانه الأنشطة التي تزيد من مهارته وقدراته، يتوجب ختان الذكر من الأطفال اليهود. ويكون ذلك في اليوم الثامن للولادة، يبدأ الطفل اليهودي التعليم في سن مبكرة في العادة ويتوقع منه دراسة التوراة وأمور الديانة اليهودية، وحينما يبلغ الثالثة عشر يعتبر يافعاً وعليه أن يقوم بجميع الواجبات الدينية كما الكبار، فقد أصبح مسؤولاً حسب الشريعة، وحينما يبلغ هذه السن فإن متوقع منه أن يقرأ التوراة والصلوات والأدعية أمام الكبار وقد يقود الصلوات الجماعية.

يعتبر الخِتان شعيرة من شعائر الديانة اليهودية وهي تعتبر مهمة لتعلقها بصلة العهد اليهودي مع الله، لأنه شعيرة تعلم الإنسان أنه يجب عليه أن يكون كاملاً وأن يعبد الله بكل عضو من أعضائه، وإلا يرضى بحالته الطبيعية التي خلق عليها، وإلا يسمح لنفسه أن يصبح مغموراً في فساد البيئة المحيطة به، وإنما عليه أن يكون مقدساً. فهو كفارة لخطيئة آدم وعلامة على سمو إسرائيل في الطبيعة، وعلامة تميّز اليهودي عن غيرة، وبعضهم يفسر عملية الختان أنه يقلل من الرغبة الجنسية لدى الذكور.

يتم الختان في اليوم الثامن للولادة إن كان الطفل بصحة جيدة حتى ولو كان هذا اليوم الثامن هو يوم السبت أو يوم عيد ديني، والختان هو عهد الله مع موسى كما ذكرت التوراة، ولا يعتبر الطفل يهودياً إذا لم يتم ختانه حتى وأن كان من أم يهودية، والختان شيء مقدس حتى أن الختان يصح أن يتم في الأعياد ولا يجب أن يؤخر، عادة ما يكون الختان مناسبة سعيدة عند الأهل فيتم في

احتفال الأسرة بحضور الأقارب، وحيث إنها مناسبة سعيدة فإن أحد الأقارب يقوم بحمل الطفل الذي يختن وسط البهجة والسرور والصلوات من الآخرين، ويتناول الحضور بعد ذلك وجبة طعام دسمة، وحفل الختان يكون مناسبة لإعلان اسم المولود أيضاً، فسيقوم الخاتن بفحص الطفل «الموهيل» مقدماً، ليتأكد من أن الطفل لا يعاني من اليرقان «أبو صفار» أو أية أمراض أخرى قد تؤدي إلى تأخير العملية، إزالة القلفة أو «الغرلة» في الطفل الذكر مسألة شرعية «هالاخاوية» مسؤول عن تنفيذها والد الطفل والأصل أن يقوم الوالد بإجراء عملية الختان هذه لطفلهُ، وفي صباح يوم الختان بعد تلاوة الدعوات، تحضر الأم الرمزية «الكفاتيرين» الطفل إلى الغرفة التي سيختن فيها أو المعبد أو كما يحدث الآن إلى صالة خاصة بالختان في المستشفى. ويرحب المجتمعون بالطفل الذي يأخذه الأب الرمزي «الكفاتر»، بينما ينشد الأب والموهيل «الخاتن» والضيوف آيات مختلفة من الكتاب المقدس اليهودي. ويوضع الطفل للحظة على مقعد البياه، ومن ثم على فخذي الأب الرمزي «ساندك»، ويعدل الخاتن وضع الطفل ويقبض الأب الرمزي بإحكام بساقيه، ثم يقوم الخاتن بإمساك القلفة «الغرلة» بأصابعه أو يستخدم في إمساكها ترساً على شكل قيثارة ليجذبها بعيداً، ويتلو التبريكات، وبعد قص القلفة «الغرلة» يتلو الأب تبريكات تنتهي بعبارة «هو الذي أمرنا بضمه إلى عهد أبينا إبراهيم، ثم يقوم الخاتن «الموهيل» بانتزاع بقايا الغرلة «القلفة» من فوق قضيب «ذكر» الطفل بأظافره لتظهر حشفة القضيب «رأسه» واضحة تماماً». وهذا الأجراء الأخير جزء مكمل لشعيرة الختان اليهودية وبدونها تعتبر شعيرة الختان ناقصة[694].

لكن معظم اليهود الآن يوكلون عملية الختان إلى خاتن محترف يطلقون عليه اسم «موهيل» يفترض أنه لا يتقاضى أجراً على عمله هذا، ما دام الختان من بين الميتسفاه «الوصايا الدينية». وليس من الضروري أن يكون الموهيل طبيباً، برغم أن بعض الأطباء اليهود يقومون بعملية الختان وفقاً لمتطلبات الشريعة «لهالاخاه»[695].

كان هناك حاخام يهودي في البحرين يدعى شمعون يعقوب يتولى عملية ختان الذكور، كما كان تاجراً، ولم يكن لرجال الدين في الخليج العربي أي دور في قيادة الأقلية اليهودية أو الاهتمام بشؤونها بعيداً عن الجوانب الدينية[696].

وبعد أجراء الختان يعلن الخاتن «الموهيل» للملأ اسم الطفل للمرة الأولى، يسبقه عادة تبريك النبيذ «تلاوة عبارات دينية عليه»، وتبريك ثانٍ للعهد مع الله الذي وضعه الله في جسد

الإنسان. وأخيراً يشرب الحضور النبيذ الذي يقدم منه للطفل أيضاً، ولا يصبح الطفل أهلاً لأن يصبح فرداً يحمل اسماً كشخص يهودي حقاً إلا بعد الختان، وفي ليلة الجمعة قبل الختان يتجمع الأقرباء والأصدقاء في منزل الوالدين ليتناولوا بعض المنعشات الخفيفة وبعض الأطباق التقليدية في هذه المناسبة كالحمص.

ما يجوز أكله من الحيوان

طبقاً لما جاء في سفر الأحبار /اللاويين 22/ 28 «وأما البقرة والشاة فلا تذبحوها وابنها في يوم واحد»، من الأمور التي نهت عنها التوراة، هو عدم جواز ذبح الشاة، أو البقرة أو ابنها في يوم واحد، ولم يقصر القرّاؤون النهي على النص، بل استعملوا القياس هنا، حيث جعلوا النهي يشمل أبا الحيوان أيضاً، وليس أمه فقط، وهم كذلك قاسوا الحيوان، غير الداجن على الحيوان الداجن[697].

لا يحرم التلموديون ذبح الأنثى الحامل أو الانتفاع بهما من الذبح، ولا يستحرمون أكل الجنين، حتى لو مات في البطن، إذ من رأيهم أن ذبحها يطهره، وأن ما يخرج من الطاهر طاهر، وما يخرج من النجس نجس، وإذا كان الجنين حياً، فإنهم يعقرونه، أو يضربونه حتى الموت، وهذا ما لا تتفق عليه فرقة القرائين. كما أن بالنسبة للصيد جواز الأكل لما يغطي دمه، وذلك أخذاً بعبارة سفر اللاويين /الأحبار 17/ 13 التي جاء فيها «وكل إنسان من بني إسرائيل، ومن الغرباء النازلين في وسطكم، يصطاد صيداً وحشاً، يؤكل بسفك دمه ويغطيه بالتراب». أما بالنسبة إلى طبخ الجدي بحليب أمه، فلا يجوّز اليهود ذلك كما ورد في سفر التثنية 14/ 21 بالنص التالي «لا تطبخ جدياً بلبن أمه»، والحكم يشمل الحيوان الداجن وغير الداجن، وقد امتنعوا من أكل اللحم والحليب سوية.

أما بالنسبة للطيور فيحرم اليهود 24 نوعاً منها كما وردت في سفر اللاويين 9/ 13 - 19 وفي سفر التثنية 14/ 12 - 18، وعدا هذا فهو طاهر وحلال أكله. أما القراؤون فيجيزون نوعين من الطيور، وهما اليمام والحمام حسب ما جاء في سفر التكوين 7/ 20، كما يرى أن الطير غير المعروف للناس، يمكن أن يقرر تحليله وتحريمه عن طريق العلامات، وليس بالضرورة بالاسم، فإذا كانت علاماته تشبه الطير الحلال، مثل الحمام فإنه حلال، وإذا كانت علاماته تشبه المحرّم مثل الصقر فإنه يحرم.

وقد تعود يهود الكويت في مأكلهم لفراخ الدجاج الصغيرة وفراخ الحمام على شرائها ويشرفون على تربيتها[698] لذبحها فيما بعد، وقد اقتصر طعامهم على اللحوم من شراء الحمام الحي وتولي ذبحه بأنفسهم[699].

الجزار الشرعي «الشوحيط»

وفقاً للشريعة اليهودية كان تعيين الجزار الشرعي «الشوحيط» أمراً ضرورياً للمجتمع اليهودي بسبب الالتزام بضرورة تناول طعام كوشير «حلال»، وقد يجمع الجزار اليهودي بين عمله كجزار وأدائه لواجبات دينية أخرى مثل التدريس والختان والإمامة في الصلاة والابتهالات الدينية، فلابد من أن يكون لديه شهادة تفيد كفاءته كذابح شرعي. وقد ثارت خلافات عامة في الماضي حول الجزارين الشرعيين «شوحيطيم» الذين كانت طريقة ذبحهم موضع شك، وكان لا بد لرجل الدين اليهودي أن يفحص الشوحيط وسكينهُ للتأكد من صلاحيتهما. وأن وجد الرابي في الشوحيط أي نقص، اعلن له أنه لا يصلح ذابحاً شرعياً، وبالتالي تصبح ذبائحه طعاماً غير حلال «كاشير». ومن مهام الشوحيط، أن يفحص الحيوان الذي سيذبحه ليكتشف أي مرض به يمكن أن يجعله محرّماً «طريف»[700].

وبرغم أن اليهودية توافق على تناول اللحم الحلال «كاشير» باعتبار ذلك يتفق مع الشريعة اليهودية تماماً، فقد كان هناك غموض يحيط بدور الشوحيط وإزهاقه حياة الحيوان، للحصول على الطعام. ونتج هذا عن حكاية تلمودية عن الرابي يهوذا الأمير الذي اعتراه حزن شديد لأنه قال لعجل احتمى بعباءته بينما كان يقاد للذبح «أذهب فقد خلقت لهذا». لقد عانى واعترته الأحزان لأنه لم يشفق على هذا الحيوان، ولم تفارقه المعاناة والأحزان إلا في وقت لاحق عندما أنقذ مجموعة فئران في حجرها كانت خادمته على وشك قتلها[701].

ومن العادات التي تناقلها المعاصرون عن أبناء الديانة اليهودية في البحرين، أن الذبح عند أكثر اليهود، أصحاب بيع الدجاج له شأن خاص، فهم يضعون «الموسى» على عنق الدجاج، ثم يقومون بقطعه وتركها تنازع حتى الموت، وكان هناك رجل دين يهودي قبل سنة 1948م، له متجر على شارع الشيخ عبد الله بالمنامة، يذبح فيه الدجاج، ويقوم بوضع الدجاج في صندوق، حتى تفرغ دمها، وقبل إغلاق السوق، يقوم صبي التاجر بكب الدماء وغسل الصندوق في بحر الفرضة[702].

من أعراف يهود البحرين نفخ رئة الدجاج، فإذا عثرَ عليه مثقوباً قيل عنه «طاريف»، كلمة تعني حرام، فترمى ليأخذها حمّالة السوق، كما اشتهروا بذبح الدجاج بطريقة غريبة عن المجتمع البحريني، وهي أن يتم شق نحر الدجاجة، ثم تترك في صندوق إلى أن تموت وهي تتحرك[703].

أما يهود الكويت فقد ابتعدوا عن تناول اللحم المذبوح في سوق الكويت، وقد اقتصر طعامهم على اللحوم من شرائها وذبحها ويجب أن يكون أحد رجال الدين حاضراً عليها أو المتدين منهم[704].

المزوزة

المزوزة عبارة عن صندوق صغير من المعدن أو الخشب، تحتوي على عبارة وردت في سفر التثنية 6/ 8 وفي 11/ 20 منه حيث جاء فيه «واكتبها على دعائم أبواب بيتك»، ويضعها التلموديون على الجانب الأيمن من الباب - في الثلث الأعلى منه - ولا يضعونها في باب الحمام أو المخزن أو الحظيرة أو غيرها. وفي إسرائيل توضع على أبواب البنايات والكنس، وهي عادة ما يقصد منها طرد الشياطين، والأرواح الشريرة، وبعضهم يضعون صفحتين غير مكتوبتين، على شكل لوحي توراة على أبواب البنايات العامة، وبعضهم يضعها على أبواب منزله، وقد تأثر أغلبهم بالتلموديين في هذا العمل[705].

النفخ بالشوفار «البوق»

الشوفار هو أحد الأدوات الطقسية التي يحتفظ بها في المعبد اليهودي، وهو قرن كبش يُنفخ فيه في الصباح أثناء الشهر الذي يسبق عيد رأس السنة العبرية، وفي يوم العيد نفسه، وفي يوم الغفران والشوفار لا يكون مزخرفا عادة، ولكن يمكن أن تُنحت عليه بعض الرسومات، شريطة أن تظل الفوهة كما هي، كما يستخدم لرصد الأجواء واقتراب الأغراب للمدينة. وقد استخدم «الشوفار» في البداية للنفخ فيه وقت الحرب لدعوة الناس للخروج للحرب، أو لإثارة خوف العدو، ويستخدمه المراقب كي يعلن عن خطر قريب، وقد استمعوا لصوت «الشوفار» في مشهد جبل سيناء. ومن الضروري أن يستمع اليهودي في رأس السنة لتسع نفخات، لكنهم ينفخون ثلاثين نفخة منعاً للشك، أما في المعبد فينفخون مائة مرة، وترى «القبالاه» أن «الشوفار» يبلبل الشيطان ويوقف مؤامراته ضد اليهود.



وقد ينفخ به التلموديون في عدد من المناسبات الدينية، في الفرح والحزن، وفي حدوث أمر عظيم، وفي كثير من المناسبات يعتبرون النفخ فيه واجباً، لأنهم يعتبرونه جزءاً يرتبط بواجب الأضحية، إلا أنه لا يتضمن دليلاً لا من التوراة ولا التلمود، سوى أنه سنّة مارسها اليهود[706]. وقد اهتم اليهود بنفخ البوق في عيد رأس السنة العبرية اهتماماً خاصاً، حيث يفسروا كلمة تروعاه العبرية - معناها هتاف أو صراخ - بمعنى النفخ بالبوق، وينفخون في هذه المناسبة مائة مرة بترتيب معين، وهم يعتمدون في هذا على النص الذي ورد في سفر العدد في 29/ 1 «وفي اليوم الأول من الشهر السابع محفل مقدس يكون لكم فلا تعملوا فيه عمل خدمة يكون لكم يوم صراخ - هتاف -»، إلا أن فرقة القرّاؤون يرفضون عمل النفخ بالبوق وفسروا الكلمة «صراخ» بمعنى التهليل والحمد والشكر، لأنه كما يقولون يوم عتق وإبراء، أي عتق رقاب وإبراء ديون، أو يوم أضاحي أيام الهيكل، وهذه الكلمة في رأي القرّائين لا ترد بمعنى النفخ بالبوق إلا إذا كانت مقترنة بذكره، وهي في النص أعلاه غير مقترنة به[707].



قرن كبش يُنفخ فيه في صلاة الصباح أثناء الشهر الذي
يسبق عيد رأس السنة العبرية

العادات والتقاليد الاجتماعية ليهود الخليج

تأثرت الأقلية اليهودية في الخليج العربي بالسكان المحليين في منطقة الخليج من نواحٍ عديدة منها ما يتعلق بالزي والملابس وعادة الزواج والإنجاب وارتياد أماكن معينة اعتاد السكان المحليون على ارتيادها مثل الجلوس في المقاهي[708].

فقد درجوا يهود الخليج على رداء يربط وسطه بحزام يدعى «زبون»، واعتمروا على رؤوسهم الطربوش، فيما بعضهم كان يرتدي الزي الأوروبي[709]، وقد تميز يهود الكويت بهذا الملبس، إلا أنهم مع انخراطهم في تقاليد الحياة الكويتية أخذوا يرتدون الزي الكويتي، حتى غدا من الصعب التفريق بين الكويتي واليهودي وزاد بهم الأمر وأصبحوا يرتدون ويلبسون عقال شطفة[710]، والزبون، وهو عبارة عن ثوب طويل فاخر من الحرير المطرز ومفتوح من الأمام، والبالطو، وهي من الملامح الرئيسة للباس الكويتي، وشيئاً فشيئاً تخلوا عن ملابسهم التقليدية، وهو ما أثار حفيظة الحاخام شمعون أجاسي وعبرّ عن غضبه في موعظة ألقيت في العام 1913 جاء فيها[711]: «إن شباب هذه الأيام يرتدون ملابس الأجانب، يقصرون الأجزاء العليا ويطولون الأجزاء السفلى ويقصون شعورهم، ويلمعون أحذيتهم، ويتكحلون أيضاً. أما الفتيات فهن يسرنّ في الشارع حاسرات الرؤوس، ويرتدين ملابس غريبة لدرجة الفجور وملابسهن قصيرة لا يغطيها سوى جورب رقيق، ويرتدنّ معطفاً أسود كمعاطف القسس يغطي أجسادهنّ من الأمام للخلف، وقد خلعنّ برقع الحياء»[712].

لبس بعض يهود البحرين طربوشاً و«صاية»، وهي جلباب يلبس فوق الثوب، ويربط على خصره محزم، كتجار العراق سابقاَ، فهم امتداد طبيعي لجذورهم العراقية، فيما كان آخرون منهم يلبس «بشتاً»، ويذكر أن اسحق والد سلمان سويري من الذين لبسوا البشت[713]. وقد جعل ارتداء عامة أفراد الأقلية اليهودية الملابس المحلية بعضهم لا يميز بين اليهود وعامة السكان، بل حتى نساء اليهود كان بعضٌ منهن ترتدي العباءة وغطاء الوجه «البوشية» عند خروجها من المنزل، وقد ساهم عدم تميز الأقلية اليهودية بملابس خاصة بها في سرعة اندماجهم في المجتمع وربما هم قصدوا ذلك أيضاً[714].

وعلى الرغم من تاريخ اليهود سواء في الكويت أو الخارج يحفظ لهم حرصهم على المحافظة على خصوصيتهم، إلا أنهم ربما هدفوا من خلال تلك الخطوات لبناء علاقات سطحية مع المجتمع، بما ينعكس إيجاباً على تجارتهم ويصب في صالحهم، بالإضافة إلى محاكاة الكويتيين في ملبسهم، جالسوا الرجال في مقهى «بوناشي» الواقع قرب ساحة المناخ[715]، وهي إحدى أشهر المقاهي في ذلك الزمان[716].

انتقل تأثر الأقلية اليهودية في البحرين بالسكان المحليين إلى عادة الجلوس في المقاهي والاجتماع بها وتبادل الأحاديث المختلفة وارتياد الحمامات العامة، فكانوا يجلسون في المقاهي العامة التي يرتادوها السكان المحليون مثل مقهى عبد الله محمد العوضي في البحرين[717]، ومقهى موشي الأقرع ومقهى حاييم[718].

امتد تأثير المجتمع الخليجي على الأقلية اليهودية ليشمل تزويج الفتيات اليهوديات حتى الصغيرات في السن واللاتي ما زلن في المدرسة، فقد أرادت إحدى الأسر اليهودية أن تترك ابنتها الدراسة في مدرسة الإرسالية في البحرين لتتزوج من شاب يهودي يعمل في شركة نفط البحرين BABCo، لكن الفتاة قاومت رغبة أهلها تلك واستمرت في المدرسة وحصلت على شهادتها رغم زواجها، كما تزوج أنور منشي كوهين من ابنة خالته وعمرها لم يتجاوز الرابعة عشرة[719].

ملحق

الصور والوثائق



باب البحرين ومحل يوسف خضوري



أثرياء وتجار يهود البحرين: يعقوب كوهين، عزرا البقال، داؤود كوهين، إبراهيم نونو، الياهو يادكار.



عائلة إبراهيم إسحاق نونو وزوجته في البحرين



يهود البحرين المنطقة التي يوجد فيها منزل جرجي كوهين
كما بدت عام 1996.



أحدى المناسبات الوطنية وزيارة أثرياء وتجار يهود البحرين لتهنئة أمير البحرين



الخواجة الياهو الكويتي



عائلة يهودية بحرينية بالزي الشعبي



Island Girl

It would be a stretch to claim that the Jews of the small island of Bahrain had it tough. As in many Arab countries, the Jews of Bahrain were predominantly merchants and had a high standard of living relative to that of the native Arab population. In addition to being merchants or storekeepers, they also worked in the banking field and in the oil industry, as white-collar workers. Bahrain is situated in the Persian Gulf, about 10 miles off the coast of Saudi Arabia. It became an independent country in 1971, after being a protectorate of Britain since 1861. Most of the Bahraini Jewish population has its roots in Iraq in a wave of immigration, which took place in the late 1800's, after a few adventurous Jews from Basra spotted a potentially lucrative business opportunity and set up shop on the island. Before long, Jews from India and from countries around the Persian Gulf, especially Iran, joined their Iraqi co-religionists in Bahrain to produce a thriving and vibrant Jewish community, doing business in a polyglot of languages. To this day, at large gatherings of Bahraini Jewish ex-patriots in England, the U.S., Israel or Canada, one can discern conversations in Persian (Farsi), Arabic (Iraqi dialect), Hebrew and English.

This member of our congregation, Rachel, spent her childhood in Bahrain. It was a life that centered around her immediate and extended family; understandable, given her eight siblings and numerous aunts, uncles and cousins. All Jewish education took place in the home. Parents sent their children to one of three schools: public school, Catholic school or a private "American" school. In the public school, religious instruction centered on the teachings of the Koran. Jewish children were not exempt from attending such classes. The majority of Jewish boys attended public school. The most innovative of the three options was the American school. However this option was available to girls only. Rachel and her sisters attended the American school because her parents were always against the girls attending the same school as Muslim boys.

The majority of Jewish families in Bahrain, sent their daughters to the American school. Before November of 1947 and in the periods between the various Arab-Israeli wars, life was good to the Jews of Bahrain. But just prior to, during and immediately after the various wars, Jewish existence proved to be somewhat precarious. This was typical of Jewish life in many Arab countries. After the U.N. vote in November 1947, partitioning Palestine into Jewish and Arab states, three days of protests and marches erupted. On the third day, the demonstrators began rioting. The only synagogue on th

مقال لشاب يهودي من أصول أمريكية عن زوجته اليهودية البحرينية

The Jews of Bahrain:

"I consider myself a Bahraini Jewish Arab - and I am very proud of it."

Visitors to Bahrain are always surprised to learn that Jews and Arabs live, and work, together here; but Bahrainis consider it odd that people think their situation is unusual.

"I know nowhere but Bahrain. I was born here, and my friends are here. I spend my nights with them, I spend my days with them, and I do my business with them. Religion is not an issue. When my friends come to my house, at prayer time they go to a room in my house and pray. They don't say, "This is a Jewish house, I will not pray in it." This is just an example. People see it as a big deal, but for us, it's not a big deal," says Rouben D. Rouben, 46, sole distributor of Sharp Electronics in the country.

The Jewish community began to settle in Bahrain in the early 1900s, most of them came from Iraq, Iran and India -- traders who found Bahrain the ideal place to live. "My family moved to Bahrain in 1914. Nothing happened to make us leave Iraq. My grandfather was a trader and when he came here, he just decided he wanted to live here," says Rouben.



[illegible]

Before the creation of Israel in 1948, 600 Jews lived in Bahrain. But after each Middle East war, some Bahraini Jews would

مقابلة صحيفة الواشنطن تايمز مع أبناء الأقلية اليهودية في البحرين



The SCRIBE

JOURNAL OF BABYLONIAN JEWRY

JANUARY 1990

WISHING ALL OUR READERS A HAPPY HANUCAH AND A PROSPEROUS 1990

ملحق رقم (4): مجلة سكريب اعلان زواج فرانكي على السيدة أميرة.

Last March was the wedding in London of Dr Amira Naseem Sopher and Frankie Sweiry.

Frankie who is an accountant is the son of Isaac and Rahma Sweiry who came from Bahrain but were originally from Iraq. Dr Amira is now a partner GP in a London suburb (see also picture gallery in The Scribe 76, page 6).

The picture left shows the couple with the bridesmaid Gaby Khalastchy. •

مقال لحسقيل زلوف في مجلة سكريب وإعلان زواج فرانكي على السيدة أميرة



طلاب المدرسة الأمريكية في الكويت

الصف الأول جلوس من اليمين إلى الشمال: يوسف الفوزران (ابن الشيخ فوزان)، عبد الرحيم (والده ميرزا من أهل بوشهر وهو أول من أتى بماكينة نامليت)، عيسى بن عبد الجادر (خاله الشيخ يوسف بن عيسى)، عبد العزيز الحميضي (مختار منطقة ب سابقاً)، الشيخ صباح الناصر، خادم الشيخ صباح الناصر.

الصف الثاني من اليمين إلى الشمال: صالح محلب (تاجر يهودي من أهالي بغداد، كان محله في القيصرية)، التجار ساسون ابن يعقوب اليهودي (من تجار الكويت بيوتهم بجانب منزل جابر الصباح)، ولد يهودي والده يدعى ساؤل، ولد يهودي من تجار الأقمشة، من أولاد اليهود أخو بنجاس، الأستاذ جرجيس عراقي أستاذ اللغة الإنكليزية.

الصف الثالث من اليمين إلى الشمال: نعيم والدهم مهندس في مركب الشيخ مبارك الصباح، نصرت، خالد سليمان العدساني، حمد صالح الحميضي، أبو رزق (من اهالي كازارون في إيران أبوه تاجر زل في الكويت)، فقير محمد (وهو أفغاني يخدم في المستشفى الأمريكي).

الصف الرابع من اليمين إلى الشمال: سيد عبد القادر السيد محمد الرفاعي، سيد رجب سيد عبد الله الرفاعي، سليمان العدساني، عبد الله بن سدخان، ماجد الشاهين، سيد عبد العزيز سيد عبد الله الرفاعي (أخو السيد رجب الرفاعي).

المصدر: تاريخ التعليم في الكويت والخليج العربي للباحث صالح شهاب.



درس اللغة الإنكليزية لطلاب مدرسة الإرسالية الأمريكية
في الكويت عام 1925م

الصف الأول: يوسف إبراهيم العدساني، عبد الرحمن السيد، أحمد الصقر، بدر النقيب، محمد صالح العدساني، سعيد المحيبش.

الصف الثاني: مساعد بدر، عبد الحسين عبد الكريم معرفي، عيسى عبد اللطيف، سيد عبد الصمد بهبهاني، خالد إبراهيم العدساني، عبد اللطيف صالح العثمان، عبد الله إبراهيم العدساني.

الصف الثالث: سليمان العدساني، علي الفودري، سليمان فاضل، المعلم إسرائيل، صهيون يوسف كوهي، عبد الخضر عبد الرحيم، باروخ حزقيل.

الصف الرابع: سيد عبد الحميد بهبهاني، عبد الله الصانع، أحمد عبد الجليل، محمد محمود بوشهري، الياهو كوهي، غير معروف، عبد المجيد محمود بوشهري.

المصدر: كتاب (من الكويت إلى مكة المكرمة)، الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام. د. عبد الله يوسف الغنيم. مركز البحوث والدراسات الكويتية.



الجالغي البغدادي العراقي: من اليمين إبراهيم طقو، داود الكويتي على العود، المطرب الكبير محمد القبانجي، يوسف زعرور، يعقوب مراد العماري، صالح الكويتي على الكمان.



أول أوركسترا لإذاعة العراق عام 1936، صالح واقفاً يحمل الكمان، وداود جالساً يحمل العود.



إطلاق اسم صالح الكويتي على شارع في تل أبيب وفي الصورة لافتة باللغة العبرية باسم الشارع وفرقة الشقيقين صالح وداود الكويتي والمطرب العراقي محمد القبانجي.



الفنان صالح الكويتي في كهولته



الفنان داود الكويتي



إعلان لملهى أبو نؤاس الصيفي في بغداد عام 1944م، نشرته مجلة الصباح المصرية، والذي يديره صالح وداود الكويتي، يخاطب الجمهور لحفلة تحييها الفنانة نرجس شوقي مع مجموعة (بروغرامات) و(مونولوجات) و(يا عيني يا ليل).



أسطوانة لداود عزرا الكويتي (القبس عام 2005)



أسطوانة لداود عزرا الكويتي مقدمة من خالد العبد الغني وهي من إنتاج شركة ورثة بطرس بيطار وشركائهم في القاهرة (القبس 2005).



تجار اليهود في الكويت: من اليسار هارون صالح ياديكار، يوسف إبراهيم صالح، يوسف الياهو خضوري، ناجي هارون كوهين، منشي (سمير) كوهين.
المصدر: اليهود في الكويت وقائع وأحداث. حمزة عليان.



المنطقة التي فيها منزل جرجي كما بدت عام 1966م.



حفل زواج يهودي بأحد منازل البحرين
المصدر: كتاب من بدايتنا إلى يومنا الحاضر. لنانسي دينا خضوري



داود روبين مع سلمان سويري وزملائهما في بنك ستاندرد
تشارترد في البحرين
المصدر: كتاب من بدايتنا إلى يومنا الحاضر. لنانسي دينا خضوري



اجتماع لمجلس بلدية المنامة وكان من ضمن أعضائه يهود من البحرين
المصدر: كتاب من بدايتنا إلى يومنا الحاضر. لنانسي دينا خضوري



مقبرة اليهود في الأحساء بتاريخ 29 أغسطس 2009.
المصدر: اليهود في الخليج للباحث يوسف علي المطيري. ص308.





مقبرة اليهود في البحرين من الداخل

المصدر: كتاب من بدايتنا إلى يومنا الحاضر. نانسي خضوري.



كنيس اليهود في المنامة. لا توجد إلا نافذتان تطلان منه، وباب واحدة
المصدر: يهود البحرين. علي الجلاوي. ص82.



حفل زفاف يهودي في البحرين
المصدر: كتاب من بدايتنا إلى يومنا الحاضر. نانسي خضوري.



إسحاق سويري أحد الشخصيات اليهودية المعروفة في البحرين.
المصدر: كتاب من بدايتنا إلى يومنا الحاضر. نانسي خضوري.



أنور منشي كوهين. مدينة سان دييغو. ولاية كاليفورنيا. الولايات المتحدة الأمريكية. 312 يونيو 2009.
المصدر: اليهود في الخليج. يوسف علي المطيري. ص320.

أيها التجار العرب والمسلمون
قاطعوا اليهود ... قاطعوهم
فستجنون الاربـاح
التي يجنونها الآن .

أيهـــا العربي !
قاطع البضائع اليهودية ، وبلغ عن الخونة
الذين يتعاونون مع اليهود

إعلانات لمقاطعة اليهود نشرت في مجلة صوت البحرين عام 1953.
المصدر: مجلة صوت البحرين. م3. العدد5 للسنة الثالثة.
فبراير 1953. وعام 1954. ص11.

اعـــلان

تنفيذاً وامتثالاً لاوامر جلالة ملك المملكة العربية السعودية السامية يعلن بنك الاندوشين جميع عملائه التجار سواء المقيمين بالبلاد العربية السعودية او خارجها انه لن يفتح اعتمادات لتوريد بضائع من مصانع يهودية بواسطة مؤسسات او شركات يهودية او تصدير لها سواء كانت مباشرة او بالواسطة وعلى العملاء تقع مسئولية من يقدم معلومات غير حقيقية.

مدير بنك الاندوشين بالخبر

إعلان بنك الاندوشين في منطقة الخبر في المملكة العربية السعودية عام 1953م

المصدر: مجلة صوت البحرين. م3. العدد 5. السنة الثالثة. فبراير 1953. ص50.

Manamah Municipality

BAHRAIN.

أعضاء مجلس بلدية المنامة في البحرين عام 1939.
المصدر: مي محمد خليفة. تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات.
الدار العربية للموسوعات. بيروت 2000. ص529.

زيارة تاجر اللؤلؤ اليهودي فكتور روسنتال إلى الكويت عام 1329 هـ

المصدر: كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي.

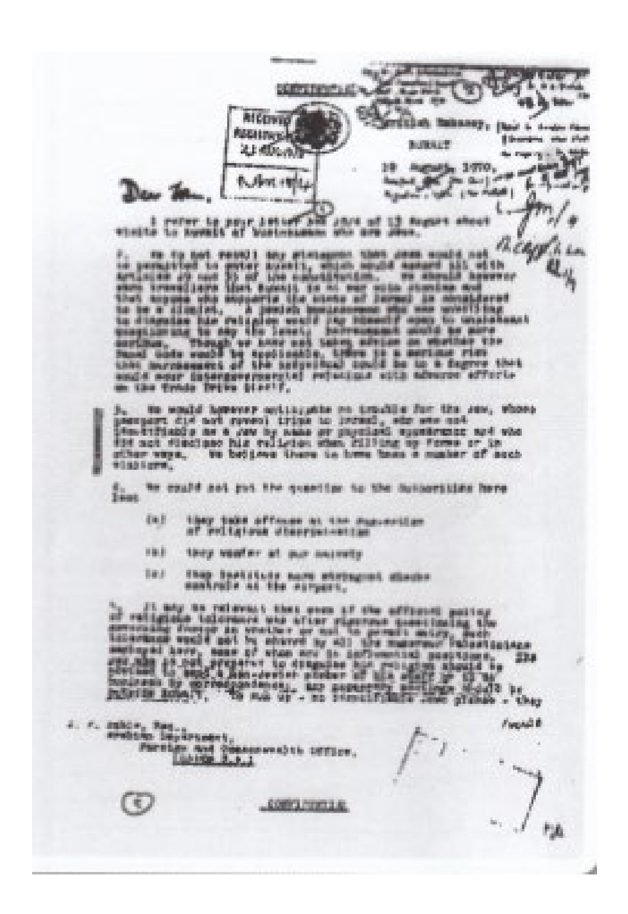
ج2. ط2. ذات السلاسل. الكويت. 1989. ص406.



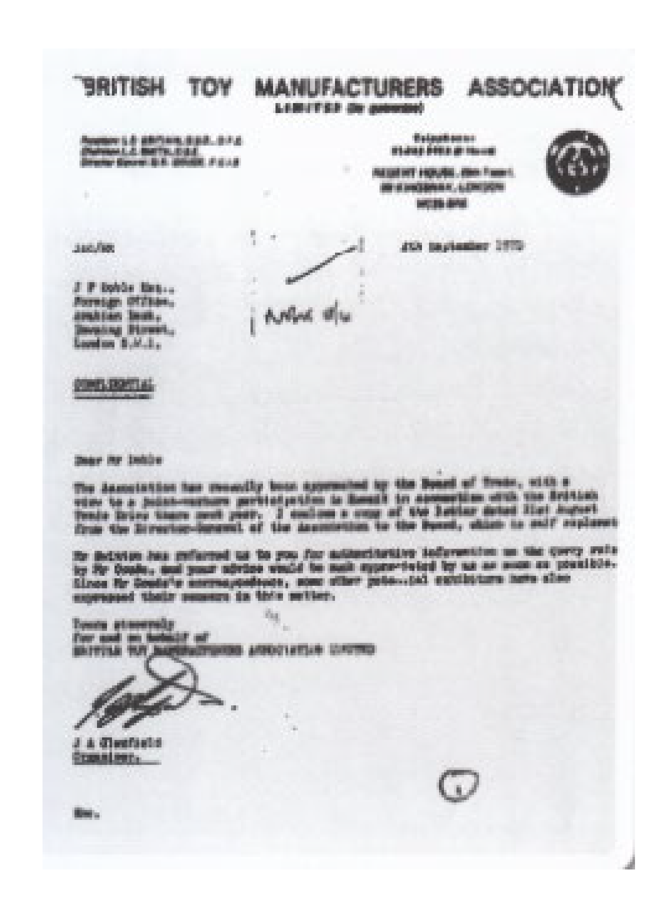
وثيقة عدسانية كويتية: الشاري يعقوب اليهودي والبائع عبد الرحمن بن سلمان والسعر 1200 ريال فضة فرنسي.

Irade Dahiliye 44930

الوثيقة العثمانية رقم (1): الكويت في تقرير مدحت باشا



الملف رقم (8) من وزارة الخارجية البريطانية، (وثائق بريطانية).
المصدر صحيفة القبس.



BRITISH TOY MANUFACTURERS ASSOCIATION

LIMITED (by guarantee)

[illegible]

REGENT HOUSE, [illegible]
[illegible], LONDON

[illegible]

4th September 1970

J P Doble Esq.,
Foreign Office,
Arabian Dept.,
Downing Street,
London S.W.1.

CONFIDENTIAL

Dear Mr Doble

The Association has recently been approached by the Board of Trade, with a view to a joint-venture participation in Kuwait in connection with the British Trade Drive there next year. I enclose a copy of the letter dated 21st August from the Director-General of the Association to the Board, which is self explanat[illegible]

Mr Britton has referred us to you for administrative information on the query raised by Mr Coode, and your advice would be much appreciated by us as soon as possible. Since Mr Coode's correspondence, some other potential exhibitors have also expressed their concern in this matter.

Yours sincerely
For and on behalf of
BRITISH TOY MANUFACTURERS ASSOCIATION LIMITED

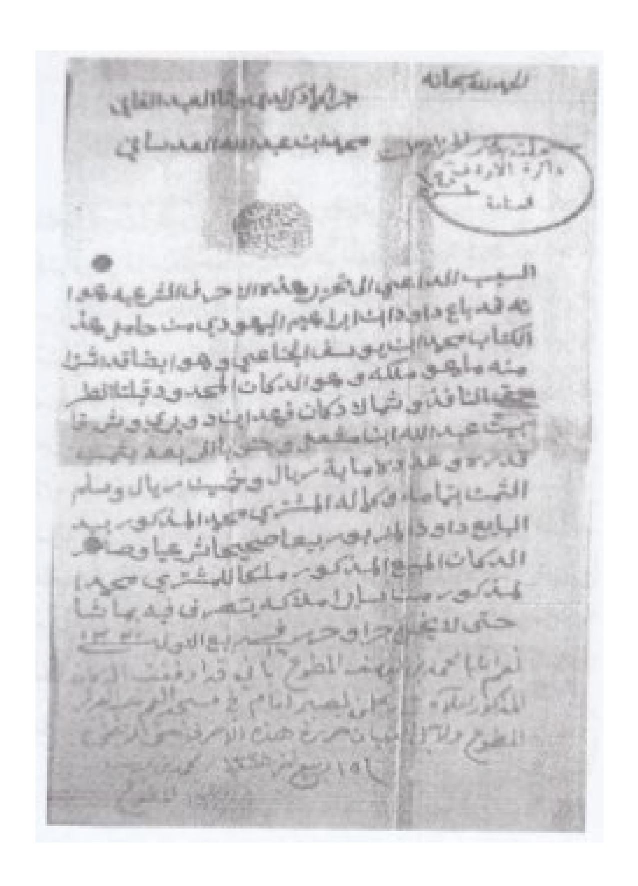
J A [illegible]
Organiser.

Enc.

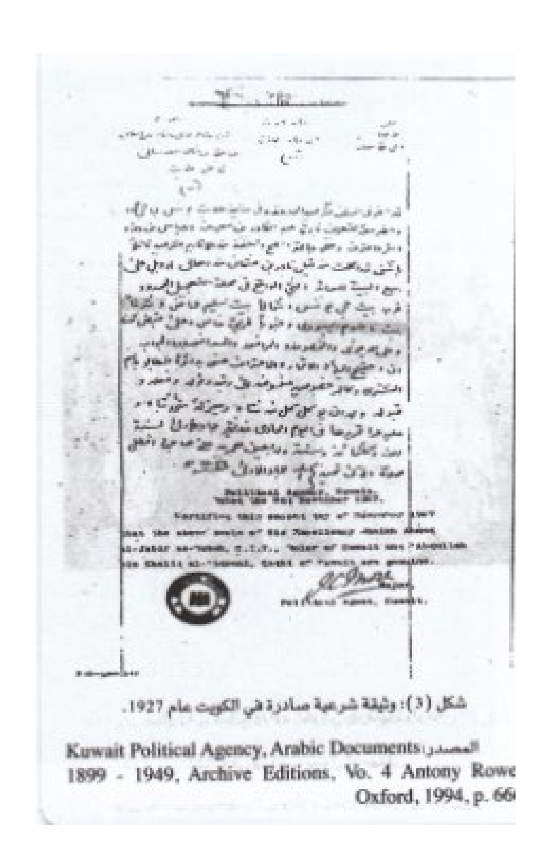
الملف رقم (8) من وزارة الخارجية البريطانية (وثائق بريطانية).
المصدر: صحيفة القبس

شكل (2): زيارة Victor Rosenthal تاجر اللؤلؤ اليهودي للكويت عام 1911.

وثيقة تبرز زيارة فيكتور روزنتال اليهودي إلى الكويت عام 1911.
المصدر: اليهود في الكويت وقائع وأحداث. حمزة عليان.



وثيقة شرعية صادرة في الكويت عام 1910، تثبت بيع السيد داود ابن إبراهيم اليهودي دكانه إلى محمد بن يوسف الجناعي.



شكل (3): وثيقة شرعية صادرة في الكويت عام 1927.

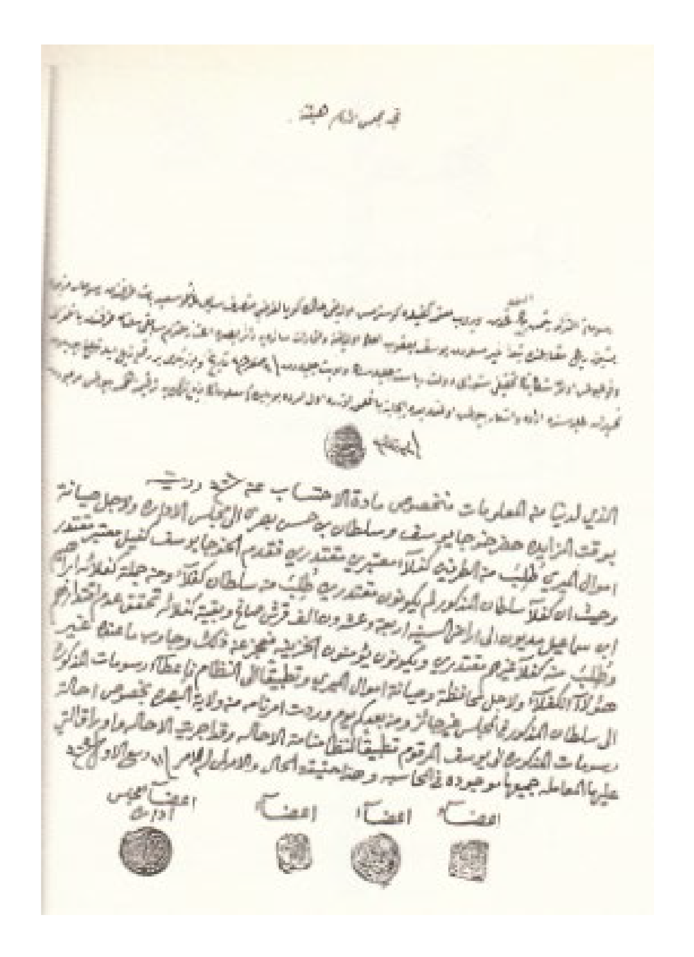
المصدر: Kuwait Political Agency, Arabic Documents 1899 - 1949, Archive Editions, Vo. 4 Antony Rowe Oxford, 1994, p. 66

وثيقة شرعية صادرة في الكويت عام 1927

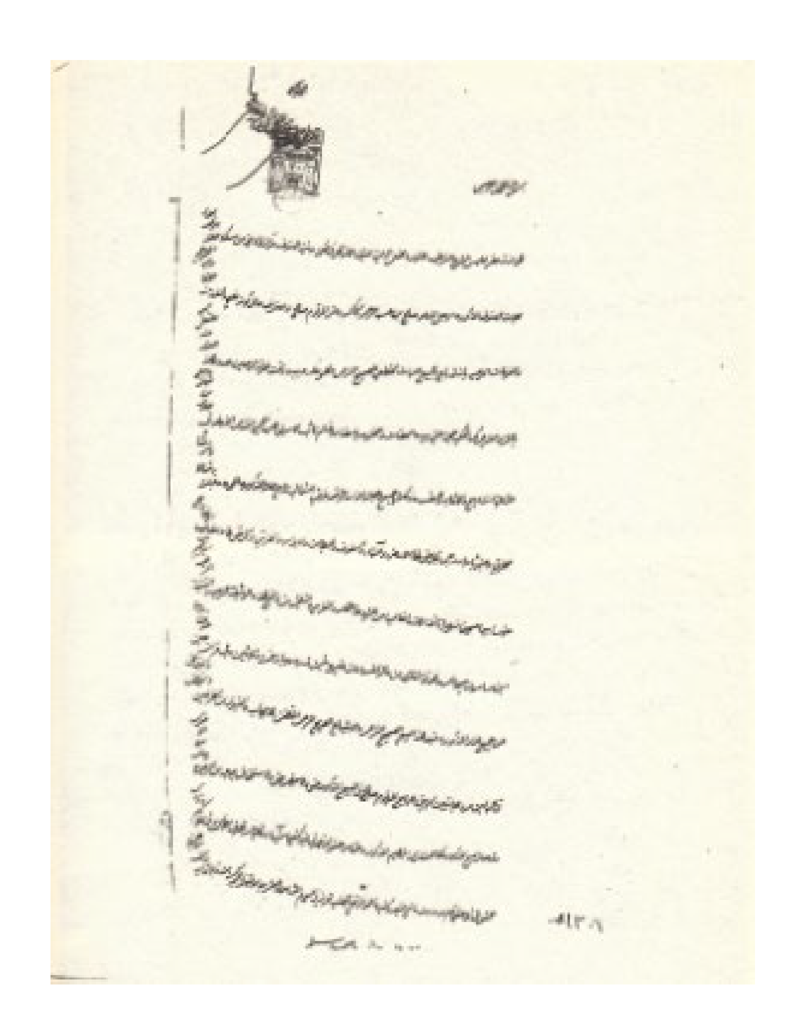
المصدر: اليهود في الكويت وقائع وأحداث. حمزة عليان.

وثيقة عدسانية ورد فيها اسم داود الكويتي

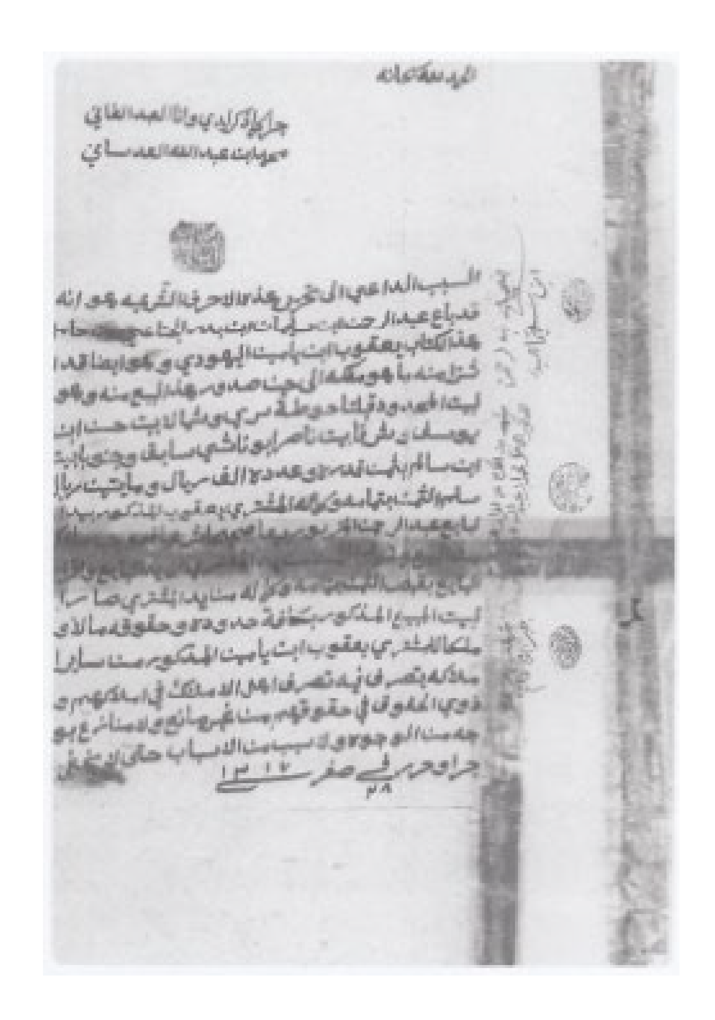
المصدر: اليهود في الكويت وقائع وأحداث. حمزة عليان.



وثيقة صادرة من مجلس إدارة لواء الأحساء عام 1885م.
المصدر: عبد الله ناصر السبيعي. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني 1871 - 1913م. الرياض. 1999. ص79.



وثيقة شرعية صادرة في الأحساء عام 1889م.
المصدر: اليهود في الخليج للباحث يوسف علي المطيري. ص310.



وثيقة شرعية صادرة في الأحساء عام 1899م.
المصدر: اليهود في الخليج للباحث يوسف علي المطيري. ص311.



وثيقة شكوى ضد متصرف الأحساء وداود صالح شنطوب اليهودي عام 1901م.
المصدر: عبد الله ناصر السبيعي. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف
وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني 1871 - 1913.
الرياض. 1999. ص103.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمعربة

1. القرآن الكريم.

2. الكتاب المقدس.

3. إبراهيم. عبد العزيز عبد الغني. أمراء وغزاة. قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج العربي. دراسة وثائقية. ط1. دار الساقي. بيروت 1995.

4. إبراهيم. عبد العزيز عبد الغني. علاقة ساحل عمان ببريطانيا. دراسة وثائقية. مطبوعات دار الملك عبد العزيز. الرياض 1982.

5. ــــــــــــــ بريطانيا وإمارات الساحل.

6. ابن خلدون. مقمة ابن خلدون. ج2. ص594. بيروت 1956.

7. أبو حاكمة. أحمد مصطفى. تاريخ الكويت الحديث 1750 - 1965. مطبعة ذات السلاسل. (د. م). 1984.

8. أتينجر. صموئيل. اليهود في البلاد الإسلامية 1850 - 1950. ترجمة جمال أحمد الرفاعي. سلسلة عالم المعرفة رقم 197. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1995.

9. أحمد. صابر طه. نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام. بغداد دار العلم. 1997.

10. آمد. إسماعيل. تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين.

11. انترمان. ألان. اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم. ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 2004.

12. الأحبابي. نايف محمد حسن. الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي 1507 - 1650م. رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث. كلية الآداب. جامعة بغداد. 1988.

13. الأصفهاني. أبي الفرج. كتاب الأغاني. إعداد لجنة نشر كتاب الأغاني بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم. ج19. الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. 2010.

14. البحارنة. تقي أحمد. نادي العروبة وخمسون عاماً (1939 - 1989). (د ن). البحرين (د ت).

15. البسام. خالد. حكايات من البحرين. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت 2001.

16. ــــــــــــ. كلنا فداك - البحرين والقضية الفلسطينية (1917 - 1948). المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 2005.

17. التاجر. محمد علي. عقد اللآل في تاريخ أوال. البحرين. 1994. (د.ن).

18. التطلي. بنيامين. رحلة بنيامين التطلي. ترجمة عزرا حداد. أبو ظبي. 2002. المجمع الثقافي.

19. الحاتم. عبد الله خالد. من هنا بدأت الكويت. ط2. (د ن). الكويت 1980.

20. الحسيني. سليمان سالم. الحملات التنصيرية إلى عُمان والعلاقات المعاصرة بين النصرانية والإسلام. دار الحكمة. لندن. 2006.

21. الحموي. شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان. ط3. بيروت 2007. دار صادر.

22. الحسناوي. رسول فرهود هاني. إمارات شمال الخليج العربي. البصرة - الأحواز - الكويت). ط2. 2012. مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع. النجف الأشرف.

23. الحمداني. طارق نافع. صادق ياسين الحلو. جعفر عباس حمندي. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. بغداد. دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع. ط1. 2015.

24. الحموي. شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان. ج3. ط3. بيروت. دار صادر. 2007.

25. الخليفة. مي محمد. تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات 1926 - 1957. الدار العربية للموسوعات. بيروت 2000.

26. ـــــــــــــ. مائة عام من التعليم النظامي في البحرين. السنوات الأولى للتأسيس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 1999.

27. الخيون. رشيد. الديانات والمذاهب بالعراق. منشورات دار الجمل بيروت 2007.

28. الجلاوي. علي. يهود البحرين 1900 - 2005. صورة أخرى للتسامح والعنف. فراديس للنشر والتوزيع. مملكة البحرين. ط2. 2012.

29. الداود. محمود علي. تاريخ العلاقات الهولندية مع الخليج العربي. بحث مستل من مجلة كلية الآداب. العدد3. كانون الثاني 1961.

30. الرازي. محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. الكويت. دار الرسالة. 1983.

31. الرجيب. وليد. رواية أما بعد. دار الفارابي. ط1. 2010.

32. الرشيد. عبد العزيز. تاريخ الكويت. بيروت. دار مكتبة الحياة. بيروت (د ت).

33. الرشيد. خالد عبد القادر عبد العزيز. موسوعة اللهجة الكويتية. ط1.

34. الرميض. طلال. الكويت والخليج العربي في السالنامة العثمانية. إصدار العام 2009. وثيقة رقم 7.

35. الزبيدي. تاج العروس. تحقيق علي شيري. علوم اللغة العربية. ج3. (خبر). 1994.

36. السبيعي. عبد الله ناصر. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني 1871 - 1913م. (د ن). الرياض. 1999.

37. ———— اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني 1871 - 1913م. (د ن). الرياض. 1999.

38. ———— الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني 1871 - 1913م. (د ن). الرياض. 1999.

39. السعيد. سوزان. المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباته. القاهرة. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. 2005.

40. السعدي. غازي كامل. الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود. عمان. دار

الجليل. 1994م.

41. الشايع. عبد العزيز محمد. أصداء الذاكرة. الكويت. ط1. 2012.

42. الشناوي. عبد العزيز محمد. أوروبا في مطلع العصور الحديثة. مكتبة الأنجلو مصرية. القاهرة. ط3. 1977.

43. الشهاب. صالح جاسم. تاريخ التعليم في الكويت والخليج العربي أيام زمان. ج1. (د ط). (د ن). الكويت 1984.

44. الشهاب. يوسف. رجال في تاريخ الكويت. ج1. ط2. الكويت. (د ن). 1993.

45. الصانع. عبد الرزاق. وعبد العزيز العلي. إمارة الزبير بين هجرتين 979 - 1400هـ. ج2. (د ن). الكويت. 1987.

46. الصيرفي. نوال حمزة يوسف. النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. الرياض 1988.

47. الظالمي. رشيد باني. الميثولوجيا في النص التاريخي والديني. دراسة تتناول دور الأساطير في الأثر التاريخي والديني. بيروت. لبنان. شركة العارف لأعمال. ط1. 2011.

48. الطبري. أبي جعفر محمد بن جرير. تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك. التحقيق والتعليق عبداً علي مهنا. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. لبنان. 1418هـ - 1998م.

49. ـــــــــــــ. تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمي. بيروت. لبنان. 1998.

50. العابد. صالح محمد. موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي 1798 - 1810. بغداد 1979.

51. العبد الغني. عادل. سور الديرة. الجزء الأول ثواب كويتية. الكويت 2001.

52. آل عبد القادر. محمد عبد الله. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد. ط2. الرياض والأحساء. المعارف ومكتبة الأحساء الأهلية. 1982م.

53. العزي. خالد. الخليج العربي ماضيه وحاضره. مطبعة الجاحظ. بغداد. 1972.

54. القاسمي. سلطان بن محمد. تقسيم الإمبراطورية العُمانية 1856 - 1862. ط2. دبي. 1989م. (د ن).

55. ــــــــــــ بيان الكويت - سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح. الشارقة. (د ن). 2004.

56. القريني. محمد موسى. الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء 1871 - 1913م. الرياض. إدارة الملك عبد العزيز. 1426هـ.

57. القناعي. يوسف بن عيسى. الملتقطات (حِكَّم، وفقه، وأدب، وطرائف). انتقاها وجمعها وعلق عليها د. بن إبراهيم الشيباني. ج5. منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق.

58. الكويتي. سليمان صالح. صالح الكويتي نغم الزمن الجميل. دار الكويت للطباعة والنشر بغداد العراق 2014.

59. المحادين. عبد الحميد. الخروج من العتمة - خمسون عاماً لاستشراف الأفق. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 2003.

60. المريخي. خليل محمد. أحداث طواها الزمن. (د ن). (د م). 1995.

61. المسيري. عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. الموسوعة الموجزة في جزأين. ج1. ط2. دار الشروق القاهرة. 2005.

62. ———— في الخطاب والمصطلح اليهودي دراسة نظرية تطبيقية. القاهرة. دار المشرق. 2003.

63. المشهداني. د. سعد سلمان. الدعاية الصهيونية في العراق (1921 - 1952). دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. 2001.

64. المطيري. يوسف علي. اليهود في الخليج. دراسة في تاريخ الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية منذ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين. دار مدارك للنشر. ط1. دبي. أكتوبر 2011.

65. الموحي. عبد الرزاق. العبادات في الديانات اليهودية. (د ن). ط1. 2004.

66. الميالي. فيصل غازي. تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية. منشورات مؤسسة الفكر الجديد. النجف الأشرف. 2012. ط1.

67. الندوي. أبو الحسن علي. الأركان الأربعة. بيروت. دار القلم. (د ت).

68. النصراوي. د. عبد الكريم. أعياد اليهود الكبرى. دار كنوز المعرفة. الأردن. 2009 ط1.

69. النوري. عبد الله. حكايات من الكويت. منشورات ذات السلاسل. الكويت. 1985.

70. النيسابوري. الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجام بن مسلم العشيري. صحيح مسلم.

ج5. دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض. 1994.

71. الهيتي. صبري فارس الهيتي. الخليج العربي. دراسة الجغرافية السياسية. دار الرشيد للنشر. ط2. 1981.

72. بصري. مير. أعلام اليهود في العراق الحديث. دار الوراق. لندن. 2006.

73. بلجريف. تشارلز. مذكرات بلجريف. ترجمة مهدي عبد الله. بيروت. دار البلاغة. 2002.

74. بن صراي. حمد محمد. اليهود والخليج رؤية تاريخية نقدية. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية. الحولية الحادية والعشرون. الرسالة الرابعة والستون بعد المئة. جامعة الكويت. مجلس النشر العلمي. 2001.

75. بن ماجد. شهاب الدين احمد. كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد. تحقيق إبراهيم الخوري وعزة حسن. دمشق 1971.

76. بيديل. روبين. عُمان في صفحات التاريخ. ترجمة محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. 1985. ط1.

77. جلال. ألفت محمد. العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم. مكتبة سعد ورأفت. 1974.

78. حسن. جعفر هادي. تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر. ط2. بيروت. مؤسسة المدى. 2014.

79. جمال. محمد عبد الهادي. الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت. الكويت. مركز البحوث والدراسات الكويتية. 2003.

80. ـــــــــــ أسواق الكويت القديمة. مركز البحوث والدراسات الكويتية. الكويت. ط1. 2001.

81. درور. الليدي. على ضفاف دجلة والفرات. دار الوراق. تعريب فؤاد جميل. ط1. 2008.

82. ـــــــــــ لقاء مع التاريخ. الكويت. منشورات ذات السلاسل. 2012.

83. سبينوزا. باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة. ترجمة حسن حنفي. بيروت ط1. 2005.

84. سكرور. محمد سكري. نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية. القاهرة. دار الفكر العربي 1987.

85. سلوت. ب ج. مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة 1896 - 1915. ترجمة السيد عيسوي أيوب. الكويت. مركز البحوث والدراسات الكويتية. 2008.

86. سوسة. أحمد. الصهيونية مديات الافتراضات. تحليل ونقد وحوار. 2003. (د.ن).

87. ـــــــــــ العرب واليهود في التاريخ. ص(ث) المقدمة.

88. شنودة. زكي. المجتمع اليهودي. القاهرة. الخانجي. د.ت.

89. صالح. زكي. العراق وبريطانيا حتى عام 1914. بغداد 1966.

90. طه. صابر أحمد. نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام. بغداد دار العلم. 1997.

91. طومسون. توماس. التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي. بيروت. ط1. 1995.

92. ظاظا. حسن. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. دمشق. دار القلم. 1987.

93. عبد السلام. غادة حمدي. اليهود في العراق. 1856 - 1920.

94. عبد العليم. أنور. ابن ماجد الملاح. الإسكندرية. دار الكتاب العربي 1966.

95. عبد الغني. عادل. سور الديرة. ج1. ثوابت كويتية. الكويت. 2001.

96. عبد المجيد. محمد بحر. اليهودية. القاهرة. رأفت السعيد. 1978.

97. عيدة. علي إبراهيم. وخيرية قاسمية. يهود البلاد العربية. منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث. بيروت. 1971.

98. عرابي. رجاء عبد الحميد. سفر التاريخ اليهودي، اليهود، تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية. دار الأوائل للنشر والتوزيع. دمشق. ط3.

99. علي. جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ج6. منشورات الشريف الرضي. إيران. ط1.

100. عليان. حمزة. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. منشورات ذات السلاسل. الكويت. شارك في الإعداد عاصم البعيني. ط1. 2013.

101. غنيمة. يوسف. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق. ط3. لندن. دار الوراق. 2006.

102. فرهود. كاظم. سيرة وذكريات وود وقيم. مخطوطة.

103. فنكلشتاين. بروفسور إسرائيل. التوراة واليهودية. دار الأوائل. دمشق. 2006. ط2.

104. فهمي. د. نعيم زكي. طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى. القاهرة. 1973.

105. فيدال. ف ش. واحة الأحساء. ترجمة عبد الله ناصر السبيعي. (د ن). (د م) .1990

106. فينزنزو. تاريخ السيد سعيد سلطان عمان. تاريخ الشعوب والأقطار على سواحل الخليج العربي. ترجمة محمد فاضل. الدار العربية للموسوعات. 1988.

107. فيليبس. ويندل. رحلة إلى عمان. ترجمة محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. 1986.

108. قاسم. جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. ج2 /ج3. دار الفكر العربي. القاهرة 2001.

109. قوجمان. حسقيل. الموسيقى الفنية المعاصرة في العراق. ط1. 2015. بغداد دار ميزوبوتاما.

110. ———— الموسيقى الفنية المعاصرة في العراق. دار ميزوبوتاميا. ط2. .2015

111. كيلي. ب جون. (د ت). بريطانيا والخليج 1795 - 1870. ترجمة محمد أمين عبد الله. ج/1/ج2. سلطنة عمان. وزارة التراث القومي والثقافة. ج2.

112. كيوان. مأمون. اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد. دار الأهلية. عمان. ط1. 1996.

113. لاندن. روبرت جيران. عُمان منذ 1856 مسيراً ومصيراً. ترجمة محمد أمين عبد الله. ط3. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. 1983.

114. لوريمر. ج ج. دليل الخليج. القسم الجغرافي. ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر. ج1/ج2/ج4. دولة قطر. مطابع علي بن علي(د ت).

115. ماليري. ستانلي. الكويت قبل النفط. ترجمة محمد غانم الرميحي. ط2. دار قرطاس. الكويت 1997.

116. مايلز. س ب. الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة محمد أمين عبد الله. ط4. سلطة عمان. وزارة التراث القومي والثقافة. 1990.

117. موسوعة تاريخ التعليم في 25 عاماً. المجلد الثاني. مجلس المعارف ف. إعداد وزارة التربية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي. مركز البحوث والدراسات الكويتية 2002.

118. موشيه. إسحق بار. بيت في بغداد. رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق 1983.

119. نخلة. محمد عرابي. تاريخ الأحساء السياسي 1818 - 1913. منشورات ذات السلاسل. 1998.

120. نوار. عبد العزيز سليمان. داود باشا والي بغداد. دار الكتاب العربي. القاهرة. 1967.

121. نيبور. كارستن. مشاهدات نيبور في رحلة من البصرة إلى الحلة. ترجمة عدنان جواد طعمة. وزارة الثقافة والإرشاد. مديرية القافة العامة 1966م.

122. ———— رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاور لها. ترجمة. عبير المنذر. بيروت. مؤسسة الانتشار العربي. 2007.

123. هولي. روبرت. الصناعات الفضية في عُمان. ط2. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عُمان. 1982.

124. ــــــــــــ. لمحة تاريخية عن المباني الأثرية في مسقط. ترجمة محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. 1981.

125. ولستد. جيمس. تاريخ عمان رحلة إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة عبد العزيز عبد الغني إبراهيم. دار الساقي. بيروت 2002.

126. ويلسون. ارنولد. الخليج العربي. ترجمة عبد القادر يوسف. الكويت. د.ت.

127. ويليامسون. أندرو. صحار عبر التاريخ. ترجمة محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان. 1982. ط2.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1 - Zwemer, S, Arbia the Cradle of Islam, Publishers Ltd. London, (1987)...

2 - M.Shamuel, The Karaite Calender, in Karaite Judaism.

3 - D.Frank, Prayer and Liturgy, in Karaite Judaism

4 - J. Olszowy - Schlanger, Early Karaite Family Law, in Karaite Judaism.

5 - Khedourl, Nancy Elly, From our Beginning to Present Day. Bahrain. 2007.

6 - Lunxner, Larry< Lifes Good of Bahrain Long as They Don’t

Visit Israel, Jerusalem - Post, 23 October 2006.

7 - Khedourl, Nancy Elly, From our Beginning to Present Day.p23...

8 - The Arabian Mission 1988. Archive Editions, Oxford; Redwood Burn Ltd.p.8

9 - The Arabian Mission 1988. Archive Editions, Oxford; Redwood Burn Ltd. P.14.

10 - Kuwait Political Agency, Arabic Documets 1899 - 1949, Archive Editions, Vo. 9, Antony Rowe, Oxford, 1994.

11 - History of the Jews in Kuwait (2006, October). The Scribe, (78), 68.

ثالثاً: المقالات

1 - الشبر. حسين سلمان. تاريخ اليهود في الأحساء. صحيفة الأحساء نيوز في 5 فبراير 2013 م.

2 - بن سلمان. الأمير سلطان. واحة الأحساء موقع تراثي عالمي.

3 - رجوان. نسيم. مقال. يهود العراق ثلاثة آلاف عام من التاريخ والثقافة.

4 - عبد الرحمن. عبد الله. مقال بعنوان (في ضوء دلائل وكشوف أثرية) بتاريخ 05 أغسطس 2011.

5 - فيلافيوس. يوسيفوس. تاريخ اليهود. مقال بعنوان. ماذا تعرف عن عيد البوريم. موقع النت almawasam.net.WWW.

6 - قطاع التمور... رافد اقتصادي مهمّش (4) نسخة محفوظة 15 مايو 2017 على موقع واي باك مشين.

7 - قوجمان. حسقيل. كلمة للمفكر حسقيل قوجمان التي ألقيت في كونفرنس حول الجاليات اليهودية في البلدان العربية عقد في جامعة لندن يومي 23 و24 ت2. 2010. ترجمة عدنان حسين أحمد. علاقة اليهود العراقيين بالموسيقى العراقية.

8 - مراد. تمارا، دينس شاشا وروبرت شاشا - آخر يهود العراق شهادات شفهية عن الحياة اليومية والانقلابات والهروب من العراق الحديث. لقاء مع سليمان صالح الكويتي - ترجمة أ.د. أنور كينج.

9 - موريه. أ.د. سامي. ليالي العراق الملاح في مهاجر العراق. موقع إيلاف نت 7 - 3 - 2011.

رابعاً: الصحف

1 - جريدة الأنباء، يوم 6 مارس 2010.

2 - جريدة الأيام، يوم 20 مارس 2006.

3 - ــــــــــــ، يوم 11 مارس 2006.

4 - ــــــــــــ، يوم 22 مارس 2006.

5 - جريدة الجريدة يوم 12/ 8/ 2010.

6 - جريدة الدار الكويتية، يوم 12 نوفمبر 2008.

7 - ــــــــــــ، يوم 14 أبريل 2010.

8 - جريدة الرأي العام الكويتية يوم 5/ 2/ 1999.

9 - جريدة القبس، يوم 23 نوفمبر 2006.

10 - ــــــــــــ، يوم 20/ 6/ 2002.

11 - ــــــــــــ، يوم 17/ 1/ 2002.

12 - ــــــــــــ، يوم 8 مايو 1994.

13 - ــــــــــــ، يوم 26/ 10/ 2001.

14 - ــــــــــــ، يوم 30 أبريل 2001.

15 - ــــــــــــ، يوم 20/ 6/ 2002.

16 - ــــــــــــ، يوم 17/ 1/ 2002.

17 - ــــــــــــ، يوم 4 أكتوبر 2005.

18 - ــــــــــــ، يوم 7 أكتوبر 2005.

19 - ــــــــــــ، يوم 9/مارس/2006.

20 - ــــــــــــ، يوم 11 مارس، 2006.

21 - ــــــــــــ، يوم 23 نوفمبر 2006.

22 - ــــــــــــ، يوم 26/أكتوبر/2006.

23 - ــــــــــــ، يوم 5/نوفمبر /2006.

24 - ــــــــــــ، يوم 23 نوفمبر 2006.

25 - ــــــــــــ، يوم 23 نوفمبر 2006.

26 - ــــــــــــ، يوم 6 يوليو 2007.

27 - ــــــــــــ، يوم 22 مايو 2007.

28 - ــــــــــــ، يوم 22 مايو 2007.

29 - ــــــــــــ، يوم 2/ 11/ 2008.

30 - ــــــــــــ، يوم 9 فبراير 2009.

31 - ــــــــــــ، يوم 27/ 3/ 2010.

32 - ــــــــــــ يوم 10 ديسمبر 2011.

33 - ــــــــــــ، يوم 11 ديسمبر 2011.

34 - ــــــــــــ، يوم 13 مايو 2012.

35 - صحيفة المستقبل الكويتية يوم 23 آذار 2011.

36 - جريدة الوطن الكويتية يوم 18/ 2/ 2010.

37 - ــــــــــــ، يوم 20/ 2/ 2010.

38 - ــــــــــــ، يوم 4/ 6/ 2007.

39 - ـــــــــــــ، يوم 7/ 6/ 2007.

40 - ـــــــــــــ، يوم 9/ 8/ 2009.

خامساً: المجلات

1 - مجلة صوت البحرين. العدد الأول والثاني. السنة الثالثة. محرم وصفر 1372هـ

2 - ـــــــــــــ، م3. العدد4. السنة الثالثة. ربيع الثاني 1372هـ.

3 - ـــــــــــــ، م3. العدد 6. السنة الثالثة. جمادي الآخر 1372هـ.

4 - ـــــــــــــ، العدد4. السنة الثالثة. ربيع الثاني 1372هـ.

5 - ـــــــــــــ، م3. العدد5. السنة الثالثة. جمادي الأولى 1372هـ.

6 - ـــــــــــــ، م3. العدد9. السنة الثالثة. رمضان 1372هـ.

7 - ـــــــــــــ، م3. العدد 10. السنة الثالثة. شوال 1472هـ.

8 - ـــــــــــــ، م3. العدد11. السنة الثالثة. ذو القعدة 1372هـ.

9 - ـــــــــــــ، م2. العدد12. السنة الثانية. ذو القعدة 1371هـ.

10 - ـــــــــــــ، م4. العدد5. السنة الرابعة. جمادي الأولى 1373هـ.

11 - مجلة الحديث. الكويت. مايو 1997. مقال للكاتب علي المسعودي.

12 - أعداد من مجلة الكويت. دار قرطاس. الكويت. 1999.

13 - مجلة البحرين الثقافية. العدد14. أكتوبر 1997.

14 - ـــــــــــــــــــ، العدد17. يوليو 1998. ص10.

15 - مجلة البعثة. الكويت. م1. العدد 2. السنة الأولى 1947.مركز البحوث والدراسات الكويتية.

16 - ـــــــــــــــــــ، م1. العدد5. السنة الأولى. أبريل 1947.

17 - ـــــــــــــــــــ، م2. العدد9. السنة الثانية أكتوبر 1948.

18 - ـــــــــــــــــــ، م4. العدد2. السنة الرابعة. فبراير 1950.

19 - مجلة الرسالة العدد 164. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية. الحولية 21. مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت. 2001.

20 - مجلة القافلة لشهر رجب لعام 1388هـ.

21 - ـــــــــــــــــــ، العدد 5. مجلد52 لشهري نوفمبر/ديسمبر من عام 2003 م.

22 - مجلة المشرق الكويتية يوم 15 أيار مايو 1904. العدد 10. انستاس الكرملي.

23 - مجلة المواقف. العدد4. ديسمبر 2009.

فهرس الأعلام

(أ)

(ت)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(ي)

فهرس الأماكن

(أ)

(ت)

(ج)

(ح)

(ق)

(ك)

(و)

(ي)

المؤلف في سطور



نبيل عبد الأمير محمد مال الله الربيعي

- كاتب وإعلامي عراقي.
- تولد - العراق - الديوانية - 1958م.
- التحصيل الدراسي: بكالوريوس إدارة واقتصاد 1985.
- عضو النقابة الوطنية للصحفيين العراقيين.
- عضو اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية.
- عضو مجلس السلم والتضامن فرع بابل.
- عضو اتحاد أدباء وكتاب بابل.

- صدر لهُ: اليهود في العراق منذ السبي البابلي والآشوري وإلى تهجيرهم القسري منتصف القرن العشرين. 2013
- تاريخ الديوانية السياسي والاقتصادي والاجتماعي (3 أجزاء).2015
- أنور شاؤل... رحلة الأسى وهمسات الزمن.2015
- لمحات من تاريخ يهود العراق (جزأين).2016
- أضواء على النشاط الصهيوني في العراق.2016
- تاريخ يهود العراق (جزأين). 2017.
- معجم أعلام يهود العراق. (جزأين)2017.
- الريادة في مؤلفات الدكتور عبد الرضا عوض. 2017.
- الدرة البهية في تاريخ مدينة الديوانية. 2017.
- على ضفاف الفرات. ذكريات أيام مضت وانقضت. مذكرات عزت ساسوت معلم الصادرة عام 1980. مراجعة وتعليق. 2017.
- الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي آخر علماء الحوزة العلمية في الحلة. 2018.

[1←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. دراسة في تاريخ الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية منذ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين. دار مدارك للنشر. ط1. أكتوبر 2011. دبي. ص78.

[2←]

جمال زكريا قاسم. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. ج2. دار الفكر العربي. القاهرة 2001. ص160/ 161.

[3←]

ستانلي ماليري. الكويت قبل النفط. ترجمة محمد غانم الرميحي. ط2. دار قرطاس. الكويت 1997. ص28.

[4←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص79.

[5←]

ج. ج. لوريمر. دليل الخليج. القسم الجغرافي. ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر. دولة قطر. مطابع علي بن علي. (د ت). ج2. ص631.

[6←]

ب. جون كيلي. (د ت). بريطانيا والخليج 1795 - 1870. ترجمة محمد أمين عبد الله. سلطنة عمان. وزارة التراث القومي والثقافة. ج2. ص657.

[7←]

رسول فرهود هاني الحسناوي. إمارات شمال الخليج العربي. (البصرة - الأحواز - الكويت). ط2. 2012. مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع. النجف الأشرف. ص10؛ أرنولد ويلسون. الخليج العربي. ترجمة عبد القادر يوسف. الكويت. د.ت. ص82/ 84.

[8←]

خالد العزي. الخليج العربي ماضيه وحاضره. مطبعة الجاحظ. بغداد. 1972. ص12؛ رسول فرهود هاني الحسناوي. إمارات شمال الخليج العربي. مصدر سابق. ص10.

[9←]

صبري فارس الهيتي. الخليج العربي. دراسة الجغرافية السياسية. دار الرشيد للنشر. ط2. 1981. ص21.

[10←]

رسول فرهود هاني الحسناوي. إمارات شمال الخليج العربي. مصدر سابق. ص10؛ صبري فارس الهيتي. أنور مهدي صالح. جغرافية الخليج العربي. مطبعة بغداد. 1986. ص13.

[11←]

رسول فرهود هاني الحسناوي. إمارات شمال الخليج العربي. مصدر سابق. ص11.

[12←]

صبري فارس الهيتي. جغرافية الخليج العربي. مصدر سابق. ص90؛ رسول فرهود هاني الحسناوي. إمارات شمال الخليج العربي. مصدر سابق. ص11.

[13←]

عبد العزيز عبد الغني إبراهيم. علاقة ساحل عمان ببريطانيا. دراسة وثائقية. مطبوعات دار الملك عبد العزيز. الرياض 1982. ص84/ 85؛ رسول فرهود هاني الحسناوي. إمارات شمال الخليج العربي. مصدر سابق. ص12.

[14←]

المصدر السابق. ص85؛ رسول فرهود هاني الحسناوي. إمارات شمال الخليج العربي. مصدر سابق. ص12.

[15←]

طارق نافع الحمداني. وصادق ياسين الحلو. وجعفر عباس حمندي. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. بغداد. دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع. ط1. 2015. ص10

[16←]

نايف محمد حسن الأحبابي. الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي 1507 - 1650م. رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث. كلية الآداب. جامعة بغداد. 1988. ص13/ 14.

[17←]

طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص10/ 11.

[18←]

د. نعيم زكي فهمي. طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى. القاهرة. 1973. ص165؛ طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص11.

[19←]

طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص12؛ شهاب الدين أحمد ابن ماجد. كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد. تحقيق إبراهيم الخوري وعزة حسن. دمشق 1971. ص309.

[20←]

أنور عبد العليم. ابن ماجد الملاح. الإسكندرية. دار الكتاب العربي 1966. ص34؛ طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص12.

[21←]
طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص12.

[22←]
المصدر السابق. ص13.

[23←]
د. عبد العزيز محمد الشناوي. أوروبا في مطلع العصور الحديثة. مكتبة الأنجلو مصرية. القاهرة. ط3. 1977. ص106.

[24←]
نوال حمزة يوسف الصيرفي. النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. الرياض 1988. ص35؛ طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص13/ 14.

[25←]
ج ج. لوريمر. دليل الخليج. القسم التاريخي. ج1. ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر. الدوحة 1967. ص3/ 4.

[26←]
طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص34.

[27←]
المصدر السابق. ص36/ 378.

[28←]
المصدر السابق. ص40/ 42.

[29←]
د. محمود علي الداود. تاريخ العلاقات الهولندية مع الخليج العربي. بحث مستل من مجلة كلية الآداب. العدد3. كانون الثاني 1961. ص12؛ طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق.43.

[30←]
طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص44.

[31←]
عبد العزيز عبد الغني إبراهيم. بريطانيا وإمارات الساحل. ص45/ 48؛ طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. 47.

[32←]
طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص45.

[33←]
المصدر السابق. ص46.

[34←]
زكي صالح. العراق وبريطانيا حتى عام 1914. (د. ن) بغداد 1966. ص48/ 49.

[35←]
ج. ج. لويمر. دليل الخليج. القسم التاريخي. ج1. مصدر سابق. ص37/ 44.

[36←]
طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص52.

[37←]
د. صالح محمد العابد. موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي 1798 - 1810. بغداد 1979. ص39.

[38←]
طارق نافع الحمداني. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ص56.

[39←]
المصدر السابق. ص57.

[40←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج العربي. دبي دار مدارك للنشر. ط1. 2011. ص19.

[41←]
البقرة، الآية 113، 120.

[42←]
المائدة، الآية 18، 51، 64، 82.

[43←]

التوبة، الآية 30.

[44←]
آل عمران، الآية 67.

[45←]
عبرانيون. العبرانيون هم خليط من الشعوب الآسيوية السامية القديمة والذين يرجع نسبهم إلى سام بن نوح وقد استقروا لفترة في أرض كنعان أي فلسطين القديمة، وكان منهم الآراميون والعموريون والآشوريون والأموريون، ومنهم من العماليق «العمالقة» وغيرهم من الشعوب والأعراق، كما يعتقد أن الهكسوس قد تشكلوا من أجناس مشابهة وكان منهم عبرانيون أيضاً، ويعتبر إبراهيم ويعقوب طبقا لهذا التعريف عبرانيين، ورجح بعض العلماء بأن لهم صلة وثيقة بجماعات مختلفة ورد ذكرها في الكتابات القديمة ككتابات الهلال الخصيب وألواح العمارنة من يسمون بالعابيرو «العبيرو» أو الخابيرو أو الإخلامو، وتبعا لهذا المفهوم أيضاً فإن العبرانيين لا يمثلون عرقاً أو جنساً من الأجناس بقدر ما يمثلون جماعات مختلطة من شعوب آسيوية سامية، على أن العبرانيين لم يقتصر نسبهم على بني إسرائيل كما هو شائع الآن «وإن انتشر بين عامة الناس لبساً في هذا المفهوم أن العبرانيين هم اليهود» وهذا خطأ شائع، فبني إسرائيل الأوائل وعلى رأسهم يعقوب نفسه يعتبروا من العبرانيين، بل إن أباه إسحاق وجده إبراهيم عليهما السلام يعدان تبعاً لهذا عبرانيين، ولم يمثل بني إسرائيل إلا فرعاً صغيراً من العبرانيين، ثم لم يلبث اليهود بعد ذلك وأن نسبوا أنفسهم للعبرانيين دون غيرهم.

[46←]
د. رشيد باني الظالمي. الميثولوجيا في النص التاريخي والديني. دراسة تتناول دور الأساطير في الأثر التاريخي والديني. بيروت. لبنان. شركة العارف لأعمال. ط1. 2011. ص 99/ 100.

[47←]
الخِتان هي عملية خَتن قُلفَة الذَّكَر أي إزالته، والعادة منتشرة بين كثير من الأجناس والشعوب ومنهم الفراعنة واليهود وبعض الطوائف المسيحية والعرب قبل الإسلام. وفي العهد القديم أمر إبراهيم بالختان وختن أبنائه وأوصاهم به. وعلى ذلك سار المسلمون الآن حيث إن الإسلام قد وصى به. وقد دعا العهد القديم في الكتاب المقدس إلى الختان: يُختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً. سفر التكوين 17: 13. وأما الذكر الأغلف الذي لا يُختن في لحم غُرْلَتِهِ فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي. سفر التكوين 17: 14.

[48←]
المصدر السابق. ص102/ 103.

[49←]
الأبستاق أو الأفستا «Avesta» هو الكتاب المقدس عند زرادشت وتشير المصادر إلى أن تدوينه قد جاء متأخراً عن عصر زرادشت بحدود الألف عام ممّا يضفي طيفاً من الشكوك على سلامته من الضياع والإضافة والتحريف كغيره من الكتب المقدسة.

[50←]
د. رشيد باني الظالمي. الميثولوجيا في النص التاريخي والديني. بيروت شركة العارف للمطبوعات. ط1. 2011. ص11.

[51←]
المصدر السابق. ص12؛ عبد المجيد همو. الفرق والمذاهب اليهودية.

[52←]
تعني كلمة التوراة حرفياً تعليم. أو تدريس.

[53←]
ألان أنترمان. اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم. مصدر سابق. ص70.

[54←]
اسحق بار موشيه. بيت في بغداد. رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق 1983. ص311.

[55←]
الكتاب المقدس. سفر التثنية. الإصحاح العاشر. الآية (1 - 5).

[56←]
د. سعد سلمان المشهداني. الدعاية الصهيونية في العراق (1921 - 1952). دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. 2001. ص283.

[57←]
رشيد الخيون. الديانات والمذاهب بالعراق. منشورات دار الجمل بيروت 2007. ص118.

[58←]
قاموس الكتاب المقدس 1084. ص69.

[59←]
رشيد الخيون. المصدر السابق. ص119.

[60←]
قاموس الكتاب المقدس. ص221.

[61←]
ألان أنترمان. اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم. مصدر سابق. ص72.

[62←]

المصدر السابق. ص83.

[63←]
رشيد الخيون. الأديان والمذاهب بالعراق. ص113.

[64←]
د.أحمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ. ص (ث) المقدمة.

[65←]
المصدر السابق. ص (ث) المقدمة.

[66←]
القرآن الكريم. سورة النساء آية. 46.

[67←]
رشيد الخيون. الديان والمذاهب. ص140. النديم. الفهرست. ص24.

[68←]
المصدر السابق. ص140؛ قاموس الكتاب المقدس. ص771.

[69←]
ابن عزرا هو اليهودي إبراهيم ولد عام 1092م وتوفي في غرناطة عام 1167م، عالم وشاعر وشارح التوراة وشك في نسبة الأسفار لموسى. المصدر: باروخ سبنوزا. رسالة في اللاهوت والسياسة. ص 119.

[70←]
باروخ سبينوزا. رسالة في اللاهوت والسياسة. ترجمة حسن حنفي. بيروت ط1 - 2005. ص22.

[71←]
بروفسور إسرائيل فنكلشتاين. التوراة واليهودية. دار الأوائل. دمشق. 2006. ط2. ص37.

[72←]
د. رشيد باني الظالمي. الميثولوجيا في النص التاريخي والديني. ص145.

[73←]
أدين شتاينسالتز. مدخل إلى التلمود. دمشق 2006. ط1. ص19.

[74←]
د. رشيد باني الظالمي. الميثولوجيا في النص التاريخي والديني. مصدر سابق. ص155.

[75←]
توماس طومسون. التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي. بيروت. ط1. 1995. ص289.

[76←]
باروخ سبينوزا. رسالة في اللاهوت والسياسة (1632م - 1677م). ترجمة حسن حنفي. ط1. بيروت 2005. ص 28.

[77←]
المصدر السابق. ص257.

[78←]
د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. منشورات الشريف الرضي. إيران. ط1. ج6. ص513/ 514.

[79←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج العربي. مصدر سابق. ص21/ 22.

[80←]
أحمد سوسة. الصهيونية مديات الافتراضات. تحليل ونقد وحوار. 2003. (د.ن). ص172.

[81←]
المصدر نفسه. ص179.

[82←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج العربي. مصدر سابق. ص24.

[83←]
أحمد سوسة. الصهيونية مديات الافتراضات. مصدر سابق. ص172.

[84←]
المصدر السابق. ص174.

[85←]
عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. الموسوعة الموجزة في جزأين. ج1. ط2. دار الشروق القاهرة. 2005. ص424.

[86←]
د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج6. ص514.

[87←]

اليعقوب. ج1. ص226 وما بعدها.

[88←]

البقرة، رقم 2، الآية 256.

[89←]

تفسير الطبري. ج3. ص10 وما بعدها.

[90←]

المصدر السابق. ص280 وما بعدها...

[91←]

د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج8. ص515.

[92←]

أبي الفرج الأصفهاني. كتاب الأغاني. ج19. ص94.

[93←]

د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج6. ص518.

[94←]

مقمة ابن خلدون. ج2. ص594. بيروت 1956؛ د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج6. ص518.

[95←]

شهاب الدين ياقوت الحموي. معجم البلدان. ج2. ط3. دار صادر. بيروت. 2007. ص290.

[96←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج العربي. مصدر سابق. ص26.

[97←]

كتاب الأغاني. ج19. ص94. وما بعدها.

[98←]

المصدر السابق. ص94؛ الكامل لابن الأثير. ج1. ص401.

[99←]

المصدر السابق. ص97.

[100←]
المصدر السابق. ج19. ص95.

[101←]
تاريخ الطبري. ج2. ص224.

[102←]
د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج6. ص523.

[103←]
الأغاني. ج19. ص106.

[104←]
تاريخ الطبري. ج2. ص172.

[105←]
د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج6. ص525.

[106←]
الإصحاح العاشر. الآية 15 - 28.

[107←]
الزبيدي. تاج العروس. ج3. ص168 (خبر).

[108←]
المصدر السابق. ص168.

[109←]
د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج6. ص527.

[110←]
الطبري. ج3. ص327.

[111←]
المصدر السابق. ج3. ص16.

[112←]
د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج6. ص530.

[113←]
المصدر السابق. ج6. ص531.

[114←]
المصدر السابق. ج6. ص532.

[115←]
الزبيدي. تاج العروس. ج3. ص343. (صور).

[116←]
تفسير القرطبي الجامع. ج6. ص187.

[117←]
د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج6. ص535.

[118←]
المصدر السابق. ج6. ص536.

[119←]
المصدر السابق. ج6. ص542.

[120←]
صحيح مسلم. ج5. ص382.

[121←]
د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مصدر سابق. ج6. ص551.

[122←]
المصدر السابق. ج6. ص568.

[123←]
المصدر السابق. ج8. ص713/ 714.

[124←]
المصدر السابق. ج8. ص714.

[125←]
حمد محمد بن صراي. اليهود والخليج. رؤية تاريخية نقدية. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية. الحولية 21. الرسالة 164. مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت. 2001. ص37.

[126←]

محمد علي التاجر. عقد اللآل في تاريخ آوال. البحرين. 1994. (د. ن).ص29.

[127←]

رجاء عبد الحميد عرابي. سفر التاريخ اليهودي. ص 309.

[128←]

مأمون كيوان. اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد. ص4/ 5.

[129←]

المصدر السابق. ص5/ 6.

[130←]

رجاء عبد الحميد عرابي. سفر التاريخ اليهودي. ص308/ 309.

[131←]

المصدر السابق. ص310.

[132←]

مأمون كيوان. اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد. ص6.

[133←]

رجاء عبد الحميد عرابي. سفر التاريخ اليهودي. ص311.

[134←]

د. علي أبا حسين وب ك نارابن. وثائق عن صيد اللؤلؤ في البحرين. مجلة الوثيقة. العدد العاشر. السنة الخامسة. يناير 1987. ص116.

[135←]

د. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ج2. مصدر سابق. ص633/ 634.

[136←]

الطبري. ج2. ص41. مصدر سابق. طبعة دار المعارف بمصر.

[137←]

علي الجلاوي. يهود البحرين 1900 - 2005. صورة أخرى للتسامح والعنف. فراديس للنشر والتوزيع. مملكة البحرين. ط2. 2012. ص12.

[138←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص14

[139←]
المصدر السابق. ص12/ 13.

[140←]
المصدر السابق. ص13.

[141←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص61.

[142←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص39/ 41.

[143←]
المصدر السابق. ص41.

[144←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص62.

[145←]
المصدر السابق. ص62.

[146←]
عبد العزيز عبد الغني إبراهيم. أمراء وغزاة. قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج العربي. دراسة وثائقية. ط1. دار الساقي. بيروت 1995. ص122.

[147←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص63.

[148←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص20.

[149←]
المصدر السابق. ص21.

[150←]
ج ج لوريمر(د ت). دليل الخليج. ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر. دولة قطر. مطابع علي بن علي. القسم الجغرافي. ج1. ص319. ج4. ص1465.

[151←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص64.

[152←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق.ص17/ 18.

[153←]

عبد العزيز سليمان نوار. داود باشا والي بغداد. دار الكتاب العربي. القاهرة. 1967. ص139/ 140.

[154←]

مير بصري. أعلام اليهود في العراق الحديث. دار الوراق. لندن. 2006. ص39.

[155←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص47.

[156←]

المصدر لسابق. ص47/ 48.

[157←]

علي إبراهيم عيدة وخيرية قاسمية. يهود البلاد العربية. منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث. بيروت. 1971. ص49.

[158←]

صموئيل أتينجر. اليهود في البلاد الإسلامية 1850 - 1950. ترجمة جمال أحمد الرفاعي. سلسلة عالم المعرفة رقم 197. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1995. ص43.

[159←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص49.

[160←]

خالد البسام. حكايات من البحرين. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت 2001. ص54.

[161←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص64.

[162←]

علي الجيلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص18.

[163←]

خالد البسام. كلنا فداك. البحرين والقضية الفلسطينية (1917 - 1948). المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 2005. ص196.

[164←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص65.

[165←]
علي الجيلاوي. اليهود في البحرين. جريدة الأيام. العدد 6219. 20 مارس 2006. ص15.

[166←]
المصدر السابق. ص19.

[167←]
المصدر السابق. ص19/ 20.

[168←]
علي إبراهيم عيدة وخيرية قاسمية. المصدر السابق. ص311.

[169←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص66.

[170←]
المصدر السابق. ص66.

[171←]
المصدر السابق. ص66/ 67.

[172←]
علي الجيلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص22.

[173←]
تشارلز بلجريف. ولد عام 1894م والتحق بالجيش البريطاني في السودان وعمل بمصر وفلسطين، وفي مكتب المستعمرات بتنجانيقا، ثم عن طريق إعلان نشرته حكومة البحرين في جريدة التايمز البريطانية تقدم إلى وظيفة مستشار مالي وتولى المنصب من العام 1926م إلى العام 1957م، وتوفى في بريطانيا في فبراير 1989م، وكان من اهم الشخصيات السياسية في البحرين طوال فترة وجوده في البحرين. المصدر: تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات 1929م - 1957م. الدار العربية للموسوعات. بيروت 2000؛ يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص57.

[174←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص67.

[175←]
صموئيل أتينجر. اليهود في البلدان الإسلامية 1850م - 1950م. ترجمة جمال أحمد الرفاعي. سلسلة عالم المعرفة رقم 197 الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص31.

[176←]
يوسف علي المطيري. يهود الخليج العربي. مصدر سابق. ص198.

[177←]
جمال زكريا قاسم. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. القاهرة. دار الفكر العربي. ج3. ص193/ 194.

[178←]
أعداد مجلة الكويت. دار قرطاس. الكويت. 1999. ص800؛ يوسف علي المطيري. يهود الخليج العربي. مصدر سابق. ص200.

[179←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص200/ 201.

[180←]
جمال زكريا قاسم. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. مصدر سابق. ج3. ص237.

[181←]
مي محمد الخليفة. تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات. ص524؛ خليل محمد المريخي. أحداث طواها الزمن. (د ن). (د م). 1995. ص233؛ يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص201/ 202.

[182←]
مي محمد الخليفة. تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات. مصدر سابق. ص541.

[183←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص202/ 203.

[184←]
صالح جاسم الشهاب. تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان. الكويت... 1984. (د ن). ج1. ص515/ 521.

[185←]
المصدر السابق. ص528/ 530.

[186←]

عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. الموسوعة الموجزة في جزأين. ط2. 2005. القاهرة. دار الشروق. ج2. ص74.

[187←]
اللك يساوي مئة ألف.

[188←]
ج ج لوريمر. دليل الخليج. القسم الجغرافي. ج1. ص311.

[189←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص76/ 77.

[190←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص27.

[191←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص87.

[192←]
المصدر السابق. ص86/ 87.

[193←]
المصدر السابق. ص84/ 85.

[194←]
علي إبراهيم عيدة وخيرية قاسمية. مصدر سابق. ص58.

[195←]
مي محمد الخليفة. تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات 1926 - 1957. الدار العربية للموسوعات. بيروت 2000. ص524.

[196←]
محمد نايف العنزي. الهجرة اليهودية إلى منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين. مجلة المواقف. العدد4. ديسمبر 2009. ص19.

[197←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص89.

[198←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص29/ 30.

[199←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص90.

[200←]
المصدر السابق. ص91/ 92.

[201←]
المصدر السابق. ص93.

[202←]
المصدر السابق. ص102.

[203←]
Khedourl, Nancy Elly, From our Beginning to Present Day. Bahrain. 2007. P30

[204←]
Ibid. 59 - 71.

[205←]
Lunxner, Larry< Lifes Good of Bahrain Long as They Don’t Visit Israel, Jerusalem - Post, 23 October 2006, p27.

[206←]
علي الجيلاوي. اليهود في البحرين. الأيام. العدد 6219 في 20 مارس 2006، ص19.

[207←]
مي محمد الخليفة. تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات. مصدر سابق. ص227.

[208←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص111.

[209←]
المصدر لسابق. ص127.

[210←]
المصدر السابق. ص128.

[211←]
مجلة صوت البحرين. العدد 11. السنة الثالثة. ذو القعدة 1372هـ. ص39.

[212←]
مجلة البعثة. العدد 5. السنة الأولى. أبريل 1947. ص83.

[213←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص98/ 99.

[214←]
المصدر السابق. ص85.

[215←]
Khedourl, Nancy Elly, From our Beginning to Present Day.p23...

[216←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص109.

[217←]
محمد عبد الهادي جمال. الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت. ص563.

[218←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص27.

[219←]
المصدر السابق. ص28/ 29.

[220←]
المصدر السابق. ص30.

[221←]
حدثت مظاهرات في البحرين عام 1948 من قبل طلبة المدارس بسبب تقسيم فلسطين، وفي اليوم الثالث من المظاهرات هجم المتظاهرون على معبد اليهود في المنامة، ومهاجمة أثني عشر بيتاً وثلاثة دكاكين تابعة لليهود، وقد تمت سرقة معظمها، وعلى أثر الحادثة تم اعتقال 70 متظاهراً. المصدر. علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص47.

[222←]
المصدر السابق. ص31.

[223←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص132.

[224←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص32.

[225←]

The Arabian Mission 1988. Archive Editions, Oxford; Redwood Burn Ltd.p.8

[226←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص135.

[227←]

المصدر السابق. ص136.

[228←]

مي محمد الخليفة. مائة عام من التعليم النظامي في البحرين. السنوات الأولى للتأسيس. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. (د ت) ص269.

[229←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص138.

[230←]

مي محمد الخليفة. مائة عام من التعليم النظامي في البحرين. مصدر سابق. ص247/ 248.

[231←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص139/ 140.

[232←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص32.

[233←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص140/ 141.

[234←]

عبد الحميد المحادين. (ماجد الجشي - في البدء كانت الثقافة). مجلة البحرين الثقافية. العدد17. يوليو 1998. ص10. وص336/ 337.

[235←]

عبد الحميد المحادين. (هيا آل خليفة امرأة في موقع غير مألوف). مجلة البحرين الثقافية. العدد14. أكتوبر 1997. ص8. وص73/ 74

[236←]
تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. مصدر سابق. ص260.

[237←]
الجيتو: مكان داخل المدينة أو خارجها محاط بسور عالٍ له بوابة أو أكثر تغلق عادةً في المساء ويتمتع بدرجة عالية من الإدارة الذاتية. المصدر: عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مصدر سابق. ج1. ص434.

[238←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص130.

[239←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص33.

[240←]
المصدر السابق. ص35.

[241←]
المصدر السابق. ص35/ 36.

[242←]
خالد البسام. كلنا فداك. مصدر سابق. ص146/ 147.

[243←]
علي الجلاوي. يهود في البحرين. الأيام العدد 6210. 11 مارس 2006. ص12.

[244←]
خالد البسام. كلنا فداك. مصدر سابق. ص59. وص79.

[245←]
مجلة صوت البحرين. العدد4. السنة الثالثة. ربيع الثاني 1372هـ. ص48.

[246←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص73.

[247←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص75.

[248←]
مجلة صوت البحرين. العدد الأول والثاني. السنة الثالثة. محرم وصفر 1372هـ. ص12/ 13.

[249←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص76.

[250←]
خالد البسام. كلنا فداك. مصدر سابق. ص59

[251←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص76/ 77.

[252←]
خالد البسام. كلنا فداك. مصدر سابق. ص156.

[253←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص157.

[254←]
عبد الحميد المحادين. الخروج من العتمة - خمسون عاماً لاستشراف الأفق. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 2003. ص563.

[255←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص160.

[256←]
صالح جاسم الشهاب. تاريخ التعليم في الكويت والخليج العربي أيام زمان. ج1. (د ط). (د ن). الكويت 1984. ص528/ 530.

[257←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص169.

[258←]
المصدر السابق. ص170.

[259←]
علي الجلاوي. اليهود في البحرين. جريدة الأيام. العدد 6221 في 22 مارس 2006. ص20.

[260←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص171.

[261←]
المصدر السابق. ص171.

[262←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص42/ 44.

[263←]
أحمد سوسة. الصهيونية مديات الافتراءات. تحليل ونقد وحوار. (د ن). ص110.

[264←]
خالد البسام. كلنا فداك. مصدر سابق. ص18.

[265←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص209/ 210.

[266←]
خالد البسام. كلنا فداك. مصدر سابق. ص144.

[267←]
تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. مصدر سابق. ص240.

[268←]
المصدر السابق. ص260.

[269←]
المصدر السابق. ص341.

[270←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص242/ 243.

[271←]
المصدر لسابق. ص243/ 244.

[272←]
تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. مصدر سابق. ص261.

[273←]
محمد أمين الحسيني (?189 - 1974) مفتي القدس (رئيس السلطة الدينية التشريعية الإسلامية للمسلمين) في ظل السلطة السياسية للانتداب البريطاني في فلسطين من عام 1921 إلى 1937. سعى الحسيني - مدعياً أنه يتحدث باسم الأمة العربية والعالم الإسلامي - إلى التحالف مع دول المحور (ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية)، تعاون الحسيني مع الحكومتين الألمانية والإيطالية من خلال الترويج لتأييد دول المحور ومناهضة بريطانيا واليهود، وذلك عبر الراديو الذي يبث عبر جميع البلدان العربية؛ محرضاً على العنف ضد اليهود والسلطات البريطانية في الشرق الأوسط، ومجنداً شباباً من المسلمين في الجيش الألماني، وفي المقابل، استخدم الألمان والإيطاليون الحسيني كأداة لتحفيز الدعم والتعاون بين المسلمين المقيمين في مناطق تحت سيطرة المحور ولتحريض المسلمين المقيمين بعيداً عن السلاح الألماني على العنف والتمرد ضد الحلفاء. وعلى الرغم من تعاونه، كانت دول المحور غير مستعدة لتعزيز طموحاته السياسية كما تمنى. وعندما انهار النظام النازي عام 1945، ألقت السلطات الفرنسية القبض على الحسيني. وهرب إلى مصر عام 1946. كرس الحسيني ما تبقى من حياته لدعم القومية الفلسطينية والتحريض ضد دولة إسرائيل. وواصل حملاته الدعائية المعادية للصهيونية واليهودية وإسرائيل. توفي في بيروت، لبنان، في 4 يوليو 1974.

المصدر: موسوعة الهولوكوست.

https: //www.ushmm.org/wlc/ar/article.php?ModuleId=10007665

[274←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص245.

[275←]
تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. مصدر سابق. ص261.

[276←]
يقع بيت الشيخ محمد علي حميدان وراء مجمع يتيم التجاري بالمنامة، قرب عين «بن حديد» واقيمت مكانها حجرة للكهرباء حالياً. المصدر: علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص44/ 45.

[277←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص45.

[278←]
تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. ترجمة مهدي عبد الله. بيروت. دار البلاغة. 2002. ص261/ 262؛ علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص45.

[279←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص46.

[280←]
خالد البسام. كلنا فداك. مصدر سابق. ص165.

[281←]
تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. مصدر سابق. ص261/ 262.

[282←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص247.

[283←]
تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. مصدر سابق. ص262/ 263.

[284←]
مي محمد الخليفة. تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات. مصدر سابق. ص342.

[285←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص47.

[286←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص48.

[287←]
تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. مصدر سابق. ص263.

[288←]
خالد البسام. كلنا فداك. مصدر سابق. ص252.

[289←]
مجلة صوت البحرين. م3. العدد4. السنة الثالثة. ربيع الثاني 1372هـ. ص41.

[290←]
المصدر السابق. م3. العدد5. السنة الثالثة. جمادي الأولى 1372هـ. ص29.

[291←]
المصدر السابق. م3. العدد 10. السنة الثالثة. شوال 1472هـ. ص55.

[292←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص226.

[293←]
مجلة صوت البحرين. م3. العدد11. السنة الثالثة. ذو القعدة 1372هـ. ص50.

[294←]
مجلة صوت البحرين. م2. العدد12. السنة الثانية. ذو القعدة 1371هـ. ص15/ 16.

[295←]
خالد البسام. كلنا فداك. مصدر سابق. ص191.

[296←]
المصدر السابق. ص144.

[297←]
تقي أحمد البحارنة. نادي العروبة وخمسون عاماً (1939 - 1989). (د ن). البحرين (د ت). ص33 وص44.

[298←]
مجلة صوت البحرين. م3. العدد 6. السنة الثالثة. جمادي الآخر 1372هـ. ص39.

[299←]
عبد الحميد المحادين. هيا آل خليفة امرأة في موقع غير مألوف. مصدر سابق. ص8؛ مجلة صوت البحرين. م4. العدد5. السنة الرابعة. جمادي الأولى 1373هـ. ص65.

[300←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص49

[301←]
المصدر السابق. ص50/ 52.

[302←]
المصدر السابق. ص58.

[303←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص269/ 270.

[304←]
تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. مصدر سابق. ص263/ 264.

[305←]
علي إبراهيم عبدة وخيرية قاسمية. يهود البلاد العربية. مصدر سابق. ص311.

[306←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص60.

[307←]

المصدر السابق. ص60/ 61.

[308←]

مجلة صوت البحرين. م3. العدد9. السنة الثالثة. رمضان 1372هـ. ص52.

[309←]

مأمون كيوان. اليهود في الشرق الأوسط الخروج من الجيتو الجديد. عمان 1996. الأهلية للنشر. ص64.

[310←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص62/ 63.

[311←]

المصدر السابق. ص67/ 69.

[312←]

المصدر السابق. ص70/ 75.

[313←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص85/ 86.

[314←]

حسين سلمان البشر. تاريخ اليهود في الأحساء. صحيفة الأحساء نيوز في 5 فبراير 2013 م.

https: //www.hasanews.com/?p=40760

[315←]

شهاب الدين ياقوت الحموي. معجم البلدان. ج3. ط3. بيروت. دار صادر. 2007. ص394.

[316←]

أندرو ويليامسون. صحار عبر التاريخ. ترجمة محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان. 1982. ط2. ص28/ 29.

[317←]

يوسف غنيمة. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق. ط3. لندن. دار الوراق. 2006. ص154.

[318←]

أندرو ويليامسون. صحار عبر التاريخ. مصدر سابق. ص39/ 41؛ يوسف غنيمة. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق. مصدر سابق. ص154.

[319←]

المصدر السابق. ص28.

[320←]

ويندل فيليبس. رحلة إلى عمان. ترجمة محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. 1986. ص56؛ أندرو ويليامسون. صحار عبر التاريخ. مصدر سابق. ص28.

[321←]

روبين بيديل. عُمان في صفحات التاريخ. ترجمة محمد أمين عبد الله. سلطنة عمان. 1985. وزارة التراث القومي والثقافة. ط1. ص26.

[322←]

كارستن نيبور. مشاهدات نيبور في رحلة من البصرة إلى الحلة. ترجمة عدنان جواد طعمة. وزارة الثقافة والإرشاد. مديرية القافة العامة. 1966م. ص227.

[323←]

عبد العزيز سليمان نوار. داود باشا والي بغداد. دار الكتاب العربي. القاهرة 1967. ص139/ 150.

[324←]

مير بصري. أعلام اليهود في العراق الحديث. دار الوراق. لندن. 2006. ص39.

[325←]

جيمس ولستد. تاريخ عمان. رحلة إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة عبد العزيز عبد الغني إبراهيم. دار الساقي. بيروت 2002. ص27/ 28.

[326←]

المصدر السابق. ص155.

[327←]

فينزنزو. تاريخ السيد سعيد سلطان عمان. تاريخ الشعوب والأقطار على سواحل الخليج العربي. ترجمة محمد فاضل. الدار العربية للموسوعات. 1988. ص80.

[328←]

تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. ترجمة مهدي عبد الله. دار البلاغة. بيروت. 2002. ص96.

[329←]

روبين بيديل. عُمان في صفحات التاريخ. مصدر سابق. ص54.

[330←]

المصدر السابق. ص59.

[331←]
ج ج لوريمر. دليل الخليج. القسم الجغرافي. ج4. ص1495.

[332←]
جون ب كيلي. بريطانيا والخليج 1795 - 1870. ترجمة محمد أمين عبد الله. سلطة عمان. وزارة التراث القومي والثقافية. (د ت). ج1. ص14.

[333←]
عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة في جزأين. القاهرة. دار الشروق. ج2. ط2. 2005. ص74.

[334←]
روبرت جيران لاندن. عُمان منذ 1856 مسيراً ومصيراً. ترجمة محمد أمين عبد الله. ط3. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. 1983. ص73.

[335←]
ج ج لوريمر. دليل الخليج. القسم العربي. ج4. مصدر سابق. ص1515.

[336←]
س ب. مايلز. الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة محمد أمين عبد الله. ط4. سلطة عمان. 1990. وزارة التراث القومي والثقافة. ص411؛ جيمس ولستد. تاريخ عُمان رحلة إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة عبد العزيز عبد الغني. بيروت. دار الساقي. 2002. ص155.

[337←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص77.

[338←]
روبين بيديل. عُمان في صفحات التاريخ. مصدر سابق. ص68.

[339←]
أندرو ويليامسون. صحار عبر التاريخ. مصدر سابق. ص22.

[340←]
جيمس ولستد. تاريخ عمان. مصدر سابق. ص31.

[341←]
روت هولي. الصناعات الفضية في عُمان. ط2. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عُمان. 1982. ص15.

[342←]

جيمس ولستد. تاريخ عمان. مصدر سابق. ص31.

[343←]

عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي. إمارة الزبير بين هجرتين 979 - 1400هـ. ج2. (د ن). الكويت. 1987. ص251.

[344←]

أنطوان جوجبيه (1846 - 1907م): تاجر سلاح فرنسي، تعلم اللغة العربية وعمل مترجماً في محاكم تونس، وكتب مقالات تهاجم السياسة الفرنسية، فتم طرده من تونس، فتوجه إلى الصومال وأثيوبيا، وأمد المسلمين المعارضين لسياسة بريطانيا بالسلاح فسجن، وبعد أطلاق سراحه توجه إلى مسقط وافتتح له شركة لتجارة السلاح وتوزيعه في عموم مناطق الخليج العربي، وكانت له علاقات مع حكام إمارات الخليج العربي. المصدر: ب ج سلوت. مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة 1896م - 1915م. ترجمة السيد عيسوي أيوب. الكويت. مركز البحوث والدراسات الكويتية. 2008. ص355/ 368.

[345←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص125/ 126.

[346←]

المصدر السابق. ص124.

[347←]

كارستن نيبور. رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاور لها. ترجمة. عبير المنذر. بيروت 2007. مؤسسة الانتشار العربي. ص333/ 334.

[348←]

عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مصدر سابق. ج1. ص55.

[349←]

المصدر السابق. ج1. ص61.

[350←]

روبين بيدويل. عُمان في صفحات التاريخ. ترجمة محمد أمين عبد الله. سلطة عمان. 1985. وزارة التراث القومي والثقافة. ص65.

[351←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص132.

[352←]

سليمان سالم الحسيني. الحملات التنصيرية إلى عُمان والعلاقات المعاصرة بين النصرانية والإسلام. دار الحكمة. لندن. 2006. ص45.

[353←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص175.

[354←]
روبين بيدويل. عمان في صفحات التاريخ. مصدر سابق. ص39.

[355←]
روبرت جران لاندن. عُمان منذ 1856م مسيراً ومصيراً. ترجمة محمد أمين عبد الله. ط3. سلطنة عمان. 1983. وزارة التراث القومي والثقافة. ص201/ 202.

[356←]
روبرت هولي. لمحة تاريخية عن المباني الأثرية في مسقط. ترجمة محمد أمين عبد الله. وزارة التراث القومي والثقافة. سلطنة عمان. 1981. ص7.

[357←]
سلطان بن محمد القاسمي. تقسيم الإمبراطورية العُمانية 1856 - 1862. ط2. دبي. 1989م. (د ن). ص85.

[358←]
المصدر لسابق. ص 213.

[359←]
المصدر السابق. ص88.

[360←]
المصدر السابق. ص307.

[361←]
عبد الوهاب المسيري. في الخطاب والمصطلح اليهودي دراسة نظرية تطبيقية. القاهرة. دار المشرق. 2003. ص196.

[362←]
روبين بيدويل. عمان في صفحات التاريخ. مصدر سابق. ص68.

[363←]
س ب مايلز. الخليج بلدانه وقبائله. ترجمة محمد أمين عبد الله. ط4. سلطنة عُمان. 1990. وزارة التراث القومي والثقافية. ص424.

[364←]
جمال زكريا قاسم. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. ج2. مصدر سابق. ص128.

[365←]
المصدر السابق. ص428.

[366←]
روبين بيدويل. عمان في صفحات التاريخ. مصدر سابق. ص59.

[367←]
سلطان بن محمد القاسمي. تقسيم الإمبراطورية العُمانية. مصدر سابق. ص307.

[368←]
ويندل فيلبس. رحلة إلى عُمان. ترجمة محمد أمين عبد الله. سلطنة عُمان 1986. وزارة التراث القومي والثقافة. ص56.

[369←]
قطاع التمور... رافد اقتصادي مهمّش (4) نسخة محفوظة 15 مايو 2017 على موقع واي باك مشين.

[370←]
مجلة القافلة التي تصدر أرامكو. العدد 5. مجلد52 لشهري نوفمبر/ديسمبر من عام 2003 م.

[371←]
الأمير سلطان بن سلمان يعلن: واحة الأحساء موقع تراثي عالمي.

[372←]
مجلة قافلة الزيت. شركة الزيت العربية الأمريكية. لشهر رجب عام 1388هـ.

[373←]
د. محمد عرابي نخلة. تاريخ الأحساء السياسي. ص 23.

[374←]
المصدر السابق. ص 23.

[375←]
المصدر السابق. ص 23.

[376←]
المصدر السابق. ص 23.

[377←]
المصدر السابق. ص 23.

[378←]
المصدر السابق. ص 23.

[379←]
مجلة قافلة الزيت. لشهر رجب لعام 1388هـ. شركة الزيت العربية الأمريكية.

[380←]
يوسف غنيمة. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق. ط3. لندن. دار الوراق. 2006. ص192/ 193.

[381←]
أطلقت الدولة العثمانية على الأحساء في التقسيم الإداري بعد إعادة ضمها عام 1871م اسم لواء نجد.

[382←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص46.

[383←]
حسين سلمان البشر. تاريخ اليهود في الأحساء. صحيفة الأحساء نيوز في 5 فبراير 2013 م.

https: //www.hasanews.com/?p=40760

[384←]
عبد الله ناصر السبيعي. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني 1871 - 1913م. (د ن). الرياض. 1999. ص104.

[385←]
عبد الله ناصر السبيعي. اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني 1871 - 1913م. (د ن). الرياض. 1999. ص228.

[386←]
عبد الله ناصر السبيعي. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني. مصدر سابق. ص78، وص97.

[387←]
عبد الله ناصر السبيعي. اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني. مصدر سابق. ص105. وص108.

[388←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص195/ 197.

[389←]
عبد الله ناصر السبيعي. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني. مصدر سابق. ص102/ 103.

[390←]
عبد الله ناصر السبيعي. الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني 1871 - 1913م. (د ن). الرياض. 1999. ص136.

[391←]
عبد الله ناصر السبيعي. اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني. مصدر سابق. ص103/ 104.

[392←]
عبد الله ناصر السبيعي. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني. مصدر سابق. ص104.

[393←]
المصدر نفسه. ص112.

[394←]
المصدر نفسه. ص104.

[395←]
عبد الله ناصر السبيعي. اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني. مصدر سابق. ص229.

[396←]
عبد الله ناصر السبيعي. الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر في أثناء الحكم العثماني الثاني. مصدر سابق. ص78.

[397←]
المصدر السابق. ص78/ 80.

[398←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص192.

[399←]
المصدر السابق. ص47.

[400←]

ج ج لوريمر. دليل الخليج. القسم الجغرافي. ج2. مصدر سابق. ص821.

[401←]

عبد الله ناصر السبيعي. اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني. مصدر سابق. ص105.

[402←]

Zwemer, S, Arbia the Cradle of Islam, Publishers Ltd. London, (1987), p.114.

[403←]

ج ج لوريمر. دليل الخليج. القسم الجغرافي. ج5. مصدر سابق. ص1822.

[404←]

المصدر السابق. ج2. مصدر سابق. ص836.

[405←]

جيمس ولستد. تاريخ عُمان رحلة إلى شبه الجزيرة العربية. ترجمة عبد العزيز عبد الغني إبراهيم. بيروت. دار الساقي. 2002. ص31.

[406←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص90.

[407←]

محمد موسى القريني. الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء 1871 - 1913م. الرياض. إدارة الملك عبد العزيز. 1426هـ. ص245.

[408←]

مجلة البعثة. م1. العدد5. السنة الأولى. أبريل 1947. ص83؛ تشارلز بلجريف. مذكرات بلجريف. ترجمة مهدي عبد الله. بيروت 2002. دار البلاغة. ص145.

[409←]

عبد الله ناصر السبيعي. اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني. مصدر سابق. ص228.

[410←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص98. وثيقة شرعية صادرة من محكمة الهفوف في 24 ربيع الأول 1317هـ/1 أغسطس 1899م.

[411←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص105.

[412←]
عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي. إمارة الزبير بين هجرتين 979 - 1400هـ. ج2. (د ن). الكويت. 1987م. ص251.

[413←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص131. وثيقتين شرعيتين صادرتين من محكمة الهفوف بالأحساء عامي 1304هـ/1889م و1317هـ/1899م.

[414←]
أحمد سوسة. الصهيونية مديات الافتراءات تحليل ونقد وحوار. (د ن). 2003. ص110.

[415←]
خالد البسام. كلنا فداك البحرين والقضية الفلسطينية 1917 - 1948م. بيروت 2005. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص17/ 18.

[416←]
محمد عبد الله آل عبد القادر. تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد. ط2. الرياض والأحساء. المعارف ومكتبة الأحساء الأهلية. 1982م. ص190/ 191.

[417←]
ف ش فيدال. واحة الأحساء. ترجمة عبد الله ناصر السبيعي. (د ن). (د م) 1990. ص122.

[418←]
عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي. إمارة الزبير بين هجرتين 979 - 1400هـ. ج1. الكويت. (د ن). 1987. ص 47/ 112.

[419←]
المصدر نفسه. ص112.

[420←]
د. رسول فرهود هاني الحسناوي. إمارات شمال الخليج العربي. (البصرة، الأحواز، الكويت). ط1. 2012. مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع. النجف الأشرف. ص138. يعقوب يوسف الغنيم. الكويت عبرَ قرون. مكتبة الأمل. الكويت. 2002. ص23/ 24.

[421←]
أحمد مصطفى أبو حاكمة. تاريخ الكويت الحديث 1750 - 1965. مطبعة ذات السلاسل. د.م. 1984. ص18

[422←]
يعقوب يوسف الغنيم. الكويت عبرَ قرون. مصدر سابق. ص22.

[423←]
يعقوب يوسف الغنيم. الكويت عبرَ قرون. مصدر سابق. ص43.

[424←]
أحمد مصطفى أبو حاكمة. تاريخ الكويت الحديث. مصدر سابق. ص36.

[425←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص43/ 44.

[426←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث، منشورات ذات السلاسل. الكويت. شارك في الإعداد عاصم البعيني. ط1. 2013. ص9؛ طلال الرميضي. الكويت والخليج العربي في السالنامة العثمانية. إصدار العام 2009. وثيقة رقم 7.

[427←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. اط1. أكتوبر 2011. دار مدارك للنشر. ص55.

[428←]
يعقوب يوسف الإبراهيم. تاريخ اليهود في الكويت. جريدة القبس. 4 أكتوبر 2005.

[429←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص10.

[430←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص55؛ ب ج سلوت. مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة 1896 - 1915. ترجمة عيسوي أيوب. مركز البحوث والدراسات الكويتية. 2008. ص79.

[431←]
محمد عبد الهادي جمال. لقاء مع التاريخ مقابلات أجراها المؤلف مع المرحوم الحاج إسماعيل علي إسماعيل جمال. ذات السلاسل 2012؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص11.

[432←]
خالد محمد البسام. جريدة القبس. 17/ 1/ 2002. وما نقله عن كتاب صمؤيل زويمر بعد رحلته إلى الكويت؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص12.

[433←]
المصدر السابق. ص56؛ أنستاس الكرملي. مجلة الشرق العدد العاشر تاريخ 15 مايو 1904. ص511.

[434←]

صحيفة المستقبل الكويتية في 23 آذار 2011.

[435←]
المصدر السابق.

[436←]
جريدة الوطن في 7/ 6/ 2007. د. عبد الله الهادي. حوار مع أحمد زكريا. عن كتاب اليهود في الشرق الأوسط لمأمون كيوان.

[437←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص12؛ يوسف الشهاب. طرد اليهود من الكويت. جريدة القبس في 20/ 6/ 2002.

[438←]
د. عادل العبد المغني. من داخل السور الجالية اليهودية في ماضي الكويت. جريدة القبس في 8 مايو 1994.

[439←]
صحيفة القبس في 27/ 3/ 2010. مراجعة رواية أما بعد. لوليد الرجب

[440←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص57.

[441←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص13.

[442←]
يعقوب يوسف الإبراهيم. جريدة القبس. في 7 أكتوبر 2005. ص25.

[443←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص14؛ محمد بن إبراهيم الشيباني. جريدة القبس في 26/ 10/ 2001. ص9.

[444←]
صحيفة القبس يوم 13 مايو 2012. بدر خالد البحر. مقال بعنوان بطلان فرضية نشأة الدولة 1613م وعدم الاحتفاء بها.

[445←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص53.

[446←]

يعقوب يوسف الإبراهيم. جريدة القبس. في 7 أكتوبر 2005. ص25.

[447←]

حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص14.

[448←]

وليد الرجيب. أما بعد. دار الفارابي. ط1. 2010. ص23.

[449←]

انستاس الكرملي. الكويت. مجلة المشرق. العدد10. في 15 أيار مايو 1904. ص511.

[450←]

ج ج لوريمر. دليل الخليج. القسم الجغرافي. ج4. ص1307.

[451←]

جريدة القبس الكويتية. العدد 12024 في 23 نوفمبر 2006. ص10.

[452←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. 46/ 48.

[453←]

عبد العزيز الرشيد. تاريخ الكويت. دار مكتبة الحياة. بيروت (د ت). ص91.

[454←]

عبد الله النوري. حكايات من الكويت. ذات السلاسل. الكويت. 1985. ص166.

[455←]

Kuwait Political Agency, Arabic Documets 1899 - 1949, Archive Editions, Vo. 9, Antony Rowe, Oxford, 1994, p.230.

[456←]

حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص15؛ د. عبد الله الهاجري. جريدة الوطن. 7/ 6/ 2007.

[457←]

محمد عبد الهادي جمال. لقاء مع التاريخ. مقابلات أجراها المؤلف مع إسماعيل علي إسماعيل جمال. ذات السلاسل. 2012؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص14.

[458←]
يعقوب يوسف الإبراهيم. تاريخ اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص25.

[459←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص16.

[460←]
خالد عبد القادر عبد العزيز الرشيد. موسوعة اللهجة الكويتية. ط1. 2012. ص481.

[461←]
أحمد زكريا. جريدة الوطن 20/ 2/ 2010.

[462←]
محمد إبراهيم الشيباني. جريدة القبس. 26/ 10/ 2001.

[463←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص17.

[464←]
جريدة القبس 26/ 10/ 2001.

[465←]
د. فيصل عبد الله الكندري. الحلقة الأولى في جريدة القبس يوم 10 ديسمبر 2011.

[466←]
جريدة القبس. يوم 6 يوليو 2007.

[467←]
جريدة القبس يوم 23 نوفمبر 2006. مقال للكاتب جاسم عباس ولقاءه مع د. صالح العجيري.

[468←]
جريدة القبس يوم 6 يوليو 2007. مقال للكاتب جاسم عباس وحواره مع حاجي عبد الله نصر الله الصراف؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص44.

[469←]
History of the Jews in Kuwait (2006, October). The Scribe, (78), 68. P.68

[470←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص59.

[471←]
ج ج لوريمر. دليل الخليج. القسم الجغرافي. ج2. ص821.

[472←]
المصدر السابق. ج4. ص1307، وص1312.

[473←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص83/ 84.

[474←]
عبد العزيز الرشيد. تاريخ الكويت. بيروت دار مكتبة الحياة. (د ت). ص218.

[475←]
سلطان بن محمد القاسمي. بيان الكويت - سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح. الشارقة. (د ن). 2004. ص112.

[476←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص190.

[477←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص43.

[478←]
المصدر السابق. هامش ص44.

[479←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص184.

[480←]
جريدة القبس يوم 17/ 1/ 2002. مقال للكاتب خالد محمد البسام.

[481←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص46.

[482←]
المصدر السابق. ص47.

[483←]
جريدة الجريدة يوم 12/ 8/ 2010.

[484←]
جريدة الرأي العام الكويتية يوم 5/ 2/ 1999. مقال للكتاب منصور الهاجري وحواره مع بدر يوسف النقي.

[485←]
يوسف علي المطيري. يهود الخليج العربي. مصدر سابق. ص152.

[486←]
جريدة القبس. العدد 12024 في 23 نوفمبر 2006. ص10.

[487←]
صموئيل اتينجر. اليهود في البلدان الإسلامية 1850 - 1950. ترجمة جمال أحمد الرفاعي. سلسلة عالم المعرفة رقم 197. الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ص70.

[488←]
يوسف علي المطيري. يهود الخليج العربي. مصدر سابق. ص170.

[489←]
المصدر السابق. ص172/ 173.

[490←]
جريدة القبس يوم 10 ديسمبر 2011. مقال للدكتور فيصل عبد الله الكندري.

[491←]
جريدة الدار الكويتية يوم 12 نوفمبر 2008. سوق اليهود للأقمشة... وغش في صناعة الذهب؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص18.

[492←]
جريدة الوطن يوم 7/ 6/ 2007. د. عبد الله الهاجري. لقاء مع أحمد زكريا.

[493←]
يعقوب يوسف الإبراهيم. تاريخ اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص2.

[494←]
جريدة الجريدة الكويتية يوم 12/ 8/ 2010.

[495←]
عائلة والدة صالح وداوود الكويتيين. المصدر: حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص19.

[496←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص19.

[497←]
جريدة القبس الكويتية العدد 12202 في 22 مايو 2007. ص45. مقال لأياد أبو شقرا. وراء المقود على دروب المشرق العربي.

[498←]
جريدة القبس يوم 22 مايو 2007. مقال للكاتب أياد أبو شقراء. هكذا دخلت أولى السيارات إلى الكويت، من هم الكويتيون الذين كانوا أول من امتلك سيارة.

[499←]
مجلة البعثة. الكويت. 1997. العدد 2. السنة الأولى. م1. مركز البحوث والدراسات الكويتية. 6491/ 7491. ص3.

[500←]
جريدة القبس الكويتية يوم 10 ديسمبر 2011 الحلقة الأولى للدكتور فيصل عبد الله الكندري.

[501←]
جريدة الوطن يوم 7/ 6/ 2007. مقال للدكتور عبد الله الهادي.

[502←]
جريدة الدار الكويتية يوم 12 نوفمبر 2008. مقال بعنوان سوق اليهود للأقمشة... وغش في صياغة الذهب.

[503←]
جريدة القبس الكويتية يوم 10 ديسمبر 2011. مقال للدكتور فيصل عبد الله الكندري؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص23.

[504←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص29.

[505←]
محمد عبد الهادي جمال. ذات السلاسل. الكويت. 2012. لقاء أجراه محمد عبد الهادي جمال تحت عنوان (لقاء مع التاريخ) مع الحاج إسماعيل جمال.

[506←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص30.

[507←]

جريدة القبس الكويتية يوم 26/ 10/ 2006. مقال من هنا بدأ الكويت للكاتب محمد بن إبراهيم الشيباني.

[508←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص31.

[509←]
محمد عبد الهادي جمال. ذات السلاسل. الكويت. 2012. مصدر سابق.

[510←]
عبد الله خالد الحاتم. من هنا بدأت الكويت. ط2. (د ن). الكويت 1980. ص160.

[511←]
يعقوب يوسف الإبراهيم. جريدة القبس. في 7 أكتوبر 2005. ص25.

[512←]
جريدة الرأي العام الكويتية يوم 5/ 2/ 1999. مقابلة للكاتب منصور الهاجري مع بدر يوسف النقي.

[513←]
محمد عبد الهادي جمال. الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت. مصدر سابق. ص385.

[514←]
جريدة القبس الكويتية يوم 23 نوفمبر 2006.

[515←]
محمد عبد الهادي جمال. الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت. مصدر سابق. ص196/ 197.

[516←]
عادل عبد الغني. سور الديرة. ج1. ثوابت كويتية. الكويت 2001. ص72.

[517←]
جريدة القبس الكويتية يوم 5/ 10/ 2006.

[518←]
جريدة القبس الكويتية يوم 23 نوفمبر 2006.

[519←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص32.

[520←]

يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص93.

[521←]
المصدر السابق. ص86.

[522←]
انستاس الكرملي. مجلة المشرق الكويتية يوم 15 أيار مايو 1904. العدد 10. ص511.

[523←]
محمد عبد الهادي جمال. الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت. الكويت. مركز البحوث والدراسات الكويتية. 2003. ص215.

[524←]
جريدة القبس يوم 8 مايو 1994. مقال لعادل العبد الغني بعنوان من داخل السور.

[525←]
جريدة القبس يوم 9 فبراير 2009. مقال لأحمد شمس الدين.

[526←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص21. مقال لبثينة حمدان نقلاً عن شلومو صالح الكويتي.

[527←]
الشماطا. السلعة المطلوبة دائماً وغير قابلة للتلف أو العطب السريع. المصدر: حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص32.

[528←]
ج ج لوريمر. دليل الخليج. القسم الجغرافي. مصدر سابق. ج4. ص1307، وص1313.

[529←]
جريدة الأنباء العدد 12197 في 6 مارس 2010. ص10.

[530←]
جريدة الأنباء الكويتية يوم 6/ 3/ 2010.

[531←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص33؛ جريدة القبس الكويتية يوم 26/ 10/ 200؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص33.

[532←]
محمد عبد الهادي جمال. أسواق الكويت القديمة. مركز البحوث والدراسات الكويتية. الكويت. ط1. 2001. ص180.

[533←]
المصدر السابق. ص180.

[534←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص58.

[535←]
جريدة القبس يوم 26/ 10/ 2006.

[536←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص35؛ يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مرجع سابق. ص58.

[537←]
محمد عبد الهادي جمال. لقاء مع التاريخ. لقاءات أجراها المؤلف مع الحاج إسماعيل علي إسماعيل جمال. دار ذات السلاسل. الكويت 2012؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص36/ 37.

[538←]
جريدة القبس الكويتية يوم 9 فبراير 2009.

[539←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص37؛ عبد العزيز محمد الشايع. أصداء الذاكرة. الكويت. ط1. 2012.

[540←]
المصدر السابق. ص51.

[541←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص108.

[542←]
المصدر السابق. ص110.

[543←]
يوسف الشهاب. رجال في تاريخ الكويت. ج1. مصدر سابق. ص212.

[544←]
القبس. العدد 12247 يوم 6 يوليو 2007. ص16.

[545←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص38.

[546←]
جريدة الوطن الكويتية يوم 7/ 6/ 2007.

[547←]
المصدر السابق.

[548←]
جريدة القبس ليوم 23 نوفمبر 2006. لقاء الدكتور صالح العجيري مع جاسم عباس.

[549←]
جريدة الدار الكويتية يوم 12 نوفمبر 2008.

[550←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص25.

[551←]
جريدة الدار الكويتية يوم 12 نوفمبر 2008.

[552←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص60.

[553←]
جريدة القبس الكويتية يوم 23 نوفمبر 2006؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص60.

[554←]
جريدة الرأي العام الكويتية يوم 5/ 2/ 1999. مقال لمنصور الهاجري ولقاء مع بدر يوسف النقي.

[555←]
وليد الرجيب. رواية أما بعد. دار الفارابي. ط1. 2010. ص13/ 17.

[556←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص62.

[557←]
صحيفة القبس يوم 30 أبريل 2001. مقال للكاتب رائد الخمار.

[558←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص69.

[559←]
المصدر السابق. ص70.

[560←]
المصدر السابق. ص72.

[561←]
يوسف الشهاب. رجال في تاريخ الكويت. (د ن). الكويت. 1994. ص178/ 179.

[562←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص134.

[563←]
The Arabian Mission 1988. Archive Editions, Oxford; Redwood Burn Ltd. P.14.

[564←]
جريدة الوطن الكويتية يوم 18/ 2/ 2010. مقال للكاتب زكريا أحمد.

[565←]
جريدة القبس الكويتية. يوم 9/ 3/ 2006. مقال للكاتب أحمد الصراف.

[566←]
جريدة القبس. يوم 9 فبراير 2009. مقال للكاتب أحمد شمس الدين.

[567←]
سليمان صالح الكويتي. صالح الكويتي نغم الزمن الجميل. دار الكويت للطباعة والنشر بغداد العراق 2014. ص11.

[568←]
المصدر السابق. ص11.

[569←]
المصدر السابق. ص12.

[570←]

لمصطلح (مقام) معنيان مختلفان في العالم العربي. ففي الدول العربية ما عدا العراق، فإن الكلمة تعني (مقياس). مرادفتها في العراق هي (نغم) وهي مرادفة تستخدمها بعض الدول العربية الأخرى. أن كلمتي (نغم) و(مقام) في هذا الاستخدام تعنيان ببساطة سلما موسيقيا محددا. كما أن لكلمة (مقام) في العراق معناً ثانياً: إنها تشير إلى مجموعة من الأغاني المجمعة مع بعضها والتي يطلق عليها (المقامات العراقية). (من كتاب تراث موسيقي المقام في العراق للكاتب حسقيل قوجمان، صفحة رقم 11).

[571←]

شلومو الكويتي هو ابن الموسيقار العظيم صالح الكويتي.

[572←]

توج الملك فيصل في عام 1921 وتوفي سنة 1933م، عندما تولى غازي العرش. (من كتاب «يهود العراق: ثلاثة آلاف عام من التاريخ والثقافة» بقلم نسيم رجوان. ص 213/ 217.)

[573←]

تمارا مراد. دينس شاشا وروبرت شاشا ـ آخر يهود العراق شهادات شفهية عن الحياة اليومية والانقلابات والهروب من العراق الحديث. لقاء مع سليمان صالح الكويتي. ترجمة أ.د. أنور كينج. ص34.

[574←]

كلمة للمفكر حسقيل قوجمان التي ألقيت في كونفرنس حول الجاليات اليهودية في البلدان العربية عقد في جامعة لندن يومي 23و24 ت2. 2010. ترجمة عدنان حسين أحمد. علاقة اليهود العراقيين بالموسيقى العراقية.

[575←]

ما قاله سليمان الكويتي في المهرجان الذي اقيم في لندن من قبل نادي الرافدين لمرور مئة عام على ولادة صالح الكويتي.

[576←]

أ. د. سامي. موريه. ليالي العراق الملاح في مهاجر العراق. موقع إيلاف نت 7 - 3 - 2011.

[577←]

بعد وفاته بثلاثين سنة في تل أبيب، قامت عائلة صالح بإطلاق أسطوانة جديدة في إسرائيل. بقلم أحمد السرات. المصدر: جريدة القبس، 11 مارس، 2006.

[578←]

تمارا مراد. دينس شاشا وروبرت شاشا ـ آخر يهود العراق شهادات شفهية عن الحياة اليومية والانقلابات والهروب من العراق الحديث. لقاء مع سليمان صالح الكويتي ـ ترجمة أ.د. أنور كينج. ص 24.

[579←]

حمزة عليان. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص103/ 104؛ يوسف بن عيسى القناعي. الملتقطات. ج5. ص331.

[580←]
جريدة القبس. يوم 26/ 10/ 2001. مقال للكاتب محمد بن إبراهيم الشيباني.

[581←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص106.

[582←]
محمد عبد الهادي جمال. لقاء مع التاريخ. لقاءات أجراها المؤلف مع الحاج إسماعيل علي إسماعيل جمال. دار ذات السلاسل. الكويت 2012.

[583←]
جريدة الدار الكويتية يوم 14 أبريل 2010.

[584←]
جريدة الوطن الكويتية يوم 7/ 6/ 2007. حوار أجراه الدكتور عبد الله الهاجري مع أحمد زكريا.

[585←]
جريدة القبس يوم 11 مارس 2006. مقال للكاتب أحمد ناصر.

[586←]
جريدة القبس الكويتية يوم 11 ديسمبر 2011.

[587←]
المصدر السابق.

[588←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص110.

[589←]
المصدر السابق. ص103.

[590←]
جريدة الوطن الكويتية يوم 7/ 6/ 2007.

[591←]
جريدة القبس يوم 23 نوفمبر 2006.

[592←]
موسوعة تاريخ التعليم في 25 عاماً. المجلد الثاني. مجلس المعارف ف. إعداد وزارة التربية ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي. مركز البحوث والدراسات الكويتية 2002. ص19.

[593←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص119.

[594←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص58.

[595←]
المصدر لسابق. ص58.

[596←]
مجلة البعثة. م2. العدد9. السنة الثانية أكتوبر 1948. ص200؛ مجلة البعثة. م4. العدد2. السنة الرابعة. فبراير 1950. ص40.

[597←]
جريدة الوطن الكويتية يوم 9/ 8/ 2009. مقال للدكتور عبد الله يوسف سهر بعنوان أنا مع وضد يهود الكويت.

[598←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص124/ 125.

[599←]
جريدة القبس يوم 27/ 3/ 2010. مقال للكاتب وليد ارجيب (أما بع).

[600←]
جريدة القبس يوم 23 نوفمبر 2006.

[601←]
جريدة الجريدة الكويتية يوم 12/ 8/ 2010.

[602←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت وقائع وأحداث. مصدر سابق. ص126.

[603←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص164.

[604←]

غادة حمدي عبد السلام. اليهود في العراق. 1856 - 1920. ص276.

[605←]
غازي كامل السعدي. الأعياد والطقوس لدى اليهود. عمان. دار الجليل 1994. ص86.

[606←]
المصدر السابق. ص276.

[607←]
زكي شنودة. المجتمع اليهودي. القاهرة. الخانجي. د.ت. ص202.

[608←]
د. عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المجلس الخامس. ص249.

[609←]
زكي شنودة، المجتمع اليهودي. القاهرة. (د. ت). ص208.

[610←]
ج ج لوريمر. دليل الخليج. مصدر سابق. ج4. ص1307.

[611←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج العربي. مصدر سابق. ص168.

[612←]
علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص80/ 81.

[613←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج العربي. مصدر سابق. ص167؛ مذكرات كتبتها يهودية اسمها Farha Sassoon زارت مسقط عام 1910.

[614←]
ج ج لوريمر. دليل الخليج. مصدر سابق. ج4. ص1307.

[615←]
د. عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد الخامس. ص226.

[616←]
محمد بحر عبد المجيد. اليهودية. القاهرة. رأفت السعيد. 1978. ص125.

[617←]

D.Frank, Prayer and Liturgy, in Karaite Judaism, p.569.

[618←]

عبد الرزاق الموحي. العبادات في الديانات اليهودية. 2004. ص18.

[619←]

حسن ظاظا. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. دمشق. دار القلم. 1987. ص153.

[620←]

محمد بحر عبد المجيد. اليهودية. القاهرة. رأفت السعيد. 1978. ص125.

[621←]

يعقوب يوسف الإبراهيم. تاريخ اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص23.

[622←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص77.

[623←]

جريدة القبس. العدد 12024 في 23 نوفمبر 2006. ص10.

[624←]

فيصل غازي الميالي. تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية. مصدر سابق. ص20.

[625←]

حسقيل قوجمان. الموسيقى الفنية المعاصرة في العراق. ط1. 2015. بغداد دار ميزوبوتاما. ص45/ 46.

[626←]

محمد بحر عبد المجيد. اليهودية. القاهرة. رأفت السعيد. 1978. ص128.

[627←]

د. عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد الخامس. ص214.

[628←]

عبد المجيد. محمد بحر. اليهودية. القاهرة. رأفت السعيد. 1978. ص131.

[629←]

L Nemoy, Karatie Anthology, p.229.

[630←]
أبو الحسن علي الندوي. الأركان الأربعة. بيروت. دار القلم. ص138.

[631←]
M.Shamuel, The Karaite Calender, in Karaite Judaism, p.593.

[632←]
M.Shamuel, The Karaite Calender, in Karaite Judaism, p.600.

[633←]
يوسف الشهاب. رجال في تاريخ الكويت. ج1. مصدر سابق. ص212/ 213.

[634←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج العربي. مصدر سابق. ص169.

[635←]
جريدة القبس يوم 20/ 6/ 2002. مقال للكاتب يوسف الشهاب.

[636←]
المصدر السابق.

[637←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص21/ 22.

[638←]
ألان انترمان. اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم. ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 2004. ص19/ 20.

[639←]
غازي كامل السعدي. الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود. عمان. دار الجليل. 1994م. ص7.

[640←]
د. عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد الخامس. ص260.

[641←]
الليدي درور. على ضفاف دجلة والفرات. دار الوراق. تعريب فؤاد جميل. ط1. 2008. ص210.

[642←]

جريدة القبس يوم 23 نوفمبر 2006. مقابلة صحفية مع الحاج محمد جعفر بهبهاني؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص21.

[643←]
د. عبد الكريم النصراوي. أعياد اليهود الكبرى. دار كنوز المعرفة. الأردن. 2009 ط1. ص17.

[644←]
سعد سلمان عبد الله المشهداني. النشاط الدعائي لليهود في العراق 1921 - 1952. ص89.

[645←]
حسن ظاظا. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. دمشق. دار القلم. 1987 ص17.

[646←]
إسماعيل آمد. تاريخ اليهود منذ ظهور العبرانيين. ص389؛ مصدر آخر سعد سلمان عبد الله المشهداني. النشاط الدعائي لليهود في العراق 1921 - 1952. ص90.

[647←]
غازي كامل السعدي. الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود. ص19.

[648←]
د. عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد الخامس. ص267.

[649←]
يوسيفوس فيلافيوس. تاريخ اليهود. ص15 مقال بعنوان. ماذا تعرف عن عيد البوريم. موقع النت WWW.almawasam.net.

[650←]
زكي شنودة. المجتمع اليهودي. ص476.

[651←]
فيصل غازي الميالي. تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية. ط1. ص31.

[652←]
صابر أحمد طه. نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام. بغداد دار العلم. 1997. ص12.

[653←]
سوزان السعيد. المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباته. القاهرة. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. 2005. ص79.

[654←]
الليلدي دراور. مصدر سابق. ص215.

[655←]
محمد سكري سكرور. نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية. القاهرة. دار الفكر العربي 1987. ص217.

[656←]
جعفر هادي حسن. تاريخ اليهود القرائين. مصدر سابق. ص389.

[657←]
الكتاب المقدس. سفر التكوين. 9: 7.

[658←]
كاظم فرهود. سيرة وذكريات وود وقيم. مخطوطة. ص7.

[659←]
فيصل غازي الميالي. تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية. ص32.

[660←]
المصدر السابق. ص33.

[661←]
جعفر هادي حسن. تاريخ اليهود القرائين. ص413.

[662←]
د. عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد الخامس. ص253.

[663←]
ألفت محمد جلال. العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم. مكتبة سعد ورأفت. 1974. ص110.

[664←]
صابر طه أحمد. نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام. بغداد دار العلم. 1997. ص150.

[665←]
المصدر السابق. ص149.

[666←]

E. Rosenthal, Saadia Studies, p.240.

[667←]
جعفر هادي حسن. تاريخ اليهود القرائين. ص279.

[668←]
J. Olszowy - Schlanger, Early Karaite Family Law, in Karaite Judaism, p.288.

[669←]
مراد فرج. شعار الخضر. ص127.

[670←]
J. Olszowy - Schlanger, Early Karaite Family Law, in Karaite Judaism, p.288.

[671←]
زكي شنودة. المجتمع اليهودي. ص517.

[672←]
المصدر السابق. ص518.

[673←]
المصدر السابق. ص518.

[674←]
الليدي دراور. مصدر سابق. ص218.

[675←]
آلان انترمان. اليهود عقائدهم الدينية وعبادتهم. ص280.

[676←]
المصدر السابق. ص282.

[677←]
عبد الوهاب المسيري. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. مصدر سابق. ج2. ص100.

[678←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص166/ 167.

[679←]
جريدة القبس يوم 2/ 11/ 2008. مقال للدكتور عادل عبد الغني.

[680←]

المصدر السابق.

[681←]

حمزة عليان. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص56.

[682←]

المصدر السابق. ص56.

[683←]

جريدة الوطن الكويتية يوم 4/ 6/ 2007. مقال للكاتب أحمد زكريا. الكويت أرض التسامح بين الأديان 1/ 4، (مقابر اليهود خلف مجمع الخليجية ومدفون فيها قائد عسكري بريطاني...)؛ حمزة عليان. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص56.

[684←]

جريدة الجريدة يوم 12/ 8/ 2010. مقابلة مع الدكتور صالح العجيري وحديثه عن اليهود.

[685←]

جريدة الوطن الكويتية يوم 7/ 6/ 2007. مقال للدكتور عبد الهاجري ولقاؤه مع أحمد زكريا.

[686←]

عبد الله عبد الرحمن. مقال بعنوان (في ضوء دلائل وكشوف أثرية) بتاريخ 05 أغسطس 2011.

https: //www.albayan.ae/supplements/ramadan/ramadan2011/highlights/2011 - 08 - 05 - 1.1482721

[687←]

علي الجلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص78/ 80.

[688←]

الكتاب المقدس. سفر التثنية. 21: 17.

[689←]

سفر العدد. 27: 8 - 11.

[690←]

سفر التكوين. 38: 6 - 11.

[691←]

سبط جمعها أسباط وهو ولد الولد وكذلك تعني فخذ. للمزيد ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح. الكويت. دار الرسالة. 1983. ص283.

[692←]
الكتاب المقدس. سفر العدد - 36: 7 - 9.

[693←]
الميالي. فيصل غازي. تاريخ الأقلية اليهودية في لواء الديوانية. ص38/ 39.

[694←]
ألان انترمان. اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم. ص243.

[695←]
المصدر السابق. ص240.

[696←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص165.

[697←]
E. Rosenthal, Saadia Studies, p.234؛ جعفر هادي جعفر. تاريخ اليهود القرائين. ص413.

[698←]
جريدة الرأي العام الكويتية. يوم 5/ 2/ 1999.حوار بدر يوسف النقي مع منصور الهاجري

[699←]
جريدة القبس يوم 23 نوفمبر 2006. مقال للدكتور صالح العجيري.

[700←]
المصدر السابق. ص345.

[701←]
المصدر السابق. ص345.

[702←]
علي الجيلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص27/ 28.

[703←]
المصدر السابق. ص22.

[704←]
جريدة القبس يوم 23 نوفمبر 2006. مقال للدكتور صالح العجيري.

[705←]
جعفر هادي حسن. تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر. ط2 2014. بيروت مؤسسة المنتدى. ص395.

[706←]
M.Rustow, Heresy and the Politics of Community, pp.297 - 298.

[707←]
مراد فرج. القراؤون والربانيون. ص125.

[708←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الخليج. مصدر سابق. ص161.

[709←]
جريدة القبس الكويتية يوم 4 أكتوبر 2005. مقال للكاتب يعقوب يوسف الإبراهيم. تاريخ اليهود في الكويت.

[710←]
عادل العبد الغني. سور الديرة. الجزء الأول ثواب كويتية. الكويت 2001. ص72.

[711←]
علي المسعودي. مجلة الحديث. الكويت. مايو 1997.

[712←]
حمزة عليان. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص24.

[713←]
علي الجيلاوي. يهود البحرين. مصدر سابق. ص22.

[714←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص162.

[715←]
ساحة المناخ كانت مقابل سوق الحدادة قديماً، وسميت بهذا الاسم كون الجِمال الآتية من البادية كانت تنوخ فيها، أي تجلس وتستريح فيها، والمقهى أسس في عهد الأمير عبد الله بن صباح الأول الذي تولى الحكم عام 1672م، وكان الحاكم يجلس في هذا المكان وشهد أحداث تاريخية مهمة. المصدر: حمزة عليان. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص24.

[716←]
جريدة القبس. يوم 10 ديسمبر 2011. مقال للدكتور فيصل عبد الله الكندري بعنوان اليهود في الكويت. الحلقة الأولى.

[717←]
يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت. ج1. ط2. الكويت. (د ن). 1993.ص212.

[718←]
يوسف علي المطيري. اليهود في الكويت. مصدر سابق. ص163.

[719←]
المصدر السابق. ص163/ 164.